تاريخ السليمانية

وضعه باللغة الكردية العلامة المغفور له

محمد أمين زكي

نقله إلى اللغة العربية

الملا جميل الملا أحمد الروزبياني

١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

طبع شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ـ بغداد

تاريخ السليمانية

وضعه باللغة الكردية العلامة المغفور له

محمد أمين زكي

نقله إلى اللغة العربية

الملا جميل الملا أحمد الروزبياني

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

طبع شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ـ بغداد

اهداء التعريب

الى روح

العلامة السيد محمد أمين زكي

واضع هذا التاريخ باللغة الكردية

"بشرى"



العلامة المغفور له السيد محمد امين زكي
مؤلف كتاب « تاريخ السليمانية » باللغة الكردية



معالي السيد جلال بابان « عميد الأسرة البابانية »
واليه يرجع الفضل في طبع تعريب هذا الكتاب

مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله ربي حمد المتقلب في نعمته ، وأشكره شكر الصابر على نقمه ، وأصلي وأسلم على أعظم نبي أورخ الناس بهجرته ، وعلى آله وأصحابه الذين آزروه في أداء رسالته وتبليغ مهمته .

أما بعد ، فان الله (جل شأنه) خلق نفساً واحدة ، فبث منها ناساً متساوين فى البشرية والحقوق ، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ؛ فيعلموا ألا فضل لأمة على أخرى ، ولا لجنس على جنس إلا بالتقوى ، وما يلازمها من العلم والعرفان ، والتسابق إلى الأخلاق الحميدة ، والأفعال المرضية ، غير أن الناس تفرقت كلمتهم فلم يجمع شتاتهم دين ولا مبدأ ، ولم تربطهم روابط الأخوة ولا أواصر الانسانية ، ولم يعتصموا بحبل الله ولا تمسكوا بكلامه ، بل ذهبت كل أمة مذهبا ، وسلك كل شعب شعبة ، و « كل حزب بما لديهم فرحون » . فهذا يشيد لنفسه صرح المجد والسؤدد ويستعبد الناس ، وذاك يقهر العالم فيتقهقر بانتكاس ، وذلك يدعي أنه ينقذ البشرية بأعماله الهمجية ، وأنه يبث فيهم روح الحرية ، اذا تحققت سيطرته الغاشمة الاستعمارية ، وهكذا الأيام تمضي وتمر « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

لاجرم ، أن وجهة نظر الانسان في تخليد أمته ، تختلف باختلاف الظروف المحيطة به والملابسات التي تعتري حياته ، فمن الناس من يرى إنشاء المستشفيات ومعاهد التربية والتعليم خدمة خالدة للامة ، ومنهم

من يرى إرشاد الناس إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا أحسن ما تخدم به الأمة ، ومنهم من يرى غير ذلك « ولكل وجهة هو موليها ... » .

أما أنا ، ففضلا عن مهمتي التي هي بث العلوم الدينية (على قدر استطاعتي) فقد وجدت في نفسي رغبة تحفزني إلى خدمة أمتي من الناحية التاريخية (١) أيضا ، بجمع المعلومات الواردة عنها في بطون الكتب ، وتأليفها ، أو بنقل الكتب الباحثة عنها من اللغات التي أعرفها ؛ إلى لغتها . لكنني — ويا للأسف — لم أوفق لذلك ، لقساوة الظروف ، ومعاكستها ؛ فقد شغلني ما أنا فيه ، عما أنا متوجه اليه وراغب فيه ، وهكذا كنت أظل محروما من إداء هذا الواجب ، والتضلع بهذه الخدمة الشريفة ؛ بيد أني لم أزل وطيد العزم ، قوي الشكيمة ، فلم أيأس عما حيل بيني وبينه .

ولقد شاءت الأقدار أن تسوقنا إلى معسكرات الاعتقال في (١٧/٣/١٣٦١ هـ . ٤/٣/١٩٤٢ م .) حيث أودعنا رهن الاعتقال في قلعة (نقرة السلمان) المشيدة على ربوة صخرية في قلب البادية الجنوبية ، فبقينا فيها ردحا من الزمن ، ثم نقلنا إلى (العمارة) فادخلنا المعتقل في ثكنتها العسكرية المشيدة على مقربة من الضفة اليمنى من (دجلة) في أرض سبخة جرداء ، مليئة بالأقذار والحشرات ، محاطة بالأسلاك الشائكة . وقدرت أن نحشر مع إخوان أفاضل ، وشبان مثقفين ، أفادني الاتصال بهم ، وتبادل الآراء معهم ، في شتى الموضوعات الأدبية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، فوائد جليلة غير منكورة .

وفيما كنا نتحادث في تأريخ بلدة (السليمانية) — تلك المدينة الجميلة الزاهرة التي نبغ فيها كثير من العلماء والفضلاء ، والقواد ،

(١) إذ أن الاصطلاع بعلم التاريخ ، كما ارتآه بعض الفقهاء ، ولا سيما « الحافظ ابن حجر العسقلاني » في كتابه « نخبة الفكر » ، يمكن يكون واجبا ، واستندوا لذلك بقوله تعالى « واقصص القصص ... »

والأمراء ، وكانت فيما مضى مركز الامارة البابانية « بابه » ومهبط آمال الأمة الكردية — جاء في الحديث ذكر كتاب تأريخ (السليمانية) وأنحائها « تأريخي سوليماني وولاتي » الذي دبجته يراعة مؤلفه « معالي السيد محمد أمين زكي بك » الوزير العراقي الجليل — باللغة الكردية ، فبرز إلى عالم الوجود كتاباً قيماً جليل القدر ، فريداً في بابه ، عني به مؤلفه (متعنا الله بطول حياته) فجمع بين دفتيه معلومات نفيسة ، إستقاها من شتى المصادر الشرقية ، والغربية ، مضافاً إليها معلوماته الشخصية ، وقد سبكها سبكاً بديعاً سهل الألفاظ ، غزير المعنى ، وضمنه تاريخ تلك المدينة ونواحيها وماجرى في أرضها من الوقائع والحوادث ، منذ العصور الغابرة الى عهد الاحتلال البريطاني ، فاقترح علي بعض الاخوان أن أنقل هذا الأثر الفريد في بابه ، إلى اللغة العربيـة ، وأن أعمم فائدته ، فاعتذرت له بقـلة بضاعتي في التأليف ، وضعف أسلوبي في التعريب ، وكذلك بما كنا فيه جميعاً من القلق النفسي والاضطراب الفكري ، لكنه لم يقبل عذري ، ومضى يحبب إلي الاضطلاع بهـذا الأمر ، ويكشف لي عن وجود السهولة واليسر في اقتحامه ، كما أخذت رغبتي النفسية أيضاً ، تدعوني إلى المضي فيما اعتزمته من قبل . ولا سيما وأن الاخوان أبدوا استعدادهم لمساعدتي ، في ناحيتي النقل والسبك ، فأقدمت على هذا العمل ، وهجمت على ترجمة هذا الكتاب على وعورة المسلك ، وكثرة ماتستلزمه من الأتعاب والمشقات ، وكأنني أدفع الى ذلك دفعاً (بالرغم من أنه أول باب ألجه في الكتابة باللغة العربية) فتكاملت الجهود بنقل هذا الأثر إلى اللغة العربية ، وشعرت ببرد الراحة في أداء هذا الواجب ، وبالغبطة تغمر قلبي ؛ لما وفقت له من تقديم هذه الطرفة التاريخية النفيسة إلى اللغة العربية ، وإلى شباب العرب الطامحين إلى توثيق أواصر الألفة القديمة بالأمة الكردية .

ولقد نقلت الكتاب إلى اللغة العربية ، نقلا حرفيـاً ، وبذلت

قصارى جهدي في أن يكون مستوفياً لجميع الشروط ، بأمانة ، ودقة ، وتمحيص ، من غير زيادة ، ولا إهمال ، بيد أنني لم تكن لدي ثمة مصادر أستعين بها على الاشارة الى مافات المؤلف ذكره ، أو السهو والنواقص التي نسي الناسخ ، أو الطابع تداركه ، حتى إذا يسر الله الخلاص من الغمرة التي تقتنا فيها أعاصير الوشايات ، وهويت على خزانة كتبي في (٢٩/٩/١٣٦٣ هـ . ١٧/٩/١٩٤٤ م .) تناولت بعض مصادر المؤلف الشرقية والغربية مثل : « شرفنامه ، ومختصر مطالع السعود ، والتعريف بمساجد السليمانية ، وفتوح البلدان ، والكامل ، والأربعة قرون الأخيرة للعراق — المعرب ... الخ » وطفقت أقابل بها كثيراً من المباحث التي شككت فيها ، وأتلافى ما أدركته من النقص ، وقد سلكت طريقة المؤلف ، مع طريقة القدماء من المؤرخين والجغرافيين (١) مستقياً تلك المعارف من كتاب : خلاصة الكرد وكردستان « خولاسه يكى تاريخي كرد و كردستان » (٢) . ثم رأيت إتماماً للفائدة ، وتعميماً للنفع أن أعلق عليه في مواضع تمس الضرورة فيها إلى ذلك ، لتكملة بحث من الأبحاث ، أو شرح بعض الاصطلاحات الواردة فيه . وقد أوردت كلمات أجنبية ، واصطلاحات نادرة الاستعمال كلفظ (الشاه) الفارسي و (السنجق) التركي وغيرهما ... أسوة ببعض المؤلفين والمترجمين . ودفعني ورود بعض الكلمات الأجنبية فيه إلى استعمال حروف أعجمية مثل : (ب — پ . چ — ج . ژ — ز . ڤ — ف . گ — ک ...) يبتنى عليها أساس لغتنا الكردية .

---

(١) ذلك مثل « شارباژیر = شهربازار » ، « كرماشاد = كرمنشاد = قرميسين » وهلم جرا ...

(٢) كتاب تاريخي حافل وضعه « صاحب المعالي السيد محمد أمين زكي بك » عن الأكراد باللغة الكردية ، فطبع في جزءين ، « سنة ١٩٣١ م . » ثم نقله الى اللغة العربية « الاستاذ محمد علي عوني بك » مترجم التركي والفارسي بديوان جلالة ملك مصر فصدر الجزء الأول منه في عام « ١٩٣٦ م . »

ولا يعزب عن البـــال ، أنني كنت قد مهدت لنفسي الطريق ، فأقدمت على الاتصال بصاحب المعالي المؤلف ، مراسلة ، فاستأذنته في نقل هـذا الكتاب إلى اللغة العربية ، فأنعم علي بالاذن ، ثم قدمت اليه الترجمة بكاملها فأنعم النظر فيها ، وأجال فيها قلمه ، وعلق على مواضـــع منها ، استيفاء للبحث ، وأشار علي بأن أنقل السطور الخمسة [أي من قوله : « بأن شلمانصر ... » إلى قوله : « من مقاطعات الحكومة الآشورية . »(١)] فأضعها بعد قوله : [عمود ظفر ...] وقبل السطور السبعة [أي من قوله : « وأصبحت بلاد لولو—زاموءآ...» إلى قوله : « وجرب فيها سلاحه ... »] .

« وليس لدي ما أقوله ، عما لعلم التاريخ من فوائد جمة ، أكثر من أن يجدها القاريء في سير الابطال ، والوقائع ، وما يتخلل ذلك من صور تثير في النفس مختلف العوامل من شجاعة ، وشهامة ، ونخوة ، ومروءة ، وحب رفعة ، ونهوض ، أو إعجاب ، وإكبار ، فضلا عن المتعة النفسية ، واللذة الروحية التي تغمره وهو يطالع قصص من عاشوا قبله بمئات السنين ، أو ألوفها ، ولعبوا على مسرح الحياة أدواراً سجلتها الايام بمداد الكفاح والنضال ، ولا سيما مما يخص مدينة من المدن العامرة .. »

هذا وفي الوقت الذي أرفع آيات التكريم والتبجيل لكل من الاستاذ المفضال العلامة « السيد محمد بهجت الاثري » والمؤرخ العراقي المعروف « السيد عبد الرزاق الحسني » اللذين اقترحا علي ترجمة هذا الكتاب ، ثم أدارا فيه طرفهما ، وأجالا فيه قلمهما في كثير من الفـــاظه وعباراته ، وصقلا أساليبه تغييراً وتنقيحاً ... أشكر صديقي الاستاذين « السيد عوني يوسف المحامي » و « عبد السلام حلمي جباووك » اللذين

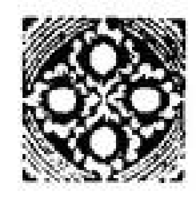
(١-٢) راجع ص ١٧

أعانني فيما يخص الترجمة والمقابلة .

وإذا كانت لي أمنية ، فهي أن يقبل رواد البحث فى التاريخ على دراسة هذا الاثر ، ومطالعته . ومن الله أسأل العون والتوفيق وهو حسبي وكفى ؟

م . جميل بندى الروزبيانى

غرة ربيع الأول لسنة ١٣٦٤ هـ . « ١٩٤٥/٢/٢٤ م . »



كلمـــة المؤلف

مامن قطر ، إلا وأدى واجباته في الحقل التاريخي ، و(السليمانية) أحد هاتيك الاقطار ، وقد اجتازت منـذ العهود القديمة — حتى عهد الاحتلال ، مختلف الحوادث والمصائب ، فلو أن الجبل (پيرمگرون) لساناً يحدثنا عما شاهده ، لأدركنا كل الادراك حقيقة تأريخ هـذا القطر ، إلا أن هذه الأمنية ، ضرب من المحال

لم يعن أسلافنا المتقدمون بهذه النـاحية لاقليلا ولا كثيراً ، ولم يخلفوا لنـا عن الأحداث التاريخية لهذه البلاد ، كتاباً ولا أثراً ، بل القوا بهذه الواجبات الشاقة على كواهل الخلف ، لهذا كان لزاماً علينا أن نتقبلها ، طوعاً أو كرهاً ، وأن نبذل جهودنا في سبيلها . وعلى هذه الفكرة مضت سنوات وأنا منكب على الدراسة والمطالعة ، فكنت كلما أقع على بحث عن هذه البلاد ، في طيات الكتب ، أسجله في رقعة من الورق ، حتى توافرت لدي معارف جمة ، جمعتها ، فألفت منها — حسب الوقائع الزمنية — تأريخاً مختصراً لهذه البـــلاد ، ونسقت الأبحاث متسلسلة حتى عهد الاحتلال (عام ١٩١٨ م .) وكان بالامكان — إيصال الحوادث إلى عامنا هذا — ولا سيما وأن الأبحاث المطلوبة كانت متيسرة إلا أنني رغبت عن ذلك لأنني رأيت الجو السياسي ، ورجال الحوادث ، لايطيقان سماع الحقائق ، وأربأ بنفسي عن الكذب ؟

بغــــداد : محمد أمين زكي

تاريخ صقع السليمانية

منذ العصور القديمة حتى العصر الاسلامي

إذا أنعمنا بالنظر إلى التواريخ القديمة — أدركنا أن أصقاع (السليمانية) الحالية كانت آهلة بالسكان — منذ أقدم الأزمنة ؛ وأنها كانت موطناً لشعوب « منظومة زاغروس » [1] الشهيرة ؛ بيد أن مايؤسف عليه ، هو أنه لم يظفر حتى الآن بمعلومات وافية وأخبار كافية ، عن تلك العصور القديمة .

ولقد قامت آنسة إنجليزية مثقفة (عام ١٩٢٨ م .) ببعض التدقيقات في لواء (السليمانية) فعثرت في كهوف (هزارمرد) وفي مغاور (سووورداش) على بعض الآثار البشرية التي يعتقد أنها ترجع إلى العهدين الحجريين : (الأول والثاني) وهما العهدان اللذان يرتقي تاريخ البشر الطبيعي (Anthropologie) فيهما — إلى ثلاثين ألف سنة ، والتقرير قد قدمته هذه العالمة إلى وزارة المعارف العراقية . وهناك معلومات أخرى عن الأقوام القاطنة في هذه الأنحاء قبل أربعين أو خمسين قرناً ، وعن أوضاعهم ، يمكن اعتبارها مبدءاً لتاريخها .

(١) الشعوب المعروفة بشعوب منظومة (زاغروس) مجموعة من الأقوام ، كانوا يقطنون سلسلة جبال (زاغروس) الممتدة من جبال (أرارات) في (تركية) الى اقليم (خوزستان) العربي في جنوبي (ايران) على عهد السومريين منهم : (العيلام ، ولولو ، وكوتو ، وكاساي ... الخ .)

ويستفاد من المعلومات المستقاة من آثار (أرابخا)(١) (وأكد)(٢) و (سومر)(٣) أنه أدرك التاريخ شعب (لولو ـ Lulu) في هذه البلاد؛ فيجد (المستر هول ـ M.R. Hall) في (تاريخ الشرق الأدنى القديم) عن الحرب التي اندلعت نارها بين انبراطور (كوتو) المسمى (ايناتوم ـ Eannatum) وبين (عيلام) بأنها وقعت في أواخر القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد، ويحدثنا كذلك عن حروب أخرى هائلة دارت رحاها بين (كوتو) و (عيلام) على عهد (مانيش توسو ـ Manish tusu) في عام (٢٨٠٠ ق. م.) (٤) ولقد نهض (نارام سين) ملك (أكد) لمحاربة ملك (لولو) المدعو (ساتوني ـ Satuni) في بدء القرن السابع والعشرين قبل الميلاد، فقهره ونصب في مضيق النصراني «دربندي گاور» — أو المضيق الكبير «دربندي گوره» — في جبل (قره داغ) (٥) نصباً تذكارياً كتب عليه حوادث هذه المعركة (٦)

ويفهم أن سكان أنحاء (السليمانية) القدماء قد انتشروا في (شهرزور) (٧) وفي الجنوب الشرقي منها (أي إلى أنحاء (هالمان ـ

(١) أرافا ـ أرابخا) كانت مدينة كبيرة تقع بالقرب من مدينة (كركوك) الحالية، وربما كانت حوالي قرية (تيزكلان) وهي التي اكتشفت فيها الخرائب والأطلال.

(٢) كانت مملكة عامرة في منطقة (الحلة ـ كربلاء ـ بغداد) الحالية.

(٣) كانت بلاد (سومر) في منطقة (منتفك ـ ديوانية) الحالية. [المترجم]

(٤) ص: ٢٠٠ [المؤلف].

(٥) اسم لسلسلة جبال شاهقة في جنوبي (السليمانية). [المترجم]

(٦) كان (نارام سين Naramsin) هذا أحد ملوك (أكد) المشهورين، وقد تولى الملك في أواخر القرن السابع والعشرين، ومطلع القرن الثاني والعشرين ق. م. وقد اكتشف هذه اللوحة (المستر أدموندس) ونشر عنها في مجموعة (Geographical Journal) مقالا نفيساً بعنوان: (الأثران القديمان في كردستان). [المؤلف]

(٧) كانت مدينة زاهية ذات حضارة، كما كانت مسقط رأس كثير من العلماء والفضلاء، منهم (ابن الحاجب الشهرزوري). [المترجم]

Halman) (١) التي كانت حاضرته في محل (زهاب ـ زهاو) الحالي ، وقد استنبطت هذه الأخبار من لوحة ترجع إلى عهد ملك (لولو) المدعو (آنوبانيني ـ Anubanini) ، وقد اكتشفت في أنحاء (زهاب ـ زهاو) ، وكان أهل (هالمان) مع قوم (لولو) من أرومة واحدة ، وتربطها بعضهم ببعض صلة التقربى . ومن المحتمل أن (آنوبانيني) — وكان سلطاناً ذا بأس وإقدام — قد استولى على بلادهم ، فأضافها إلى ممالك (لولو) وأقام لنفسه أعمدة لتسجيل انتصاراته .

نعم : إن (دائرة المعارف الاسلامية) حين تبحث عن (رأس جسر زهاب « سربل زهاو » تذكر ثلاثة أساطين حجرية « أعمدة ظفر » تقع على الجانب الأيسر من نهر (أَوَند)(٢) بالقرب من (هزار جريب) ، وتقول إن إثنين منها من آثار الساسانيين ، أما الاسطوانة الثالثة فمن آثار (آنوبانيني) ملك (لولو) . ويتضح من الكتابة والنقوش التي على الأساطين ، أن حكومة (آنوبانيني) لم تسبق عهد (نارام سين) بمدة طويلة (٣) . هذا ونحن قلما نجد بعد انقضاء عهد (نارام سين) ذكراً

---

(١) ان ماعبر عنه بـ (هالمان) شوهد على شكل (آرمان) أيضاً ، والمفهوم من المقارنة الجغرافية يوجب الاعتقاد بأنها منطقة (هورامان) الحالية ، وأن الاسم الحالي ان هو الا محرف (آرمان) [المؤلف] ويعتقد بعضهم أن هالمان هي مدينة (حلوان) التاريخية . [المترجم]

(٢) يرى البعض أن اسم (أَلوند) منحوت من اسم (حلوان) حيث ينبع نهره في اورمه . ولكنني أعتقد أن منشأ اسم (الوند) ليس الا اسم عشيرة الالوند الضاربة في تلك الربوع . [المترجم]

(٣) المفهوم مما أورده (المستشرق هول) في (تاريخ الشرق الأدنى القديم) (ص : ١٠١) : أن (آنوبانيني) كان في أوائل القرن الثامن ق . م . متحكماً على (گوتي) ، وفي الحقيقة أن بلاد (لولو) و (آرابخا) كانت موطناً مشتركاً لهذين القومين . فلما دالت أيام (آنوبانيني) قبض (لاسيراب Lasirab) على زمام الحكم في (لولو) وأعلن عن (شارلاك ـ Sharlak) أمير الامبراطور على (گوتي) وكان (سارجون) على عهد هذين الملكين . قد استطاع أن يخضع بلاد (لولو) . ثم أن (ساتوني ـ Satuny) الامبراطور على (لولو) يخضع أن قد تمكن أيضاً من عادة

لأحوال بلاد (لولو) السياسية ، وإذ كان عهدها المظلم قد دام حتى أيام حكومة (أدادنيراري الأول ـ Adad nirari I) الآشوري عام ١٣١٠ ق.م.)[١] . ومع هذا فمن المحتمل جداً أن يكون هذا الشعب قد استطاع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد أن يستولي على المملكة الآشورية ، وأن يكون الحكام الآشوريون في هذه العصور من شعب (لولو) ؛ لأن أسماءهم ، هي أدنى شبهاً بأسماء الأقوام الزاغروسية منها إلى أسماء الأقوام السامية [٢] حتى أن (تأريخ الشرق الأدنى القديم) يقول في (ص ١٩٤) : « ليس ببعيد الاحتمال أن يكون سكان (آشورية) [٣] من الأقوام الزاغروسية ، ثم أصبحوا ساميين [٤] فيما بعد .

لقد وصف (أدادنيراري الأول) في أوائل القرن الثالث عشر (ق.م.) أحد انتصاراته على شعوب منظومة (زاغروس) فتطرق إلى البحث عن جيش (لولو) ، وأن كلا من (تيغلات بليسر الأول ـ

= الحربية الى بلاده ، يبدو أنه مني أيضاً بمعاداة (نارامسين) على الامبراطور (أكد) في أوائل القرن السابع والعشرين ق. م.) .

(١) الذي يظهر من (The Cambridge Ancient History) أن شعب (كوتي) في أواخر عهد (شاركالي شاري ـ Sharkali Shari) من أحفاد نارامسين قد حلوا ـ وهم مشبعون بروح الثار والانتقام على بلاد (سومر) و (وآكاد) ، واستولوا عليها ، واخذوا الهيكل المعبود (آنونيت) من (أكد) الى (آرابخا ـ كركوك) واحتفظوا به عدة قرون وخلاصة القول ، أن القرن السابع والعشرين ق. م. ما كاد ينتهي حتى انقرضت سلطة (كوتي) هذه على يد (أوتوخه كال ـ Utukhegal) الأوروكي ورجعت عشائر (كوتي) الى بلاد (لولو) و (آرابخا) . ج ـ ١ ـ ص ـ ٢٢٣ وجدول الحكام رقم ـ ١ ـ ص ٦٧٥]

(٢) كان أسماء بعض ملوك (الآشور) هكذا : « آداس ، بازي ، لوباي ، لولاي » [شعوب تاريخ النهرين ـ ص ـ ٩٠] [للمؤلف] .

(٣) هي أكناف (الموصل) القديمة ، ولكنها اتسعت أخيراً ، فانضمت اليها (سورية) و (الجزيرة) وبلاد أكد وسومر

(٤) نسبة الى (سام بن نوح ـ ع م) . والأقوام السامية هم : « الآشوريون ، والكلدان ، والعرب ، والفينيقيون ، والقرطاجيون ، والعبريون » الخ [المترجم]

Tiglath Pileser) و (توكولتي نينورتا) قد حارب هذا الشعب كثيراً . كما أن (آشور ناصربال الثالث — Ashurnasir Pal) حاربهم خلال الاعوام (٨٨٤ — ٨٨٠ ق.م.) ثلاث مرات .

وقام (الاستاذ سبايزر) عام (١٩٢٦ م.) في أنحاء (السليمانية) بتحقيقات وافية ، وعني — خاصة — بالبحث عن الحملات الثلاث التي قام بها الامبراطور الآشوري (آشور ناصربال الثالث) خلال سنوات (٨٦٠ — ٨٨٤ ق.م.) [1] وصفوة كلامه : « أن أحد أمراء (زاموءآ) المسمى (نورداد) [2] ، وكذلك سائر أمراء (لولو) كانوا لقد استاؤوا من الخضوع لنير الاستعمار الآشوري ، وسئموا من الانقياد لسيطرتهم ، فشقوا عليهم عصا الطاعة ، وثاروا عليهم ، فنهض إليهم (آشورناصربال) بجيش (آشوريه) ، واجتاز مضيق (بازيان) متجهاً نحو بلاد (زاموءآ) ، وكان جيش (لولو) قد حصن هذا المضيق ، غير أنه بعد معارك دامية وخسائر فادحة ، استطاع الجيش الآشوري احتلال المضيق ، فتوغل في بلاد (زاموءا — Zamua) مجتازاً الحصن الموسوم (تل « گرد » — گوپاله) [3] ، وتقدم في زحفه من (وادي البهائم « دوله وولاغ ») حتى بلغ (التل الأغبر « گرده بور ») [4] فاحتل جميع مناطقها ، فلم يكن من (نورداد) [5] إلا أن اعتصم بجيشه بجبل منيع (يعتقد أنه

(١) نشر هذه التدقيقات في رسالة ، غير أني لم اظفر الا بترجمة قسم منها في جريدة الحياة « زيان » لعام ١٩٢٩ م. وقد اعتبرت أيام حكم هذا الملك الآشوري بسنوات : ٦٠٦ — ٧٧٥ ق م. ولكن يعتقد كونه غلطاً مطبعياً صوابه ما كتبناه في الصدر .

(٢) ان نورد هذا ، كما يفهم من رسالة لـ أولمستيد ينبغي أن يكون ملكاً بابلياً ، وليس من حكام لولو .

(٣) حصن أوزي — UZI ، بايت ، دغار ، باراء ، كاكري ، وعشرين بلدة أخرى غيرها احتلوها . [أولمستيد] . [لعل هذا التعليق وضع في غير موضعه سهواً . [المترجم] . (٤) مدينة زمري — ZIMRI .

(٥) يقول أولمستيد : « ان بقايا جيش لولو انسحب في ادارة الامبراطور آميخا الى قلعة نيسر « بيرمگرون » [مؤلف]

« پيرمگرون »)(١) وبهذا تكون الغارة الاولى قد انتهت ، وكان الملك الآشوري قد ترك في البلاد التي احتلها قسماً من قواته ، وقفل راجعاً الى مملكته . ولما قام بالحملة الثانية – استهدف (وادي « دول » سووورداش)(٢) ثم عرج منه على (شهرزور) وتوغل فيها حتى بلغ (شكيدان) ، فأعمل سيف ظلمه ، وفتك بالناس فتكاً ذريعاً ، ثم عطف إلى حصن (مغان « موان ») فاحتله ، فبلغ بذلك عدد المدن المحتلة (١٥٦) مدينة ، بيد أن النصر لم يحالفه للظفر بـ (إنبراطور لولو) المدعو (آميحا) ، كما أنه لم يتمكن من احتلال حصن (تيسير) . ثم راح يتخذ حصن (موان) قاعدة لحركاته الحربية ، فبدأ منه بغارته الثالثة ، فقصد الجبال الواقعة على طريق (پنجوين) لكنه ما كاد يصل (نال پاريز) حتى تصدى له سكان تلك الأنحاء ، وبعد مناوشات جرت بينه وبينهم ، اندحر أهل (زاموءه) فتعقبهم الجيش الآشوري وطارد فلولهم حتى سهل (قزلجه) وهضاب (كچل كچل) و (مريوان ، ثم انحرف نحو (موان) ، فلم يدع أبطال (زاموءآ) الغزاة هذه الفرصة ، بل كروا على الجيش الآشوري في هذا التراجع ، فأحرجوا موقفهم بحيث تمكنوا في أحد المضايق من اغتصاب بعض عجلاتهم المعطوبة ، فاضطر الجيش الآشوري أن يترك ذلك الطريق ، ويرجع الى (شهرزور) من طريق آخر ، ومع هذا فقد خضعت لهم بعض المدن الأخرى إلا (مسو) — التي يعتقد أنها كانت في موضع (ولانه) الحالي ، — فانها صمدت أمام الهجمات وأبت الاستسلام ، بيد أن الجيش الآشوري شن عليها هجوماً في غاية العنف والشدة ، فاحتلها أيضاً ، وذهب كثير من سكانها ضحايا . هذا وقد خضع في (هاورامان) أيضاً ، زهاء خمس عشرة مدينة لسيطرة الجيش الآشوري .

---

(١) اسم لاحد جبال السليمانية الحالية ، يقع في الشمال الغربي منها .

(٢) يعني ناحية سووورداش الواقعة غربي السليمانية . [المترجم]

ثم اجتاز في السنة التالية بلاد (لولو) و (نامري) قاصداً (ميديا) فنهب مافيها وقضى عليها قضاء مبرماً.

وصفوة القول أن هذه البلاد ظلت زهاء قرن واحد في أواخر أيام الانبراطورية الآشورية ، مسرحاً يستعر بنار الفتن والفوضى ، واختلاف الأمراء الآشوريين . وأخيراً ، بعد ظهور الدولة الميدية ، وانهيار الحكومة الآشورية ، انتقلت إلى الميديين . هذا وأن ثالث ملوك (ميديا) المدعو (كي أقسار) ، لما اتجه للمرة الثانية ، الى (نينوى) مر ببلاد (لولوم).

ان (سيروس — كيخسرو)(١) قبل أن يقوم بغزو (بابل) ببضع سنوات (٥٤٦ ق.م.) كان قد استولى على بلاد (گوتو — گوتيوم) وكانت بلاد كوتو Kutu يومئذ ، عبارة عن حوضة (الزاب الصغير « زىى كويه ») ومنطقة (دجلة « تيكلات — تيكل هات ») وجبال (سليمانية) و (ديالى « سيروان ») . ثم خضعت هذه البلاد فيما بعد لنير الاستعمار البابلي ؛ إذ كان القائد البابلي (نريگليسر Nerig issar) قد استرجع الهيكل المعبود (آنونيت Anunit) من (كوتو) . هذا وموجز القول ، أن هذه البلاد ، بعد انقراض الميديين ، سقطت في أيدي الايرانيين ، ففوض تنظيم شؤونها الادارية إلى وال إيراني يدعى (غوباروا — Gaumâruva) .

شعب لولو : لايعلم بالضبط متى نزح هذا الشعب من وطنه الأول ، ولا من أين جاء ، إلى منطقة (السليمانية) غير أن التاريخ ، كان قبل خمسة آلاف سنة ، تقريباً ، أدركهم في هذه البلاد ، ورآهم يعيشون مع شعب (گوتو Gotu) وأن بعض الفرق منه شوهدت في (الآشورية) و (السورية) وقد منوا كثيراً باعتداءات ملوك (أكد) و (آشور) بيد أنهم استطاعوا

---

(١) هو « قيروس — كورش » مؤسس الاسرة الكيانية « ٥٥٩ — ٥٢٩ ق.م »

حتى الربع الأخير من القرن التاسع (١) أن يحافظوا على استقلالهم الداخلي إلى حدّ ما . ولقد عد هذا الشعب من عناصر (منظومة شعوب زاغروس) كما أنه اعتبر مع (گوتي — Gutium=Guti) و (سوبيرو Subir Subarum=) و (كاساي — Kassites-Kassai) من الأرومة التي يرجع إليها نسب الأمة الكردية .

مدنيته وحضارته: كان شعب (لولو) ذا مدنية لا بأس بها ، ويظهر أنهم بعدما اتصلوا بالشعب الأكدي ، إزدادوا حضارة ، ورقياً ، يشهد بذلك مارواه الامبراطور الآشوري (آشور ناصربال) نفسه ، فإن هذا الملك ، يوم أراد تعمير المدن الآشورية وازدهارها ، وبث روح الصناعة فيها — انتخب كثيراً من الصناع ، وأرباب الفنون ، فنقلهم من هذه البلاد الى الآشورية . هذا ، وكثرة المدن والقلاع التي أسلفت ذكرها من لدن ملوك (آشورية) تدلنا على أن مملكتهم كانت مورد ثروة ، ورخاء ، وأنها كانت آهلة بالسكان وعامرة .

لغته ولسانه: المتضح من رأي (المستشرق هوزينغ) هو أن لغة (لولو) كانت اللغة (العيلامية) (٢) ومع ذلك ، فلو أمعن بالنظر الى بعض الاعلام الخاصة ، ومحصت تمحيصاً دقيقاً ، لتبين أن بينها وبين لغة (هوري) (٣) بعض المشابهات والمناسبات . هذا ، وإن كان (الاستاذ سپايزر) يعتبر أكراد (لرستان) من سلالة (لولو) إلا أن أغلب المستشرقين ، ولاسيما المستشرق (ولاديمير مينورسكى) يعتبرونهم من سلالة (كاساي) .

(١) أي قبل الميلاد .

(٢) أي انها من فصيلة اللغات القوقازية .

(٣) الهوريون ، شعب من شعوب « زاغروس » كانوا يسكنون فيما بعد ، بالجنوب الغربي من « دجلة — تيكلات » وقد عرفوا باسمي الخوريين ، والسوباريين أيضاً . [المترجم]

جغرافية بلادهم : ليس لدينـــا مايخص الحدود الجغرافية لبـلاد شعب (لولو) - أو (زاموءآ) - المتأخرين للآشوريين من المعلومات القاطعة ، والمعارف الوافية ، فالذي تفيده الروايات البابلية هو أن سفينة (نبي الله نوح عليـه السلام) كانت قد رست بعد الطوفان على جبل (نيسير - Nisir « جبـل النجاة ») ، وأن جبـل (نيسير) هذا — الذي سمي في لغة قوم (لولو) كنيبا - Kinipa) يحتمل أن يكون جبل (پير مگرون - الشيخ عمر المقرون)(١) .

يظهر من خارطة لـ (أولمستيد) احتمال كون بلاد (زاموءآ = مازاموءآ) عبارة عن الأراضي التي بين (تاسلوجه) و (بانى مقـان) ، وكون مناطق كيماش Kimash) (لارا Lara) و (سيماش Simash)

(١) وصف ملك الآشوري « آشور ناصر پال » جبل « نسير » ، فقال : « ان هذا الجبل يقع في شرقي بلاد « آشور » وهو جبل منفرد له قمة حادة كسنان الرمح ... » ومما لاشك فيه أن شهادة هذا الامبراطور تدعم دعوى « ولادميرمينورسكي » التي أثبتناها . أما المؤلفون الرومانيون من المسيحيين [لعل المؤلف لم يخطر ببالـه رأي المؤلفين المسلمين المبني على النص القرآني : « واستوت على الجودي ... » ولو خطر له لكان قد اورد هذه الآية الكريمة ، واستدل بها على دعواه ، ولم يكن ليدع القرآن ويتمسك بقول غيره في اثبات حجته . « المترجم »] فيقولون : « ان السفينة كانت قد استقرت على جبل « الجودي » كما يظهر لي ، أصله « گوتي - گودي جودي » ومن المحتمل أن الساميين . — أو نقلة هذا الاسم ؛ وأغلب الظن أنهم كانوا عرباً — قد استبدلوا حرف الـ « گ » بالـ « ج » العربي ، فصار الـ « گودي » « جودي » ». [وهذا رأيي ؛ فإن الكتاب العرب ، ولا سيما المصريين منهم يلفظون حيناً حرف الـ « گ » « ج » ، وتارة حرف الـ « ج » « گ » . كما أنهم يكتبون بدل « كوپنهاگن » « كوبنهاج » ، وبدل « ماگدبورگ » « ماجده بورج » « المؤلف » . يجب أن لا ننسى كلمة « سجيل » الواردة في القرآن الكريم بدلاً عن « سنگل » ، كما أن جهنم بدل من « گهنام » « المترجم »]

ك (سوورداش) (١) و (شهربازار « شارباژیر ») الحاليتين ، ناحيتين ليس غير . وأن يكون القسم الشرقي من (تاسلوجه) قد دعي (لولوم آ ، هذا ماورد في (التاريخ القديم) لـ (كامبريدج ، ج — ٣) يفيد أن حدود بلاد (زاموءآ) كانت تمتد من مضيق (بازيان = بابيت ـ Babit) حتى جبل گويژه ـ أزمر ـ آزيرو) . وكانت تقع في القسم الشمالي منها منطقة (نامري ـ Namri) وفي الشرق منها نواحي : (سومي ، وهاشمار ، وهارهار) (٢) . وكانت من الجهة الجنوبية تتصل ببلاد (باراهي ، وتوكريش ، وكرخي Kirkhi) الميلامية المتاخمة لها ، وكان في الجهة الغربية من بلاد (لولو) ، توجد بلاد (أرافا ـ أرابخا ـ أي لواء (كركوك) الحالية ، وكانت عاصمة بلاد (كوتو ـ كوتيوم) في ذلك العهد .

ويتضح من (أولمستيد) أن القسم المتوسط من (لولو) كان يسمي (أرا كدى — Ariakdi) . هذا وأن الدكتور (سپايزر) في كتابه (شعوب مابين النهرين) (ص — ١٤٣) يطلق هذا الاسم على عاصمة (لولوبيان) المركزية (٣) ، وان كان (اولمستيد) يدعي أن عاصمة هذه البلاد ليست إلا مدينة زيمرى Zimri) .

وسواء أكان رسو سفينة (نوح — عليه السلام) على جبل (نيسير) أو على هضبة الجودى — گوتى — كوردى) (٤) فانه ينبغي

---

(١) ان اسم « سوورداش » هذا ، يشبه تماماً أسماء « لولو » و « كوتو » ، بل يتناسب مع أسماء « كاساي » الخاصة ، اذ أن كلماتهم كانت تنتهي غالباً بـ « آش » .

(٢) كانت مدينة « هارهار » هذه . على عهد الحكومة « الأكدية » ـ أي في النصف الأول من القرن الثامن والعشرين ق . م ـ قد تعرضت لهجمات الملك « سارغون » واحتلت ، وبدل اسمها بـ « كارشاروكين » أي مدينة « سارغون » . وينبغي أن تكون أطلالها مطمورة تحت بلدة « حلبجه » الحالية أو بالقرب منها .

(٣) ان المستشرقين « يلريكث » و « ستريك » يعتبران « شهرزور » عاصمة لمملكة « زاموءآ » [المؤلف]

(٤) تاريخ الآشور لاولمستيد . (٥) لعل تشكك المؤلف مبني على تسمية ذلك

أن يكون البشر قد انبثوا للمرة الثانية — من هذه الاصقاع (أي كردستان)، فغادرها من بين أولاد (نوح — عليه السلام) كل من ابنيه (سام) و(حام) إلى (فلسطين) و(أفريقيـة)، وراح (يافث) ينتحي منها ناحية الشمال، وأقصى جهات (القوقاز). والواقع أن مؤلف (تاريخ أوربة العام، بوستون ١٩٢٤ م.) يقول: «كان في أزمنـة ماقبل التاريخ أفواج من الشعوب المختلفة العروق قد انبثوا في شرقيّ (بحر الخزر) وشمـاليه، فاحتلوا البلاد حتى الحوض الأسفل من (الطونة — دانوب)، وقد كانوا أجداد الأقوام الايرانية، والپارتية، واليونانية، والرومانية، والسلافية، والجرمنيـة، وجميع سكان (أوربة) الحالية. فبدأوا منذ عهد قديم جداً — في مجاهل التاريخ — بالمهاجرات فوجاً فوجاً، فاستطاعوا الاستيلاء على قسم من البلاد (الهندية) واستمر بعضهم في الزحف حتى بلغ (بريطانية)، فهذه الزمر دُعوا شعوب (هندو—أوربي) فهؤلاء الشعوب المتاخمون الذين سُموا أحياناً (آريين)[1] يظهر أنهم كانوا في القرن الخامس والعشرين (ق.م.) تقريباً يقطنون في الشرق من (بحر الخزر) وفي شمـاله، ثم زحوا نحو الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، فانبثوا فيها فأخذت لغتهم المشتركة، على مرور الزمن، تتجزأ، ويتطرق اليها الاختلاف والتفاوت حتى بلغت مبلغاً يصعب معه على إحداها فهم لغة الاخرى وهذا أمر واقعي فاننا نرى اليوم أن (الانكليز، والروس، والجرمن) لايفهم بعضهم لغة الآخرين، وهذه نتيجة تلك الفروق.

كانت بلاد (لولّو) ذات مدن وأمصار كثيرة، وهـذا أعظم

= الجبل بأحد الاسمين، والا فلا شك في أن القرآن الكريم يصرح بأن رسو سفينة نوح عليه السلام كان فوق الجودي [المترجم]

(١) جاء في خلاصة (تاريخ الكرد وكردستان) ص ٧٤ نقلا عن (برسقيد): «ان اطلاق لفظ (آري) على شعوب (هندو — أوربي) من الغلطات الشائعة، فالصواب استعماله للقبائل والعشائر القاطنة في هضبة (ايران) فقط.

دليل على أنها كانت مزدهرة بالعمران . وأن (آشور ناصربال) ليحدثنا في عمود الظفر الذي أقامه قائلا : « لقد اغتصبت من بلاد (لو لو) خمساً وعشرين مدينـــة هذه أسماءها : « بابيت ، دغارا ، بارا ، كاگري ، زيمري ، وبني ... الخ الخ . وعدا هؤلاء فان (سبايزر) يحدثنا عن مدن (هودون—Hudan) و (مسو Mesu) وقلعة (أوزي Uzzi) بأنها كانت تقع خلف (بازيان) الحالية .

أما جبالها الشهيرة فهي : « نيسير ، كنيبا—يرمگرون ، نيكديم ، نيككدى ايرا ، وسيا كى ، آزيرو — Aziro — أزمر ، كولار — لالار Kullar — Lalar سوءاني—Saani ، نيسبي—Nispi » جبل هاوورامان » . وان نهري (رادنو — Radnu) و (أدير — Edir) معرمغان (١)

ويقول (الاستاذ سبايزر) : « ان إسم قرية (اولوبه) القريبة من السليمانية مهم للغاية ، وأظنه إسماً تاريخياً للامة الكردية ، فكان إسم (اولوبه Ullube) . هذا ، يطلق في عهد الآشوريين ، على مايصاقب (بندليس الحالية . وهي التي كان (تيغلات بليسر الثالث) قد نقل اليها ثلاثين الف نسمة جاء بهم من (حماه) هذا ، وليس ببعيد أن يكون إسم (لو لو) مقتبساً من هذا الاسم .

---

(١) ربما ما ماءآ (زلم) و (تانجرو) الحاليان [المترجم]

المعالم والمواقع القــــديمة
في بلاد السليمانية

— ١ —

لقد اكتشف حجر ذو رسوم كتابية في مضيق (گاوور — گوره)[1] في جنوبي (قره طاغ) يرجع تأريخه إلى زمن أحد ملوك (لولو) ، ويحدثنا المستشرق (برزووسكى) عن حجر آخر ذي رسوم كتابية ، عثر عليه في المحل الذي ينتهي فيه جبل (دربند) بالقرب من (الزاب الصغير « زيى كويه ») . وكان المستشرق (هرتسفيلد) قد اكتشف بعض الخرائب التي يرتقي عهدها الى زمن قديم جداً ، في ناحيتي (جوارتا) و (سروچك) . فلو عُنيَ بهذه البلاد ، وأمعن بالدقة في قسمي (زاموءآ) و (لولوم) لعثر — ولا شك — على أطلال مدن : (زيمرى ، داغارا ، بارا ، كاگرى ، كنيبا ، هارهار ... الخ الخ .

إن في الجانب الشرقي من (تاسلوجه) ، وكذلك على الجانبين الأيمن والأيسر من طريق (السليمانية — كركوك) كثيراً من التلول والكثبان المبعثرة ، فمن المحتمل غاية الاحتمال أن تكون تحته خرائب بعض المدن القديمة مدفونة . هذا وان جدار (دربند ـ بابيت ـ بازيان) يشاهد للآن بعض رسومه . ولقد اكتشف في القسم الشرقي من هذه البلاد (ويعتقد أنه محل شهرزور الحالي) بعض رسوم قديمة ، وخرائب بالية ، ترجع الى دور الملوك الساسانيين . بيد أنه لم يكشف حتى الآن

---

(١) يقع في (قولي قرداغ) بالقرب من جبل « زرده » .

مايعود الى أقدم من ذلك العهد ، ولا شك أن هذه البلاد ، بالنسبة الى العهود التـــأريخية المتقدمة ، تحتاج الى تدقيقات (أرخائولوژية — Archeologi) فان التاريخ القديم يتنبأ أن بالقرب من محل (حلبجـه) الحالي بلدة تسمى (هاهار — كارشاووكين) وكانت مركزاً من المراكز المهمة . فينبغي أن تكون أطلال قلعة (سارغون) المهمة هذه موجودة . فلو اعتنت بها يد الكشف والتنقيب ، لأضائت بأنوارها المتلألئة تأريخ شعب (لولو) ، وبلاده ، إضاءة مشرقة ، على ما أعتقد .

ليست أبنية (پيكولى پهيكولى) من الابنية القديمة جداً ، إنما هي من بقايا العهد الساساني . ويظهر من تاريخ الكنيسة السريانية ، أن أنحاء (السليمانية) الحالية كانت من ملحقات دائرة (بسقپوس « پاث گرما — Path Garmai ») .

ويقول (ميجر راولينسون) في رحلته إلى (زهاب — زهاو) : « إن طواغيت (پيكولى — پهيكولى) وخرائب (هورين) وكهوف (شيخان) المفعمة بالآثار ، تعتبر في نظر علماء الآثار مهمة للغاية . كما أن قلعة (شيروانه) التي نحت منها إسم (سيروان « ديالى ») من الآثار القديمة أيضاً . أما خرائب (سميرام — شميرام) فينبغي أن تكون من بقايا عهد (سميراميس) الملكة الاشورية . وأما الرسوم التي في سهل (هورين) فانها لاتشبه الآثار الساسانية ، فمن المحتمل أن تكون من أنقاض العهد البابلي . وهنالك بالقرب من قرية (شيخان) معالم ، يظهر من الرسوم والخطوط التي على أحجارها أنها من الآثار البابلية [١] .

ويظهر مما يرويه (ابن المهلهل) أن الحوادث التي وقعت بين كل من (طالوت) و (داود ـ عليه السلام) كانت قد جرت في صقع (شهرزور) . وأنه كان هناك بضعة قرى يهودية . . . فلو سلمنا بصحة هـذه الرواية فلابد أن يكون (بختنصر — نبوخذنصر) ملك (بابل) هو الذي جاء

(١) س — (٣١) [المؤلف]

باليهود من (القدس) إلى أنحاء (شهرزور) و (هاوراماں) . ويقول (راولينسون) : « إن منفى هؤلاء اليهود كان أنحاء (زهاب — زهاو) وغير خاف أن هاتين المنطقتين متصاقبتان .

كانت مدينة (نيم أزرى — نيمراه — نصف الطريق) على عهد الساسانيين مركزاً كبيراً لـ (شهرزور — شارەزور) ، وكانت تقع بين (المدائن — تيسفون — سلمان پاك) وبين موقد (شيز) (١) .

ويقول المستشرقان « جريكوف » و « هرتسفيلد : « إن مدينة (نيمراه) إن هي إلا (گلعنبر — گل أحمر — خورمال) الحالية . وفي الحقيقة ، أن ماجاء في وصفي كل من (ابن المهلهل) و (ياقوت الحموي) يتفق مع الرأيين المذكورين ، فذانك المؤرخان ، يقولان : « ان بلدة (نيمراه) كانت بالقرب من جبل (شاران = هاوراماں) ومن (زلم) . وعلى ما يظهر مما جاء في كتاب (تحفة اليراع — خەلاتی قەلەم) أنه لا بد أن تكون خرائب قلعة (زلم — زەلم) من آثار إحدى قلاع (يزدجرد — يزدگرد) . هذا ، وبالقرب من هذه القلعة كهف قديم . وما التلول والكثبان التي تحف بنهر (زلم) إلا معـــالم ظاهرة ، لمدن دائرة (٢) .

والقنطرة المنهارة التي كانت مشيدة على نهر (توّنات — سيروان — ديالى) وكانت تصان وتحمى من قلعة (شميران) تدلنـا دلالة واضحة على السبيل التي كانت تُسلكُ بين (نيمراه) و (قصرشيرين) فان الطريق العام الذي كان يصعد من (المدائن) يتشعب حينما يبلغ (قصر شيرين)

---

(١) كان (شيز) هـذا ، من معابد النـار المشهورة في (ايران) وكان مهماً للغاية ، فالملوك الايرانيون حينما كانوا يتسنمون عرش لذلك ، كانوا يسيرون مشياً على الأقدام من (المدائن) فيجتازون (نيمراه) لزيارة هذا الموقد ، حيث يقع في الجنوب الشرقي من بحيرة (أرمية) ويقال : « ان زرادشت — زوروآستر » كان قد ولد فيه ، ولما بلغ الأربعين من عمره شرع هناك يدعو الناس . بيد انه استهدف فيها بعد لتعديات الموبذين « موغ » فاضطر أن يغـادر وطنـه الى (سيستان) و (خراسان) . ويدعى هذا الموقد اليوم (عرش « تەخت » سليمان) .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية .

إلى طريقين : يتجه أحدهما نحو (همدان - أكباتان) وينعطف الآخر نحو (شهرزور - شارزور) ويتضح من التدقيقات التي أبداها (راولينسون) : « ان قلعة (بيكولي) كانت تقع على الطريق المخترق (نيمراه) ، وبالقرب من قلعة (باي خيلان) التي كانت تبعد عن (نيمراه) مرحلة واحدة . ويقول بعض المستشرقين : « إن موقع حصن (باي خيلان) هو (يسين تپه) الذي يقع في الشمال الغربي من (شهرزور) ، وإن هذه القلعة ليست إلا بقـايا الآثار (الساسانية) . ويدعى (مستر ريچ) : أن محل بلدة (شهرزور) القديم ، كان يقع حوالي (عربت) و (قزقلا) الحاليتين [1] .

ويقول مؤلف (المسائل البابلية — Babylonian Problemes) القائم مقام (لاين — W.H. Lane) : « إن مدينة (سيلونا — Celanae) التي كانت تقع على الطريق المنحدر من (أكباتان - همدان) والمتوسطة بين (دربند بازيان) وتلك البلدة ، ينبغي أن يحكم بأنها كانت في موقع (السليمانية) الحالي [2] فقد سمع (مستر ريچ) حينما كان في (السليمانية) من (محمود باشا) نبأ ظهور بعض الانقاض القديمة عند حفر أساس البلاط ، فاذا كان الأمر كذلك ، فليس ببعيد أن تكون تلك الآثار من بقايا بلدة (سيلونا [3] المذكورة .

(١) قال (ابن خلكان) في كتابه (وفيات الأعيان) : « ان مدينة (شهرزور) أنشأها (زور بن ضحاك) وان (الاسكندر) الكبير قد توفي فيها (ج — ١ ص ٤٢٢) أن الظـاهر ممـا أورده كل من (ابن الفقيه) و (المستوفي) فهو أن (شهرزور) قـد أسسها (الكواز = قباد بن فيروز الساساني) في سنة (٤٨٧ — ٥٣١ م .) . [المؤلف]

(٢) (ص ٧٠) (٣) يظهر من التقارب المادي بين الاسمين (سيلونا) القديم و (السليمانية) الحالية أن هذه البلدة قامت مقام تلك ، وان اسمها جاء من اسمها غير انه تطرق اليه — فيما بعد — نوع من التعريف [المترجم]

كان قيصر الروم (هرقل — هراقليوس [١]) حين شن غارته على (إيران) في « شباط سنة ٦٢٨ م » قد توغل في (شهرزور) فبقي فيها حتى الـ « ٢٤ » من الشهر المذكور ، وقد أعمل يد النهب والسلب والتخريب والتدمير ، حتى لم يترك فيهـــا محلا عامراً . ثم غادرها مجتازاً سهول (قزلجه) و (بانه) [٢] إلى (قازاقا — أكباتان) ومكث سبعة أيام في (بانه) ثم اجتاز مضيق (زاوا) — ولعله (گل خان) — مستمراً ، في زحفه ، فعبر (سقز) قاصداً (قازاقا) .

وكان مؤرخو (بيزانس) يدعون (شهرزور) سيازور — Siazur) آ ، حتى إن القيصر (هرقل — هراقليوس) نفسه كان قد استعمل هذا الاسم في التقرير الذي أرسله إلى (سنا - مجلس الأعيان) [٣] وخلاصة القول ، أن بلاد (شهرزور) — أو السليمانية — لم يكد ينجلي عنها الحكم الآشوري ، حتى خضعت لحكومة (ميـــديا) ، وبعدما انقرضت ودالت أيامها ، فسرعان ماتولت أمرها الحكومة (الهخمينية — البيشداديون [٤]) كما أنها في القرن الرابع (ق. م.) استولى عليهـا (الاسكندر) [٥] ، ولم تزل بعد ذلك قروناً عديدة خاضعة لأخلافه ، ثم انتقل زمام حكمها في أوائل القرن الثاني (ق. م.) الى الحكومة

---

(١) أحد ملوك الروم ، يقال : « أنه أول من ضرب الدنانير ، وأحدث (البيع) (الكنائس) . وهو الذي راسله النبي (محمد) عليه الصلاة والسلام [للترجم]

(٢) كانت حاضرة أصقاع (بانه) في تلك الأيام مدينة (بروزه — برزه) ، ولا يزال سكان أنحاء (بانه) للآن يدعونها (بيروزه) . ويتبين أن (برزه) أكثر استقامة الى (تبريز) ، منها الى (كردستان الايرانية) . [راولينسون ، ص — ٩١ — ١٠٠] .

(٣) راولينسون . [للؤلف] . (٤) أقدم أسرة ملكية حكمت (ايران) في العصور الغابرة . [للترجم] .

(٥) كان (الاسكندر) بعد ما فتح (بابل) واستمر في زحفه متوجهاً الى (أكباتان) قد اجتاز بـ (كركوك) ، و (دربند بازيان) ، وأنحاء (السليمانية) و (كل خان) . [كورتيوس] . [المؤلف]

(البرثية — الاشكانية) الايرانية ، فظلت حتى عهد (أردشير بابكان) (١) مؤسس الطبقة الساسانية « ٢٢٤ م » — كسائر البلاد الكردية — مسرحاً للحروب ، فكانت على الأكثر موطئاً لأقدام الجيوش (الرومانية ، والبرثية) . وبعد هذا العهد خضعت للحكومة الساسانية خضوعاً تاماً . بيد أنها مازالت حتى الفتح الاسلامي تتعرض لويلات الحرب ومصائبها ، من جراء المطاحنات الدائمة بين الدولة الايرانية والحكومة الرومانية ، وفي الحقيقة أنها وإن لم تتضرر ، ولم يتزل بها من الخسائر مانزل بسائر البلاد الكردية ، إلا أنه قد حل بها من الخسائر المالية ، الشيء الكثير ؛ إذ كانت ممراً للجيوش الساسانية إلى الحروب ، فهذا (بهرام جوبين) (٢) قد اجتاز بهذه البلاد حين قام بزحفه من (المدائن) ، فلما شارف (الزاب الصغير « زىى كويه ») أو كاد ، عسكر بها ردحاً من الزمن ، ثم غادرها ، فسار مجتازاً بـ (سردشت) لمحاربة (خسرو پرويز) (٣) وذلك عام (٥٩١ م .) وكانت — كما أسلفنا ، قد استهدفت ، ردحاً من من الزمن ، للغارات التدميرية ، والتخريبات الوحشية التي شنها عليها جيش (هرقل — هراقليوس) وذلك قبل أن يجيء الجيش الاسلامي إلى هذه البلاد عام (٢١ هـ — ٦٤٣ م .)

---

(١) هو مؤسس الأسرة الثانية من ملوك (ايران) التي قضى عليها (العرب) الفاتحون في صدر الاسلام .

(٢) أحد قواد (هرمز بن نوشيروان) الرابع من الملوك الساسانيين .

(٣) خسرو پرويز بن نوشيروان العادل ، وهو الثاني والعشرون من الملوك الساسانية . [المترجم]

من بدء العهد الاسلامي

الى العهد البابانى

يُفهمُ مما أورده (ابن الفقيه) أن الشعب العربي استطاع قبل انبلاج النور الاسلامي ، وعلى عهد الحكومة الساسانية أن يدخل (شهرزور) ، بيد أن الذي يُوثق به هو أنه في عام (٢١ هـ .) وفي أيام خلافة (عمر بن الخطاب — رضي الله عنه) حاول (عمر عزره بن قيس ؟) [1] أن ينهض من (حلوان) [2] لغزو (شهرزور) فيفتحها ، لكنه أخفق في هذه المحاولة ، وأغلب الظن ، أن (عتبة بن فرقد) قد سار إليها في السنة التالية ، فتمكن بعد معارك عنيفة من الاستيلاء عليها [3] ولكن بعد أن مُنيَ سكانها بضحايا كثيرة وخسائر جمة ، أما جيش الصحابة فقد استشهد الكثيرون منه ، سواء أكان في المعركة ، أم بلسع العقارب .

وكانت هذه المنطقة ، لبعدها عن مركز الخلافة بعداً شاسعاً ،

(١) هكذا ، بالأصل : لكن لفظة (عمر) لم ترد في محلها : لا في (فتوح البلدان للبلاذري) (ص — ٣٢٩) ولا في (الكامل لابن الأثير ج — ٣ ص ١٩) ولا في كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج — ١ ص ١٣٢) لمؤلف نفسه . ويترجح في أنها جاءت خطأ مطبعياً . ولا شك في أن كلمة (عزره) أيضاً خطأ ، صوابها (عروة) ، إذ لا يوجد اسم عربي كهذا .

(٢) كانت تقع بين (قصر شيرين) و (كرند) في المحل المسمى الآن (سربل — رأس الجسر) ، ومنها يتحدر ماء (ألوند) المار بـ (خانقين) .

(٣) كان ذلك صلحاً ، لا عنوة ، كما جاء في (ص — ٣٢٩) من (فتوح البلدان للبلاذري) و (ص — ١٩ ج — ٣) من (ابن الأثير) . [المترجم]

كثيراً ما يثور سكانها ، وتقع فيها القلاقل والاضطرابات : من ذلك ثورات الخوارج ، وأمثالها . وفي الواقع ، أن (فروة بن نوفل الاشجعي) قد ثار أيام خلافة (معاوية — رضي الله عنه) ، فنهض من (شهرزور) عام (٤١ هـ .) ، ولا شك أنه قد زحف بمساعدة الأكراد ، إلى الكوفة واستولى عليها ، وظل أمداً بعيداً يحارب أهلها فسير إليهم الخليفة ، بقيادة (المغيرة بن شعبة) جيشاً ، فأسفرت المعارك ، التي جرت بينهم ، عن مقتل (فروة) واندحار جيشه ، فطاردته إلى (شهرزور) فألحقت به خسائر عظيمة [1] . هذا وأن المؤرخين القدماء ، راحوا يقرنون البحث عن أحوال (شهرزور) التأريخية بالبحث عن أحوال بلاد (دامغان) [2] و (دار آباد) . ولما انتقلت الخلافة الى الدولة العباسية كان متقلد زمام حكم (شهرزور) (عثمان بن أبي سفيان) فسير (أبو عون — عبدالملك) — وكان من قواد (أبي مسلم الخراساني) [3] — جيشاً عظيماً من (نهاوند) بقيادة (قحطبة بن شبيب) لغزو (شهرزور) فقتل (قحطبة) (عثمان بن أبي سفيان) ، فكافأه الخليفة الأول (أبو العباس السفاح) بتوليته على (شهروزر) ، ثم سار (أبو عون) على رأس جيش عرمرم ، لمساعدة (عبد الله بن علي) الذي وُجه لقتال آخر الخلفاء الامويين (مروان بن محمد) وأُمِرَ بقهره ، والقضاء عليه . ويقول (ابن المهلهل)

(١) تأريخ الجمعيات السرية (ص — ١٩ — ٢١) [المؤلف] .

(٢) تقع في سفح جبال (طبرستان)

(٣) ان (أبا مسلم الخراساني) واسمه (عبدالرحمن بن مسلم) ، وان كان قد عرف بانه فارسي الأصل ، غير أن ذلك نتج عن عدم البحث والتمحيص ، والصحيح انه كردي الأصل ، يدل على ذلك ما جاء في ابيات (أبي دلامة) الواردة في كتاب (حياة الحيوان للدميري) (ص — ١٠ ج — ١) في مادة الأسد حيث يقول :

« أبا مجرم ما غير الله نعمة   على عبده حتى يغيرها العبد »

« أفي دولة المنصور حاولت غدره   ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد »

كان عام— ٣٣٠ هـ) في (شهرزور) ستون الف بيت من القبائل الكردية الرحالة ، وأن قبائل (الجلالية) — ولعلها « گلالية » الحالية — ، و (بازيان) و (هاكامى) و (سولى = شوتى)[1] كانت من تلك العشائر ، ووصف (ابن حوقل) فى العصر الرابع الهجري بلدة (شهرزور) بقوله : « انها بلدة محصنة تحصيناً محكماً ، وأن سكانها أكراد ، وأن جميع أصقاعها كانت تخضع لهؤلاء الأكراد ، وكانت ذات فاكهة كثيرة وحدائق غناء ... » . وكذلك (ابن المهلهل) و (ياقوت الحموي) فانها أيضاً أوردا فى العصر الرابع الهجري ذكر بعض المدن في هذه البلاد ، وذلك مثل : (دزدان) و (تيران شاه) و (كينا) و (ديلمستان) وأن أشهر مدنها كانت (نيمراه — نصف الطريق) . ولما كانت تقع في منتصف طريق (المدائن — شيز) أطلق عليها هذا الاسم . أما الجبال القريبة من (شهرزور) فكانت تعرف بـ (شاران) و (زلم) وكان في هذه الأنحاء — كما يظهر — مما أورده (القزويني) نوع من العنب اللذيذ للغاية ، مغذ ومقو . هذا ولم تزل مدينة (شهرزور) حتى عهد (حمد الله — المستوفي) — فى القرن الثامن للهجرة — عامرة آهلة بالسكان ، وكان أهلها أكراداً[2] .

---

(١) يقول السيد (حسين حزني المكرياني) في كتابه (آتور بانين (ج — ١ ص — ٣٨) : « أن (سول) هي عشيرة (شول) الكردية التي كانت تقطن انحاء (سوندوز) الحالية فى الشمال الغربي من (ساوجيلاغ — مهاباد) » . [المترجم]

(٢) يحدثنا (نيكتين) عن بعض الأشعار الكردية التي كتبت باللغة البهلوية ، حين انبلاج صبح الديانة الاسلامية ، في (كردستان) وجاء في بعض هذه الأشعار مامعناه : « لقد انهار معبد هورمزد ، وتلاشى ، وانطفأت النار ، وخمدت ، واختفى الأولياء ، وغلب الجيش .... على الأكراد فدحرهم ، فاضطروا الى التراجع ، فانسحبوا الى (شهرزور) ، فكان نصيب النسوان والفتيات الوقوع في شبكة الأسر والسبي ، =

هذا ، وبينما كانت الخلافة العباسية في دور الضعف والانحطاط سير (عضد الدولة) عام (٣٦٩هـ) جيشاً جراراً إلى (شهرزور) ، يريد منع القبائل الشهرزورية من مساعدة عشيرة (بني شيبان) ففاز بما أراده وقصد إليه . ثم أصبحت هذه البلاد في (٤٠٠ — ٤٣٤ هـ) تخضع لحكومة (حسنويه = حسنواى) الكردية ، (١) فأخذ أحد أمرائها المدعو (هلال بن بدر) وكان حاكم (صامغان) يتطاول على (ابن الماضي) حاكم (شهرزور) ، وكان أبوه ينهاه عن ذلك ، فلا يصغي اليه ، ولا يرجع عما عزم عليه ، وما هو إلا أن عبأ جيشاً جراراً حمل به بغتة حملة عنيفة على (شهرزور) فاحتلها وأسر (ابن الماضي) وقتله ، وأطلق يد النهب والسلب في بلاده ، ثم انتقض (الأمير هلال) على أبيه ، فحاربه . ولما أسر (فخر الدولة) قائد جيوش (بهاء الدولة) (الأمير هلال) ، أخذ أبوه [أي أبا النجم بدر] يتنازل عن بلاد (شهرزور) لـ (عميد الجيوش) وزير (بهاء الدولة) ، وينعم بها عليه ، إلا أنه استرجعها فيما بعد في (عام ٤٠٤ هـ (الأمير طاهر بن هلال) فتقلد ردحاً من الزمن

= وقتل الأبطال والبواسل في حصونهم ومكامنهم ، واضمحلت قوانين (زردشت — زورو آستر) وتعطلت أحكامها من النفوذ ، فلا يرحم هورمزد فيها بعد أحداً . راجع [كتاب مدافعة الأكراد السنين ص ١١ — في التعليقة المرقمة — ١٨ || للمؤلف] . وجاء في العدد الثاني (ص — ٢٩) من مجلة (گلاويز) الكردية الزاهرة الصادرة في عام ١٩٤٣ م . في مقال للاديب (السيد طاهر هاشمي) نقلا عن تاريخ (رشيد الياسمي) أنه عثر في لواء السليمانية على قطعة من (الرق « جلد الغزال ») كتب عليها أبيات من الشعر الكردي بالخط البهلوي يرجع عهدها الى بدء انتشار الديانة الاسلامية منها هذان البيتان اللذان يفصحان عن بعض مقال (نيكتين) :

« زوورگار أرب كردنه خاپور   كنسا و پاوهتنا شاوزوور »
زنو كنيشكان و ديل بشينا   ميرد آزا تلي ز رزى هوينا »

(١) هو (حسنويه بن حسين البرزكاني) وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية . وكانت وفاته سنة ٣٦٩ هـ . ﺑﻪ [سرماج] .

زمام الحكم في (شهرزور) .

ولقد حدثت في أواخر أيام حكومة (حسنويه) حروب شتى ، وثورات عديدة طويلة المدى في أنحاء (شهرزور) حتى ان (مهلهل) أحد أمراء حكومة (بني عناز) [1] الكردية ، بعد ما أسر (أبو الفتح) تعرض لمحاربة (أبي الشوق) في (شهرزور) ، بيد أنه ما كاد يمضي ثلاث سنين (٤٣٤ هـ) حتى شن (أبو الشوق) على (شهرزور) غارة عنيفة ، وأطلق فيها يد النهب والسلب ، وحاصر قلعة (تيرانشاه) وهكذا أدّت الحروب والفتن المستمرة الطويلة المدى الناشبة بين (المهلهل) و (أبي الشوق) الى أن تحل بهذه البلاد الخسائر الفادحة والأضرار الجمة .

ولقد خضعت هذه البلاد فترة من الزمن لحكم (سالار بن ابراهيم بن مرزبان الروادي) ثم انتقل حكمها الى الحكومة السلجوقية [2] كما أنها خضعت مدة طويلة لسلطان الأمراء التراكمة . ثم جاء (عماد الدين الزنكي) حاكم (الموصل) عام (٥٣٤ هـ) فانتزعها من يد (الأمير قبچاق بن أرسلان طاش) وظل هو نفسه حتى عام (٥٨١ هـ) حاكماً عليها [أي على شهرزور] . ولما دالت أيام (عماد الدين) خضعت لنفوذ (زين الدين كوچك علي) أمير (إربل) ولم تزل حتى عام (٥٦٣ هـ)

---

(١) يدعي (السيد محمد علي عوني) في تعليقاته على (ص — ١٤٤ — ج — ١) من كتاب (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان) : « أن صحة هذا الاسم (بنو عيار) بالياء والراء ، لا (بنو عناز) بالنون والزاء ، وهذا صحيح ، فان (عيار) كما جاء في (شرفنامه — ص — ٤١) هو والد (أبي الفتح)

(٢) حكم من السلاجقة خمس أسر ، في خمسة أقطار ، احداها حكمت قسما من (ايران) بين (٤٩٢ — ٥٨٥ هـ) . وثانيتها حكمت (كرمان) بين (٤٣٢ — ٥٨٣ هـ) . وثالثتها حكمت (العراق) و (كردستان) بين (٥١١ — ٥٩٠ هـ) . ورابعتها حكمت (الشام) بين (٤٨٧ — ٥١١ هـ) . وخامستها حكمت (الاناضول) بين (٤٧٠ — ٧٠٠ هـ) .
[المعرب]

خاضعة لحكمه . بيد انه بعدمضي فترة من الزمن ، سمح بردها إلى (قطب الدين مودود بن عماد الدين) الذي كان (أتابكاً) [١] على (الموصل) ولما اضطر (عز الدين محمود) أتابك (الموصل) في عام (٥٨١ هـ) أن يعقد ميثاق الصلح مع السلطان (صلاح الدين الأيوبي) سلم مقاليد (شهرزور) والمناطق التي خلف(الزاب الكبير)للسلطان المذكور فصارت ملكاً للايوبيين ، وأنعم السلطان (صلاح الدين) بعد لأي من الزمن ببلاد (شهرزور) على مملوكه (كشتوني) من سلالة (يعقوب كينجاق) فلما ولى انتقل حكمها إلى حسن كينجاق) — ولعله كان نجلاً لـ (كشتوني) — وصادفت أيام حكومته عام (٥٨٥ هـ) وبعد انقضاء هذا العهد [أي في عام ٥٨٦ هـ] أنعم السلطان (صلاح الدين) بامارتي (إربل) و (شهرزور) ، بدلا عن (حران) و (رها—أدسا—أورفا) و (سميساط) ؛ على (مظفر الدين كوكبرى) كما أنه (عام ٦١٥ هـ) أعطي (مظفر الدين) بلاد (شهرزور) بدلا عن (عقره) لـ (عماد الدين بن قطب الدين مودود) الذي بقي حاكماً عليها حتى عام (٦٠٣ هـ) ثم حصل عام (٦٣٢ هـ) زلزال شديد ، فأصيبت هذه البلاد منه بويلات ونكبات ، وانهيارات هائلة للغاية (٢) .

وفي عام (٦٥٥هـ) قام جيش من جيوش المغول [٣] يزحف مجتازاً

---

(١) أتابك ـ أطابك : لقب تركي مركب من كلمتي (أطا أي الأب) و (بك) أي (السيد او الأمير) وهما اما مضاف ومضاف اليه ، واما صفة وموصوف ، ومعناه على الاول (أب الأمير) وعلى الثاني (الأب الأمير) غير أنه يؤيد الأول مايقال : « أن هذا الاسم كان يطلق على مربي أولاد الملوك والسلاطين [المترجم]

(٢) دائرة المعارف . [المؤلف]

(٣) المغول : أو المغل ، قبيلة من التتر ، كانت تقيم حوالي بحيرة (بيقال) في جنوبي (سيبريا) ، فكانوا قبل ظهور (جنكيزخان) ـ في أوائل القرن السابع الهجري ـ

بـ (شهرزور) لغزو (إربل) فأحدث في هذه البلاد تدميرات هائلة ، وتخريبات كثيرة ، حتى تركها يباباً بلقعاً . فنهض (مظفر الدين كوكبرى) حاكم (إربل) بجيشه و ببعض القوات التي أمد بها من لدن خليفة (بغداد) لقتال جيش (المغول) وصد زحفه ، فجـاء إلى (شهرزور) فنزل في الجانب الغربي من قلعتها ، وعسكر في قلعة (مُمغان) ـ ولعلها « موان » ـ إلا أن فقدان المـاء الصالح للشرب أدّى إلى هلاك الكثير ، من جيشه ، حتى ان (مظفر الدين كوكبرى) نفسه مرض مرضاً خطيراً ، اضطره إلى الرجوع إلى (إربل) ، و بعد هذه الحادثة بمدة ، استهدف جيش الخليفة بالقرب من (دربند) لحملات جيش (المغول) العنيفة ، فاهتبل رئيس العسكر المدعو (قشتمر) مع بعض الأمراء ، وفلول الجيش المتخلص ، فرصة الهروب والانهزام بـ (شهر گرد) ووصلوا سيرهم منهـا إلى (بغداد) [1] .

ولما كانت هذه البلاد تقع على طريق (مراغه — إربل) و (مراغه — بغداد) كان نصيبها غير مرة أن تكون موطئاً لأقدام الجيش المغولي (التتري) ، وأن تُنتهك حرمتها ، حتى حل بسكانها من البؤس والشقاء ما اضطروا معه الى مغادرة بلادهم ، فيمموا وجوههم شطر (سورية) و (مصر) .

ويقول المؤرخ (العمري) عام (٤٧٩ هـ) كان أكراد (كوسا) قبلا يقطنون في هذه البلاد ، وفي الواقع أن (المستشرق ريچ) يورد في كتابه أسماء بعض الأماكن والمحال مثل : (كوسا — مادنيا) و (مامنو — كوسا) ، فيرى في ذلك ظاهراً مايؤيد ادّعاء (العمري) ، ثم يقول المؤرخ المذكور نفسه : « إنه بعد انهيار خلافة (بغداد) نزحت عشيرة

= مثل سائر القبائل الرحل يعيشون على الغزو ، والنهب ، والاضطهاد ، والقنص ، فلم يكن لهم شأن يذكر، ولا حضارة . وكانت نفوسهم حوالي ٤٠٠٠٠ نسمة . [المترجم]

(١) الحوادث الجامعة لابن الفوطي . [المؤلف]

(كوسا) هذه إلى أصقاع (سورية) و (مصر)[1] ، وأن شعباً آخر يدعى (حوسنا — Husna) جاء الى (شهرزور) ، وحل محلهم ، وأنه من المحتمل أن تكون القبائل (الهاورامانية) قد تسلسلت من قبيلة (حوسنا) هذه . ومجمل القول ، أن هذه البلاد بقيت مدة غير قصيرة خاضعة لسلطان (بابا أردلان) و (الجوران — الگوران) ، ثم خضعت لنير الاستعمار (المغولي) ، ثم دخلت تحت سيطرة (الحكومة الجلائرية)[2] . فلما حل (عام ٨٠٣ هـ) ورجع (تيمور « لنك » الأعرج) من (بغداد) ، مرّ بها [أي بشهرزور] ، فأحدث فيها التخريبات ، ودمرها تدميراً ، ثم خيم عليها نفوذ الحكومة (الجلائرية) ، فدولة الخروف الأسود « القره قويونلية » التي إمتدّ حكمها فترة من الزمن ، ثم تقلص ظلها فدانت لدولة الخروف الأبيض « الآق قويونلية »[3] فالدولة الصفوية[4] ، بيد أن نفوذ الامارة (الأردلانية) المركزية ، على مرور هذه العهود ، وتولي هذه السلطات ، لم يزل باقياً ، ولم ينقطع يوماً ما .

---

(١) كان المستشرق (فون لوكوك) قد رأى عام (١٩٠١م .) في (الشام) شخصا من أكراد (كوساي) فحادثه بلغة (زازا — ظاظا) الكردية . [دائرة المعارف الاسلامية] .

وتحدثنا (دائرة المعارف) في مادة (سنه — سنندج) عن (تل « كرد » كوسالان) بأنه يقع في (هاورامان تخت) . وأنه عثر باللغتين (البهلوية واليونانية) على آثار يحتمل رجوع عهدها الى ماقبل الميلاد بقرن واحد . [المؤلف]

(٢) الحكومة (الجلائرية) هي الحكومة (الايلخانية) التي تأسست على عهد الحكومة (الجنكيزية) في (العراق) و (أذربيجان) عام (٧٢٧ هـ) فدامت زهاء مئة سنة .

(٣) الدولة (الآق قويونلية) هي الحكومة التركمانية التي تأسست في (كردستان) و (ديار بكر) ، وسميت بذلك لأن ملوكها كانوا يرسمون على أعلامهم خروفاً أبيض ، نسماها اليونانيون (آسبرويروبايتد) .

(٤) الحكومة (الصفوية) هي التي قامت في (ارمينية) و (كردستان) ==

هذا ، والظاهر من الـ (شرفنامه) [1] أن (بابا أردلان) - وهو أكبر أجداد أمراء (أردلان) - ينبغي أن يكون من سلالة الاسرة (المروانية) التي أسست حكومة في (ديار بكر - آمد) وقد قضى شطراً من عمره بين ظهران القبيلة (الجورانية - الگورانية) ، ثم تمكن في أواخر أيام الحكومة (المغولية) من تولي حكم (شهرزور) ولكن (المستشرق ريج) يدّعي : كون (بابا أردلان) من عشيرة (الجوران — الگوران) من فخذ (مامولي) ، ويفهم من تاريخ (سنه — سنندج) أن قلعة (زَلم — ظالم زالم) شيدها (بابا أردلان) عام (٥٦٤ هـ) .

لم نعثر بعد عهد (بابا أردلان) حتى عصر (مأمون بگ) - الظهر السابع لهذه الأسرة - على شيء من حوادث هذه البلاد . كما أن مؤلف الـ(شرفنامه) أيضاً ، لم يورد عنها بحثاً ما ، عدا قوله: « إن مأمون بگ) هذا كان يتمتع بالاستقلال التام ، وقد قضى أيام حكمه ، بالهدوء والسكينة ، فلم يقع في أيامه اضطراب ، ولا قامت ثورات ، وفتن . ويظهر من كلام المؤرخ (علي أكبر) : أن أيام حكم الأمير (مأمون) استمرت

= و (العراق العجمي) و (فارس) . أسسها الشاه (اسماعيل الصفوي بن الشيخ جنيد الصفوي ، حفيد الشيخ صفي الدين الأردبيلي) الشيعي المعروف بالزهد والورع ، وسبط (حسن الطويل) حاكم (ديار بكر) .

(١) كتاب فارسي نفيس في تاريخ (الكرد وكردستان) وجغرافيتها . وضعه (شرفخان) امير (بدليس) سنة (١٠٠٥هـ) عني به المستشرق الروسي (ف. فليامينوف زرنوف) كثيراً ، فطبعه عام (١٨٦٥ م .) بـ (روسيا) وصدره بمقدمة نفيسة باللغة الفرنسية ، وعلق عليه تعليقات كثيرة ، كما نص على ذلك في مقدمته . ثم قام باعادة طبعه في القاهرة عام (١٩٣٠ م) (الاستاذ فرج الله الكردي) ؛ واشرف (الاستاذ محمد علي عوني) على طبعه ، وعلق عليه تعليقات مفيدة ؛ وقد نقل مقدمة المستشرق المذكور الى اللغة العربية ، كما وضع هو نفسه مقدمة تأريخية نفيسة له ضمنها احدث الآراء عن (الكرد وكردستان) وصدر الكتاب بها . هذا وقد قمت أنا بترجمته الى العربية سنة (١٩٤٣ م) حين كنت معتقلا في لواء (العمارة) ولا تزال ماترجمته مخطوطة لم يتيسر لي طبعها . [المترجم] .

من عام (٨٦٢ هـ) حتى عام (٩٠٠ هـ) . وبعدما توفي ، حل محله إبنه (بيكه بگ) فكان يحكم (قلعة چرخ ظالم)— و (تا كسو) و (ثميران) و (هاوار) و (سيان) و (داودان — أو (راودان) — و (گلعنبر) أما المناطق الأخرى من (أردلان) فكانت تحت نفوذ أخويه الآخرين .

ولما دخل (السلطان سليمان القانوني) (شهرزور) ، ونزل في قلعتها ، زاره (بيكه بگ) ووضع ولده (مأمون بگ) رهينة لديه ؛ إتقاء للشبهات والظنون والوشايات ، فأودعه السلطان لدى (سليمان باشا) والي (بغداد) ، ثم فوض هذا الوالي إلى (مأمون بگ) إمارة بعض السناجق : [أي متصرفية بعض الألوية] فكان آخر منصب عهد اليه به ، آمرية سنجق (الحلة) [1] .

وبعدما انقضى عهد (بيكه بگ) صار نجله مأمون بك حاكماً على (شهرزور) . لكن عشائرها لم تتفق معه ولم تخضع لسلطانه ، خضوعاً تاماً فارتبك وضع البلاد ، واضطرب حبل الأمن فيها وسادها القلق والفوضى ، فلما سمع بذلك (السلطان سليمان القانوني) بادر إلى الحيلولة دون هذه الثورة والفوضى ، فسير (السلطان حسين) أمير (العمادية) مع جيش بعض الأمراء الأكراد إلى (شهرزور) فحاصر (السلطان حسين) (الأمير مأمون) في قلعة (زلم) حتى قبض عليه ، فبعث به أسيراً الى (الآستانة) ، وهكذا انفلت زمام مملكة (شهرزور) بواسطة أمير كردي ؛ من يد أمير كردي ، وبعدما اغتصبت أضيفت إلى ممتلكات الحكومة العثمانية عام (٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م .) ، ولما أتم (السلطان — حسين) احتلالها بنى فيها قلعة (گلعنبر) .

وقبل أن يمر على هذه الحادثة وقت طويل نهض (الأمير سرخاب) (عم الأمير مأمون) باشراف (الشاه طهماسب) وبفضل حمايته له ، لتوسيع حدود مملكته ، فتدرج حتى احتل (شهرزور) ، وامتدت

(١) گلشن خلفاء ، ص — ٦٢ المكررة . [للمؤلف]

سيطرته - كما يظهر - من الـ (شرفنامه) حتى قلعة (نوى) [1] — ولعلها (كويسنجق) الحالية — فلما بلغ (السلطان سليمان القانوني) هذا النبأ أخرج (الأمير مأمون) من السجن ، ومنحه إمارة سنجق (الحلة) كما منح أخاه (اسماعيل بگ) سنجق (سروجك) . بيد أن هذين الأخوين لم يسعهما حيال دربة (الأمير سرخاب) الصائبة وحنكته السياسية ، القيام بما يغير شؤون إدارته . وفي الواقع أن هذا الأمير لم يكن كأسلافه ، بل كان شجاعاً باهر الشجاعة ، وقد وفق بفضل دهائه ، ودرايته لتنظيم عشائره وتوحيد صفوفهم وجمع شملهم ، حتى جعل منهم قوة واحـــدة تمكنوا بها من تأسيس إدارة متينة في غاية الاحكام والانتظام ؛ حتى إن مؤلف (گلشن خلفا) يحدثنا عنه فيقول : « في سنة (٩٥٩ هـ) سار أمير أمراء (حلب) المسمى (عثمان باشا) بجيشي (حلب) و (بغداد) الى قهر الأمير (سرخاب) ، فحاصره في قلعـة (شهرزور) وشـد عليها الخناق ، إلا أنه لم يظفر به ، ولم يتمكن منه ، فتوفي ، ثم أغار عليه جيش آخر بقيادة والى (بغداد) المدعو (محمد باشـا) فأوفد اليه (محمد باشا) هذا ، أميرين كرديين يُدعيان (بكر بگ) ، و (ولى بگ) ، للتفاهم معه ، ومفاوضته ، ورد اليه أيضاً أهله وعياله الذين أسرهم (عثمان باشا) من قبل . فلما رأى (سرخاب بگ) حسن معاملته سلم إليه نفسه (عام ٩٦١ هـ) ثم بعدما جنح للسلم خضعت قلعة (شهرزور) مع القلاع التالية : (هاوار ، ونقود ، وپاسكه ، وشميران ، وفرنجه ؟ [2] لسيطرة الحكومة العثمانية ، وهـكذا راح (الأمير سرخاب) المذكور ،

---

(١) هكذا بالأصل ، أما الذي في (شرفنامه) المطبوع بمصر ص — ١٢٠ فانه (نوى) باللام ، لا بالنون . هذا ، ولما كانت عبارة المؤلف مضطربة ، رجحت ايراد عبارة الـ (شرفنامه) معربة وهي : « ثم لما أسر (مأمون بگ) أخذ عمه (سرخاب) يضيف ولايته الى بلاده التي كانت عبارة عن (لوى) ، و (مشيله) و (مهران) و (توره) و (كلوس) و (نشكاس) وعرض طاعته على مقام (الشاه طهماسب) .. الخ

هكذا بالأصل ، ولعلها تزلجه وقد تطرق اليها التحريف المطبعي . [المترجم]

و (أوغورلو بگ القزلباشي) وانقابيت من أعوانهم وأشياعهم يدينون للدولة العثمانية بالطاعة ، ويصبحون من أتباعها ، وكذلك اتفق كل من أمير (بانه) المدعو : أمير محمد سيف) ، و (دستاره بگ بن يوسف بگ) و (بروج بگ بن بوداق بگ) و (أورخان بگ بن جهان شاه بگ) كليكي يتنازلون عن قلاعهم ويسلمون مقاليد أبوابها إليها[1]

وبعد وفاة الأمير (سرخاب) تقدم (محمد بگ بن الأمير مأمون) حاكم (الحلة) إلى تقلد مهام الأمور ، فعهدت اليه الدولة العثمانية بلوائي (الحلة)[2] و (سروجك) ، وبادر الى توسيع حدود إمارته ، فاستولى على بلاد (قرهباغ) — لعلها (قرهداغ) — و (مهران) أو (دلجوران) — ولعلها (دميركان) — ، وأخذ يراجع (الآستانة) بشأن تفويض إمرتها إليه[3] فاستاءت (الآستانة) من أعمال (محمد بگ) أشد الاستياء وامتلأت غيظاً وغضباً فأمر (السلطان سليمان) الصدر الأعظم (رستم باشا) أن يقدم مع أمير أمراء (بغداد) (عثمان باشا) وبقية أمراء (كردستان) لاحتلال (أردلان) فأغارت جيوش كثيرة على (شهرزور) فحاصرت (محمد بگ) في قلعة (زلم) وضربت عليها الخناق التام ، وقد دام أمد هذا الحصار سنتين توفي في أواخرها (محمد بگ)[4] ، غير أن

---

(١) ص — ٦٣ . [المؤلف]

(٢) لامناسبة بين (الحله) و (سروجك) فمن المحتمل أن يكون الاسم الأول غلطاً . [المؤلف] [أقول : لايبعد أن يعني به بليدة حلبجه الحالية ، وأن تكون (حلبجه) قد عرفت يومئذ باسم (حله) ، فان تجاور المنطقتين يجوز هذا الرأي .

(٣) جاء في (شرفنامه) الطبعة المصرية ص — ١٢٢ في البحث عن (محمد بگ) ما ترجمته : « ... بعد وفاة والده ، جلس مجلس الحكم ، يتصرف سروجك) و (قراطاق — قرهداغ) و (شهربازار — شاربازير) ، و (آلان) و (دمهران) — لعلها — (مهروان — مريوان) وكانت حصنه . ثم راح للمطالبة بحكومته الوراثية ، يراجع (الآستانة) .

(٤) أما الـ (شرفنامه) فقد جاء فيها : « وقد امتدت أيام الحصار سنتين ، فاتفق أن صرع (محمد بگ) بطلقة نارية من بندقيته ... الخ

الشاه (طهماسب) لم يزل يسعف المحصورين بالمساعدات اللازمة ، فلما وقف (رستم باشا) [1] على الأمر ، غض طرفه ، وأعرض عن محاصرة (زلم) واتجه نحو (شهرزور) ، إلا أنه وافاه الأجل المحتوم [2] فخلفه على القيادة (بالطجي — محمد باشا) فشن هجوماً في غاية الشدة ، والعنف ، استطاع به احتلال هذه البلاد مع (أردلان) ، وهكذا دانت إمارة (أردلان) هذه — وكانت أنحاء السليمانية الحالية ضمن حدودها — لسيطرة العثمانية في سنة (٩٦٩ هـ — ١٥٦٢ م .) وبعد انقضاء عهد (محمد بگ) المذكور ، كان أبناء (الأمير سرخاب) هم الذين خلفوه ، فقام من بينهم (السلطان علي) بادارة شؤونها ، زهاء سنة واحدة عانى فيها المشقات . فلما خطفته يد المنون ، نشب الخلاف بين أخيه (بساط بگ) ونجله المدعو (تيمور خان بن سلطان علي) فما احتدم النزاع إلا وشن (تيمور خان) هذا بجيش لجب على هذه الأنحاء غارة نهب وسلب ، وتمكن بمعونة من الحكومة العثمانية ، من دحر عمه واخضاع تلك البلاد بكاملها لسيطرته . ثم راح يفضل الانتداب ، فعرض طاعته على (السلطان مراد) عام (٩٨٨ هـ — ١٥٨٠ م .) وكافأت الحكومة العثمانية (تيمور خان) على عمله هذا ، فأنعمت عليه ببلاد (شهرزور) مع رتبة (أمير الأمراء) كما جعل أربعة من أبنائه أمراء للسناجق التالية :

١ — (السلطان علي) آمراً على سنجق : سينه [3] ، حسن آباد ـ قلعة قزلجه.

---

(١) في شرفنامه (ص — ١٢٣) (عثمان باشا) وهو الأصح .

(٢) نورد هنا تعريب عبارة (شرفنامه ص — ١٢٣) تتميماً للفائدة ، وهو : « ... في هذه الأثناء — أي بعد انسحاب (عثمان باشا) — تخلى المتحصنون عن قلعة (زلم) . وتركوها ، وفي عام تسع وتسعين وتسع مئة اهتبل (بالطجي محمد باشا) الفرصة ، فاقتحم القلعة ؛ ثم تقدم الى سائر القلاع والنواحي في تلك الولاية ، فاخضعها جميعها بفضل رأيه الصائب ، وتدبيره الحسن ... الخ

(٣) هكذا في الأصل ، ولعلها غلط مطبعي ، صوابه (سنه — سنندج ، كما ورد في الـ (شرفنامه) .

٢ — (بوداق بك) آ » : قره‌داغ .

٣ — (مراد بگ) آ » : مهروان « مريوان » .

٤ — (بدرخان) آ » : شهربازار « شاربازير »

ويقول (الدكتور ريج) : « كان عهد (تيمور خان) هذا أسوأ العهود التي مرت بهذه البلاد ، فقد نزلت بهـا الكوارث العظيمة ، والفواجع المؤلمة ؛ إذ كان اتخذ النهب والسلب ، دأباً وديدناً وأنه قتل فيما بعد في إحدى المعارك [1] فحل أخوه (هلو خان) محله ، إلا أن نار الفتن المتأججة لم تكن تخمد ولم تعد المياه الى مجاريها ، بل ظلت القلاقل والفوضى تستمر من غير انقطاع ولقد واصل مؤلف (شرفنامه) أبحاثه حتى عهد هذا الأمير أي عام (١٠٠٥ هـ) فحدثنا عنه بقوله : « كان (هلوخان) رجلا ذا خبرة ومقدرة في إدارة البلاد ... »

وفي (دائرة المعارف) أن سلالة (هلوخان) لم تنقرض ، وأن أنحاء (السليمانية) الحالية بكاملها — أو المعظم منها — مافتئت حتى ظهور الحكومة البابانية ، وتألفها ، خاضعة لسلطان الأسرة (الاردلانية) وفي الواقع أن التواريخ العثمانية أيضاً تؤيد هـذا الرأي ، كما سيأتي في أبحاثنـا .

ويظهر من ناحية أخرى أن بلاد (شهرزور) كانت قد خضعت ردحاً من الزمن لنفوذ أمراء (مكرى) . وهذا واقعي ، فان (دائرة المعارف الاسلامية) تورد هذا البحث في مادة (سابلاخ—ساوجبلاق) فتقول : « يدعي عشائر (مكرى) أنهم كانوا فى الأزمنة السالفة يقطنون (شهرزور) ، ثم نزحوا إلى هذه الأصقاع ، وأنه عرف من سلالة أول أمير من أمراء (مكرى) أميران ، هما : (سيف الدين) و (أمير بك) الذي اشتهر فيما بعد بـ (أمير بگ الثاني) وقد فاز سنة (٩٩١ هـ) بزيارة (السلطان مراد الثالث) .

---

(١) في الـ (شرفنامه) سنة ثمان وتسعين وتسع مئة . [المترجم]

عهد الحكومة البابانية « بيه »

أ ـ من الأسرة الأولى الى الخامسة

لم يحدثنا عن أصل هذه الأسرة ، وتأريخها ، أحد ، خلا مؤلف الـ(شرفنامه) الذي أتى في كتابه هذا بشيء من المعلومات عنها ، ولكن روايته — في واقع الأمر — ناقصة من جهتي التفصيل والتنسيق ولا تفي بالمرام . ولما لم يدرك التأريخ في هذا الشأن معلومات أخرى ، فاننا مضطرون إلى أن نتقبل ماجاءفي الـ(شرفنامه) من المعلومات ونرضى به .

يقول (الأمير شرفخان : « إن الأسرة البابانية (بيه) كانت أكثر الأسر — من الأمراء الأكراد — أتباعاً وأعواناً وأشياعاً ، إلا أنها لم تتمتع طويلا بالحياة ، فانها انقرضت بوفاة (پيربوداق بيه) وابن أخيه [1] وزال من الوجود وانطفأ ضياؤها ، فأضحى زمام الحكم في يد أمراء هم وأتباعهم .

مير بوداق بيه

هو نجل (المير أبدال) ، كان في الشجاعة والشهامة نادرة عصره ، فنهض لأول مرة إلى انتزاع أصقاع (لارجان — لاهيجان) من قبائل (زوزا) ثم احتل ناحية (سيوى) من إمارة (سوران) وكذلك فصل من أماكن (القزلباش) ، — الارض التي تسمى (سلدوز) ، ثم حصن قلعة (ماران) تحصيناً محكماً ، وتبسط في نفوذه ، فأخضع عشائر (مكرى) و (بانه) ـ راضين أومكرهين ـ . ثم اغتصب أنحاء (شهربازار — شاوبازير) من الامارة الاردلانية ، وأخذ يعين للبلاد والنواحي التي

---

(١) هكذا في الأصل ، أما عبارة (شرفنامه) في هذا الموضوع (ص — ٣٦٢) فهي : « وأخيه « بيرداش » . وان كان قد ورد أخيراً ص — ٣٦٥ لفظة ابن أخيه « برادرزاده‌أش » . [المترجم] .

احتلها ، حكاماً . ثم تدرج فاستولى على منطقة (كركوك) ، وفصلها من حكومة (بغداد) ، وفوض أمرها إلى أمير من أمرائه . وبالاجمال ، فقد كان يزداد يوماً بعد يوم نفوذاً وسيطرة .

وابتدع (پيربوداق) في عهد سلطانه عادة عجيبة هي : « أنه كان يخطب بنات الأمراء والوجهاء ، في مملكته فيجهزهن بأحسن الأثاث ، ويزفهن بأجود الثياب والملابس ، ثم يبدأ — دون أن يشيع ذلك ويعرفه الناس — فيزوّجهن واحدة واحدة ، من الرؤساء « الأغوات » في بلاده ويبعث بهن إليهم . »

وكان أخوه (رستم) قد أضمر في قلبه الفتك به غدراً ، فأحس (الأمير پيربوداق) بهذه الخيانة التي عزم عليها ، فلما صمم على الاتجاه إلى (زرزا) جاء بـ (رستم) والمتآمرين معه فقتلهم جميعاً ، ثم طفق يحشد الجيوش لغزو بلاد (سوران — صهران) ، فسار ومعه الجيوش الى (الأمير سيدي بن علي شاه) حاكم (سوران) ، فلما أدرك (الأمير سيدي) عدم كفائته لمقاومته ، تنازل عن العاصمة ، واحتمى بجبال بلاده ، فاغترّ (پيربوداق) بهذا الوضع ، وأعجب بنفسه ، فخرج بعد فترة من الزمن للصيد ومعه بضع نفر من أتباعه ، وسار نحو (خرّوبياذ) فاتفق أن كان (الأمير — سيدي) في تلك الأنحاء ، فقتل (پيربوداق) ومن كان معه .

ولما كان (پيربوداق بگ) أبتر لا عقب له ، تولى بعده ابن أخيه (بوداق) الامارة البابانية ، فصعب عليه الحكم ، وأضناه ، ولكنه مع ذلك تمكن من إدارة شؤون بلاده زهاء عامين ، ونهكه جماح رؤسائه وأمرائه ، المستبدين ، وتمردهم ، فأودى ذلك بحياته . وهكذا انقرضت الاسرة البابانية الأولى .

الاسرة الثانية:

انتقلت حكومة البلاد البابانية بعد وفاة (بوداق بگ بن رستم بگ) الى (پیرنظر بن بارام) — وكان من قبلُ أحد أمراء (پير بوداق بيه) — . ولما كان هذا الأمير جواداً ، مبسوط اليدين ، باسلاً، شهماً ، محبوباً من الجيش و من سكان البلاد البابانية ، قام بادارة شؤون المملكة ردحاً من الزمن ، باسطاً العدل ، وممهداً الأمن . ثم انتزع ناحية (كفري) من حكومة بغداد فضمها الى البلاد البابانية .

الأسرة الثالثة والرابعة:

لما انقضى عهد (پير نظر) ، خضعت البلاد البابانية لنفوذ أميرين من أمراء (پيربوداق بيه) وهما : (مير سليمان) و (ميرابراهيم) - وقد كانا على عهد (پيربوداق) متصرفين | أي أميري سنجقين | فتقاسما المملكة بينهما ، وقضيا فترة من الزمن يسود بلادهما الهدوء والسكينة ، وكل منهما يدير نصيبه ، ولم تحدث بينهما حروب ولا نزاع ، بيد أن هذه الحال لم تدم طويلا ، فقد وقع بينهما النزاع وسلب (المير سليمان) سلطان (المير ابراهيم) ، واحتل نصيبه من الملك ، وأدركته الوفاة بعد أن دامت أيامه زهاء خمس عشرة سنة ، وأعقب أربعة أنجال : « حسين ، ورستم ، ومحمد ، وسليمان » .

أما (المير ابراهيم) ، فانه بعد وفاة (پير نظر) حكم من الملك مدة تسع سنين ، ثم قُتل بتحريض من (سليمان بگ) — كما ذكرنا ذلك آنفاً — تخلف ثلاثة بنين ، هم : « حاجي شيخ) ، وأمير ، ومير سليمان » أما (حاجي شيخ) فانه هجر بلاده بعد مقتل أبيه ، الى البلاد الايرانية ، قاصداً الشاه (طهماسب الصفوي) ، لكن الشاه لم يُعنَ به ، ولم ينظر

اليه نظرة العطف ، ولم يمده بمساعدة مما خاب أمله ، ورجع الى وطنه بخفي حنين . فلما بلغ ناحيتي (تلين — قادرين) و (ديالى — بعقوبة) اهتبل الفرصة ، فقتل وكيلي (الامير عز الدين) أخي (المير سليمان) ، ونزع منهما الناحيتين ، واستولى بعد وفاة (المير سليمان) على جميع البلاد البابانية ، وأصبح حاكمها الوحيد المتمتع بالاستقلال التام .

ولقد راح (المير حسين بن سليمان بگ) [1] يلتجيء إلى الشاه (طهماسب) ويستصرخه ، فأمده (الشاه) باديء بـدء بتسيير والي (دينور) [2] معه ، وأغاثه للمرة الثانية بوالي (همدان) [3] إلا أن هاتين المساعدتين لم تجدياه نفعاً ، ولم تحققا رغبته ، ثم جهز للمرة الثالثة (عبد الله خان استاجلو) بجيش جرار ، ووجهه الى غزو (حاجي شيخ) وكان والد (شرفخان) البدليسي ممن حضر هذا الجيش ، فنهض (حاجي شيخ) ـ دون أن يكون قد أسعف من بقية الأمراء الأكراد بمدد أو معونة ـ [4] بجيشه الضئيل المؤلف من جنده البواسل ، لمحاربة هذا الجيش القزلباشي ، فتصدى لهم في جبل (گلاله) ، فتغلب عليهم ، ودحرهم ، وقضى عليهم قضاء مبرماً ، وذهب بحياة الكثيرين منهم ، فبادر (الشاه طهماسب) على (المير حسين) واثنين من إخوته فقبض عليهم وسجنهم في إحدى القلاع ، ثم بعد مضي زمن غير يسير أفرج عنهم ، فيمموا وجوههم شطر (الآستانة) حيث خصص لهم مرتب ، واقصوا الى

---

(١) كان المغفور له صاحب المعالي المؤلف علم كيف ينسق كتابه ، وينظمه ، فانه لما رأى أبحاث الـ (شرفنامه) مرتبكة ، ومفعمة بالحشو ، أعرض عن ايرادها بكاملها ، وبادر الى تنظيمها بنفسه ، فأدمج الأبحاث ، جاعلامنها بحثاً شيقاً .

(٢) كان والي (دينور) يومئذ (چراغ سلطان استاجلوى)

(٣) كان يومئذ (گوگجه سلطان القاجارى) .

(٤) في الـ (شرفنامه ـ ص ـ ٣٦٦) أن العلماء والطلاب شاركوا في هذه المعركة بنية الجهاد الديني ، فيظهر من هذا ، أن العلماء الدينيين لم يأت يوم دافعت فيه الأمة الكردية عن بلادها وحريتها ، الا كانوا في طليعتهم .

(الروم ايلي) [١]

ولما فتح السلطان (سليمان القانوني) مدينة (بغداد) عام ٩٤١هـ رغب (حاجي شيخ) في زيارته فقصده حتى إذا بلغ ناحية (مرگه) وكان سكانها من خصومه ، ويتحينون له الفرص لابادته ، اهتبلوا الفرصة ، فحملوا عليه ، وهو قائم يصلي ، فقتلوه ، وقتلوا معه أتباعه ، وحاشيته ، وكان أخوه (أميرَ) ممن قُتـلَ في هذه الحادثة ، كما أنه اتفق أن تُوفي أخوه (المير سليمان) أيضاً في تلك الآونة .

وأعقب (حاجي شيخ) ولدين هما : (بوداق) و (صارم) ، فلما شاع نبأ مقتله في (بغداد) ، وعلم به (السلطان سليمان) ناط حكومة البلاد البابانية بـ (بوداق بگ) فقـام بادارة شؤونها بانتظام ، زهاء ست عشرة سنة ، ثم أدى تحريض هذا وذاك عليه إلى أن يقوم (حسين بگ بن المير سليمان) فيطالبه بالملك وأن ينوط (السلطان سليمان) حكم هذه البلاد به ، ويوجهه مع (السلطان حسين) أمير (العمادية) لغزو (بوداق بگ) فلما لم يجد هذا الامير في نفسه القدرة على القتال والصمود في وجه العدو ، تنازل له عن بلاده ، وهرب الى بلاد (الشاه طهماسب) ملتجئاً ، بيد أنه بعد مضي ستة أشهر عليه توسط له (رستم باشا — الصدر الاعظم) فأرسله إلى (الآستانة) [٢] وفي الواقع ، أنه مُنح ثمت للمرة الثانية براءة بالامارة البابانية ، وخُلعت عليه الخلع والهدايا ، فعاد الى بلاده الموروثة من آبائه وأجداده ، فلما أدرك منافسه (حسين بگ) ذلك تصدى له بجيش ينيف على ثمانيـة آلاف نسمة ، في (ولاية بولاق) فنشبت الحرب بين الفريقين لكنه ما كاد يحمى الوطيس

---

(١) أي الى شبه جزيرة البلقان . [المترجم]

(٢) أما عبارة الـ (شرفنامه) الواردة في هذا الموضوع (ص — ٣٦٧ — ٣٦٨ فنصها المعرب مايلي : « وبعدما مضت عليه ستة اشهر وهو يتجول في (ايران) ، وعده (رستم باشا — الصدر الأعظم) بايالة البلاد البابانية ، فجاء به من بلاد العجم الى الآستانة ... الخ [المترجم]

حتى ترك حسين بگ الجيش ولحق بالآستانة حيث تمكن بواسطة بعض الامراء العثمانيين من الحظوة بالمثول بين يدي السلطان وأن ينال منه براءة ملكية تعطيه حق الاشتراك مع بوداق بگ ، فرجع الى البلاد البابانية [1] غير أن الادارة المشتركة لم تكن — بالطبع — ممكنة ، فنشب النزاع بين الاميرين حتى أسفر عن قتل حسين بگ وأخيه رستم بگ ، فأثارت هذه الحالة غضب الحكومة العثمانية ، فوجهت اليه أمراء الأكراد المتاخمين لتأديبه ، فلما أدرك أمير البلاد البابانية ، عدم كفاءته للمناوئة والمقاومة ، راح يعرض على السلطان حسين أمير بادنيان [2] احتماءه به ، فأفضى توسط هذا الامير له إلى أن يعفو عنه السلطان ويمنحه سنجق « عينتاب » وَوُلِّيَ الشخص المدعو « ولي بگ » أمر الحكومة البابانية .

صادف حلول هذه الأوضاع والاحوال أيام الخصومة الناشبة بين كل من (الشاهزاده سليم) و (الشاهزاده بايزيد) فلما أدرك (بوداق بگ) يأسه من البلاد البابانية ، يمم وجهه شطر (قونيه) فأخذ ينزع الى (الشاهزاده بايزيد) ، ويجاريه ثم لم يلبث أن غادرها إلى (كوتاهيه) ، إلا أنه لم يمض عليه كبير وقت حتى أريق دمه بإشارة

---

(١) أما الـ(شرفنامه ص —٣٦٨) فجاء فيها : (عمادية) لكن صاحب المعالي المؤلف تفنن في العبارة ، اذ سماها باسمها الثاني المقتبس من (بهاء الدينان – بهاء الدين–ان) اسم الأسرة التي حكمتها .

(٢) أن الاعمال التي كانت الحكومة العثمانية تجابه بها أمراء الاكراد ، ولاسيما الامراء البابانيين منهم ، هي حقاً عظة لمن اعتبر ، اذ أن تعيين متنافسين متخاصمين متناوبة بالتعاقب ، الواحد تلو الآخر ، للقيام بادارة البلاد البابانية ، اذا لم تقصد به اثارة الفتن والحروب وتحطيم البلاد ، فأي شيء آخر تقصده ؟ وهل يفسر ذلك بغير هذا التفسير ؟ على أنها لم تكن لتكتفي بذلك ، بل فكرت في اضعاف بقية الامارات وغرس بذور العداء بينهم ، فادي ذلك الى توجيه جيوش الامراء الاكراد المتاخمين بعضهم الى الآخر ، على قاعدة « فرق تسد » [المؤلف]

من السلطان و بأمر من الشاه بايزيد الذي بعث برأس معاضده هذا ، الى الآستانة تمهيداً لانقاذ نفسه من الهلاك والحصول على العفو .

كان بوداق بگ المنكود الحظ قد خلف أربعة بنين هم : حاجي شيخ ، وحسين بگ ، ومحمد بگ ، ومير سيف الدين . فصحب حاجي شيخ ، بعد مقتل والده ، الشاه بايزيد في سفره الى ايران ، وبعد مقتل (الشاهزاده) [1] نعت ، ضحى هو ايضاً بنفسه مع أمراء الشاهزاده السيء الحظ ، وأتباعه ، كما أن أخاه الامير سيف الدين قد وافاه الاجل في هذه الاونة أيضاً . وأخيراً أنعم على أخيه محمد بگ فعين حاكماً على سنجق (كستانه) .

أما (حسين بگ بن سليمان بگ) فانه - كما أسلفنا البحث عنه - قد فتك به ، بأمر من بوداق بگ فأعقب ولداً إسمه خضر بگ وهو الذي تقلد فترة من الزمن ، زمام الحكم في أنحاء « مركه » ، وأخيراً لما كاد ينتهي عهد سلطنة السلطان مراد ناطت الحكومة العثمانية الحكم في أصقاع « مركه بـ (أمير بگ المكري) ، وهكذا أثيرت الفتنة بين (خضر بگ) و (أمير بگ) فنشب النزاع بينهما ، لكنه ما كاد يمضي طويل وقت حتى أدركت المنية (خضر بگ) ، فالتحق برحمة ربه ، فظلت العشائر البابانية مهملة لا والي لها يتولى أمرها ، وكانت تؤلف قوة قوامها أربعة آلاف فارس من شجعان الفرسان المشمرين عن ساعد الجد ، والمستعدين لخوض غمار الحروب ، وأبت أن تمد رقاب الطاعة الى أحد ، أو أن تخضع لغير حاكم ، فبقيت كل ناحية من أنحائها خاضعة لتصرف

---

(١) كان هذا (الشاهزاده) حاكماً على (قرمان) ، وكان قد خرج على والده (السلطان سليمان) ، ونهض في (٣٠ شهر رجب عام ٩٦٦ هـ) لمحاربة جيش والده فأخفق ، فالتجأ الى (الشاه طهماسب) ، لكن (الشاه) خلافاً للعهد والمروءة سلمه يوم (١٥ المحرم ٩٦٩ هـ) في (قزوين) الى هيئة سفارة (السلطان سليم) فقتل في اليوم نفسه [هامر Huammer] [المؤلف] .

رئيس من رؤسائها « أغوات » ، فكانوا يجمعون فيما بينهم كل عام أربعة قناطر « خروار » من الذهب ، ويأتون بها فيسلمونها الى خزانة (شهرزول — شهرزور) . وفي الحقيقة ، أن هذه الأنحاء كانت من جملة الأملاك الهمايونية الخاصة ، ولذلك كان سكانها يُراعون بصورة ممتازة ، حتى إنهم ، لولا أن طابت نفوسهم فدفعوا ما أرادوا إلى كل من أمير الامراء والمحاسبين « الدفترداوية » لما استطاع أحد أن يأخذ منهم شيئاً قهراً وقسراً . هذا ، والاخبار التي جمعها مؤلف الـ (شرفنامه) في هذا الموضوع ، هي عبارة عما وضعناه بين أيدي القراء ، مع العلم أنه واصل أبحاثه حتى عام (١٠٠٥) للهجرة .

أما (دائرة المعارف الاسلامية) فانها حينما سردت ، في مادة (سابلاغ ـ ساوجبلاق) ، بحثها عن الاسرة الآمرة في (مكرى) وجدت صلة تامة بين هذه الاسرة ، التي تحمل عنوان البابانية « بيه » وأسرة (بابان) (السليمانية) الحالية ، واعتبرت الأفخاذ الخمس أحفاداً لـ (بوداق سلطان السابلاغي « الساوجبلاقي ») . هذا ، وأما أسرة (بابان) (السليمانية) التي نشأت فيما بعد ، فلم نعثر على أخبار وافية عنها ، منسقة يعبأ بها ، إلا أن كتابي (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) و(الاقامة بكردستان) قد نفعا بهذا الباب كثيراً ، كما أنه استنبطت اخبار قيمة من صحيفة (حسين ناظم بگ) وآثار أخرى معتمدة [١] .

ولقد استطعنا بعد اتعاب جمة ، ومطالعات طويلة دائمة ان نجمع هذه الخلاصة ، ونؤلفها

كتأريخ جودت ، والسجل العثماني ، وتاريخ نعيما ، ودائرة المعارف الاسلامية . الخ [المؤلف]

ب ـ الاسرة الخامسة

بابانيو امنطقة (السليمانية)

منذ تأسيسها حتى إنشاء مدينة (السليمانية) عام (١١٩٩ هـ) :

عنوان البابانية : إن مؤلف كتاب (الاربعة قرون الاخيرة للعراق) ، لم يدل عن هذا البحث بايضاحات وافية يرتاح لها العقل ، سوى قوله : « إن صلة (السوران — الصهران) و (البشدر) بعنوان (البابانية) ، ووجه ارتباطها به ليس مما يعلم حق العلم ، غير انه ظهر في اواخر القرن السابع عشر للميلاد رجل يدعى (فقي احمد) [١] في منطقة (پشدر) ، وكان قد ورث هذا اللقب إما عن آبائه ، وإما انه اطلقه على نفسه ... » .

ويقول (مستر ريج) : « إنني عُنيتُ بهذه الناحية ، فسألت عنها (محمود باشا بن عبد الرحمن باشا) ، فأجابني : « إننا في الأصل من العشيرة (الكرمانجية) [٢] وقد عُرفت القبائل (البابانية) جميعها بهذا الاسم . اما الأمراء « بگزادات » البابانيون ، فانهم من إحدى فرقها — [أي فرق الكرمانج المسماة (بابان — بيه) ... »

ليست هاتان الافادتان مما يعتمد عليها كل الاعتماد ، ويصح

(١) كلمة (فقي) تعني في اللغة الكردية (طالب العلوم الدينية) ، وتسمية الولد بمثل هذا العنوان ، دون أن يتصف بتلك الصفة ، شيء شائع في (كردستان) . ويظهر ذلك مما يلي فيما بعد .

(٢) ليس (الكرمانج) اسماً لعشيرة مخصوصة ، انما هو اسم يطلق على أحد الفروع الأربعة الكبيرة للشعب الكردي الذي ذكره مؤلف (شرفنامه) في (ص — ٢٣) من كتابه اذ قال : « ... والشعب الكردي أربعة فروع تتخالف لهجات لغاتهم وآدابها ، وتتفاوت كثيراً . فالأول (الكرمانج) والثاني (اللر ـ اللور) والثالث (الكلهر — الكلهور) والرابع (الجوران — الگوران) . [المترجم]

الركون إليه ، أمّا ما يكاد يقبله العقل ، ويدنو من المنطق ، فهو أنه ينبغي أن يكون هذا اللقب منتقلا إليهم من الاسرة البابانية القديمة التي حكمت (مكرى) ، أو أنه — كما أورده بعض المؤرخين — قد نشأ منذ زمن المؤسس الحقيقي لهذه الاسرة | أي من عهد « سليمان بيه » نفسه | هذا ، وأمّا الباعث على تسمية (سليمان بگ) هذا بـ (سليمان بيه)[1] فلا يُعلمُ أيضاً حق العلم .

منشؤها : لقد جاءت عن منشأ هذه الامارة ، وأصلها ، روايات شتى ، ولكنه يصعب على الباحث المتتبع أن يعثر على أصح هذه الروايات ليرجحها ، ومع هذا فمن المحتمل أن تكون هذه الأسرة الآمرة من سلالة الأسرة الرابعة من باباني (مكرى) . وفي الواقع ، أن زمام الحكم في (مرگه) — في أواخر أيام (السلطان سليمان القانوني) ، | أي عام ٩٧٤ هـ | — كان في قبضة (خضر بگ) حفيد (سليمان بگ) ، وبعد وفاته انتقل إلى الحكومة العثمانية . فاذا كان الأمر كذلك ، فليس ببعيد أن يكون أولاده وأحفاده قد أقاموا في (مرگه) ، وظلوا ردحاً من الزمن مخلدين الى الهدوء والسكينة ، راغبين عن الحكم ، فان الرواية الشائعة في محافل (پشدر) ، تتفق مع رواية الـ (شرفنامه) ، وتتناسب معها شيئاً مّا . وتلك الرواية هي : « أن (بوداق بگ) كان متولياً الحكم على (مرگه) و (پشدر) . فلما توفي ، تولى إبنه (مير بگ) حكم (پشدر) ، وإبنه الثاني (كاكه شيخ) حكم (مرگه) . وبعد ردح من الزمن قتل (بابا مير) أخاه

---

(١) يروى ان (سليمان بگ) هذا ، ذهب الى (الآستانة) ، فأمره (السلطان) أن يرتدي زيه الكردي ، ثم يأتي للمثول بين يديه ، ففي أمره ، وقصده كما أمر ، فلما شاهده (السلطان) استغرب منه وقال : « واى بيه ! — آه يا أبت ! فأدى هذا الى تسميته بـ (سليمان بيه) م . [المؤلف]

(كاكه شيخ)] والد فقى أحمد] . وفى الواقع ، أن مؤلف (شرفنامه) يقول في (ص٣٧١) : « لما قتل بوداق بگ بن حاجي شيخ بگ) (المير حسين) ، تسلم الحكم على (مركه) إبنه (خضر بگ) ، وكان (أمير بگ المكرى) يحكم إذ داك على قسم من هذا (السنجق) [لعله « پشدر »] ، وظل متمتعاً بحكمه زمناً طويلا ، ثم انتقل إلى جوار الحق ، فأضيفت بلاده إلى الأراضي الهمايونية ، فكانت العشيرة البابانية هذه تذهب بعدئذ بالرسوم والجبايات والضرائب الحكومية إلى (كركوك) [١] لتسليمها هناك . وربما توفي (خضر بگ) هذا في أوائل القرن الحادي عشر ، وهو إن لم يكن والداً لـ (فقى أحمد) فينبغي أن يكون جده . هذا وليس بعيداً أن يكون قد نشأ بعده ، إثنان من أولاده — كما يروي ذلك سكان « پشدر » — وأن يكونا قد ترأسا العشائر ، ثم نهض (بابا مير) إلى أخيه (كاكه شيخ) والد (فقى أحمد) ففتك به الفتك الذريع .

وتروي (دائرة المعارف الاسلامية) في مادة (سابلاغ — ساوجبلاق) رواية أخرى ، فتقول : « إن بوداق سلطان) و(باباسليمان) كانا أخوين ، وقد حدّث (بوداق سلطان) عن نفسه بأنه نجل (فقى أحمد) وأن (عزيز خان) حاكم (مكرى) هو الحفيد الثامن لـ (بوداق سلطان) [٢] » . بيد أني أعتقد بضعف هذه الرواية ، ومع هذا فلا بد من أن يعترف بأن الحادثة التي تنسب إلى (فقى أحمد) لم تعرف حقيقتها كل المعرفة ، ولا عرف مصدرها الأساسي ، وأنها رواية مرتبكة ، ومضطربة جداً .

وكان (مستر ريج) فى (السليمانية) عام (١٨٢٠ م .) فتعمق

---

(٢) تقول (شرفنامه — ص — ٣٧٢) : « الى خزانة (شهرزول — شهرزور) . ولعل مركز شهرزور كان نئذ كركوك . [المترجم]
ج — ٤ — ص — ١٨٦ .

في البحث عن هذا الموضوع كثيراً ، وبالغ في الاستفسار حتى لقي رجلا من سكان قرية (داريشمانه) — وهي الموطن الاساسي للاسرة البابانية القديمة — فقص عليه هذه الاقصوصة : قال : « كان في قرية (داريشمانه) أخوان يدعى أحدهما (فتى أحمد) والثاني (خضر) ، فكان هذان الأخوان قد ملاّ من مناوأة عشيرة (بلباس) التي كانت أقوى العشائر في منطقة (پشدر) ، وتبرّما بعداواتها وخصومتها ، فهجر (فتى أحمد) — وكان ذكياً جلداً — وطنه ، وغادر (داريشمانه) ، متواعداً مع نفسه ، مقرراً ألاّ يعود اليها ، ما لم يتمكن من الظفر بأعدائه من عشيرة (بلباس) ، ومن أخذ الثأر منهم ، وكانت هجرته إلى (الآستانة) ؛ فانخرط في سلك الجيش ؛ بصفة كونه محارباً ، وكان (السلطان) يومئذ ، في خصومة مستمرة مع (الفرنج) ، وكانت الحرب مبارزة ، — فكان الشخص الواحد ينازل الشخص الواحد فقط — وكان إذذاك قد برز أحد الفرسان (الفرنج) الى ساحة النزال ، وبقي خمسة فيها أيام ، لم يبرز اليه خلالها أحد من الأتراك ، إلا طرحه أرضاً ، وقتله ، فطلب (فتى أحمد) مبارزة هذا الفارس المقدام ، فدعاه (السلطان) اليه ، وسأله عن بلاده ومملكته ، حتى إذا أئتمنه جهزه بجواد أصيل ، وسلاح ماض ، وزجه في الميدان ، فاستطاع (فتى أحمد) في الحملة الأولى أن يجندل الفارس (الفرنجي) المقدام ، ويصرعه ، ثم حاول ذبحه ، لكنه لما أنعم بالنظر اليه ظهر له أن عدوه المذلل المقهور ليس رجلا ، وإنما هو فتاة عذراء ، فنزل عن طيب خاطر ، من على صدرها ، وكف عن ذبحها ؛ بيد أن هذه الفتاة عرضت نفسها عليه ، وطلبت منه أن يتزوج بها ، فجاء (فتى أحمد) بتلك القنيصة الفاتنة التي اصطادها ، يحملها الى المعسكر التركي ، فدعاه (السلطان) ، وأخذ يحنو عليه ، ويسدي إليه النعمة والعطف ، وسأله عما يتمناه ، فعرض عليه (فتى أحمد) أن يمنحه براءة الامارة « البكوية » ، وينعم عليه بقرية (داريشمانه) وأنحائها طوال حياته . فأجابه (السلطان) الى ذلك ،

وأنعم عليه بها . ولو طلب منه البلاد الكردية « كردستان » بكاملها ، آنئذ ، لمنحها إياه ، ولكنه لم يسمُ بفكره الى ذلك .

وعاد (فتى أحمد) ، بعد ماجرى له ذلك إلى وطنه مع زوجته (الفرنجية) ، بقلب مملوءه الفرح والنشاط . ورزق منها ولدين : دعي أحدهما (بابا سليمان) والآخر (بوداق كيغان) . هذا ، ويقول (مستر ريج) : يظهر من هذا — أي من الاسم الثاني — أن اسم هذه الفتاة (الانجليزية)[١] كان (كيغان) .

ثم إن (فتى أحمد) بعد ما عاد إلى وطنه حدثت له محاربات شتى ، ووقائع دموية عديدة ، مع عشائر (باباس) فتمكن من إخضاعهم لنفوذه ، واتفق أن غادر منزله ذات يوم ، وهجم جيش (بلباسي) عليه ، فنهضت إليهم (كيغان) وامتطت ظهر جوادها ، فقتلت أربعة منهم ، وهزّمت الباقين — وكانوا مئتي فارس — وما زالت تطاردهم حتى قتلت عدداً كبيراً منهم ، ثم رجعت سالمة ، فقالت لأهل قرية (داويشمانه) : « لقد طالت المدة عليّ وأنا في قيد الأسر لدى (فتى أحمد) لأنه رفع سيفه على قتلي ، ووهبني حياة جديدة ، ولكني اليوم أديت الحقوق التي كنت أسيرة لقائها ، وخلصت عنقي من ربقة المنة ، فاذا رجع (فتى أحمد) فحدثوه : عما شاهدتموه مني ، واخبروه ، : أنني ذاهبة إلى حيث لا يلقاني مرة أخرى ، وبلغوه ألاّ يتبع أثري ويلحقني ، فان ذلك لا يجديه نفعاً ، بل يضره ، ويعلم الله أنني لا أحب له مايسوؤه . » . وعطفت عنان فرسها ، وانطلقت تنهب به الأرض حتى غابت — خلال لحظات — عن الأنظار . فلما رجع (فتى أحمد) وحدثوه بما جرى من أمر (كيغان) حار في أمره ، واعتراه الهم على قرينته الصادقة ، وصمم على أن يتتبع أثرها ، خلافاً لما نصحته ، فأدركها في وادي (خوران) في أواسط

---

(١) هل هي (انجليزية) على التخصيص ، أم (افرنجية) على التعميم ؟؟ [المترجم]

منطقة (يشدو) ، فطلب اليها العودة ، وألح عليها ، فأبت وأصرت على عزمها ، وقالت له : « ليس من الممكن أن أرجع بتاتاً ، لأنك مسلم ، وأني (فرنجيه) فلابدّ أن نفترق ، وأن ألحق بأهلي . أنصحك ، ألا تدنو مني ؛ لئلا أفتك بك الفتك الذريع . » .

وبالجملة ، فانه لم يدعها ، وشأنها ، فلم يزل يكثر من الالحاح عليها حتى اغتاظت منه ، ورمته بسهم صوبته في كتفه ، فجندلته من على فرسه صريعاً ، فانبطح على العراء مطعوناً . أما هي فقد نخست بالركاب في جنب فرسها ، وابتعدت عنه ، ولكنها بغتة كبحت لجام جوادها ، إذ ندمت ، على فعلتها ، وتذكرت حسن المعاملة التي عاملها بها (فتى أحمد) ، مع إسلامه ونصرانيتها ، وكونها أنجبت منه ولديها ، فعطفت عنان فرسها إليه ، فحملته إلى نشز من الأرض ليراه المارة فيسعفوه ، ثم تركته ، ويممت شطرها نحو بلادها (الفرنجية) . أما (فتى أحمد) عاشق (كيغان) الصادق ، فانه ما كاد يندمل جرحه ، ويسترد صحته ، ويدرك في نفسه إمكان تحمل مشاق السفر حتى اضطرمت فيه نار الجوى ، ونفد صبره ، على فراقها . ثم راح يتفقد معشوقته (كيغان) ومعها أضناه الأمر فقد دخل البلاد (الفرنجية) ، فاتفق أن وصل ذات ليلة إلى مدينة فسيحة الأرجاء وسمع فيها دقات الطبول ، والتصفيق ، ورنّات المعازف ، وشاهد مئات القناديل ، والمصابيح ، ومعالم الزينة ، معلقة ، ورأى الفتيان والفتيات ، غارقين في بحر الأنس والفرح ، متزينين بثياب الابتهاج ، فاعترته الحيرة والتعجب ، إذ لم يكن ليدري ماذا يعمل ؟ ؟ وأين يقضي ليلته ؟ وأخيراً سلم أمره إلى الأقدار ، وترك جريان الأمور إلى الحظ ، فأرخى لجام فرسه ، لتتجه أينما تريد . وبينما هو كذلك إذا بفرسه تقف على باب إمرأة عجوز ، أبت قبوله ضيفاً عليها ، إلا بعد اللتيا والتي ، إذ تمكن من إرضائها ، وإقناعها ، أن ينزل ضيفاً عليها . لكنه ما كاد يحل في الدار حتى بادر إلى السؤال منها ، عن هذه الوليمة الزاهية ، فأجابته : « لقد

كانت كريمة (إنبراطور الفرنج) ذاهبة إلى محاربة المسلمين وغابت سنين عن بلادها فلم تعد إليها إلا في هذه الأيام ، فزوّجها أبوها من ابن عم لها ... » . فأخذ (فتى أحمد) يتوسل إلى العجوز ويرجو منها أن تستأذن له في حضور هذه الأفراح ، فرّق قلبها له ، فقررت أن يتزيا (فتى أحمد) زي النساء ، وبذلك تمكن (فتى أحمد) من بلوغ دار الانبراطور ، فلما جيء بالعروس إلى المزف [1] استقبلها العريس خطوات ، فما التقيا ، إلا وبدأها بصفع على خدها قائلا : « كل من يبقى أسيراً لدى المسلمين ، يُعامل مثل هذه المعاملة ، وهـذا جزاء حضورك بين يدي ... » . فصاحت العروس بغتة ، وبصوت عال : (آخ « فتى أحمد » لەكوى ؟ ! = أوّاه ! أين أنت يا « فتى أحمد ؟؟ ») . فلم يتمالك (فتى أحمد) نفسه ، فوثب من بين المحتفلين إليها وخطفها ، وفرّ بها . ومعها كابد الأهوال ، فقد أوصلها إلى (الآستانة) ؛ فأكرمه (السلطان) ، وأنعم عليه بالهدايا والمناصب . ثم عاد مع رفيقة حياته وحبيبته (كيغان) إلى (پشدر) ، فأخذ يعيش معها ردحاً من الزمن عيشاً سعيداً ... » [2]

هذا ، وقد استطاع (فتى أحمد) قبل موته أن يُخضع (پشدر) و (مرگه) و (ماوت) إلى نفوذه . وبعد وفاته حل محله إبنه الأكبر (بابا سليمان) جدّ حكام (السليمانية) اليوم ، ثم تدّرج بعده أحفاده في الاستيلاء على هذا القسم من (كردستان) الذي يخضع اليوم لسيطرة الأمراء البابانيين . أمّا إبنه الثاني (بوداق كيغان) فانه انتقل إلى الدار الآخرة ، قبل أن يتسلم زمام الحكم .

وعدا ماتقدم ، فان في أوساط (پشدر) رواية أخرى هي : « أن الأسرة البابانية تسلسلت من أمير يدعى (بوداق بگ) ، فكان له

---

(١) اسم مكان من الزفاف .

(٢) انها قصة ممتعة ، غير أنه كان جديراً بالمرحوم صاحب المعالي المؤلف ، أن يكتفي بالاشارة اليها في هذا الموضوع ، ويكلف أحد الكتاب أن يفردها بالتأليف .

ولدان : أحدهما (بابامير) — وقد تقلد الحكم على (پشدر) — والآخر (كاكه شيخ) — وقد تولى الحكم على (مرگه) . وقتل (بابا مير) بعد مضي ردح من الزمن أخاه (كاكه شيخ) ، واستولى على (مرگه) ففرّت منه عقيلته الحاد [1] تحمل ولدها إلى (بتوين) ، وقدمت قرية (خدران) — وكان برأسها أحــد معتمدي بعلها « كاكه شيخ » ، فتوطنتها ، وعُنيت بتنشئة طفلها ، حتى إذا يفع وترعرع ، عهدت به إلى معلم خاص يعلمه القراءة والكتابة ، ودعته (فتى أحمد) . فلما بلغ الولد رشده واستوى ، وصار يعي الوقائع التي جرت بين عمه وأبيه ، أخـذ يفكر في ثأر أبيه ، وباغت ذات ليلة عمه ، ومعه نفر من رجال (المعتمد) المذكور ، من قرية (خدران) فقتله ، واستولى على تلك الأنحاء بكاملها . ثم حشد بعد بضع سنين جيشاً عرمرماً ، قاده لمساعدة الجيش العثماني الذي كان يحارب الحكومة (الروسية) فأسر في المعركة التي خاضت غمارها إبنة القائد الروسي فأتى بها إلى موطنه ، (پشدر) ، وعقد عليها النكاح ، وكان إسمها (كيغان) ... » [2] فكافأته الحكومة العثمانية ، على هذه الخدمة الجليلة ، ومنحته أنحاء (پشدر) ، ورُزق (فتى أحمد) من هذه الفتاة ولداً سماه (خان بوداق) . وهو الذي تقلد بعدوفاة أبيه زمام الحكم في (پشدر) (ومرگه) وأرجاء (ماوت) و (سردشت) ، ثم انتزع قرى عديدة من قرى (بانه) من أسرة (اختيار الدين) ، ثم أدركته المنون سنة (١٠٧٥ هـ) في (ماوت) فكان (بابا سليمان) نجل هذا الأمير . وتقول (دائرة المعارف الاسلامية) :

---

(١) اسم فاعل ، من : حدت المرأة على زوجها تحد حداً وحداداً ، اذا تركت الزينة والطيب بعد زوجها للعدة .

(٢) هذه الرواية أقرب الى التصديق ، لخلوها من خيال القصص ، الذي أسبغ على الرواية الاولى ووضوح أهل زوجته ، ومصاقبة تخوم قسم البلاد الكردية الى طرف من البلاد الروسية . [المترجم]

« إن هذه الاسرة تشعبت فى الأصل من عشيرة (بلباس) ومن فخذ (سكر) وقد نشأت في قرية (داريشمانه) ؛ وجدها الأكبر هو (بابا سليمان) الذي بقي حياً حتى عام ١٠٨٨ هـ — ١٦٧٧ م . » [1]

ملخص تاريخها : يقول (مستر ريج) : « إن الامراء البابانيين كانوا قد تمكنوا بفضل مساعدة الامارة (السورانية) [2] من تولي حكم (پشدر) ، وكانت حاضرة ملكهم (داريشمانه) ، وأنه تأسست كالامارة البابانية ، إمارات كردية أخرى ، ضمن الحكومة (السورانية) ، فكانت إمارة (كوي — كويسنجق) [3] من تلك الامارات ، ثم انتقلت إلى البابانيين .

إن تاريخ الأسرة البابانية يبدأ من (فقى أحمد) — وكأنه اسطورة الأساطير — وقد كان (فقى أحمد) هذا ، رجلا باسلا نشيطاً ، جلداً ، خاض إحدى المعارك جهاداً في سبيل الله ، وخدم الحكومة العثمانية ، خدمات جليلة ، فأنعمت عليه بأنحاء (پشدر) . ويستدل مما

(١) (ج — ٤ : ص ٥٣٨) .

(٢) ينبغي أن يكون (سوران — صوران) كما يفهم من رسالة (الدكتور فريج) (ص ٢٠٠) لقباً أطلق على (الامير عيسى) الذي حاصر مع بعض رجاله قلعة (أودبان — هوديان) ، وشن عليها هجوماً من فوق صخور حمر ، فأرعب سكانها ، فاشتهروا فيما بعد ، بـ (سنگ سورخي) — أي مقيمي الصخور الحمر — أو بـ (السوران — الصوران) — أي الحمر — . [المؤلف] [أقول : « ان الذي يظهر لي هو أن هذا الاسم ، لايعني (مقيمي الصخور الحمر) وانما يعني به (حمر الصدور) ، فان (سنگ) أهو (الصدر) لا (الصخر) ؛ وأن هذا الاسم ليس مطلقاً على شعب من الشعوب الكردية ؛ أو حديث الاطلاق ، كما خاله بعض الكتاب ، بل هو اسم أطلق الامة الكردية جمعاء لشغفهم بارتداء الازياء القرمزية . يشهد بذلك ماوصف به القائد اليوناني (أكسنفون — (الكادوخيين) القدماء .

(٣) هي قلعة (القى) القديمة [المترجم] .

جاء في تدقيقات (مستر ريج) في (دائرة المعارف الاسلامية) في مادة (سابلاغ — ساوجبلاق) أنه قد أنجب ولدين هما (بوداق سلطان) و (بابا سليمان) وتروى عن سيرة (بوداق سلطان[1]) أقاصيص غريبة ، إلا أنه ليست لها قيمة تأريخية .

سليمان بيه : لما انقضى عهد (فقي أحمد) تقدم إبنه (المير سليمان)[2] لحل محله . ويقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة

(١) تدعى احدى منحدرات جبل (قنديل) — (خان بوداق كيفان) وسميت باسم (خان بوداق سلطان) الذي نحن بصدد البحث عنه .

(٢) أخذ (المستر ريج) بمحضر (محمود باشا) يستوضح ترجمة (سليمان بيه) من شيخ (السليمانية) المعمر العجوز ، « أحمد بگك الذي كان له من العمر ٩٢ — سنة » ، فقال له : «كان (بابا سليمان) نجل (المير سليمان) ، وأصغر اخوته الاثني عشر . أما (المير سليمان نفسه ، فكان حفيداً لـ (محمود بگك البشدري) . فهناك بعض الناس يقول : « ان بطل قصة (كيفان) كان (محمود بگك) هذا! . ثم قال (أحمد بگك) : « وكان (سليمان بيه) صغيراً ، وبعد حين تعرض للحروب والمعارك فتمكن بعد فترة من الزمن ، من نزع البلاد البابانية ، هذه ، من الحكومتين التركية والايرانية ، غير أن الحكومتين المذكورتين سيرتا اليه فيما بعد جيوشا لم يستطع مقاومتها ، فالتجئ ناحية (راوندوز) ، فترك فيها أهله وعترته ، ويمم شطر (الآستانة) عام (١١١١ هـ) . ويحدثنا (مستر لونكريك في كتابه (الاربعة قرون الاخيرة للعراق) ، فيقول : « ان (بابا سليمان) هو) ابن (ماوند بن فقي أحمد) . وكان (ماوند) بعد وفاة والده ، ذا نفوذ واسع ، احتل منطقة (شهربازار) . ويحدثنا جودت باشا) في المجلد الثالث من تاريخه (ص — ١٢٧) وهو يتكلم عن نسب الاسرة الأسرة البابانية ، فيقول : « ان (فقي أحمد) كان قد أقام في (بشدر) كيان هذه الامارة ، فلما تقضى نحبه تولى ابنه الاسن مكانه ، فاغتصب أنحاء (ماوت) و (شهربازار) وبعض النواحي الاخرى ، فاضافها اليها ، ثم منح حفيده (سليمان بگك) عام (١٠٨٠ هـ) امارة (ملاجو الان) .... » . بيد أنه أهمل ذكر اسم والد (سليمان بگك) . هذا ، وتقول (دائرة المعارف الاسلامية) : « ان سليمان بيه) ظهر في سنة (١٠٨٨) هـ ، وأخذ ينهض ببلاده نحو التقدم (ج — ٤ ص ٥٣٧)

للعراق) إن كيان هذه الامارة ، أقامه (بابا سليمان) ، وقد كان في النصف الأخير من القرن السابع عشر للميلاد ، الرجل الفذ في تلك الأصقاع ، وبعد أن نظم شؤون بلاده ، طمع في لواء (كركوك) فأخذ يحتل قراه وأريافه ، حتى أخضع العشائر التي في تلك الأرجاء ، لنفوذه . فنهض (دلاور باشا) متصرف (كركوك) للحيلولة دون زحف (سليمان باشا) ، وتصدى له بجيش عظيم كان قد أعده ، بيد أنه أخفق واندحر إندحاراً هائلا ، فترك وراءه لعدوه (المير سليمان) جميع الأثقال والمعدات ، ومع ذلك لم يتمكن من إنقاذ نفسه ، فقتل (عام ١١٠٢ هـ). وبعد أن انتهت هذه الحادثة ، أرسل إليه (حسن باشا) والي (بغداد) كتاباً ينذره ، ويهدده ، ويطالبه فيه أن يرد الذخائر والمعدات التي أخذها من (دلاور باشا) ، وأن ينقاد للأوامر ، ولكن (المير سليمان) على مايلوح لنا ، لم يعره أذناً صاغية ، فجردت عليه في السنة نفسها قوة (بغداد) وقوات إمارتي (الجزيرة) و (العمادية) ، ولكنها أخفقت ، ولم يسعها إزاء (المير سليمان) القيام بعمل ما ، فتقهقرت خائبة [1] ، ثم راح (المير سليمان) يوجه عنايته ، فترة من الزمن ، نحو تنظيم شؤون مملكته ، كما أنه جعل مراقبة الأوضاع والأحوال الادارية في (أردلان) نصب عينيه . فلما أدرك أنها مختلة النظم مرتبكة ، وأن الوالي فيها غير متنفذ ، عد هذا فرصة عظيمة سانحة ، فبادر بجيش لايستهان به إلى اختراق حدودها سنة (١١٠٦ هـ) فاحتل بعض ربوعها ، بيد أنه لم يمض طويل وقت ؛ حتى اتجه اليه (سليمان خان) والي (أردلان) بجيشه وبمساعدة الحكومة الايرانية ، فحمل عليه حملة عنيفة ، فدحره وتغلب عليه . [2]

---

(١) گلشن خلفا . [المؤلف]

(٢) الاربعة قرون الأخيرة للعراق .

ووجه لغزوه سنة (١١٠٧—أو ١١٠٨ هـ) بأمر من والي (بغداد) (علي باشا)، أو بأمر من خلفه (إسماعيل باشا) جيش آخر. غير أن الأمير البابانى، نشط إلى صد زحفه أيضاً. وبعد هذه الحادثة أخذت الحكومة العثمانية تعني بأمره عناية بالغة، فجهزت جيشاً عظيماً ألفته من قوات (بغداد) و(ديار بكر — آمد) و(حلب) يوجهه اليه [أي إلى المير سليمان] فاستطاعت بذلك من قهره والتغلب عليه، فلم يبق لـ(امير سليمان) إلا اللجوء إلى الاستسلام، وذلك عام (١١١١ هـ) [١].

ولما انتهت هذه الحادثة قصد (سليمان بگ) [٢] (الآستانة)، فقوبل فيها بضروب التبجيل والتكريم، ومنح بعد مدة وجيزة إمارة سنجق (بابان) بعد ما ربط إسمياً بـ(الباشا) في (كركوك)، وكان مركز الامارة على عهده قرية (قلعة چوالان). هذا، وأهم الحوادث والوقائع التي تنسب إلى عهده، واقعة (أحمد گلوان) التي هزم فيها الفرسان الاثنى عشر البابانيون جيشاً إيرانياً مؤلفاً من عدة آلاف نسمة [٣].

(١) حاشي خلفا.

(٢) في بعض الروايات، أن (سليمان بك) كان قد دحر الجيشان الايراني والعثماني، وهزماه. وفي بعض آخر، أن الحكومة العثمانية أوفدت الى (سليمان بگ) رسولا يبلغه: أن «عليك قبل أن تتجه الى البلاد العثمانية، أن تصالح الحكومة الايرانية، وتتفق معها.» (المؤلف)

(٣) لهذه الواقعة قصة طريفة، ولحنة غريبة، كان قد حفظها الكثير من الاكراد، لكنها لم تدون بالتأليف، فعني بها امام شعراء الأكراد (الحاج توفيق بگ بيرميرد) في هذه السنين الأخيرة، خوفاً من أن تذهب بها يد الأقدار؛ فأفردها بالتأليف، فجعل منها قصة طريفة ممتعة طبعها في السليمانية عام (١٩٣٠)، ثم ترجمت الى اللغة الانجليزية بقلم الاستاذ (أحمد أفندي خواجه)، وقد قمت بترجمتها الى اللغة العربية، لكنها لم تطبع بعد.

بكر بگ: بعد أن انقضى عهد (سليمان بگ) [1] أصبح القسم الاعظم من بلاده فوضى لا حاكم له يتولاه ، تخضع لعشيرة (الزنگنه) وبعض العشائر الأخرى . أما القسم الآخر فقد بقي خاضعاً لسيادة أولاده . وفي رواية : « أنه بعد أن استلم (سليمان بگ) ، وذهب إلى (الآستانة) كان أخوه (تيمور خان) قد ناب منابه ، وبقي حتى عام (١١١٥ هـ) يتولى شؤون المملكة . ثم توفي عن ثلاثة بنين هم : « خانه بگ ، وفرهاد بگ ، وخالد بگ » ، وحل محله في الحكم بعده ، أخوه (بكر بگ) — وهو الذي دعي فيما بعد (بكر بگ الأحمر « سوور ») ، فطفق النفوذ التركي يستفيد من المنازعات الناشبة بين الأمراء البابانيين ، حتى كاد يمدُّ رواقه على البلاد البابانية ، لولا حسن سياسة (بكر بگ) . لكنه أخذ يتقلص شيئاً فشيئاً بفضل دربته ودرايته ، حتى اضمحل . كما أن البلاد البابانية توسعت حدودها على عهده ، فامتدت من (ديالى « سيروان ») حتى (الزاب الصغير « زىي كويه ») ، ودخل القسم الجبلي الواقع على الجبهة الشرقية من طريق

(١) يرينا (السجل العثماني) دوحة نسب (سليمان بگ) على صورة أخرى ، فيقول : « ان (سليمان بگ) هو ابن (المير محمد بن سليمان بن أحمد بن حسين ، ابن عثمان بن مصطفى بن عمر بن ابراهيم بن محمود بن عيسى بن بن خضر بن المير أحمد — أخي مير ضياء الدين — ابن الأمير عز الدين بن عبد الله .. » ، وأن الأمراء المذكورين توالوا على تولي رئاسة العشائر ، وأن (المير سليمان) كان قد تسلم الرئاسة بعد (محمد بگ) ، وشن على الحكومة الايرانية حروباً شعواء ، ثم عرض طاعته على الحكومة العثمانية (عام ١١١١ هـ) ، وقصد (الروم ايلي) ، فوقعت في أنحاء (باباطاغ) حرب اشترك فيها ، فأبدى شجاعة فائقة ، فدعي ذلك الجبل (بابا طاغي) باسمه . ثم فوضت اليه آمرية سنجق (أدرنه) . وتوفي سنة (١١١٥ هـ — ١٧٠٣ م) . هذا ، وأول شخص قام من الاسرة البابانية بعرض على الحكومة العثمانية — كانت هذه الشخصية . (ج — ٣ — ص ٧١) . وأنه كان من معاصري (السلطان محمد خان الرابع) (للمؤلف)

(كفري — آلتون كوبري) ضمن البلاد البابانية . هذا وقد أخذ أمير البلاد البابانية يعامل حكام (أردلان) معاملة حسنة ، ويراعي حق الجوار ، كما أنه استرعى عطف عشيرة (الجاف) التي هاجرت في تلك الآونة من البلاد الايرانية ، واستوطنت (شهرزور) . وهكذا قام هذا الحاكم البابانى بادارة شؤون بلاده إدارة مرضية ، وصار ينهض بها شيئاً فشيئاً ، نحو التقدم ...

وكانت الأحوال العمومية لكردستان الجنوبي في تلك الأيام كما يلي :

كان الصلح المنعقد — (أو تسوية الحدود لـ) سنة ١٦٣٩ للميلاد ، قد شتت الشعب الكردي ، فقسمهم قسمين ، خاضعين لسيطرة الحكومتين الشيعية « الايرانية » والسنية « العثمانية » . فكانت عشائر (الكلهر — الكلور) و (أردلان) بكاملها خاضعة للحكومة الايرانية ، وتحت حمايتها . أما عشائر (مكرى) فكانت منقسمة إلى قسمين : فاعتبر سكان بلاد (شهرزور) تابعين للحكومة العثمانية ، أما سكان الربوع الأخرى : مثل (سقز) و (زهاب) و (درنه) فقد أهمل أمرها ، بأمل المنازعة في المستقبل ؛ فان تجوال العشائر الرحالة التي لم تتعين خطوط الحدود بعد كان — بالطبع — من بواعث نشوب النزاع ، على مقربة من الحدود . أما سيطرة الحكومة ، فلم تكن نافذة بين الامارات الكردية ، وعشائرها ، ولهذا كانوا يعملون كل ما أرادوا حسب رغباتهم ، ومع ذلك فقد كان نفوذ الحكومة التركية ، يزداد ويقوى يوماً بعد يوم . فلم يمض كبير وقت حتى حدث بين (بكر بگ) والـ (باشا) في (كركوك) سوء تفاهم أدى إلى المنافسة بينهما ، ولم يقف (بكر بگ) عند ذلك الحد ، بل طمع في الاستيلاء على (كركوك) ، لكن (حسن

باشا والي (بغداد) سير اليه جيشاً عظيماً تمكن بعد معـــارك دامية كانت في غاية العنف والشدة من دحره ، والتغلب عليه . فما كادت الحادثة تنتهي حتى توارى (بكر بگك) فاختفى . فعين (حسن باشا) أميراً آخر للقيام بادارة البلاد البابانية وعاد إلى (بغداد) سنة (١١٣٦ هـ) .

قصد (بكر بگك) بعد ردح من الزمن (بغداد) ، ودخلها على حين غفلة من الحكومة ، إلا أنها علمت بأمره بأسرع ما كان ، فقبضت عليه ، فقتل بأمر من الوالي (حسن باشا) [١]

هذا ، ولقد صادفت ثورة عشيرة (بلباس) وخروجها على الحكومة أيضاً في هذه الأيام ، فنهض (حسن باشا) لتأديبها وإخماد نار ثورتها بعنف وشدة . كما أن تطاول عشيرة (الجاف) على عشيرة (باجلان) أيضاً صادف هذا العهد [٢] .

فترة الامارة : لما انتقل (بكر بگك) إلى الدار الآخرة ، قبضت الحكومة العثمانية على زمام الحكم في البلاد البابانية ، وعهدت بها إلى أحد (المتسلمين) ، بعد إضافتها إلى (شهرزور) . [٣] ، فحرم إبنا (بكر بگك) المدعوان (شير بگك) و (سليم بگك) ، كأولاد (تيمور

---

(١) گلشن خلفا (ص ١٢٨)

(٢) ويقول مؤلف (السجل العثماني) : « أن نهر (بكرجو) الكائن في (سرچنار) انما دعي باسم (بكر بگك) هـذا ، وأنه توفي عام (١١١٥ هـ) بعدما نعي اليه أبوه ، حسرة عليه (ج ١ ص ١٧٥) . وفي رواية ، أن قرية (بكرآوا) القريبة من (حلبجه) ، هي أيضاً من ذكريات بكر بگك الخالدة ، فانه بذل جهده في سبيل تقدم امارته من الوجهة الزراعية .

(٣) يقول مؤلف (گلشن خلفا) : « ان عشائر (الجاف) اخترقت عام (١١٢٩ هـ) بغتة خط الحدود فقتلت (عثمان بگك) أمير (باجلان) مع بضعة أشخاص ، فنهض اليهم الوالي (حسن باشا) بجيش لجب ، الا أنه لم يدركهم ، فقد كانوا عائدين الى (ايران) (ص ١٢٩) . (المؤلف)

خان) الموسومين : (خانه محمد بگ [١] وفرهاد بگ ، وخالد بگ) ، ممتلكات آبائهم ، فقبعوا في زوايا بيوتهم بضع سنين يقضون أيامهم في عزلة عن الناس . وظهر في هذه الآونة (أحمد خان الزنگني) [٢] فأخذ يلتهم البلاد البابانية ، المهملة دون صاحب . ففصل منها (قرەداغ) و (سنگاو) ، ووضع (بازيان) نصب عينيه ، وامتد نفوذه حتى (شهرزور) ، وتقدم من ناحية أخرى حتى بلغ وادي (تانجرو) .

خانه باشا : لم يتمالك (خانه پاشا) نفسه إزاء هذا الوضع ، وهو — وان لم يكن قد تكامل بعد واستوى ، إذ كان له من العمر ست عشرة سنة — قد ألف جيشاً صغيراً قابل به (الزنگنه) فعرقل زحفهم ، وعاقهم عن التقدم ، فأستطاع بعد مناوشات عديدة أن يقهر (أحمد خان) ، وأن يتدرج في إجلائه عن الأراضي البابانية . وهكذا تمكن من إعادة الامارة البابانية الى الحياة (عام ١٧٢١ م) — أو كما يقول (حسين ناظم بگ) سنة (١١٣٤ م) .

ولما حمل (حسن پاشا) والي (بغداد) بجيشه على (ايران) ، في السنة نفسها ، نهض (خانه محمد بگ) لمساعدته ، فحمل معه الجيش البابائي ، وذهب معه (عبد الرحمن پاشا) متصرف (كركوك) ، يلتحق بجيش

---

(١) ان (مستر لونگريك) حينما يحدثنا عن شجرة الأسرة البابانية ، يعتبر (خانه بگ) أخاً لـ بكر بگ) . ويظهر من كلام (حسين ناظم بگ) أنه ابن عم له ، أما الحقيقة فهو ابن أخيه . هذا ، وأن الشجرة نفسها تعد (خالد پاشا) ابناً لـ (بكر بگ) ، إلا أن الحقيقة كما يدعي (حسين ناظم بگ) ، أنه ينبغي أن يكون ابن تيمور خان بگ) (المؤلف) .

(٢) يقول (رشيد آغا زنگني) في كتاب له : « ان أحمد خان) هذا ، هو ابن (المير القاسم بن المير اسماعيل الزنگني) وقد عاش بين العامين (١١٠٠ — ١١٧٠ هـ) ، وكانت حاضرة امارته قرب قرية (فيتول) الحالية . (المترجم)

(بغداد) ، وبعد أن احتلوا (كرمنشاه « كرماشان ») عام ١٧٢٣ للميلاد ، منح (خانه بگ) رتبة أمير الأمراء ، وَوُلّي على (أردلان) ، وقُلِّدَ أخوه (خالد بگ) زمام الامارة البابانية . ثم زحف (خانه پاشا) بجيشه نحو (سنه — سنندج) ، فتقدم اليه (رضا قولى خان) والي (أردلان) مع أخيه (سبحان ويردي) ، ورئيس عشيرة (مامولي) المدعو (درويش بگ) يعرضون عليه طاعتهم وانقيادهم [1]

ما كادت تمضي تلك الأيام حتى انتقل الوالي (حسن پاشا) الى رحمة ربه ، فتولى (أحمد پاشا) مكانه ، فاتجه هذا القائد الحديث (سنة ١١٣٦ هـ — ١٧٢٤م) نحو (همدان) فكان كل من (خانه محمد پاشا) و (كرد ابراهيم پاشا) الوالي على (ديار بكر — آمد) في طلائع الجيش العثماني ، لحاصرا مع الجيش المذكور ، ودحاً من الزمن ، مدينة (همدان) ، ثم فوِّض اليهما قهر جيش (الشاهزاده لطيف ميرزا) [2] فاتجها لغزوه ، فلقياه على ثلاثة مراحل من (همدان) ، فأغارا بجيشهما البالغ خمس مئة فارس على جيشه ، فدحراه أشدّ إندحار ، وقبضا عليه وعلى بعض أمراء جيشه ، فأسفر هذا الظفر عن سقوط مدينة (همدان) ، واستسلامها [3] بيد أن (أحمد پاشا) اضطر في هذه الآونة إلى أن يرجع الى (العراق)

---

(١) گنشن معارف (: ١٢٠٢) .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) في دفتره : « كان هذا الشاهزاده . (طهماسب ابن الشاه سلطان حسين) الا أن هذا الادعاء ينافي ماجاء في الكتب التأريخية وفي المصادر الاخرى .

(٣) يقول (حسين ناظم بگ) : « كان بعد القيام بهذه الخدمة الجليلة ، قد رفع (خانه پاشا) الى رتبة (امير الأمراء) وخلعت عليه الخلع ، وفي الحقيقة ، أن هذا ادعاء معقول جداً . أما ادعاؤه أن (خانه پاشا) قتل بعد فتح همدان فمما لا يطمئن اليه العقل ، اذ ليس له نصيب من الصحة ، لأن حضوره معركة (الجهدان) وتعمده الهزيمة أمر محقق . (المؤلف)

لاخماد الثورة التي أضرم نارها عشيرة (ابن جميل [1]) ، وصد زحفهم ومنعهم من الهجوم على (بغداد) ، فعين (خانه باشا والياً على (همدان) ، وناط حمايتها ، وصيانة ربوعها به ، وذلك في (٢٠ — جمادي الآخرة سنة ١١٣٧ هـ) .

كانت (إيران) في هذا العهد تخضع لسيطرة الأمراء الأفغانيين ، وكان المستولي على عرش الانبراطورية الايرانية ، يومئذ (أشرف خان) أحد قواد الأفغان ، فلما شعر باستيلاء الجيش العثماني على ربوع (همدان) ومحاولته غزو (أصفهان) ، نهض بجيش لا يستهان به لصد زحفه . فلما سمع (أحمد باشا) بذلك ، اتجه الى (أصفهان) ، وكانت عاصمة ، يومئذ . وسير (كرد ابراهيم باشا) إلى (نهاوند) ، وناط به حمايتها ، ومحافظة أصقاعها ، فالتقى في موقع (اينجهدان) بالجيش الأفغاني في أوائل شهر ربيع الاول .

كان (أشرف خان) قد سمع بكثرة الجيوش العثمانية ، وصلابة عودها ، فاعتراه الخوف ، وأدرك استحالة تمكن قوته من دحر قوة عدوه (أحمد باشا) ، لذلك أخذ يغفل الناس في (أصفهان) ، حتى أرسل بضعة أشخاص انبثوا بين الجيش العثماني ، وأخذوا يخدعون الأمراء ويقنعونهم بقولهم : « إن من دواعي الأسف والحسرة أن تتقاتل حكومتان سنيتان ، فتراق بينهما دماء المسلمين .. » . فأثرت هذه الدعايات فيهم تأثيراً بليغاً ، بحيث أدت إلى تسرب الوهن في صفوفهم ، وكان

(١) ان كان المراد به (عبد الغني جميل) جد (آل جميل) البغداديين ، فانه ليست له عشيرة . فمن هو عسى أن يكون ؟ ؟ ! والذي يظهر لي بناء على ما اقتبسه عن (الاربعة قرون الأخيرة للعراق) ص — ١٦٥ أن خطأً ، تطرق الى النص وتاريخ الحادثة ، فقد ورد فيه « ... على أن هذه الفوضوية قد أزيلت بزيارة عاجلة للعراق قام بها (أحمد باشا) من الجبهة في (١٧٢٤ م) فعوقب بني جميل بشدة .

من أكثر المخدوعين بذلك لأمراء الأكراد. هذا، وفي اليوم الأول من مطاحنتهم كان الجيش الأفغاني قد ارتبك وضعف للغاية، حتى أوشك أن يخفق وينحدر، إلا أن الليل أسعفهم، فانفصل الجيشان بعضها عن بعض.

يقول مؤلف (گلشن معارف) في بحثه عن هذه الواقعة باللغة التركية ما فحواه: «كان (أشرف خان) قد أرسل (خانه پاشا) وأخا متصرف (باباني)، «خالد بگ» وحاكم (العمادية)، وأربعة عشر أميراً كردياً من أمراء السناجق، برسائل سرية جاء فيها: «ان الحكومة العثمانية إذا استولت على (أصفهان)، فانكم تصبحون خلال هذا العام رعايا مستعبدين، فعاضدوني فاني أمنح (خانه محمد پاشا — لعراقته في النسب — أيالة (همدان) وأمنح كلا منكم رتبة الخاقية، وبعث لهم بتيجان ومناطق وهدايا، حتى أضلهم، فاذا الجنود الأكراد الذين كانوا في ميسرة الجيش، أخذوا حينما أغارت عليهم فرقة من الجيش الأفغاني ينسحبون، دون أن يقوموا بمقاومة أو دفاع ...»[1]

وفي الواقع، أن قائد الجيش العثماني للجناح الأيمن، لما جاء اليوم الثاني، وحمي الوطيس، لم يلبث أن تقهقر بجيشه، فحذا حذوه سائر الأمراء الأكراد أيضاً. فما كان من جيش (أحمد پاشا) إلا أن اندحر أسوأ إندحار، وأبيد منه زهاء إثني عشر الف نسمة، فترك (أحمد پاشا الأثقال والذخائر والمعدات الحربية، وولى الأدبار، بحيث لم يمكنه الوقوف في (كرمنشاه «كرماشان»)، بل واصل الهزيمة حتى وصل (بغداد).

وهذا العمل لو فرض صدوره من (خانه پاشا) وبعض الأمراء الأكراد والأتراك كـ (محمد پاشا) و (الأميرين الكوپريليين) لسقطوا في نظر التاريخ والأخلاق والشرف، دون أن يكون هناك فرق بين

(١) گلشن معارف ص (١٢٣٤).

(خانه پاشا) وبين الأمراء الآخرين ، ولكان هؤلاء جديرون أن يكونوا هدفاً للوم اللائمين ، وطعن الطاعنين . هـذا وليس ببعيد أن يكون (خانه پاشا) قد قام بهذا العمل لعدم ثقته بالحكومة العثمانية ، من جهة ، وليثأر لدم عمه (بكر بگ) من جهة أخرى ، مع العلم أن مواعيد (أشرف خان) ووعيده لم يذهبا — بالطبع — سدى ، بل أثرا تأثيرها البليغ ، وفضلا عن ذلك فان الدعايات التي كان يبثها مأمورو (أشرف خان) ودعاته باسم المواعظ الدينية قد أنهكت الجيش العثماني ، فانخدع بها (الكرد) و (الترك) على سواء . وكما يروى أن المواعظ والنصائح الدينية التي كان يذيعها بعض العلماء (الأفغانيين) المبثوثين ، في تكلف وتصنع ، بين ظهراني الجيش العثماني ، قد ملأت آذان المأخوذين بالتعصب الديني ، فكان كل منهم يدعو إلى الاستسلام ولا يرى ضرورة لمواصلة الحرب ، واشتراك القواد والأمراء الأتراك جميعهم في هذا العمل أكبر برهان على صحة هذه الدعوى . وذكر صاحب (گلشن معارف) في بحثه عن المساعي في نصلح التي لجأ إليها (أشرف خان) مع الحكومة العثمانية : (ص - ١٢٣٨) : « أن الأكراد الذين أساؤوا في السنة السابقة ، قد عادوا عازمين على بذل حياتهم في سبيل صاحب الجلالة ، فانخرطوا في سلك الجيش للمرة الثانية ... » .

يظهر من هذا أن (خانه پاشا) وسائر الأمراء الأكراد قد ندموا في السنة الثانية ، فجاؤوا يعرضون طاعتهم على الحكومة العثمانية فتمكن (خانة پاشا) من المحافظة على منصبه في ولاية (أردلان) ثم سير في السنة نفسها مع (كرد ابراهيم پاشا) لاطفاء الثورة التي استعرت نارها في أرجاء (تبريز) ، فما كاد (خانه پاشا يدنو من (تبريز) ويسمع أن (دنبلي علي سلطان) و (جعفر خان) قد احتشدا مع لفيف من (القزلباش) بالقرب من (گرمود) و (مراغه) حتى باغتهما بالهجوم ، فأسر (علي

سلطان) وقتل قائدين من رفقائه ، وأباد (أبدال بگ) من الشقاة (الأفشاويين) ، ثم راح مع (إبراهيم پاشا) يحمل على (سرخاب خان) وشقاة (داغستان - طاغستان) الذين كانوا قد اتحدوا مع قوة روسية فتمكن في مدة قليلة من القضاء عليهم في سواحل نهر (كورى) - أيضاً - ثم عسكر في أواسط (أراس) و (كورى) فالتجأ اليـــه خلالها ثلاثة آلاف بيت من بيوت عشائر (الأفشار) و (الايناتلو) ، وبعد أن فاز بهذه الانتصارات رجع مع (كُرد إبراهيم پاشا) إلى (تبريز) فانهالت عليه الخلع ، ولا يعلم ما آلت إليه أحوال (خانه پاشا) فيما بعد ، ولـكن يظهر من رواية (گلشن معاوف) أنه قُتلَ . فلو فُرض صدق هذه الرواية - لوجب أن يكون قد ارتكب قتله بعد عودته مَن (تبريز) ، وبعد توارد الخلع عليه خلسة ، بتحريض من (أحمد پاشا) والي (بغداد) بصورة إنتقامية ، ثأراً لاهانته .

يقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) : « إن (خانه پاشا) قد تقلد زمام أمور (أردلان) بنفسه ، وأصبح أخوه (خالدپاشا) حاكمً على الامارة البابانية ، وأنه بعدما تمتع بالحكم على (أردلان) زهاء أربع سنين ، إختطفته يد المنون ، فقام مقامه ولداه (محمد بگ وعلي بگ) اللذان اشتهرا بحسن إدارتهما وبسطهما ظلال العدل والأمن في (أردلان) . هذا ، ولما حلت سنة (١٧٣٠ م) التي تغتصب فيها (نادر قولی — نادر شـــاه) عرش الامبراطورية الايرانية ، تلاشت الادارة البابانية في (أردلان) » .

خالد پاشـــا : جاء في رسالة (حسين ناظم بگ) الخطية ، ذكر الوقائع التي حدثت بعد (خانه پاشا) على هـــذه الصورة : « لما توجه (نادر شاه) إلى الحدود العثمانية ، زحف من (آذربيجان) على (قلعة چوالان) جناح ثان من الجيش الايراني بقيـادة (لطف علي

بگ) القائد الايراني ، فتصدى لهم (خالد باشا) بجيشه في (سردشت)، فعرقل سيره ، وصده عن التوغل في البلاد البابانية . وكان (نادرشاه) نفسه آنئذ يجتاز (شهرزور) قاصداً الممالك العثمانية ، فنهض إليه (سليم بگ بن بكر بگ) — وكان في تلك الآونة في (شهرزور) — يحمل على مؤخرة جيشه ، فسلبه الأثقال والتجهيزات الحربية . لكن (نادر شاه) دعاه إليه ، فاسترعى عواطفه حتى إذا أغفله ، وجعله من معاضديه ، وأنصاره ، أخذ يوجهه إلى غزو (خالد باشا) . فما أخذ القسم الأكبر من الأمراء والوجهاء البابانيين ينزعون إلى (سليم بگ) حتى اضطر (خالد باشا) أن يغادر (قلعه‌چوالان) ، ويولي وجهه شطر الآستانة [1] ، لكنه ما كاد يبلغ (أورفه — وها) حتى عاد إلى (الموصل) فسكنها حتى وافاه الأجل المحتوم .

سليم باشا : كان (نادر شاه) بعد ما تيسر له أن يجلب إليه (سليم بگ) ، ويجعله من أنصاره ، أخذ يراسل (الشيخ حسن — الگل زودى) [2] لكن (الشيخ) لم يقصده ، بل أجابه بكتاب يناسب

(١) يقول مؤلف (گلشن معارف) ص ١٤٥٤ — ١٤٥٥ : « ان شخصاً يدعى (ابراهيم بگ) من أمراء الأكراد ، كان قد حضر (الآستانة) عام (١١٦٧ هـ) واخذ يدعي أنه ابن (خانه پاشا) المقتول ، وطفق يطالب بالامارة البابانية ، الا أنه لم يلتفت اليه ، ولم يأبه الى ذلك . فلما أدرك اخفاقه ، نظم لدى كتاب العرائض وحفاري الأختام « فرماناً » رجع به مع أشخاص من أتباعه وأشياعه ، ولكن عين الحكومة كانت ساهرة وعامت بمكائده وتزويراته ، فقبضت عليه وقتلته في (أزمير) » .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) في (دفتره) : « ان (الشيخ حسن الگل زردى) كان من أحفاد (الشيخ عيسى) الذي نزح من (همدان) مع أخيه الشيخ موسى) عام ٦٥٦ هـ الى ناحية (سروچك) — أي الى محل برزنجه الحالي — حيث بنيا لهما دوراً سكناها ، وتوفي (الشيخ موسى) عقيماً ، وتسلسلت السادات البرزنجية الحالية جميعهم من (الشيخ عيسى) » .

شأنه (١) .

إن (سليم بگ) — كما أسلفنا البحث عنه آنفاً — تمكن من تولي الحكم على (قلعة چوالان) بتأييد الفرس ، فمنذ ذلك العهد أخذت معاضدة الحكومة الايرانية ، والانحياز إليها ، يتفشيان بين الأمراء البابانيين . وفي الواقع ، أن (سليم بگ) لم يبال بحكومة (بغداد) ولم يعترف بسيادتها ، بل كان يعتمد على تأييد (نادر شاه) ، ومنه يتلقى الأوامر والنواهي ، فكانت الامارة البابانية مقاطعة إيرانية بحتة .

ولقد أغار (أحمد باشا) والي (بغداد) سنة ١١٦٠ هـ بجيشه على البلاد البابانية ، فلم ينهض علماؤها ولا مشايخها للقتال إذ كرهوا نشوب الحرب بين فريقين مسلمين ، فأدى ذلك إلى إحجام الناس عن مساعدة (سليم بگ) ، فاضطره إلى أن يتحصن بنفسه في قلعة (سروچك) ، وأن يحتمي أخوه (شير بگ) بحصن (قچوغه) ، لكن جيش (بغداد) ماعتم أن أجلى (شير بگ) عن الحصن المذكور ، واتجه نحو (سروچك) ، واتفق في تلك الآونة أن تفشى في جنده وباء فتاك ، أودى بحياة الكثيرين منهم ، وأصيب الوالي نفسه بمرض خطير ، وكان في تلك الأثناء قد أوفد (سليم بگ) إبنه ، إلى الوالي يعرض عليه الالتجاء والطاعة ، فقبل التجاءه بعد أن أخذ عليه العهد ، بأن يقطع علاقاته مع إيران . هذا ولكن الوالي حينما رجع إلى (بغداد) ، ما كاد يبلغ (دلي عباس) حتى أنشبت فيه المنية أظفارها .

إن (سليم باشا) — وإن كان قد عرض إلتجاءه وطاعته ، لم يدع الانحياز إلى الحكومة الايرانية ، ولم يتخلف عن معاضدتها ، لذلك أخذ والي (بغداد) الحديث (سليمان باشا) الشهير ، يسدي إليه النصائح ،

(١) كانت رسالة (الشيخ حسن) الرحمانية هذه ، مكتوبة باللغة العربية ، ومنها نسخة في دفتر (حسين ناظم بگ) . [المؤلف]

ويبالغ في ذلك ، لكنه لم يُعِرهُ أذناً صاغية ، بل اتفق مع (عثمان بگ) الأمير على (كويسنجق وحرير) ، فأخذ يتطاول حتى (زنگاباد — زند آباد) يريد الاستيلاء عليها . فنهد له (سليمان باشا) والي (بغداد) المعروف بـ (أبي ليلة) [1] في عام ١١٦٤ هـ — أو كما يقول مؤلف (گلشن معارف) سنة ١١٦٧ هـ — بجيش جرار لغزو البلاد البابانية ، فلما ابتعد عن (بغداد) أربع مراحل ، اصطدم بجيش (سليم باشا) فكانت بينهما مناوشات اندحر على إثرها جيش (سليم باشا) ، ففر بنفسه مع فرسان من رجاله إلى (إيران) فتوغل (سليمان باشا) في الأراضي البابانية ، وتقدم في زحفه حتى اقترب من (قلعة جوالان) حيث عين (سليمان بگ بن خالد باشا) أميراً على البلاد البابانية برتبة (الباشوية) .

سليمان باشا: ثم سار جيش والي (بغداد) إلى (كويسنجق « كويه ») فضيق الخناق على حاكمه (عثمان باشا) في بعض الهضاب القريبة منها ، وأحرج موقفه . ثم ظفر به مع إثنين من إخوته وأحد أبنائه فقتلهم جميعاً . هذا ، وكان (قوچ بگ) أخو (عثمان باشا) قد تحصن بقلعة (إربل « هولير ») فحوصر فيها وقبض عليه بعد الضغط عليه مدة وجيزة . ثم أودي بحياته أيضاً .

كان (سليمان باشا) حاكم البلاد البابانية الجديد [2] — كما يروى — رجلا ورعاً تقياً للغاية ، جباراً شديد البطش والبأس ، فكان والي (بغداد) يعتمد عليه كثيراً ، ويأتمنه ، فأضاف كويسنجق « كويه »

(١) كان (سليمان باشا) مملوكاً لـ (أحمد باشا) ، وكان فطناً جريئاً جلداً ، تدرج في التنظيم في المناصب حتى أصبح (كتخدا) على عهد (أحمد باشا) نفسه ، وأضحى صهراً له . فلما توفي (أحمد باشا) عين والياً مكانه . ولما كان كثيراً ما يباغت العشائر الثائرة (ليلا) سموه (أبا ليلة) .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) : « ان سليمان باشا » هذا كان قد اشتهر بـ (سليمان باشا المقتول) . [المؤلف]

و (حرير) و (زنگ باد — زند آباد) مع أرجاء أخرى على إمارته ، وأعفاه من الاتاوة المقرّر دفعها ، ليتصرف بها ، فيجهز بهـــا الجيش البابأني بالأسلحة والممدات ويؤلف منه قوة يعتمد عليها .

يقول (ميجر لونگريك) في كتابه القيم : « كان (سليمان باشا) هذا رغم تخلل بعض الفترات قد لبث زهــــاء أربع عشرة سنة متسنماً كرسي الامارة ، وكان من أعظم الرجال في الاسرة البابانية . أما جيشه فكان متأهباً لمساعدة والى (بغداد) في كل لحظة ، كما أن جيش (بغداد) أيضاً كان لدى مسيس الحاجة ، وحراجة الموقف ، يمد الحكومة البابانية بالمساعدات . وقد كان والى (بغـداد) (سليمان باشا) قد اعتبر في مذكرته (لعام ١٧٥٨ م) هذا الحاكم البابأني منافساً عظيماً صلب العود .

هذا ، ونعود إلى البحث عما آل إليه أمر (سليم باشا) ، فقد ذهب هذا الأمير المنكود الحظ ، يتجول زهاء سنتين في البـــلاد الايرانية متوقعاً اسعافه بمساعدة ، لكنه خابت آماله فـــلم ينل مساعدة . وفي رواية : (أن كريم خان الزند) أيده بجيش قوامه إثنا عشر الف نسمة ، فأغار به على المناطق البابانية ، لكنه أخفق ولم يحرز انتصاراً . [1]

---

(١) يورد (حسين ناظم بگ) واقعة الفرسان الاثنى عشر في مريوان) في هذا الصدد ، فيقول : « ان الاثنى عشر فرساً هؤلاء ، م : (سليم بگ سيه تگه — ابن عم سليمان باشا — ومحمود بگ ، وجوامير آغا ، وزلال أحمد آغا ، ومحمد بگ المركيي ، وأحمد رش داروغا ، وأكرم ملا همزه ، وأربعة آخرون . وقد تغلبوا على جيش (سليم بگ) في (مريوان) ، وهزموه . هذا مع العلم أن مؤلف (الاربعة قرون الاخيرة لعراق) يقول : « انّ هذه الواقعة كانت قد وحدثت على عهد (سليمان بيه بن ماوند) . وكذلك (مستر ريج) فانه يؤيد في (ص — ١٧٢) من المجلد الثاني من كتابه ، مذكره (ميجر لونگريك) قائلا : « ان معركة (الفرسان الاثنى عشر) وقعت في شرقي (أحمد كلوان) على مسافة ميل واحد ، على عهد (سليمان بيه) الذي يعتقد أن أيام امارته صادفت أعوام (١٠٧٧ — ١٠٩٢ هـ) وهذا العهد يتفق وعهد امارة الشاه (سلطان حسين) .

ثم لم يكد يحل عام ١١٧١ هـ حتى تأهب (سليم باشا) لخوض غمار الحرب ، فجاء بقوات من العشائر الايرانية ، وكرّ بها على (سليمان باشا) فدارت بينهما في (قزلجه) معركة طويلة الأمد ، أسفرت عن اندحاره أيضاً . ويفهم من (الفذلكة التأريخية لأردلان) : أن (سليمان باشا) بعدما قهر (سليم باشا) ، لم يزل يعقبه ويطارده ، حتى استولى على قسم من مناطق (أردلان) ، بيد أنه لم يتمكن ، بعد ذلك ، من المقام بها ، أو الصمود أمام حملة (سبحان ويردي خان) الوالي ، ومن حمايتها ، فانسحب منها وتركها . وأخيراً — بعد فترة من الزمن — جاء (سليم باشا) إلى (بغداد) ، وعرض التجاءه على (سليمان باشا) ، ولكن المهابة من غضب (عادلة خانم) [١] — عقيلة الوالي — بعثت على أن لا يلتفت إليه أحد ، أو يسترعي خاطره ، فانطفأت جذوة آماله ، وأودى البؤس والخيبة بحياته [٢] . . ثم لما توفي (سليم باشا) لم يبق هناك من ينافسه سوى رجل واحد هو (محمد بگ بن خانه باشا) ، فدارت بين الفريقين — على ضفة وادي (تارين) — رحى معركة أسفرت عن إندحار (محمد بگ) ، فقبض عليه مع أمرائه وقتل [٣] هذا ، وأن أخاه (أحمد بگ) قد تمكن أيضاً من تقلد زمام الامارة البابانية مرتين ، وزاول الأعمال الحكومية في كل مرة بضعة أشهر ، إلا أنه اضطر إلى أن يتخلى عنها لـ (سليمان باشا) .

لقد أدت وفاة أبي ليلة — سليمان باشا) في سنة ١١٧٥ هـ إلى حدوث

(١) (عادلة خانم) هذه ، بنت (أحمد باشا) وقرينة (سليمان باشا) ، وكانت مسيطرة على كثير من الشؤون الحكومية : وذات نفوذ وسع .

(٢) ان (حسين ناظم بگ) حينما يحدثنا عن ترجمة (سليم بگ) يقول : « انه بعدما عرض التجاءه قتل بأمر من (سليمان باشا) الوالي شنقاً .

(٣) يقول (حسين ناظم بگ) : « أن (محمد بگ) ، كان قد جاء بجيش (بجلان) ، وخاض غمار الحرب في (پيواز — پيباز) » . [المؤلف]

انشقاق في أوضاع الأسرة البابانية . وقد علم ، ولا شك ، أنه حتى وفاته ، لم يزل الحكام البابانيون خاضعين لحكومة (بغداد) يطيعونها ، وكانوا على تفاهم تام ، إلا أن (علي باشا) الوالي الجديد ، غيّر الوضع ، فطالبهم بالضرائب السنوية المفروضة المتراكمة ، مدة إثنتي عشرة سنة — التي أغضي عنها على عهد الوالي (أبي ليلة) ؛ لتسليح الجيش البابانى وتنظيمه — ودفعها قسطاً واحداً . فكلما أدلى (سليم باشا) ببيانات عن سيرة الوالى السابق ، وأنه كان أعفاه من هذه الضرائب ، واعتدّها معونة له ، ورجا منه أن يصرف النظر عنها أيضاً ، لم يثنه عن طلبه ، ولم يزد الطين إلا بلة حتى اضطر إلى أن يجيب حكومة (بغداد) بعدم إمكان الدفع . فأخذ والى (بغداد) يحشد الجيوش لغزوه . أما (سليمان باشا) فراح أيضاً يتأهب لمحاوبته فعبأ جيشاً قوامه ستة آلاف من الخيالة ، وثمانية آلاف من المشاة المدججين بالسلاح ، والمجهزين بالمدافع والعدة الكاملة ، واتجه إلى (بغداد) ، فتقدم في زحفه حتى بلغ مضيق (فشقه) ، فأخذ يحصنه ويستحكمه . فلما بلغ جيش (بغداد) (دلّي عباس) ، راسل (علي باشا) بكتاب رجا منه فيه ألاّ يكون سبباً في إراقة دماء الأبرياء ، وعطف بنفسه عنان فرسه ، فعبر قنطرة (نارين) ، ورجع إلى قرية (اثني عشر « دوازده » أمام) القريبة من (كفري) حيث بعث إليه بكتاب ثان ، إلا أنه رفض الانصياع إليه . ويحدثنا (ميجر نونگريك) بأن نار النزاع بين الفريقين استمرت أخيراً ، فأسفرت عن اندحار الجيش البابانى ، وانهزام (سليمان باشا) نفسه مع ثمانين فارساً إلى (إيران) .

أما الذي يُفهم من (حسين ناظم بگ) فهو أن (سليمان باشا) قبل أن يقتحم الحرب ويتقابل الجيشان ، إذ قد رأى طيفاً مخيفاً أزعجه ، فناط زمام إدارة جيشه بأخيه (أحمد بگ) ونصحه ألاّ يخوض غمار الحرب ، وتوجه بنفسه مع بضعة فرسان إلى (إيران) للالتجاء إلى (كريم خان الزنـــدي) .

احمد باشا : وبعد مضي (سليمان باشا) قصد (أحمد بگ) بصحبة بعض الأمراء (علي باشا) فعرض عليه الطاعة، فقبلها وعينه حاكماً للبلاد البابانية برتبة الباشوية، كما قلد (تيمور بگ بن عثمان باشا السوراني) زمام الحكم في (كويسنجق «كويه») و (حرير)، ثم رجع جيش (علي باشا) إلى (بغداد). أما (سليمان باشا) فما كاد يحظى بزيارة (كريم خان) إلا وولى حاكمية (أردلان) فسار اليها لتسلم منصبه الجديد بجيش لجب وتمكن أن يقصي عنها حاكمها (سبحا ويردي خان)، وينزعها منه.

ولما حل عام ١١٧٧ هـ كان (علي باشا) قد حشد جيشاً لغزو عشيرة (كعب)، وطلب من (أحمد باشا) مده بمساعدات، فلباه، فبادر إلى إنابة أخيه (محمود بگ) على عرش الحكم في (قلعة چوالان)، وسار بنفسه على رأس جيش لا يستهان به ليسعف جيش (بغداد) بالمساعدات، فاهتبل (سليمان باشا) فرصة ابتعاد (أحمد باشا)، عن مركز الامارة، فترك إبنه (خالد بگ) في سنه (سنه — سنندج) وأغار بنفسه بجيش غير ضئيل على (قلعة چوالان)، فاحتلها، لكن (أحمد باشا) ما كاد يرجع من محاربة (بني كعب) ويسمع ببدا النبأ في (بغداد) حتى اتجه بجيش (بغداد) لغزو (سليمان باشا)، فأجلاه عنها دون أن تحدث بينهما حرب. (١)

---

(١) يحدثنا (مؤلف السجل العثماني) عن هذا الموضوع قائلا: «بعد التجاء (سليمان باشا) الى الهروب، تولى أخوه (أحمد باشا) الحكم، وكان ذلك سنة (١١٧٦ هـ)، وأنه لما غادر (أحمد باشا) مركز امارته — البلاد البابانية — اغتنم (سليمان باشا) الفرصة فعاد الى (قلعة چوالان) واحتلها. بيد أن (أحمد باشا) لم يدعه يتمتع بحكمها كثيراً بل نزعها منه في أسرع وقت. هذا ولم يلبث (أحمد باشا) طويلا حتى أقلق بال حكومة (بغداد) فعزل عن منصبه. ثم بعد مضي سنة، ولي حاكمية (كويسنجق «كويه») ولما دخلت سنة ١١٨٠ هـ أثار عليه أخوه (محمد باشا) حاكم (قلعة چوالان)، فأسره، وحبسه (ج ٢ ص — ٢٦٦) (المؤلف)

لم ينتـه هذا الأمر حتى هاج الرأي العام في بغداد على (علي باشا)، فاضطرب الأمن، وكثرت القلاقل، وأدى الأمر إلى أن يذهب (علي باشا) ضحيته، إذ خبت ناره بشنقه. فبادر (عمر آغا الكتخدا) إلى تسنم مقام الولاية، ولم يمض وقت طويل حتى جاء الأمر بتعيينه وزيراً ووالياً.

امارة سليمان باشا الثانية : كان (عمر باشا) الوالي الجديد من أصدقاء (سليمان باشا) القدماء الحميمين فبعث إليه — وهو في (سنه — سنندج) — بعهد الحكم على (البلاد البابانية) و (كويسنجق) و (حرير) و (اربل) و (آلتون كوپرى) و (قره حسن) و (زنگاباد — زندآباد) و (جصان) و (بدره) مع الخلع والهدايا الكثيرة، فترك (سليمان باشا) حكومة (سنه — سنندج) لنجله (خالد بگ)[1]، وجاء بنفسه الى (قلعة جوالان). فلما علم (أحمد باشا) بذلك حمل أهل بيته، ويمم وجهه شطر (العمادية) ومضى منها إلى (الموصل). لكن الوالي (عمر باشا) لم يكن ليرغب في أن يعاني (أحمد باشا) شظف العيش فاستدعاه إلى (بغداد)، وأنقذه من ضنك العيش، بالرفاه عنه، فصفت الامارة البابانية — على النحو الذي ذكرناه — لـ (سليمان باشا). بيد أن الأقدار لم تدعه وشأنه، فبعد مضي ردح من الزمن، قتله غيلة في إحدى الليالي رجل يدعى (فتى إبراهيم) وهو نائم في داره، فدفن رحمه الله في (قلعة جوالان) وكتب على لوح ضريحه هذا البيت[2].

« مفسدي تيمه شي باخنجر جوهري جسمي كرامش بسميد »

---

(١) أما (ميجر لونگريك) فيقول: « علي بگ ».

(٢) دفتر (حسين ناظم بگ). (المؤلف)

ومعناه [قام أحد الجناة في منتصف حدى الليالى ، فأنفذ خنجره في جوهرة جسمه الكريم نخرقها]

محمد باشا : بعد أن قُتل (سليمان باشا) عُين أخوه (محمد باشا) حاكماً على البلاد البابانية ، فلما أخذ (عمر باشا) سنة (١١٧٩ هـ) يسير الجيوش لغزو عشيرة (الخزاعل) ، سار (محمد باشـــا) أيضاً بقوة مؤلفة من الفي فارس لمساعدته ، فأبدى في تلك الحركات التأديبية بطولة خالدة الذكر ، ثم بعدما مضى وقت وجيز رجا من الوالى (عمر باشا) أن ينقذ (أحمد باشا) من وحشة الغربة ، ويرده الى البلاد البابانية ، ولم يكتف بذلك ، بل لتحقيق الغرض نفسه أرسل أخاه (محمود بك) الى (بغداد) ، فأدى تكرر طلباته ، وإصراره البالغ الى أن يعفو عنه (عمر باشا) فرجع (أحمد باشا) الى (قلعة چوالان) فبالغ (محمود باشا) في تكريمه وتبجيله ، وحباه زمام حكومة (كويسنجق « كويه ») و (قرهداغ) ، فقضى الأخوان على هذه الصورة ثمان سنوات ، بيد أن (أحمد باشا) مافتئ طامعاً في حكومة (قلعة چوالان) ، ولم يزل يتحين الفرص لذلك ، فاتفق أن فشا وباء من الأوبئة الوبيلة ، عم الأرجاء ، وفتك بالبلدان العراقية كافة ، ولا سيما بالمنطقة البابانية ، فتكاً ذريعاً . فغادر (محمد باشا) عاصمة ملكه فراراً من هذا المرض الوبيل ، فانتقل الى (كويسنجق « كويه ») فاغتنم (أحمد باشا) هذه الفرصة ، فعبأ جيشاً إتجه به الى (كويسنجق) فصادف في تلك الأيام أن هطل مطر غزير سبب فيضان نهر (الزاب الصغير — « زىى كويه) بحيث حال دون عبوره ، فاضطر (أحمد باشا) الى الوقوف على ضفاف النهر ، ينتظر نضوب المـــاء ، فلما بلغ هذا النبأ (محمد باشا) بادر هو أيضاً الى حشد جيش صغير جاء به فوقفه تجاههم ، فانتبه علمـــاء تلك الأرجاء وساداتها ، فتداركوا الأمر وحالوا دون وقوع هذه الحرب الهمجية ، وأخمدوا

نار هذا النزاع القائم على قدم وساق ، بعقد معاهدة سلمية بينهما على النهج القويم ، ثم رجعوا جميعاً أدراجهم .

كان (محمد باشا) قد نزع ثقته من (أحمد باشا) وأخذ ينصب له شبكة يصطاده فيها ، وأخيراً اهتبل فرصة المشكلات المتعلقة بتنظيم أمور (أردلان) فوجدها خير حجة ، فاستدعاه الى (قزلجه) ليذاكره في ذلك . فلما قدم قبض عليه والقاه في غيابة السجن في قلعة (سروجك) وسير جيشاً إلى (قرەداغ) للقبض على أخيه (محمود بگ) -- وكان شقيقاً لـ (أحمد باشا) ، إلا أن (محمود بگ) علم بمسير الجيش إليه ، فولى هارباً إلى (بغداد) حيث خصص له الوالي مرتبــاً يرفّه به على نفسه .

لما علم (محمد باشا) أن والى (بغداد) يحمي (محمود بگ) ويقيه ، استراب منه ، فأشاح بوجهه عن (بغداد) وأعرض عن مراجعتها ، وأخذ يراسل (كريم خان الزندي) ، فلما أدرك (عمر باشا) هذا الأمر ، منح (محمود بگ) فوراً رتبة الباشوية ، وولاه أمر البلاد البابانية ، وجهز جيشاً ناط قيادته بمتسلم (البصرة) -- (سليمان آغا) فوجهه معه الى (قلعة چوالان) ، فلما استخبر (محمد باشا) بأمر هذه القوات لم يستطع الصمود هنالك ، بل غادر مكانه ، ويمم وجهه شطر (سنه -- سنندج) [1] وتوغل (محمود باشا) دون أن تعترضه عقبات حرب أو جدال ، في (قلعة چوالان) ، وأنقذ أخاه (أحمد باشا) من قلعة (سروچك) ، وتنازل له عن منصبه حاكمية الامارة البابانية ، فولاه إياه عن طيب نفس ورضى .

---

(١) جاء في (كتاب القرون الأربعة الأخيرة للعراق) تعريب الاستاذ جعفر خياط : «أن ابداع (محمد بگ) أخاه (أحمد بگ) في السجن ، وهروبه الى (ايران) كان في سنة (١٧٧٤ م -- ١١٨٨ هـ) (المترجم)

امارة «احمد باشا» الثانية: لما بلغ (محمد باشا) سنه — سنندج) عرض الاحوال التي مرت به ، على (كريم خان الزندي) فكتب (كريم خان) إلى (عمر باشا) والى (بغداد) كتاباً التمسه فيه ، أن ينوط الامارة البابانية بـ (محمد باشا) للمرة الثانيه ، إلا أن (عمر باشا) لم يجبه إلى ذلك ، وأبى الانصياع إلى ملتمسه ، فاستشاط (كريم خان) غضباً ، فجرّد جيشاً عظيماً ، بقيادة (علي مراد خان) [1] ووجهه مع (محمد باشا) لغزو (قلعة چوالان) فدارت بينهم وبين (أحمد باشا) و (سليمان آغا) رحى حرب عنيفة ، أسفرت عن اندحار الجيش الايراني شرّ اندحار ، حتى إن القائد الايراني وقع أسيراً في قبضة (عثمان بگ بن محمود باشا) ، فارسل إلى (بغداد) بإجلال وتعظيم [2] . فلما بلغ هذا الخبر المؤلم (كريم خان) ، سير ثلاثة جيوش جرارة الى (البصرة) و (بغداد) و (شهرزور) ، وزحف الجيش الذي كان يقوده (شفيعي خان) ، وكان زهاء الاثني عشرة الف نسمة على (قلعة چوالان) .

امارة «محمد باشا» الثانية: فلما وقف (عمر باشا) على هذه الحادثة ندم على فعلته ، وأقصى (أحمد باشا) عن منصبه ، وقلد

(١) أما (ميجر ونگريك) فيورد (علي مردان خان) والصواب (علي مراد خان) الذي عد فيما بعد من الحكام الزنديين .

(٢) يحدثنا (جودت باشا) في تاريخه (ج — ١ ص — ١٣٤) في وقائع سنة (١١٩١ هـ) عن معركة جرت بين الأمير البابابي المدعو (خالد باشا) وجيش (بغداد) ، فيقول : « كان هذا الامير قد عين بأمر من (كريم خان الزندي) حاكماً على سنجق (بندنيجين — مندلي) و (بدرة) و (جصان) ، فاتفق مع العشيرة (الكلهرية) ، ثم أثار عليه جيش (بغداد) فقتل (خالد باشا) وابن عمه (محمد بگ) مع بعض الأمراء الآخرين . أهـ . ولعل هذا الأمير هو خالد بگ ابن سليمان باشا) الذي كان على عهد والده حاكماً على (سنه — سنندج) ، ثم نيط به بأمر من (كريم خان) سنجق (بندنيجين — مندلي) . (المؤلف)

(محمد باشا) زمام الحكومة البابانية ، إلا أن الأمر كان مفروغاً منه ، فكان جيش (شفيعي خان) قد شن على البلاد البابانية وتوابعها ، غارات النهب والسلب ، وقضى عليها القضاء التام ، وهكذا تولى (محمد باشا) الحكم في (قلعة چوالان) ، وغادرها (أحمد باشا) مع شقيقه (محمود باشا) وأشياعه إلى (كركوك) فاتخذها دار إقامته .

أما الجيش الذي كان يقوده (نظر علي خان) فقد زحف من (كرمنشاه — كرماشان) واضعاً نصب عينيه (دونه) و (باجلان) ، فتوغل في البلاد حتى بلغ (قره حسن) ، فدمر البلاد التي مر بها ، وتركها بلقعاً ، فتأهب (أحمد باشا) مع أشياعه ليتعرض له ، فخرج من (كركوك) لمنازلته ، إلا أن الجيش الايراني صرف وجهه ، ورجع من حيث جاء ، هذا ولم يمض كبير وقت حتى أقصى (تيمور باشا) من آمرية (كويسنجق) و (حرير) ونيط زمام أمرها بـ (أحمد باشا) .

وفي سنة (١١٩٢ هـ) أعلنت الحكومة العثمانية الحرب على الحكومة الايرانية ، وسيرت والي (ديار بكر — آمد) مع باشوات آخرين بجيوشهم إلى (بغداد) . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اتهمت (عمر باشا) ، بأنه هو الذي سبب إيقاد نار هذه الفتنة ، فأقصته عن منصبه ، وعين (أمين باشا الجليلي) مكانه والياً ، لكنه ما كاد يبلغ مركز وظيفته (بغداد) حتى وافته المنون ، فنصب مكانه (اسبناقجي مصطفى باشا) والياً على (بغداد) ، فبادر إلى ترضية (كريم خان) ، واسترعاء عواطفه ، وإخماد نار غضبه ، فقضى لذلك على (عمر باشا) وبعث برأسه إلى (الآستانة) . هذا ، وأخيراً ، لم تبق حكومة (بغداد) خاضعة لـ (مصطفى باشا) ، بل انتقلت إلى (الكتخدا) « عبد الله آغا = عبد الله باشا » ، وولى (حسين باشا) أمر (شهرزور) وقيادة الجيش .

كان (حسن باشا) هذا ، معولاً في أموره ، على كل من (محمد باشا) و (أحمد باشا) ، أكثر من إعتماده على غيرهما ، فزحف

(محمد پاشا) بجيشه من طريق (بانه) على (أردلان) . وكان ينبغي لـ (أحمد پاشا) أن يستهدف (زهاب — زهاو) ويتجه منها إلى بلاد (إيران — بلاد العجم) ، لكنه ما كاد يصل بجيشه البالغ خمسة آلاف نسمة إلى (زهاو) حتى بلغه أن (حسن پاشا) فوّض إمرة (كويسنجق) و (حرير) إلى (تيمور پاشا) — للمرة الثانية — فساءه ذلك ، واستشاط غضباً وغيظاً ، فأخذ في مراسلة (كريم خان) وتحسين العلاقة معه . أما (محمد پاشا) فقد اتجه نحو (بانه) ، وما حل يوم ١٤ من شهر ربيع الأول لسنة ١١٩١هـ حتى أعلن الحرب على حاكمها (صالح خان) ، وبعد ما دارت رحاها ، زهاء ثلاث ساعات ، تغلب على الجيش الايراني ودحره ، فسلبه غنائم منوعة بضمنها عشرة مدافع ، وأطلق في تلك الأنحاء يد النهب والسلب .

فلما بلغ هذا النبأ (خسرو خان) حاكم (أردلان) ، حشد جيشاً عرمرماً ، وسار به إلى البلاد البابانية ، فالتقى الجيشان في (مريوان) في ٢٧ ربيع الأول لسنة ١١٩١هـ ، ونشبت بينهما معركة عنيفة ، أسفرت عن فشل (خسرو خان) واندحاره اندحاراً شنيعاً ، بحيث لم يستطع النجاة بنفسه ، إلا بعد معاناة الشدائد والأهوال ، فلاذ بهضاب تلك الأنحاء ، واختفى فيها . ولما تكللت هامة (محمد پاشا) بهذا النصر ، أُنعم عليه بأمر من السلطان ، بالخلع والهدايا .

عرض (خسرو خان) كل ماجرى له على (كريم خان) ، فهاج هائجه ، فبعث (كلب علي خان اللُّري) على رأس جيش كثير العدد والمدة ، ومعه (أحمد پاشا) لغزو (محمد پاشا) ، فما استطاع الحاكم البابانيّ الصمود أمام هذه القوة القاهرة ، فانسحب بجيشه إلى (كويسنجق) ، وتوغل الجيش الايراني مع (أحمد پاشا) في الأراضي البابانية ، فتولّى (أحمد پاشا) الأمر في (قلعة چوالان) سنة ١١٩٢ هـ ، لكنه كان نصيب البلاد أن هُتكت حرمتها ، وديست كرامتها بأقدام الجيش الايراني

« العجم »[١] .

امارة «أحمد باشا» الثالثة: بعد أن رجع الجيش الايراني ، أخذ (محمد باشا) مع (تيمور باشا) أمير (كويسنجق) يسير بجيش عرمرم إلى (قلعة چوالان) ، فبرز (أحمد باشا) لهم ، فتلاقى الجيشان في ذيل جبل (زازيله) وحدثت بينهما حرب ضروس أسفرت عن هزيمة جيش (محمد باشا) ، ووقوعه ، هو مع صاحبه (تيمور باشا) في الأسر ، فقتل (أحمد باشا) (تيمور باشا) ، فوراً ، وأودع (محمد باشا) السجن في قلعة (سروچك). أما (حسن باشا) والي (شهرزور) فلم يُعنَ بالنزاع الناشب بين الأمراء البابانيين ، ولم يتدخل في شؤونهم ، بل أخذ يُراقب أوضاعهم من كثب ، إذ كانت حادثة (محمد عجم) غيّرت الأمور في (بغداد) ، وجعلت الجوّ مكفهراً ، والأوضاع غير مرضية ، فلم يكن ليرغب ، في تلك الآونة ، في إثارة عداوة مع الأمراء البابانيين ، وغادر فعلا تلك الأنحاء إلى (بغداد) . وكان قبل أن يعزم على السفر ، قد اعتبر قضية (أحمد باشا) قضية رسمية — أي جعله حاكماً على (الامارة البابانية) و (كويسنجق) و (حرير) .

يقول (ميجر لونگريگ) : « إن علاقات الحكام البابانيين ، بـ(بغداد) ، كانت أمراً مبهماً موهوماً ، فكان أمراؤهم ، على حسب العادة ، يقطنون (بغداد) ، ولم يكن لديهم في هذا المركز المهم مايعنون به ، سوى بذل الجهود لتحكيم كيان إمارتهم ، وتوسيع حدودها ، وكانوا بفضل ثروتهم ، وبما لديهم من قوة وبأس ، وبتملقهم بأنواع الوسائل

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « بعد أن تمكن (أحمد باشا) من تسنم الحكم في (قلعة چوالان) رجع (كلب علي خان) الى (ايران) ، هذا مع العلم أن مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) يقول : « ان (كلب علي خان) توغل في البلاد حتى اقترب من (كركوك) ، وأطلق يد النهب والسلب في تلك الأنحاء التي اجتازتها ، فتركها يباباً بلقعاً . (المؤلف)

التقدمية ، معززين لدى الوالي ومصاحبيه ؛ إذ كانوا بهذه القوة ينفذون مايرومونه أو يرغب فيه محبوهم ، كما أنهم كانوا يتمكنون بإقامة أحد النابهين المحنكين ، في (بغداد) وفي (كرمنشاه — كرماشان) من تيسير الأمور المتعلقة بإدارة حكومتهم .

لما لم يكن ولاة (العراق) ليطمئنوا إلى العساكر الانكشارية « يكيجرى » ، وكان جيش المماليك « الكولمنديين » حديث عهد وغير منظم بعد ؛ فقد كانوا محتاجين إلى مساعدات قوة (شهرزور) ، فكانت هذه القوة النجبة حينما يتمرد عليهم متمرد ، أو تثار عليهم ثورة ، أو تمسهم الحاجة ، تسعفهم ، وتتولى كل آن تنفيذ أوامرهم .

كان هذا الجيش البابانى ، يعنى به عناية بالغة ، ويدرب تدريباً حربياً ، على أرق أساليب التدريب ، في ذلك الحين ، وكان يخضع لنفوذ أسرة عريقة فى الحكم ، وكان مجهزاً بأسلحة كاملة ، ومستعداً لخوض غمار الحرب والمناجزة ، فائقاً أمثاله من الجيوش ، يومئذ ، فى (العراق) وكان الزي الحسن ، الذي كان يتزيا به الرؤساء والأمراء داخل المدينة ، وملابسهم الحريرية ، وتجهيزاتهم المزركشة ، وعدتهم الباذخة النفيسة ، يعطي كل ذلك بلاط الحكومة رونقاً وبهاء ، ولكنه بالرغم من جميع هذه الأوصاف والمزايا كانت الحوادث الداخلية المستعرة بينهم ، وجلبهم ، بين الفينة والفينة ، القوات الأجنبية للتدخل في شؤون بلادهم ، قد جعلت أمر تابعيتهم مشكوكاً فيه ، وإنتدابهم لأية حكومة مجهولا ، حتى إن قوتهم هذه قد صارت عاملا كبيراً لتهديد الحكومة نفسها .

جد (حسن باشا) للتمكن من القضاء على شيخ قبيلة (ألوند — اللاوند) المدعو (أحمد بن خليل)[1] وصاحبه (عجم محمد) اللذين

---

(١) أورد مؤلف (مختصر مطالع السعود) في (ص ١٠) من كتابه : « وذكر هذه العشيرة باسم الـ (لاوند) ، وذكر رئيسها باسم (أحمد بن محمد بن خليل) » . (المعرب)

كانا حاصرا (بغداد) ، مستنجداً بـ (أحمد باشا) في تأديبها ، فبادر من غير تردّد ولا إعتذار ، إلى إسعافه وإنقاذ (بغداد) فشتت شمل القوة الباغية الشقية ، وفرّقها أيدي سبا ، فاضطر رئيسا الشقاة (أحمد خليل) و (عجم محمد) ، إلى أن يعتصما به ، ويطلبا منه الأمان ، فتوسط لاصلاح ذات البين حتى حصل الأمر بالعفو عنهما ، ثم رجع أدراجه إلى (قلعة جوالان) .

ما كاد يمضي على رجوع (أحمد باشا) كبير وقت ، حتى أخذ الشقاة يعودون إلى ميدان الفساد والعصيان ، فحاصروا (بغداد) ، وضيقوا عليها الخناق ، فاستصرخ (حسن باشا) شيخ عشيرة (العبيد) وبعض عشائر أخرى ، فأغاروا مع شرذمة من قوة (بغداد) على العصاة الثوار ، لكنهم أخفقوا ، فلم يظفروا بهم ، فاضطر (حسن باشا) أن يوفد (محمد بگك الشاوي) إلى (قلعة جوالان) طالباً معونة (أحمد باشا) أيضاً ، ولما لم يكن هذا الحاكم البابانى ليأمن أخاه (محمد باشا) بادر أولا إلى سمل عينيه ، ثم أخذ يحشد جيشه ، ويستعد للسفر . هذا ، وفي رواية (حسين ناظم بگك) أنه ندم على الجريرة التي اقترفها ، فغمره الأسى والحزن بحيث لم يكد يعبر (أزمر) حتى فاجأته قشعريرة ، فلم تلبث أن أودت بحياته في (سكرمه) ، فرجع جنده برفاته إلى (قلعة جوالان) فدفنوه فيها ، وقد كتب على لوح ضريحه هذا البيت :-

« شاه غازى أحمدى لشكر شكن آنكه تيغش قلب أعدا ميبريد

ومعناه : [الأمير الغازي (أحمد) القاهر للجيوش ، الذي كان سيفه الصارم ينفذ في قلوب العدا] .

محمود باشا : لما توفي (أحمد باشا) بعث الوالي (حسن باشا) بالهدايا والخلع ، وبالعهد إلى (محمود باشا) وولاه أمر الحكومة البابانية ، وبالغ في توصيته أن يغيث (بغداد) ويسعفها بالمساعدة حالا ،

وفي الواقع ، أن (محمود باشا) أدرك (بغداد) بأقصى السرعة ، وضم جيش (بغداد) المحصور ، إلى جيشه ، بقيادة (عثمان كهيا الكتخدا) ، وأخذ يطارد الشقاة حتى قوّض أوكار آخر مكمن لهم المسمى (يدي دگرمن أي الأرحاء السبع) وقتل منهم نفوساً كثيرة ، إلا أن (أحمد خليل) و (عجم محمد) لاذا بالفرار إلى (لُرّستان) فعاد (محمود باشا) بعدما تكلل بهذا الانتصار إلى (قلعة چوالان) . ولما أفل نجم حياة (كريم خان الزّنديّ) اضطرب حبل الأمن في بلاد (إيران) ، فغادر أخوه (صادق خان) — (البصرة) ، وتوجه نحو (شيراز) ، وكان (زكي خان) ابن أخي (كريم خان) في الرضاع ، قد استولى على عرش السلطنة ، وكان متسلم (البصرة) المشهور (سليمان آغا) الذي لم يتنازل عنها بالرغم من بقائه محصوراً فيها أكثر من سنة ، حتى جاءه الأمر من والي (بغداد) بالتسليم ، وأُخذ أسيراً إلى (شيراز) قد أعيد إلى (البصرة) وتمكن أخيراً بمساعدة شيخ (المنتفق) أن يغتصب (البصرة) من متسلمها الجديد (نعمان أفندي) ويقوم مقامه . هذا ، ولما عمت الفوضى (بغداد) وارتبك الوضع فيها ، بعد أن عزل الوالي (حسن باشا) عين (سليمان آغا) وزيراً وواليًا على (البصرة) و (بغداد) و (شهرزور) .

بلغ (سليمان باشا) مقر ولايته (بغداد) [1] فأخذ يتأهب لتأديب الشقيين (أحمد خليل) و (عجم محمد) اللذين رجعا مع الجيش الايراني ، ودعا إليه (محمود باشا) ، فأناب (محمود باشا) عنه إبنه (عثمان بگ) وأرسله على رأس خمس مئة فارس إلى (بغداد) ، إلا أن (سليمان باشا) لم يَرُقهُ ذلك ، وأضمر له الحقد لعدم شخوصه بنفسه ، وأسفرت مساعدات (عثمان بگ) القيمة ، وأعماله الباهرة ، عن تشتت العصابات

---

(١) جاء في (ص — ١٣) من (مختصر مطالع السعود) : أن الوالي لم يدخل (بغداد) بل عرج من (المسعودي) على (ديالى) وهو عازم على استئصال شأفة الشقاة . (المعرب)

الباغية ، وتفرّقهم شذر مذر ، وعن قتل (أحمد بن خليل) . فلما أحرز هذا النصر المبين ، منحه (سليمان باشا) رتبة أمير الأمراء « ميرميران » مكافأة له ، وأذن له أن يرجع إلى بلاده بيد أن غضبه على أبيه لم يبرد أواره ، وكان ذلك سنة ١١٩٣ هـ .

يقول (ميجر لونگرنگ) : « كان (إبراهيم بگ بن أحمد باشا) في هذه الآونة ، يقطن (بغداد) وكان له أحباء وأصدقاء كثيرون يتحزّبون له ، وينحازون إليه ، حتى إن الوالي (سليمان باشا) نفسه كان يوده ، فكان ينقد أعمال عمه (محمود باشا) بشدة ، ويسعى لعزله ، كيما يحل محله ، وكان قد وُعِدَ بذلك . . . » . أما (حسين ناظم) فيورد هذا البحث في دفتره ، على صورة أخرى ، فيقول : « إن الوالي (سليمان باشا) — وكان يعرف بـ (سليم باشا الكبير) — لما رغب في أن يحط في منزلة (محمود باشا) ، أخذ يلقي العداوة والبغضاء بين الأمراء البابانيين ، ودعا (إبراهيم بن أحمد باشا) إلى (بغداد) لتحقيق هذه الغاية ، وكلفه قبول تولية الامارة البابانية ، لكن لما كان (إبراهيم بگ) يجل عمه ويعطف عليه ، عطف الوالد على ولده ، أبى الانصياع إلى تكاليفه ، ولم يوافق على ذلك ... » . ومع أنه لم يلب (سليمان باشا) ورفض تنفيذ رغبته لم يزل مرموقاً بعين عناية الوالي ، وألطافه ، ولبث في (بغداد) مقيما .

حشد الوالي سنة ١١٩٦ هـ جيشاً كبيراً ألفه من رجال العشائر ، فأغار به على البلاد البابانية ، فلما بلغ (كركوك) ، استدعى (حسن بگ ابن خالد باشا بن سليمان باشا) فمنحه منصب أمير الأمراء ، وولاة الحكومة البابانية ، وأخذ يجهزه ، ويسيره إلى (قلعة چوالان) ، فلما اتصل الخبر بـ (محمد باشا) ، جمع طائفة من العفاء فأوفدهم إلى (سليمان باشا) ليطلبوا منه الأمان ، وليشفعوا له عنده ، فقبل الوالي التجائه ، وعلق الصفح عنه بأربعة شروط : بعث بها إليه مع سفيره (الحاج سليمان بگ الشاوي) ، وهي : —

أ — دفع ثلاث مئة بدرة من النقود . ب — التنازل عن (كويسنجق) و (حرير) ، والكف عنها . جـ — إبعاد (الكتخدا) عثمان آغا) عن الأراضي البابانية . د - إرسال بعض أولاده الى (بغداد) كرهائن . فاضطر (محمود باشا) إلى قبول هذه الشروط الأربعة ، وسلم إليه ولده (سليمان بگ) ليبقى لديه وديعة ، ثم قفل (سليمان باشا) راجعاً إلى (بغداد).

كان (الكتخدا) (عثمان آغا) — كما يتبين مما يدلي به مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) — متصرف (كركوك) ، وكان قد حمله إغراء (محمود باشا) وإبنه (عثمان باشا) على العصيان والتمرد على أن (حسين ناظم بگ) يقول (ان الكتخدا هذا) — وكان كتخدا حسن باشا — سابقاً — كان منفياً في (كركوك) ، وكان (محمود باشا) الأمير البابانى فى السنة نفسها قد أخذ ينازع حاكم (كويسنجق) و (حرير) الجديد ، (محمود باشا بن تيمور باشا) ، وسير قوة هائلة بقيادة إبنه (عثمان باشا) لغزو (كويسنجق) ، وأعلم فى الوقت نفسه (بغداد) بالسبب الذي دعاه إلى ذلك ، ولكن الوالي على الرغم من ذلك حقد عليه ، واغتاظ من عمله هذا ، وعين (إبراهيم بگ بن أحمد باشا) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) .

ولما حلت سنة ١١٩٧ هـ حشد الوالي جيشاً كبيراً اتجه به نحو (كركوك) فجاءه (إبراهيم بگ) بجيش (كويسنجق) ، وكان يصحبه بعض الأمراء البابانيين وأشياعهم . فلما أدرك (محمود باشا) حاكم (قلعة چوالان) رداءة الأحوال ، وحراجة الموقف ، وعدم كفاءته لمقاومة هذه القوات ، وأن إهراق دماء الأبرياء من دون جدوى عبث لافائدة وراءه ، تأهب ، دون أن يناقش وينازع ، لمغادرتها بأهل بيته وحاشيته إلى (سنه — سنندج)

محمود باشا في ايران : فلما وصل (سنه — سنندج) أوفد إبنه (عثمان باشا) إلى (علي مراد خان) الذي كان

يومئذ يتولى عرش الحكومة الزندية « الايرانية » — وكان من قبل قائداً للجيش الذي وجهه (كريم خان) لغزو (شهرزور) على عهد إمارة (أحمد باشا) ، فأسره (محمود باشا) ، فأكرم وأجل ، وكانت هذه الصلات بواعث على التعارف ا ليعرض عليه أن يقطعه (أردلان) على النحو الذي صنعه من قبل (خانه باشا) ، و(سليمان باشا) ، و(خالد باشا) . فلما رأى (علي مراد خان) [1] أن هذا الأمر خير وسيلة ، للاستيلاء على بلاد (آذربيجان) ، استغل الموقف ، وأرسل إليه بأقصى السرعة عهداً بحكومة (سابلاخ — ساوجبلاق) فلما بلغ (محمود باشا) في طريقه إلى مركز إمارته ، (ساقس) بلغ الوالي (بوداق خان) حاكم (سابلاخ — ساوجبلاق) بالأمر الذي أتى به ، بيد أن (بوداق خان) رفض الاذعان له ، وألف بمعونة خانات : (اورميه ، وخوى ، وسلماس ومراغه) جيشاً قوامه إثنا عشر ألف نسمة ، وتأهب لخوض غمار الحرب ، وكانت قوة (محمود باشا) — على مايظهر — ضئيلة لاتزيد على خمس مئة فارس ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يكن ليهاب الحرب ، فحمل عليهم بنفسه من جهة ، وهجم إبنه (عبد الرحمن بگ) من جهة أخرى ، فتمكن الطرفان من دحر هذه القوات الكبيرة ، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها ، وخمد أوارها ، أصابت (محمود باشا) طلقة طائشة برأسه ، فصرعته ، فوراً ، فتقهقرت بقية الجيش ، وكان ذلك التقهقر في عام ١١٩٨ هـ .

كان (عثمان باشا) قد تخلف في (سنه — سنندج) ، فلما وردت إليه من أخيه (عبد الرحمن بگ) هذه الأخبار المؤلمة ، نهض يستنجد بـ (علي مراد خان) ويطلب منه مده بالعون ، فأمده هذا السلطان بجيش ، فلما وصل به إلى (ساقس) وأدرك أن حاكمها (عباس قولي خان)

---

(١) أما مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) فقد ذكر ، بدلا من (علي مراد خان) — اسم (علي مردان خان البختياري) ، لكن روايته خلاف الصواب ، ورواية (حسين ناظم بك) أقرب منها الى الصواب . (المؤلف)

قد أبرم ميثاق الصداقة والتحالف مع (بوداق خان) أعمل فيه سيفه ، وأطلق يد النهب والسلب في بلدته ، ثم زحف على (سابلاخ—ساوجبلاق) وحاصر (بوداق خان) .

كان أمير الجيش الذي وجهه (علي مراد خان) مع (عثمان باشا) قد شكا ماجرى في (ساقس) من النهب والسلب ، الى (علي مراد خان) بتقرير رفعه إليه ، فما كان منه إلا أن راسله بكتاب أمره فيه أن يتحين الفرصة لقتل (عثمان باشا) وأشياعه ، فاتفق أن وقع هذا الكتاب في يد (عبد الرحمن باشا) ، فأوسله الى (عثمان باشا) ، فلما وقف الأمير البابأني على القضية ، التي حيكت ضده، فك الحصار ، وتقهقر بجيشه إلى (ساقس) ، فوقف في طريق الجيش الايراني ، فأعمل فيه السيف وفتك فيه الفتك الذريع ، حتى أبادأفراده عن بكرة أبيهم . ثم تمكن بفضل مساعدة عشيرة (بلباس) له ، من إنقاذ أهل بيته ، وأتباعه من(ساقس)، فجاء بهم جميعاً إلى (راوندوز) . فلما بلغها كتب الى الوالي (سليمان باشا) كتاباً بسط فيه وصف حاله وماجرى له ، فما لبث الوالي أن أرسل (السلاحدار مصطفى آغا) ليعزيه ، بالمأساة التي حلت به ، ويُسليه ويجيء به الى (بغداد) مع أتباعه ، ثم منحه مقاطعتي (خانقين وعلياوا) .



جـ - منذ انشاء السليمانية حتى وفاة (عبد الرحمن باشا) سنة ١١٩٩ - ١٢٢٨ هـ

ابراهيم باشا: بعد أن غادر (محمود باشا) بلاده ، متخلياً عنها دون أن ينازع أو يناوئ ، ناط الوالي (سليمان باشا) زمام الحكم على البلاد البابانية بابن أخيه (إبراهيم بگ) في سنة ١١٩٨ هـ بعد أن منحه رتبة أمير الأمراء فكان هذا الامير الحديث نبيهاً عادلا فطناً ، ماهراً في تدبير أموره . فاز باعجاب الأمراء وأولياء الأمور في (بغداد) ، ولا سيما (سليمان باشا) نفسه ، الذي كان يحبه ويعزّه . هذا ، ولما كان قد أمضى شطراً من حياته في (بغداد) ، كان يصبو الى حياة الحضارة ، ويصعب عليه العيش في قرية حقيرة مثل (قلعة چوالان) ، وينفر من الحياة فيها .

بناء السليمانية : وكرّس جهده في تنظيم شؤون المملكة ، ونشر روح العدل فيها ، وأخذ ينشئ مدينة بالقرب من(السراي) الذي شيده عمه (محمود باشا) سنة ١١٩٦ هـ على حدود قرية (ملكندي)[١]

(١) ملكندي — ولعلها في الأصل (ملك گوندی — قرية الملك) — يقول (مستر ريج) : « كانت على التل الذي شيدت فوقه مدينة (السليمانية)قرية تدعى (ملكندي) — أو (ملك عندي)— أي قرية (ملك عندي) . فكان (محمود باشا) يقول : « ... لو حفرت هذه التلة ، لظهرت تحتها ، معالم مدينة كبيرة ، اذ أنها تزخر بكسرات الخزف ، وقطع الطفاء . كما أنه عثر فيها على كتابات لم يستطع أحد أن يقرأها ، أو يفهمها ، وأنه نفسه كان يفكر في بعض تأسيسات ، لحفر=

فأقام حوالي (السراي) المذكور ، بعض الدور ، وجامعاً ، وحماماً ، وسوقاً ، ونزلا . ولم يكد ينتهي عام ١١٩٩ هـ — ١٧٨٤ م [١] حتى أكمل بناء تلك المدينة الحديثة ، وانتقل اليها بمركز إمارته من (قلعة چوالان) ، وسماها (السليمانية) [٢] تيمناً باسم (سليمان باشا) والي

= عدة بقاع ليبني فيها ، فعثر على بعض العظام والخزف ، وأنه كان على عهد امارة (عبدالرحمن باشا) قد عملت فيها يد التنقيب والتحريات ، فاستعملوا كثيراً من الأنقاض المكتشفة فيها ، في البنايات التي أحدثوها . (المؤلف) أقول : « يرجح عندي أن اسم (ملكندى — ملكنى) هذا جاء من (ملكاز — ملكاني — ملكانية) ، فقد كانت بهذا الاسم — كما جاء في ص — ١٩٧ من (شرفنامه) الطبعة المصرية — أسرة كردية تحكم (حصن كيفا — حصن كيف) . وهم على ما أظن قسم من الأكراد كانوا قد دخلوا في الديانة المسيحية ، على مذهب ملكا — Melkit) أحد رؤساء المذاهب الدينية ، لنصارى الشرق ، وسمو (ملكائية — ملكانية) . ثم رجعوا الى الديانة الاسلامية ولكن الاسم المذكور لم يزل لاصقاً بهم ، فنزح اليها منه ولا غرو ، فان كثيرين من الأكراد دخلوا في المسيحية على مذهب (يعقوب) ويدعون يعاقبة ، وعلى مذهب (نسطوروس) ويسمون (نساطرة) .

(١) يدعي (الأستاذ القزلجي) في (ص — ٢٧) من كتابه (التعريف ...) : أنه تم تشييد مدينة (السليمانية) سنة (١٢٠٠ هـ) ، ثم نقل اليها (ابراهيم باشا) مركز الحكومة . (المترجم)

(٢) يقول (حسين ناظم بك) في (ص — ١٤٩) رسالة لم تطبع : « بينما كان يحفر أساس البلاط في مدينة (السليمانية) ، عثر على خاتم نقش عليه (سليمان) فتيمن (ابراهيم باشا) به ، وسمى المدينة بالـ (سليمانية) ، حتى انه سمى أحد أولاده أيضاً بهذا الاسم ، ولكنه بالرغم من ذلك راسل (سليمان باشا) والي (بغداد) بانه سمى بلدته باسمه ... » . وأورد خطيب (الموصل) (يسين العمري) في كتابه المخطوط (غاية المرام في محاسن دار السلام) ص ٢١١ : « أن مدينة (السليمانية) أنشئت سنة ١١٩٦ هـ بفضل (محمود باشا بن خالد باشا) تنمية لأمر (سليمان باشا الجليلي) ... » ولكن هذه الرواية ، على ما أعتقد غير صحيحة ، اذ لا يؤيدها مصدر آخر . نعم ! ان هناك نصاً ، يروى : « أن (محمود باشا) كان قد أقام سرايا بالقرب من (ملكندى) ... » ولكن ليس فيه ذكر لبناء (السليمانية) . ولعل رواية (العمري) نجمت عن هذا . (المؤلف) [أقول : الذي يظهر لي أن هذا الاسم جاء من اسم مدينة (سيلونا) التاريخية التي بنيت هذه على أنقاضها .. (المؤلف)

(بغداد) ، ولكن لا يُعلم عدد بيوتها بالضبط . لكن (مستر هاوت - Huart) يقول في رسالة[1] : « كانت « السليمانية » في سنة ١٨٢٠ م ، أي بعد الفراغ من إنشائها بستة وثلاثين عاماً تقدر نفوسها بعشرة آلاف نسمة ، وعدد بيوتها بـ (٢ر١٤٤) بيتــاً منها : (١٣٠) بيتاً لليهود ، و (٩) بيوت للكلدان ، و (٥) بيوت للارمن ، كما كان فيها خمسة مساجد .

وما أدلى به عن المساجد (مستر هاوت) هو نفس ما أدلى به (مستر ريج) الذي شاهد مدينة (السليمانية) في ذلك العهد نفسه . ذلك حيث يقول : « كانت فيها كنيسة صغيرة ، وستة أنزال ، وخمسة حمامات ، أحدها جيد وصالح — كما كان فيها خمسة مساجد .. » . ويقول (ميجر سون) في كتابه[2] : « إن بلدة (السليمانية) كانت في سنة ١٨٢٥ م . تتألف من الف بيت ، منها ثمان مئة لليهود والنصارى والتركمان .. » والحق أن هذه الرواية تبعث على الاستغراب ، كما أن بين قولَيْ (ميجر سون) و (هاوت) بوناً شاسعاً ، وفرقاً عظيماً جداً ؛ إذ يستبعد العقل أن تتضاءل نفوس هذه البلدة خلال خمس سنوات ، هذا المقدار العظيم ، ويأبى تصديق أن يكون سكان مركز الامارة الكردية ، جميعاً غرباء ، إلا خمساً منهم .

وخمن (مستر ليك لاما — Lyck Lama) نفوس (السليمانية) في سنة ١٨٦٨ م . بـ (٦٠٠٠) بيت من الكرد ، و (٣٠) بيتاً من (الكلدان) و (١٥) بيتاً من (اليهود) .[3] وخلاصة القول أن (إبراهيم باشا) ، خلد ببناء هذه المدينة تذكاراً نفيساً للامة الكردية ، بما بذل من الجهود القيمة في سبيل التقدم ببلاده ، من الوجهة العمرانية ، ونشر

---

(١) تأريخ (بغداد) و (باريس — ١٩٠١ م (المؤلف)
(٢) سياحة متنكرة في (مابين النهرين وكردستان) .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية .
(٤) مطالع السعود (المؤلف)

راية العدل والأمن بين سكانها . ثم إنه وسع حدود البلاد البابانية، بغير حدود ومناوأة ، حتى أبلغها (خانقين) و (قصر شيرين) ، فضلا عن أن (زهاب — زهاو) خضعت بنفسها للنفوذ البابانى . ونظم شؤون بلاده على نظم متقنة ، وأساليب حديثة ، فاستراح على عهده المكان ، وازدهرت البلاد بالعمران ، وتقدمت فيها الزراعة والتجارة ، وزالت منها القلاقل والفوضى .

ودُعِيَ (إبراهيم باشا) سنة ١٢٠٠ هـ الى (بغداد) على إثر عصيان (الحاج سليمان بگ الشاوي) ، وشقه عصا الطاعة ، لنجدة الحكومة ومعونتها ، ففوض إليه أمر جيش (بغداد) الذي كان يقوده الـ (مهردار أحمد آغا) . أما فئة (الحاج سليمان بگ) ، فما كاد يبلغهم (إبراهيم باشا) حتى لاذوا بالفرار ، فسار (ابراهيم باشا) إلى أنحاء (عقرقوف) فسلب الغنائم من الشقاة ، ورجع بها الى (بغداد) ، وعاد أدراجه الى (السليمانية) دون أن يظفر من الوالي بمكافأة أو إنعام ، أما (الشاوي) فقد لاذ من (إبراهيم بگ) بالهروب الى (تكريت) ، ولم يلبث أن غادرها الى (الخابور) [1] .

ماحلت السنة التالية ، حتى عاد (الشاوي) الى شقاوته ، فضغط على (بغداد) ودحر جيشها شر إندحار ، فاضطر (سليمان باشا) أيضاً الى الاستنجاد بالأمراء البابانيين ، ولما كان (عثمان باشا) من أقربهم إليه مسافة ، أغاثه ، ونصره من ساعته . أما (إبراهيم باشا) فان الوقت الذي قضاه في حشد الجيوش ، وإعداد العدة ، عاقه عن اللحاق بـ (بغداد)

---

(١) هذه العبارة مضطربة ، وفيها معلومات ترقى على ما أدلى به صاحب (مطالع السعود) لذلك أود نقل عبارة (مختصر مطالع السعود) بنصه ، وهي : «... فلما تحقق انضمامه — أي انضمام (الحاج سليمان بك الشاوي) — الى المفسدين ، أرسل الوزير اليه عسكراً يقوده (أحمد بك المهردار) و (ابراهيم باشا ، ومعهم عسكر الأكراد ، فلما علم بقرب العسكر منه انتقل الى (تكريت) ، فلم يطق الاطمئنان ، ففر الى (الخابور) وترك أمواله وأثقاله غنيمة للعسكر .

واسعافها بالمدد والمعونة ، فأسفر إبطـاؤه وتأخره ، والوشايات التي حاكها ضدّه منافسوه وخصومه عن عزله ، وإناطة الحكومة البابانية بـ (عثمان باشا)[١] .

عثمان باشا : تلقى (عثمان باشا) عهد الامارة من (بغداد) ، ولما وصلت اليه قوات (عبدالرحمن بگ) زحف مع (إبراهيم باشا) بجيش الوالي على (المنتفق) ، ثم بلغ المحل المسمى بـ (أم العباس) حتى شتت قوة (الشيخ ثويني) وأشياعه ، وفرّق شملهم شذر مذر ، كما انتزع (البصرة) من مغتصبيها ، فعين (الكرد مصطفى آغا) ، وكان (خزندار) لـ (سليمان باشا) متسلماً لها ، ونيطت به رئاسة جند أكراد (لوند — اللاوند)[٢] .

كان الوالي سليمان باشا) رجلا متعاظماً ، متكبراً ، معجباً بنفسه ، فكان يجابه الأمراء البابانيين ، بفظاظة وشدة ، كما أن (كتخدا أحمد آغا) — وكان يعد في المرتبة الثانية من الوالي — يمقت البابانيين ، ويطعن فيهم ، وينم عليهم ، ويغري الوالي بهم ، ومن الطبيعي أن الأمراء البابانيين كانوا يستنكرون هذه الأحداث ويتبرمون بها ، فقاموا تنفيذاً لرغبة متسلم (البصرة) وللحيلولة دون هذه الحالة ينظمون كتلة سرية ،

(١) جاء في (تاريخ جودت) : « ان (عثمان باشا) و (علي بك الخزندار) ، وفوضت الحاكمية الى (ابراهيم باشا) ، ولكنه مالبث ان عزل عنها في السنة نفسها بسبب تاخره عن اللحاق بـ (بغداد) . أقول : « ان رواية (جودت باشا) هذه ، لا تتفق مع نصي (ميجر لونگريگ) و (حسين ناظم بك) ، وأعتقد أنه لم يحمله على هذا الخطأ الا ذهاب (عثمان بك) لمساعدة (سليمان باشا) سنة ١١٩٣هـ [ورجوعه برتبة أمير الأمراء — (المترجم)] . نعم ان (سليمان باشا) لما جرد جيشه للغزو (نجم مهد) و (أحمد خليل) ، كان (محمود باشا) قد سير ابنه (عثمان باشا) مع جيش قوامه خمس مئة فارس لنجدته ، [راجع مطالع السعود] (المؤلف) .

(٢) جاء في (مختصر مطالع السعود) ص — ١٧ أن الوالي نفسه كان يقود هذه الحملة ، وأنه ولى (مصطفى آغا — البصرة) ووضع عسكر الـ (لاوند) فيها لحمايتها ، فرأس عليهم (اسماعيل بك) .

انضم اليها (الشيخ ثويني) و (عثمان باشا) أيضاً . ثم أخذ (عثمان باشا) و (مصطفى آغا) يراسلون (الحاج سليمان بگ الشاوي) ، ويدعوانه الى الانضمام الى هؤلاء المتآمرين .

ويروي (ميجر لونگريگ) : « أن هذه الخطة كانت نتيجة فكرة سياسية سامية واسعة النطاق ، وكان الغرض منها تقسيم (العراق) ، على أن يحتل (مصطفى آغا) « البصرة » ، وتبقى الـ « المنتفق » بيد (الشيخ ثويني) ، وتفوّض (بغداد) الى (عثمان باشا) »[1] . فحصل (مصطفى آغا) على أمر بتعيين (الثويني) شيخاً لـ (منتفق) وبعزل (الشيخ حمود الثامر) ، وراح خفية ، يواصل جهده ، في تتميم مراده . هذا ولما انتهى (سليمان باشا) من رحلته الى (البصرة) ، وعاد أدراجه إلى (بغداد) ، رجع كل من (عثمان باشا) و (عبد الرحمن بگ) أيضاً إلى (السليمانية) ، وأقام (إبراهيم باشا) في (بغداد) .

وفي سنة ١٢٠٣ هـ عرض (الحاج سليمان بگ الشاوي) التجاءه على الوالي (سليمان باشا) ، فعفا عنه ، وأذن له أن يعود فيسكن (قره أورمان) ، وكانت من أراضيه ، وأملاكه — فأخذ يستعيد عطف الوالي ، ووجد أن وسائل (مصطفى آغا) و (عثمان باشا) من أحسن الوسائل التي يتوسل بها ، لذلك ، فأعلم بها الوالي ، فلم يلبث أن أرسل لجلبها أحد رجال (كتخدا) المعتمدين ، فأتى بها إلى (بغداد) . فلما أدرك الوالي حقيقة المؤامرة التي نُسجت ضدّه ، استشاط غضباً ، وأخذ يتجنى على (عثمان باشا) لأجل القضاء عليه ، ثم ارتأى تحقيقاً لما أضمر في نفسه — أن يستدعيه الى (بغداد) ، فلما جاء تلقاه بحفاوة بالغة ، واستقبله ببشر وابتسامة ثغر ، غير أن الأحوال العامة لم تساعده على قتله ، فأرجأ ذلك ،

---

(١) لعل آراء المسيو لونگريگ) هذه ، مقتبسة من (مختصر مطالع السعود) فقد وردت الآراء المذكورة نفسها هناك بحذافيرها فليراجع (ص — ١٧) (المترجم)

وأخذ يداهنه ، فالتمس أن ينكح أخته من عبد الله آغا [١] فلباه (عثمان باشا) ، وعقد له عليها ، ثم بعدما عاهده أن يعود في فصل الربيع ، ليصطحبه في سفره الى (البصرة) ، أذن له بالرجوع الى (السليمانية) . حقاً ، إن (عثمان باشا) دون أن يستريب — أو يشك — في (سليمان باشا) ، قصد بجيشه — عند حلول فصل الربيع — (بغداد) ، وكان في تلك الآونة ، قد أرسل (محمد الشاوي) بمهمة جلية الى البصرة ، وهو يروم من ورائها استطلاع نيات (مصطفى آغا) ، وأوصاه بمواجهة أمير البحر (مصطفى آغا الحجازي) ، وإفهامه بشيء من مقرراتهم ، وخططهم . أما (مصطفى آغا) — أي متسلم (البصرة) — فقد كانت عينه ساهرة ، فأحس بأمره ، وبالمهمة التي عُهد بها إليه ، فتحين له الفرص حتى قتله [٢] . فلما بلغ هذا الخبر الوالي (سليمان باشا) اضطر إلى أن يغادر (بغداد) ويسير الى (البصرة) ، فاصطحب (عثمان باشا) ، فأدى وجوده مع الوالي إلى إنحلال عزيمة (مصطفى آغا) وأشياعه ، وإقلاقهم ، فلم يكن منهم إلا أن تفرقوا ، فولّى (مصطفى آغا) هارباً ، إلى (الكويت) وانسحب (الشيخ ثويني) بقوته الى البادية ، فاحتل الوالي سنة ١٧٨٩م [٣] مدينة (البصرة) دون أن يلاقي صعوبة ، أو عرقلة ، فجعل (عيسى بك الماورديني) متسلماً عليها ، ونصب (حمود الثامر) شيخاً على عشائر

---

(١) يقول (الشيخ عثمان في كتابه : « أنكح أخت (الكتخدا) من (عثمان باشا) » . (المعرب)

(٢) يظهر من سياق كلام المصنف : أن المقتول هو (محمد الشاوي) ، ولكن الذي في (مختصر مطالع السعود) (ص — ١٨) : « أن المقتول هو (مصطفى آغا — الحجازي أمير البحر) » . هـ ، ولقد ورد البحث عن تسليم (الحاج سليمان الشاوي) رسائل حليفيه الى الوالي ، بعد ذكر مقتل أمير البحر ، وبعد ذكر تزوج (عثمان باشا) بأخت (الكتخدا) .

(٣) الموافقة لسنة ١٢٠٣هـ — كما في (مختصر مطالع السعود) ، أو في ١٢٠٤هـ كما في (الاربعة قرون الأخيرة) (المترجم) .

(المنتفق) — للمرة الثانية — ثم رجع أدراجه الى (بغداد) .

عسكر (سليمان باشا) الوالي بظاهر مدينة (بغداد) ، فبات ليلته هناك ، واصطحب في اليوم التالي (عثمان باشا) وحمله معه في قارب ، ودخل به المدينة ، فعقد في اليوم الثاني مجلساً ، فأتي — حسب وصيته وإشارته — بقهوة مسمومة ، أسقيت (عثمان باشا) ، فلما إحتساها واستقرّت في جوفه ، أبرز إليه الكتاب الذي كان أرسله إلى (الحاج سليمان بگ الشاوي) وسأله عن البواعث التي حملته على هذه الخيانة ؟ . فلم يستطع أن ينبس ببنت شفة ؛ لما اعتراه من الخجل ، وما شعر به من أثر السم في أمعائه ، وتوفي من ليلته [1] ودفن بمقبرة الامام الأعظم (رضي الله عنه) .

امارة ابراهيم باشا الثانية : بعدما لقي (عثمان باشا)

حتفه ، نيط زمام الامارة البابانية للمرة الثانية ، بـ (إبراهيم باشا) [2] وكان (عبدالرحمن بگ) أخو (عثمان باشا) يومئذ حاكماً على (السليمانية) بالنيابة فلما بلغته فاجعة أخيه الأكبر ، وتعيين (إبراهيم باشا) حاكماً من جديد ، حمل معه أهل بيته وأتباعه ، واتجه نحو (صو نفور ـ سنگور) ،

(١) يقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) : « لما رجع (سليمان باشا) أودع (عثمان باشا) السجن ، فعتراه الخجل ، فمرض مرضاً شديداً كان موته به .. » ولكن (الشيخ عثمان بن سند) ص — ١٩ يقول : « انه مرض مرضاً خطيراً ، فبعث به الى دار (الدفتردار سعيد أفندي) ومنها الى دار والدته ، [لاتوجد فقرة — ومنها الى دار والدته ، في مختصر مطالع السعود ص — ١٩ . (المترجم) فتوفي هناك . وفي رواية : أنه سمه باغراء من (الكتخدا أحمد بك) .

(٢) يقول (مستر ريج) ص — ١٢٤ : « ان (محمود مصرف) حدثني : « أن الجيش البابانى لما رجع من (المنتفق) الى (بغداد) وسمع بتعيين (ابراهيم باشا) حاكماً على الامارة البابانية ، لم يبد استحسانه ، بل استنكر ذلك ، وهب مسرعاً الى (السليمانية) . وبالرغم من أن الموسم كان صيفاً متوهجاً فقد بلغها في اليوم الثالث ، لكن فقد مشى فارس من فرسانه بالتعب ١٣٠٠ فارس . (المؤلف) .

دون أن يعلم أن يُعلم الحكومة الايرانية ، أو يعرض التجاءه عليها ليقضي شطراً من الزمن في تلك الأنحاء ، ثم كتب من هنالك الى (سليمان باشا) كتاباً يعتذر فيه إليه ، وكان (سليمان باشا) يومئذ خارجاً الى أنحاء (بندنيجين — مندلي) للتنزه والاصطياد ، فما تسلم كتاب (عبدالرحمن بگ) حتى صفح عنه ، وبعث إليه بكتاب الأمان ، ودعاه الى (بغداد) فوصل (عبد الرحمن بگ) اليها عام ١٢٠٤ هـ فمنح بعض المقاطعات ليستغلها ، وهكذا رفه عنه .

إن الأعطاف والالطاف التي كان يبديها (سليمان باشا) — بين الفينة والفينة — خلافاً لما جبلت عليه نفسه ، أو كان ينعم بها على الأمراء البابانيين ، كانت ناشئة عن أغراض سياسية ، وعن مراوغة مصطنعة ، أكثر من كونها تتدفق من شعور إنساني محض فكان دائماً يحاول كسب رضى أمير باباني ، لقاء أمير باباني ، وذلك ليهدد به الحاكم البابانى من جهة ، ويستعمله إذا ثار عليه حاكم أو تمرد ، فيعزله به ، وينصب هذا المنافس محله في ساعة ، من جهة أخرى .

وخلاصة القول ، أنه لم يكن يُعنى به سوى تأريث نيران التفرقة والفتنة بين الأمراء البابانيين . هذا ، وقد اتفق في تلك الآونة أن توفي (محمود باشا بن تيمور باشا) ، وكان حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، فأضيفت إمارته إلى الامارة البابانية ، ونيطت بـ [إبراهيم باشا] .

عبدالرحمن باشا : لم يدم عطف الوالي على [إبراهيم باشا) طويلا ، فسرعان ماقلب له ظهر المجن في السنة نفسها ، دون داع لذلك ، وعين (عبد الرحمن بگ) أميراً برتبة أمير الأمراء مكانه (١٢٠٤ هـ) . فذهب الحاكم الجديد إلى (قره داغ) وأرسل أخاه (سليم بگ) طليعة إلى (السليمانية) ، ولما كان (إبراهيم باشا) يتجهز للذهاب إلى (بغداد) ، سيّر أيضاً أخاه (عبدالعزيز بگ) في

الطليمة [١] . فلما بلغ (گل زرده) إلتقى بـ (سليم بگ) ، فنشبت بينهما معركة أسفرت عن وقوع (عبد العزيز بگ) أسيراً ، وقد جُرح بيد (سليم بگ) فارسل الى (بغداد) ، أما (إبراهيم باشا) فانه لما سمع بهذا الخبر المؤلم ، عرج على (إيران) ، ومنها قصد (بغداد) ، حذراً من أن يتعرض في طريقه لمعركة [٢] . فلما بلغ (بغداد) خصصت له مقاطعات (خانقين) و (قوله) و (علياوا) ، وكذلك قرية (تازه خورماتو) ليستغلها ، ويسد بها نفقاته .

امارة ابراهيم باشا الثالثة : لما بلغ (عبدالرحمن باشا) مدينة (السليمانية) عين أخاه (سليم بگ) حاكما على (قره داغ) ، وسيره اليها ، وتولى بنفسه أمر البلاد البابانية ، مدة لاتقل عن ثمانية أعوام ، ثم استدعاه الوالي (سليمان باشا) سنة ١٢١٢ هـ الى (بغداد) ونصب (إبراهيم باشا) أميراً للامارة البابانية ، مكانه ، ثم أرضى (عبد الرحمن باشا) وجبر خاطره ، بتفويض حكم (كويسنجق) و (حرير) الى (سليم بگ) .

يقول (ميجر لونگريك) : « إن عزل (عبد الرحمن باشا) لهذه المرة ، كان بتأثير وشايات (إبراهيم باشا) ، وبعد أن أجلي عن منصبه أقيم في (بغداد) على مضض منه ... » .

---

(١) جاء في (مختصر مطالع السعود) ص ٢٠ : « أن (ابراهيم باشا) لما سمع بهذا النبا ، أرسل أخاه (عبد العزيز) ليصد (سليم عن الدخول الى البلاد البابانية ، الى أن ينقذ أهل بيته ، فيبلغهم المأمن ، حذراً عليهم منه . (المترجم)

(٢) يقول (ابن سند - الشيخ عثمان) في كتابه : « ذهب (ابراهيم باشا) من (السليمانية) الى (ايران) ومنها بعث الى والي (بغداد) كتابا طلب فيه الأمان والعفو عنه ، فرد عليه الوالي (سليمان باشا) بكتاب ضمنه العفو عنه ، وبعث به مع (محمد بن عبدالله بن الشاوي الحميري) فحمل هذا السفير (ابراهيم باشا) معه ، وجاء به الى (بغداد) ثم أطلق أخاه (عبد العزيز) من السجن . (المؤلف)

ولما اقترب (إبراهيم باشا) من (السليمانية) استقبله الأهلون كافة ، بحفاوة بالغة ، ورحبوا جميعاً بمقدمه بثغور باسمة ، ووجوه طلقة . أما أشياع (عبد الرحمن باشا) فقد أخذوا — وفقاً للعادات المتبعة ، والمراسيم الجارية ، يومئذ — يغادرون الأرض البابانية .

ظل (عبد الرحمن باشا) زهاء أربع سنوات مقيماً في (بغداد) ، حتى سئم ذلك ، فاستأذن الوالي (سليمان باشا) بمغادرة (بغداد) ، فساءه سؤاله هذا ، واستشاط غضباً وغيظاً ؛ بحيث عزل أخاه (سليم بگ) ، ونفاهما معاً إلى الحلة ، وناط زمام إمارة (كويسنجق) و (حرير) بـ (محمود باشا بن تيمور باشا) .

ولم يلبث (سليمان باشا) الوالي أن تُوُفيَ في السنة نفسها | أي سنة ١٢١٥ هـ [1]) فحل محله صهره (علي باشا) ، فاجتمع رئيس الانكشارية (أحمد آغا) مع (سليم بگ) — صهر (سليمان باشا) — واتفقا أن يسعيا لتولية (سليم بگ) منصب الولاية ، فألّفا لذلك كتلة سرية انضم إليهما كثير من وجهاء المدينة وأشرافها ، ثم اهتبلوا فرصة سنحت لهم ، فحملوا على (علي باشا) ، واستمر النزاع بين الطرفين ، وبقي مستحكم الحلقات زمناً طويلا ، فارتأى الثوار أن يعزّزوا كتلتهم ، ويؤمنوا ظفرهم بالافراج عن (عبد الرحمن باشا) و (سليم بگ) ، فأنقذاهما من منفاهما ، في (الحلة) فانضما إلى حزبهم ، فتقووا بذلك ، فاضطر (علي باشا) أخيراً أن يهرب الى (الكرخ) ، فتمكن ثمة بمساعدة سكان أحيائها وحاراتها ، من أن يهجم على الرصافة ، ويحطم الثوار ، فيفرق شملهم أيدي سبأ ، ويقبض على كل من رئيس الانكشارية (أحمد آغا) ، و (عبد الرحمن

---

(١) جاء في كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) للذي عربه الاستاذ جعفر خياط ، « أن الوالي (سليمان باشا) أصبح عليلا في أوائل سنة ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م . ثم توفي قبل ظهر اليوم السابع من شهر آب ١٨٠٢ م » . (المترجم)

باشا) و (سليم بگ) في (الكاظمية) فيعمل السيف فيهم ولم ينج من القتل إلا (عبد الرحمن باشـا) .

ثم نهض (علي باشا) سنة ١٢١٧ هـ لتأديب عشيرة (بلبـاس) ، فسار إلى أصقاع (اربل) ، وكان قد حمل معه كلاً من (عبد الرحمن باشا) و (خالد بگ) ، وأنفذ الأمر الى (إبراهيم باشا) بأن يؤدب القسم القاطن من هـذه العشيرة حوالى (كويسنجق) و (بتوين) . فبعد ما أخمد فتنة (البلبـاس) هناك ، ونهب أموالهم وأثقـالهم قدم (اربل) ، ليزور (علي باشا) ثم نهض لتأديب اليزيديين ، فاتجهوا الى (سنجار) ، فجاء جيش (علي مراد خان باشا) حاكم (باديتان — العمادية) أيضاً يُساهم في هذا الغزو ، كما أنه جاء من جيش (الموصل) زهاء بضع نفر ، يشاركون في هذه الحملة ، ويعدونهم بالمساعدة ، فصارت القوات البابانية ، مقدمة للجيش ، فبـدأ الزحف على (سنجار) ، ووقعت بين الفريقين مطاحنة طويلة الأمد ، ومعركة في غاية العنف والشدة . يقول (ابن سند) في كتابه : « إن (محمد باشـا) حاكم (كويسنجق) أبدى في محاربة (سنجار) هذه ، شجاعة فائقة ، وجرأة منقطعة النظير ، وإن (ابراهيم باشا) مرض في تلك الآونة ، فلما عادوا أدراجهم ، واقتربوا من (الموصل) وافته المنون ، فووري جثمانه بجوار ضريح (النبي يونس — ع . م) » .

هذا ، وأما الجيش ، فاستمر في محاربة اليزيديين ، حتى أنزل بهم ضربة قاضية ، كبدتهم خسائر فادحة ، فاضطروا إلى الاستسلام والطاعة .

امارة عبد الرحمن باشا الثانية : حاول (علي باشا) جعل (خالد بگ) أخي (إبراهيم باشا) حاكماً على الامارة البابانية ، إلا أنه أخفق ، إذ ألفى الرؤساء والأمراء يتحزبون جميعاً لـ (عبد الرحمن باشا) ، فأدرك أن لا مندوحة من تعيينه حاكماً على البلاد البابانية ، فعينه ، وذلك (سنة ١٢١٨ هـ) ولم يلبث (علي باشا) أياماً حتى ترك (سنجار

فلما وصل إلى (تلعفر) أعمل سيفه في بعض (الشاويين) [١] وعزل (علي مراد خان باشا) حاكم (بادينان — العمادية) ونصب قريبه (قباد بگ) بدلا منه ، وسير معه (خالد بگ) أخا (إبراهيم باشا) بقوة قوامها خمس مئة فارس .

فلما وصل (عبدالرحمن باشا) الى (السليمانية) منح (عبد الله بگ) حاكمية (قره داغ) ، فلما دخلت (سنة ١٢١٩ هـ) كان أمر الوهابيين قد اقلق بال الحكومة العثمانية ، وأحرج موقفها ، فلم تمض أيام ، حتى وصل (عبدالرحمن باشا) الى (بغداد) فاتجه بجيشها الى أنحاء (الحلة) و (الشامية) ، ثم ارتأى الوالي (علي باشا) أن يرسل (عبد الرحمن باشا) مع (الكتخدا — سليمان بگ) بجيش قوامه ثلاثة آلاف فارس الى (البصرة) ، فاجتاز هذا الجيش بالـ (زبير) متجهاً الى (الأحساء) ، حيث شن غارات على الوهابيين ، فقتل منهم خلقاً لا يستهان بعددهم ، ولكن الجيش البابائي فقد في الوقت نفسه مئات من جنوده بسبب ماعاناه من شدة الهاجرة والعطش ، كما أن عدداً منهم فقدوا أبصارهم من العطش أيضاً . هذا وعاد (عبدالرحمن باشا) ظافراً وقد أحرز النصر ، فلما وصل الى الحلة ، مكث فيها شطراً من الزمن ، يصون الأمن حتى هدأت فيها الأحوال العامة ، وعادت المياه الى مجاريها . والواقع ، أنه رجع بعد ذلك الى بلاده ، إلا أن الثورة التي أضرم نارها كل من (الشاوي) و (شيخ المنتفك) ، أفضت به الى أن يعطف عنان فرسه من (كركوك) الى (بغداد) ، فحدثت له في طريقه معركة دامية اشتبك فيها مع (محمد باشا) حاكم (حرير) فقتل (محمد باشا) ، ورفع تقريراً عن الحادثة الى (بغداد) ، ذكر فيه الحادثة بتفصيلها ، وعاد أدراجه الى (كركوك) .

---

(١) ورد في (مختصر مطالع السعود) (ص — ٢٠) : « أن الوالي لما رجع من (سنجار) غضب على (محمد) و (عبد العزيز) نجلي (عبد الله الشاوي) فأمر بخنقهما ، فخنقا ... » .
(المعرب)

أما (علي باشا) فانه وإن لم يستنكر هذا العمل ظاهراً ، ولم يبد استياء ، ولا اشمئزازاً ، وبالرغم من أنه ناط به زمام حكومة (كويسنجق) و (حرير) أيضاً ، إلا أن (عبد الرحمن باشا) شعر أن هذا الوضع مداهنة ، وإرخاء عنان ، فـلم يقصد (بغداد) بل وضع نصب عينيه (السليمانية) ، فلم يعرج على سواها .

ثورة عبد الرحمن باشا: كان (عبد الرحمن باشا) يعلم أن والي (بغداد) لايدعه وشأنه ، وأنه سيغزوه بجيشه حتماً ، فطفق يستعد لذلك ، ويتخذ التدابير الاحتياطية ، فدعا إليه كلا من (شيخ العبيد — ضامن المحمد) و (شيخ العزة — حمد الحسن) فطلب منهما النجدة ، والمساعدة ، فتأهبوا جميعاً لخوض غمار الحرب ، والذود عن أنفسهم ، إلا أن القوة البابانية لما انفصل منها الفريق الذي كان يتبع الأميرين : (خالد بگ) و (سليمان بگ) ، وأخذ يترك (عبد الرحمن باشا) ، ويلتحق مع أميريه بـ (علي باشا) ، فأدت هـذه الأحداث إلى تضاؤل جيش (عبد الرحمن باشا) وضعف قوته ، فاضطر إلى أن يستنجد بالحكومة الايرانية ، ويطلب منها المعونة ، فلما أدرك الوالي (علي باشا) أن (عبد الرحمن باشا) شق عصا طاعته ، وأعلن ثورته على ملأ من الناس أخذ يحشد قواه . وكان (خالد بگ) أخو (إبراهيم باشا) يومئذ في (العمادية) فأنفذ اليه الأمر بأن يسير بجيش (بادينان — العمادية) الى (كركوك) وكان هذا الامر نفسه قد أنفذ في الوقت نفسه الى حاكمي (الموصل) و (إربل) أيضاً . ولما كان (خالد بگ) قد وضع منـذ زمن قديم إحراز منصب (عبد الرحمن باشـا) نصب عينيه ، وأتيحت له هذه الفرصة ، بادر الى اغتنامها ، فسار بجيشه الى (كركوك) ، فلما استخبر (عبد الرحمن باشـا) بهـذه التحشدات الجمة ، وتبين له أن (عبد الفتاح باشا) حاكم (باجلان) أيضاً ، يغـير عليه بجيشه ، شرع

بنفسه يتعرّض لجيش (خالد بگ) وسير (سليم بگ) إلى غزو حاكم (دزنه) و (باجلان) .

شنّ (عبد الرحمن باشا) — في آلتون كوبري) — غارته العنيفة على جيش (خالد بگ) فأباد كثيراً منه ، وشتت شمله ، وفرّقه شذر مذر ، فلاذ (خالد بگ) مع بعض أشياعه بأذيال الفرار ، ونجا أخوه (عبدالعزيز بگ) مع قوة ضئيلة فقصد (علي باشا) [1] . أما جيش (سليم بگ) فانه وإن شنّ حملاته الهجومية ، على (باجلان) ، لكنه لم يجد (عبدالفتاح باشا) نفسه ، ولم يعثر عليه بالرغم من تفقده له ، وأخيراً فاء ببعض الغنـــائم ورجع أدراجه . فنهض الوالي (علي باشا) بجيشه العظيم من (بغداد) ، واتجه نحو (كركوك) . فلمـا بلغ مقـاطعة (البيات) قابله (عبد العزيز بگ) فقص عليه كل ماجرى على (خالد بگ) ، ثم واصل سيره حتى (كركوك) فداخل الرعب عشيرتي (العبيد) و (العزّة) ، فكفتا عن مساعدة (عبد الرحمن باشـا) ، ولـكن الوالي سير عليهما قوة كبيرة ألفهـا من العشائر العربية ، فقتلت خلقاً كثيراً منهما ، و فتكت بهما فتكاً ذريعاً ، وقتلت شيخيهما أيضاً ، وذلك سنة (١٢٢٠ هـ) .

معركة دربند : فلما أدرك (عبدالرحمن باشا) حراجة الوضع ، انسحب بجيشه الى (مضيق « دربند » بازيان) ، وأخذ يحصنه ويحكمه تحكيماً منيعاً ، فلم تطل به الأيام ، حتى وصل جيش (علي باشا) و (خالد بگ) يتجه ذات اليمين ، فسلك بعض الشعاب حتى اجتاز جبل (المضيق « دربنـد ») فاحرج من الجانب الأيسر موقف جيش (عبدالرحمن باشا) ، وكان جيش (سليمان بگ) قد اجتاز بـ (آغجه لر) ، فاتجه من (مضيق « دربنـد » خطيبان) نحو (دلوران) ، وكاد يقطع

(١) يقول (مبجر لونگريك) : « كان هذا الجيش مؤلفاً من قوات (خالد بك) وجند (علي باشا الجبلي) ، فباغته (عبد الرحمن باشا بالهجوم . (المؤلف)

خط الرّجعة على جيش (عبد الرحمن باشا)، وكان جيش (علي باشا) أيضاً قد زحف من الجهة الأمامية، على (دربند — المضيق)، ثم نشبت بينهما المعركة، وحمي الوطيس، فلم يمض كبير وقت حتى أحرج موقف (عبد الرحمن شا)، وضغط عليه من الجانبين، وكانت رحى الحرب تدور بشدة، والقتال قد بلغ القمة، فلم يكن من (عبد الرحمن باشا) إلا أن بادر بالرجوع الى (السليمانية)، ثم لم يلبث أن غادرها أيضاً وولى وجهه شطر البلاد البابانية. هذا وفيما كانت رحى القتال تدور، ورد كتاب من (شاه إيران) الى (علي باشا) يلتمس فيه إبقاء (عبد الرحمن باشا) في منصة الحكم، وعدم إجلائه، ولكن الأمر كان قد فرغ منه، فلم يكن هنالك مجال لتداوله..

يقول (حسين ناظم بگ): «إن (علي باشا) كان يحاول كتم ما حلّ بجيشه) من الخسائر، ورغب في التظاهر بشدة مراسه، وصلابة عوده، فجمع رؤوس القتلى، وهاماتهم، وبنى منها نصباً فظيعاً، وأخذ، أسوة بسلفه (تيمور الأعرج — «لنگ») [1] يتباهى بذلك الفعل الشنيع، والأمر المنكر الفظيع..

خالد باشا: لما إنتهى القتال، ناط الوالي زمام الامارة البابانية، بـ (خالد بگ) بعد منحه منصب أمير الأمراء، ونصب بالرتبة نفسها (سليمان بگ) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير)، ورجع بنفسه إلى (بغداد) وذلك في شهر رجب لعام (١٢٢٠ هـ).

أما (عبد الرحمن باشا) فلما بلغ (سنه — سنندج) عرض ماجرى له على حاكمها (فرهاد ميرزا)، ثم على (شاه إيران) — (فتح علي شاه)

---

(١) هو (الأمير تيمور گورگان) من ملوك الجلائرية، ولد سنة ٧٣٦ هـ بقرية (كش) بجوار مدينة (سبز) بما وراء النهر، وقد اشتهر حكمه بالقساوة والفظاعة. (المترجم)

فتنح أنحاء (صونغور — سنگور) موقتاً ليستغلها ، ويُرفّه بها عن نفسه .

تطاول علي باشا : إن الحكومة الايرانية توسطت لـ (عبد الرحمن باشا) أيضاً ، ثانية ، ولكن لم تأل هذه المرة أيضاً ، فأوفد (علي باشا) لتفهيم الحكومة الايرانية الحالة ، رسولاً خاصاً ، إلا أن هذه المحاولة لم تجد نفعاً ، لأن الحكومة الايرانية ،كانت تتجنى ، أو تحاول استغلال هـذا الموقف ، فلم يمض كبير وقت ، حتى طالبت باعادة (عبد الرحمن باشا) إلى دست الحكم ، ودفع خمسين الف (تومان) نقداً ، كتضمينات له ، وذلك بكتاب شديد اللهجة ، وردعلى(علي باشا)، فاستشاط (علي باشا) غضباً ، فأعلن الحرب على الحكومة الايرانية فوراً ، دون أن يكون له حق في هذا التطاول ، وجرّد قبل كل شيء قوة كافية ، لنجدة (خالد باشا) ، فسيرها إلى (السليمانية) ثم نهض بنفسه بعد أيام بجيش قوامه إثنا عشر الف نسمة ، فغادر (بغداد) واتجه الى الحدود الايرانية ، فلما بلغ (شهربان) جاءه كل من (خالد باشا) و (عبد الفتاح باشا باجلان) ، و (حسن خان الفيلي) بجيوشهم ، فتقدم جيش (بغداد) في زحفه حتى (يايطاق) حيث جاء أمر السلطان المتضمن : « أنه لا يجوز له إعلان الحرب على الدولة الايرانية ، وأنه لابد من التراجع فوراً ، فخضع وبادر بالرجوع ، ولكنه كان — قبل ذلك — قد أطلق يد النهب والسلب في الأنحاء التي مرّ بها حتى بلغ (ماهيدشت — مايدشت) . وكان ذلك سنة (١٢٢١ هـ) .

اعتداء ايران : ساقت هذه الحادثة الحكومة الايرانية إلى أن تعتني بصيانة الحدود ، فأرسلت (الشاهزاده محمد علي ميرزا) الى (كرمنشاه — كرماشان) ، وسيرت زهاء ستة آلاف نسمة يسعفون

(أمان الله خان) والي (أردلان) بالمـــدد اللازم . وكان (عبد الرحمن باشا) أيضاً قد جاء (مريوان) مع أتبـاعه يستطلع الأحداث ، ويراقب الأوضاع — فلما رجع (خالد باشا) الى (السليمانية) — استخبر عن تحشدات القوات في (سنه-سنندج) ، فاستنجد بالوالي وطلب منه المدد . والواقع ، أنه أنفذ الأمر الى (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، والى جيش (كركوك) النظـامي ، أن يقوما بمساعدته ، ونيط أمر القيادة بـ (سليمان بگ) ابن أخت (علي باشا) وَوُجِّه الى (السليمانية) . أما (علي باشا) نفسه فقد جاء (شيروانه) فعسكر فيها ، وأخذ يستطلع الأوضاع والأحوال عن كثب .

معركة مريوان : إن (سليمان بگ) المذكور ، اجتمع في (شهرزور) بـ (خالد باشا) ، وأخذ قبل فحص القضية والتبين من حقيقتها ، يزحف على (مريوان) ، فلما اقترب من بحيرة (زريبار) ، باتجاه قرية (كوزگوره - الحظيرة الكبرى) اصطدم بجيش (عبد الرحمن باشا) ، فنشب بينهما حرب ضروس ، أسفرت عن إخفاق جيش (الكتخدا — سليمان بگ) ، وإندحاره ، شر إندحار ، وضياع الكثير منه ، ووقوع قسم آخر منـه في شبكة الأسر ، مع كل من (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) و (سليمان بـگ — الكتخدا) . ثم بعث (عبد الرحمن باشا) بهؤلاء الأسرى الشرفاء الى (طهران) [(١)] .

---

(١) جاء في كتاب (المآثر السلطانية) (ص — ٧٩ — ٨٤) : « أن (الشاهزاده محمد علي ميرزا) أعد بقيادة كل من (فرج الله خان) و (أمان الله خان) ثلة من الجيش ليوجهها الى محاذاة (السليمانيـة) ، فبعث بها اليهـا ، وكان (سليمان بك) — كتخدا (علي باشا) — قد زحف على (عبد الرحمن باشا) بقوة قوامها اثنا عشر الف فارس ، وكان حينئذ في (دربنه) فبـادر (عبد الرحمن باشا) الى ارجاع أهله وأولاده ، مع الأثقال ، وأخذ يتأهب للقتال ، فدخل لفمعة ، وخاض غمارها ، ولـكن ضآلة قوته ، أوشكت أن تبعث على اندحاره ، لولا أن الجيش =

إن وقوع (الكتخدا) في حبال الأسر ، أقلق بال (علي باشا) ، وحمله الهموم ، وكان (الشاهزاده محمد علي ميرزا) آنئذ ، في أنحاء (زهاب — زهاو) ، وقد راح يتطاول ، فاضطر الوالي أن ينتقل بعسكره إلى (كفري — الصلاحية) ، أما جيش (الشاهزاده) فقد توغل في البلاد حتى أنحاء (قزلرباط — قزرآباد) ، ثم قفل راجعاً الى (إيران) .

تلق (علي باشا) في هذه الآونة كتاباً من (عبد الرحمن باشا) بسط فيه هذا الأمير الباباني، المعروف بجرأته وإقدامه ، الباعث على عدم إقباله على (بغداد) ، وقتله (محمد باشا السوراني) كما أنه شرح تبينه وإدراكه سوء نية الوالي ضده ، بسطاً مسهباً ، ثم ختمه ملتمساً إعادة منصبه إمارة (البابان) ومطالباً المهادنة ، والكف عن القتال . أما (علي باشا) فلما غربل القضية ، وتعمق فيها ، أدرك ألا مناص من الملائمة مع (عبد الرحمن باشا) وأنه لا يمكن التخلص من هذا النزاع إلا على هذا الشكل ، فأسرع بالرد على كتابه رداً حسناً ، وأعاد إليه الامارة البابانية ، فكتب (عبدالرحمن باشا) من (مريوان) كتاباً بعث به إلى (الشاهزاده) شكره فيه على مساعداته القيمة ، ومعونته الصادقة ، ثم قال فيه : « حيث إن حكومة (السليمانية) قد أعيدت إليّ ، فلا أحتاج فيما بعد أن أضنيكم وأتعبكم . . . » . وبعد أن أبرد هذا الكتاب ، يمم وجهه شطر (السليمانية) ، فقدمها في جمادي الأولى سنة (١٢٢١ هـ) . هذا ، ولقد امتدت إمارة (خالد باشا) زهاء أحد عشر شهراً .

= الايراني أغاثه ، فاسعفه بالمساعدة والمعونة ، فلما احتدم القتال ، ذهب من جيش (الكتخدا) عدد يتراوح من الفي نسمة الى ثلاثة آلاف نسمة ضحية ، وأسر نفسه معزها ثلاثة آلاف نسمة أيضاً ، ثم لما انتهت هذه الحروب الدامية عاد (عبدالرحمن باشا) الى (السليمانية) ، وقد استتب له فيها الأمر ، فأوفد الوالي من (النجف) (الشيخ جعفر الخزاعي) الى (الشاهزاده) الذي أنفى التماسه من (الشاه) الى أن يسحب جيشه . (المؤلف)

امارة عبد الرحمن باشا الثالثة : بعد أن قُتل الوالي (علي باشا) باغراء من مشاغبي (بغداد) الفوضويين [١] في ١٤ جمادي الأولى لسنة ١٢٢٢ هـ أراد (عبد الرحمن باشا) أن يستغل الاضطرابات فيؤدب (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، فتوجه لتحقيق ماعزم عليه بجيش لا يستهان به إلى (كويسنجق) ، فلم يَجرُؤ (سليمان باشا) على إعلان الحرب عليه ، ومقاومته ، بل خرج يستقبله ، ليلتمس عفوه ، والحق أن (عبد الرحمن باشا) أعرض عنه ، وأغضى ، ورجع أدراجه .

كان (خالد باشا) — في تلك الآونة — في (كركوك) ، فلما بلغه نبأ تطاول (عبد الرحمن باشا) ، اعتراه الروع ، فوجد تهنئة (سليمان باشا) خير مسوّغ ، فاستغل ذلك ، وقصد (بغداد) ، فلما وقف (عبد الرحمن باشا) على هذا النبأ ، أخذ يتعقبه فواصل السير حتى (الخالص) فلم يدركه فعاد أدراجه ، وما ذلك ، إلا لأن (عبد الرحمن باشا) كان مستريباً من(خالد باشا) ، فكان يتوجس من مراوغته ، وخداعه ، وقد أدرك أنه إذا قصد (بغداد) ، فلا جرم أنه سيشي به الى (الوالي) ويفسده عليه ، ومن جراء ذلك تعقبه ، ولكن بدون جدوى .

أما (عبد الرحمن باشا) فلم يقصد (بغداد) ليهنئ الوالي (سليمان باشا) بمنصب الولاية ، إذ لم يكن ليأمن من جانبه ، ولا سيما بعد أن ملأ (خالد باشا) قلبه حقداً عليه ، فاستشاط الوالي غيظاً ، من عدم مجيئه ، فأمر بتعبئة الجيوش ، ولم يلبث وقتاً كبيراً حتى سار بجميع قواته الى (كركوك)— في شهر ربيع الآخر لسنة ١٢٢٣ هـ حيث اجتمع

---

(١) جاء في (ص — ٢٤) من (مختصر مطالع السعود) : « أن الوالي (علي باشا) قتل وهو يصلي . وكان قتلته من خدمه . (المعرب)

هنـــاك بقوة (الموصل) و (إربل) ، ثم سار الى (السليمانية). أما (عبد الرحمن باشا) فانه كان قد حصن (المضيق « دربند ») ، وأتم تحكيمه لهذه المرة أيضاً . فعسكر جيش الوالي (في الوادي الاحمر « شيوه سوور ») وكان جيشاً كثيراً عديداً ، حتى يُروى أنه كان يزيد على المئة ألف ، مقابل قوة (عبد الرحمن باشا) الضئيلة التي لم تكن لتنيف على عشرة آلاف نسمة .

معركة المضيق « دربند » الثانية :

بعدما استمهلا يوماً واحداً ، اشتبكا في القتال ، واحتدمت المعركة ، والحق أن ثبات الجيش البابانى ، وشدة مراسه في المقاومة ، وعدم تزعزعه ، كان سببها بطولة خالدة ليس غير ، إذ لم ترعبهم كثرة جيش (بغداد) ، ولم تفتر همتهم ، ولا عزيمتهم قط ، فجرت في ذلك المعترك الضيق معركة وحشية رهيبة ، فلما أدرك جيش (سليمان باشا) ألا ظفر لهم في هذه الجبهة ، أخذ جيش (خالد باشا) و ((سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) يسترشدون القرويين حتى عثروا على بعض الشعاب ، فاجتازوا بجبل (لمضيق « دربند ») ، فتمكنوا بمحاذاة الهضبة ، من الظفر بالجناح الأيمن لجيش [عبد الرحمن باشا) ، وتركه قسم من جيش (السليمانية) والتحق بـ (خالد باشا) . ومجمل القول ، أن هذا الوضع اضطرّ (عبد الرحمن باشا) إلى التراجع والتقهقر ، فلم يكد يقف في السليمانية حتى سار الى (سنه—سنندج) فبادر من هناك الى عرض ماحدث له بواسطة [أماق الله خان] على الحكومة الايرانية .

امارة سليمان باشا : إن [سليمان باشا] الوالي المشهور بـ [اللاز سليمان باشا] ، بعد أن ذهب [عبدالرحمن باشا إلى [ايران] ، ناط الامارة البابانية — خلافاً لما كان يتصور ويرجى — بـ (سليمان

باشا بن إبراهيم باشا) ، وسلم مقاليد حكومة (كويسنجق « كويه ») و (حرير) لـ (محمد بگ الخزندار) ، وخيب (خالد باشا) ، فخبت في نفسه جذوة الأمل ، ثم رجع بعد إنجاز هذه الاجراءآت إلى (بغداد). أما (خالد باشا) فقد ظل مقيماً في (كركوك) .

لما شرع الوالي (سليمان باشا) في هـذه الاجراءآت ، لم يَسِمُ فكره الى تدبر ما تقتضيه الحال ، وما فيه المصلحة ، فما لاشك فيه ، أنه لم يكن خليقاً بتقلد زمام الامارة — بعد (عبد الرحمن باشا) — سوى (خالد باشا) ، مع العلم أن ظفره ونجاحه لهذه المرة كان بفضله ومساعيه، هذا ، ولم يكن (خالد باشا) — بطبيعة الحال — راضياً عن هذه النظم ، ولا ممتناً لهذه الترتيبات ، فكان يتحين الفرص . وبدأ (عبد الرحمن باشا — وهو في (سنه — سنندج) يراجع (الشاه) ويلتمس منه ، مدّه بالمعونة ، والمساعدة ، وفي الواقع أن رسالة كتبت الى (بغداد) لاعادة (عبد الرحمن باشا) ولكن الوالي لم يُعرها أذناً صاغية ، فأفضى ذلك الى أن يسير جيش إيراني مع (عبدالرحمن باشا) ، ويوجه به الى الامارة البابانية ، فاستخبر (خالد باشا) — وهو في (كركوك) بهذا النبأ ، فجمع أتبـاعه ، واجتاز (زهاو) الى (إيران) فاجتمع في (مريوان) بـ (عبد الرحمن باشا) ، فرجا منه العفو ، فغضّ (عبد الرحمن باشا) عنه النظر ، وولاه قيادة الجيش .

امارة عبد الرحمن باشا الرابعة :

لما انتهى الى الوالي (سليمان باشا) نبأ هذه التحشدات ، لم يكن ليستطيع القتال ، وخوض غمار الحرب ، فاضطر أن يبعث بعهد الامارة البابانية ، الى (عبد الرحمن باشا) وأن يخلع عليـه الخلع ، وأن يدعو (سليمان باشا) إلى (بغداد) فيخصص له مرتباً يُرفّه به عيشه .

وأغار الوالي (سليمان باشا) عام ١٢٢٤ هـ من غير داع ، على

(سنجار) ، فنشبت بينه وبين اليزيديين معركة حامية الوطيس ، ولكنه أخفق ، ومني بخسائر كثيرة في الأرواح والاموال ، ثم سار الى جهة (رأس العين) لمقاتلة عشيرة (الظفير — الضفير) أيضاً ، واندحر أمام قواتها اندحاراً هائلا ، وساءت أحواله . هذا ، وقد بعث تعيينه حا كماً من غير الجابليين على (الموصل) سكانها على أن يثوروا عليه ، فيكبدوه أيضاً خسائر فادحة . والخلاصة ، أنه رجع إلى (بغداد) مهزوماً مشتت القوى ، وهو في أسوإ حال .

ولما كان في سفرته هذه ، قد شن غارات النهب والسلب على بعض أنحاء (ماردين) ، فقد أفضى ذلك — مع ما مر — إلى أن تُرفع الشكايات منه ، من كل الجهات ، إلى (الآستانة) . والواقع ، أنه كان قد مضى حين من الزمن ، لم يبعث خلاله ، لا خاله (علي باشا) ، ولا هو نفسه ، بالضرائب والجبايات الى (الآستانة) . فارسل من (حالت أفندي) — وهو رجل شهير معروف — الى (بغداد) لتحقيق تلك الشكاوى ، أو لتحصيل الأموال المتراكمة منذ سنين ، فبلغها في اليوم الخامس والعشرين من جمادي الأولى (سنة ١٢٢٥ هـ) . فمكث بضعة أسابيع ، حاول فيها إقناع (سليمان باشا) ، لكنه أخفق وخاب في مسعاه ، فأخذ منه مبلغاً من النقود ، باسم نفقات الطريق ، ورحل من (بغداد) إلى (الموصل) وكان قد نُفي في تلك الأيام إلى (البصرة) ، بأمر من (سليمان باشا) ، (الخزندار) السابق (عبد الله آغا) و (الجوغدار) السابق [طاهر آغا] ، فحاول هناك القضاء عليها ، إلا أن متسلم (البصرة) [سليم بگ] استغفر لهما ، فعفي عنهما . ولم تمض أيام حتى هربا إلى (السليمانية) والتجآ إلى [عبد الرحمن باشا ، فقوبلا باحترام وإعجاب . ورفع (حالت أفندي) من (الموصل) إلى (الآستانة) تقريراً عما لقيه في (بغداد) من تبدل الوضع وتمرد (سليمان باشا) وطلب التعليمات اللازمة ، فسرعان ما ورد عليه الجواب ، وقد خولته حكومة (الآستانة) سلطة فوق العادة ، حتى إنها

أرسلت إليه عدداً من العهود والبراءآت المصدقة ، خالياً من الأسماء ، ليعين هو نفسه من يراه لمنصب الولاية ، ومعاونيتها — [أي القائممقامية عن الوالي] — فاصطحب متصرف [الموصل] وحاميتها ، واتجه نحو (كركوك) ، وراسل من هناك (عبد الرحمن باشا) أمير البلاد البابانية ، أيضاً ، في هذا الشأن ، بكتاب أبدى فيه إنصياعاً وتخشعاً ، ووعده فيه مايتمناه . وكان (عبد الرحمن باشا) يحبذ — ولا شك — الاغارة على (بغداد] ، فتوجه بجيشه البالغ [١٢٫٠٠٠] راجل و [٨٫٠٠٠] فارس ويصحبته (عبدالله آغا الخزندار) إلى (كركوك) . فمنح (حالت أفندي) (عبد الله آغا الخزندار) منصب قائممقامية والي (بغداد) ، وحرر له عهد تعيينه ، وبعث به إليه ، وعمم ذلك على جميع الدوائر ، وأعلنه . ثم لما اجتمع الجيش البابانى بـ (حالت أفنـدي) ، راحوا يزحفون — جميعاً — على (بغداد) ، وبينما هم في الطريق ، إذا بعدد كبير من شيوخ العرب يلتحقون بهم مع أشياعهم وأعوانهم ..

ولما سمع الوالي (سليمان باشا) بهذا الخبر ، تهيأ للقتال ، فسيّر بقيادة (فيض الله آغا — الكتخدا) جيشاً ، يعترض لـ (حالت أفندي) في الطريق ، وكتب إلى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) حاكم (كرمنشاه — كرماشان) كتاباً ، إلتمس فيه أن يمد إليه يد المعونة والمساعدة ، أو يفصل (عبد الرحمن باشا) عن (حالت أفندي) ، فأنفذ (الشاهزاده) إلى (عبد الرحمن باشا) خبراً بذلك ، إلا أن هذا الحاكم البابانى لم يذعن لأمره ، ولم يعره أذناً صاغية . . ومحصل الكلام ، أن (فيض الله آغا) جاء فعسكر في (خرنابات) ، وقام بتحكيمات واسعة النطاق حوالي معسكره . ولم يمض كبير وقت حتى وصل جيش (حالت أفندي) أيضاً الى (خرنابات) ، وعسكر قبالة (فيض الله آغا) ، فتوافق الطرفان المتقاتلان أياماً دون أن يقدم أحدهما على التعرض للآخر . واهتبل (حالت أفندي) هذه الفرصة ، فبادر يشاغب على (سليمان باشا) ، فتمكن بتوسيط بعض

الدعاة، أن يبث في (بغداد) أكذوبة: «أن (سليمان باشا) خارج على الدولة العثمانية، وأنه قد شق عصا طاعتها . .» . فهاج هائج الناس . هذا من جهة، وأفضت إشارة (عبد الرحمن باشا)، وإغراؤه، إلى أن يثور عليه (عبد الرحمن آغا الموصلي)، والانكشاريون، من جهة أخرى . فاتسعت الثورة، وتلظت نارها، وأغاروا جميعاً على (ايج قلا — القلعة الداخلية) فبدأ التراشق، واحتدم القتال، فقام الوالي وأشياعه المماليك «الكولمنديون» بمقاومة شديدة، ودافعوا دفاعاً مستميتاً، فتمكنوا من تشتيت شمل العصاة وتفريقهم شذر مذر .

معركة بغداد: فلما وقف (حالت أفندي) على الأحداث المذكورة، لم يلبث أن عدل عن جيش (فيض الله آغا — الكتخدا)، وزحف على (بغداد)، ولكنه ما كاد يقترب منها بمسافة ساعة واحدة، حتى اصطدم بجيش (سليمان باشا)، فنشبت الحرب بينهما، فكانت قوتا (سليمان باشا) المشاة والمدفعية، منظمتين للغاية، على حين أن قوات (حالت أفندي) لم تكن كذلك، وكان أكثرها من العشائر، بل إذا استثنينا جيش (عبد الرحمن باشا)، فلم تكن له قوة أخرى يُعتمد عليها إذ أن جيش (درنه) و (باجلان) الذي جاء بقيادة (عبد الفتاح باشا) كان كأنه أقحم في الميدان قسراً، فلم يكن يقاتل بحماسة وحمية . اما الجيش البابانى فخاض غمار الحرب ببسالة ممتازة، حتى إن (عبدالرحمن باشا) نفسه، هجم على قوة (بغداد) المدفعية، ووصل اليها أخيراً، بيد أن النيران التي أصلتها مدافع المماليك «الكولمنديين» وبنادقهم، كانت شديدة للغاية، فزعزع جيش (حالت أفندي)، ونهك قواه المعنوية، أما جيش (درنه) و(باجلان)، فكأنه جاء للتفرّج، فلم يخض غمار الحرب، كما كان ينبغي، وأما (عزيز بك)[1] — ابن عم (عبدالرحمن

---

(١) هو ابن (أحمد باشا) . (ج — ١٠ ص — ٢١٦)

باشا) — فانه بعد أن فقد معظم جيشه ، اضطر الى التراجع والانسحاب .

ولما أخذ الليل يسدل ستاره الصفيق ، وأمسى الطرفان المتقاتلان قد انفصلا ، وعاد كل فريق إلى معسكره ، كانت كفة المعركة في هذا اليوم تميل — ولا شك — نحو (سليمان باشا) ، بل كان يكفيه لاحراز النصر النهائي ، هجوم واحد فقط . فلو ثبت جيشه ، وحافظ قاعدته ، فلا جرم ، أنه كان يظفر في اليوم التالي ، ويتم له النصر الحاسم ، ولكن جيشه ، لما جن عليه الليل ، استولى عليه الرعب ، فانهزم فريقاً فريقاً ، إلى (بغداد) ، حتى إذا أصبح الصباح ، واستيقظ (سليمان باشا) ، ورأى أنه لم يبق حوله سوى مئة وخمسين نفراً من أشياعه وخدمه الخصوصيين ، ولم يكونوا أكفاء للقتال ، فلما أدرك ألا قبل له بجيوشهم ، لم يستطع الصمود ، فترك المعسكر مع خمسة أو ستة من فرسانه ، وتوجه إلى (بغداد) ، فمر في طريقه بقبيلة عربية [1] ، فاسترشد أهلها الطريق ، فجاء رئيس القرية ، وأغفله بكلماته العذبة ، حتى وجد الفرصة فوثب عليه ، فقتله ، وحز رأسه ، وأتى به إلى حالت أفندي ، وسرعان ما انتشر خبر مقتله في (بغداد) ، فقصد الأمراء والرؤساء « الأغوات » ، والأشراف ، المعسكر ، يعرضون طاعتهم على (عبد الله آغا) .

يقول (جودت باشا) ج — ١ : لما يئس (حالت أفندي) وغادر (بغداد) إلى (الموصل) ، كان (عبد الرحمن باشا) قد طير مع أحد

---

(١) يقول (جودت باشا) ج — ١ ص ٢١٦ : « ان (سليمان باشا) ، اصطحب خمسة عشر فارساً ، وتوجه الى شرقي (بغداد) ، فلما سار بضع ساعات صادف بضعة بيوت من الشعر ، للرفاعيين ، فاستقبله رئيسهم ، وراح يتقدمه بحجة ارشادهم الطريق ، نحو قبائل (شمر طوقه) حتى اذا أغفله بمنطقه العذب ، وثب عليه ، فقتله . (المؤلف) [أما ماجاء في (ص — ٤٢) من (مختصر مطالع السعود) ، فهو أن الوالي لاذ بالفرار ، وقصد (أحمد بن ثامر) شيخ (المنتفق) فمر في طريقه بقبيلة (الدفافعة) — بالدال المهملة — فنزل عند شيخهم ضيفاً ، فلما أدرك الشيخ أنه مهزوم غدر به ، وقتله . (المعرب)

رجاله المعتمدين ، عريضة إلى (الآستانة) ، إلتمس فيها أن تُناط به أيالة (بغداد) وملحقاتها ، على أن يؤدي عوضاً عن الف بدرة — الجبـاية السنوية — خمسة آلاف بدرة إلى (الآستانة) ، وفي الواقع ، أن (الباب العالي) كان يريد ، وفق معاهدة كهذه ، إخراج زمام حكومة (بغداد) من قبضة المماليك (الـكولمنديين) ، ولكنه لما كان قد عهـد بادارة شؤون العراق إلى (حالت أفندي) ، أحال عريضة (عبد الرحمن باشـا) أيضاً ، إليه . فأجاب (حالت أفنـدي) عنها بما خلاصته : « إن ما تعهد به (عبد الرحمن باشا) ، إذا وازنّاه بجباية (بغداد) السنوية ، فلا شك في أوجحيته ، وأنه يزيدها بأربعة آلاف بدرة ، ولـكن إستتباب الأمر له في (بغداد) ، يبعث على القضـاء على المماليك « الـكولمنديين » كافة ، وإراقة دماء الـكثيرين ، وعلى إنتقال حكومة (بغـداد) إلى الأسرة البابانية ، وأنه ، وإن كان المماليك « الـكولمنديون » ، قد سيطروا على (بغـداد) ، وامتلكوها ، وصعب تبـديل ولاتهم ، وعزلهم ، إلا أنهم — مع كل ذلك — لايلتجئون في تثبيت مواقعهم إلى حكومة أجنبية ، على عكس الحال لدى الأسرة البابانية ، فان منهـا من يتحزّب للحكومة العثمانية ، ومنها من ينزع إلى الانبراطورية الايرانية ، وهم في الجهتين يد طولى ، فاذا كان الأمر كما بينـاه ، فليس من الجـائز تفويض حكومة (بغداد) إلى (عبد الرحمن باشا) . . » .

ومجمل القول ، أن هذا الرأي أفضى بحكومة (الآستانة) إلى عدم الالتفات نحو إلتماسات (عبد الرحمن باشا) هذا ، ولا شك ، أن (حالت أفندي) لم يلتزم في البيانات التي أدلى بها ، جانب الحياد ، وإن كانت آراؤه التي أبداها عن البـابانيين ، حقيقة واضحة لاتقبل الانكار ؛ إذ أن بعض المماليك الكولمنديين قد سلكوا هذا النهج أيضـاً ، حتى إن (حالت أفنـدي) نفسه كان يعلم أن الوالي (سليمان باشا) ، قد — رفع لتثبيت محله ، والمحافظة على موقعه — رسالة إلتجائية إلى (الشاهزاده محمد علي

ميرزا) حاكم (كرمنشاه) ، كما أن اتفــاق الوالي (عبد الله باشا) مع (الشاهزاده) الايراني المذكور وإئتماره بـ(عبد الرحمن باشا) وهجومها بجيشي (إيران) و (بغداد) على (كويسنجق) [1] يفند أقوال (حالت أفندي) .

مراوغات (حالت افندي) ومكائده :

إن (حالت أفندي) بعد أن قدم (بغداد) ووقف على كنه الاحداث والأوضاع ، ظهر له إن إبقاء (عبد الله آغا) الذي أصبح نائباً «قائم مقام» بمعاضدة كل من الحكومة الايرانية و (عبـد الرحمن باشا) غير جائز ، وأن الأوفق والأجدر ، أن يُعهد بهذا المنصب إلى (سعيد بگ) ابن المغفور له (سليمان باشا) إذ كان عزيز الجانب ، بين الأمراء والأهلين ، محترماً لديهم ، فبادر إلى تحقيق ما ارتآه ، ولكن تشبث بطريقة سخيفة ، هي : أنه شجع الأهلين سراً على العصيان على كل من (عبد الرحمن باشا) و (عبد الله آغا) ، وكان رأس هذه العصابة رئيس الانكشارية الجديد (عبدالرحمن آغا الموصلي) والحق يقال : « إن العمل الذي قام به (حالت أفندي) يدلنا على ماهية رجال ذلك العهد ، ويقفنا على روحيتهم ، إذ أنه خير مثال لذلك ، ومنه يتبين أن دماغ (حالت أفندي) كان خالياً ممـا له مساس بالفضائل الأخلاقية ، وسياسة الأمور ، وفن الادارة ، بل كان سقيماً كل السقم ، وعاطلا ، إذ لاريب أن (عبد الرحمن باشا) كان حتى الأمس ، ظهيره ، وقد كرس جهده في سبيل تغلبه ، كما أهدر لذلك دماء بضعة آلاف من الأكراد ، في ظاهر (بغـداد) وعرّض حياته وذوي قرابته للأخطار عدة مرات ، دون أن تنثني قنـاته أمام تهـديد (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، ورضي بالحكومة الايرانية عـدواً ، كل ذلك لتحقيق رغبته ، فحسب . فلو كان محله وحش من وحوش (أفريقية) لما جابه (عبدالرحمن باشا) بهذا النوع من الخيانة) ولما قصد به سوءاً .

---

(١) يظهر من ملحمة (عبد الرحمن باشا) الآتية في البحث عن امارة (خالد باشا) الثانية ، أن قضية اتفاق الوالي مع (الشاهزاده) وائتمارهما بـ (عبدالرحمن باشا) حدثت بعد عهد (حالت أفندي) . (المعرب)

هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى فإن إغراء الناس بالثورة ، على موظف لم يجف حبر عهده بعد ، لا يتفق وشؤون الادارة ؛ إذ أن في ذلك إفساداً لأخلاق الشعب ، فكان الحري ألا تصدر أعمال سخيفة كهذه من رجل حكومي كبير . ولا غرو ، فإن أعمالا مثل هذه هي التي أفضت بـ (حالت أفندي) إلى النفور منه ، بل ساقته بعدئذ الى المشنقة . .

وملخص الكلام ، أن (حالت أفندي) طبق خطته ، فثار الناس على (عبد الله آغا) ، وشقوا عصا طاعته ، وهجموا على (ايج قلا — القلعة الداخلية) ، بيد أن (عبد الرحمن باشا) فزع إليه مع المماليك « الكولمنديين » فهزموا الأهلين ، وفرّقوا الناس شذر مذر . وهكذا ، أخفق (حالت أفندي) فيما حاوله ودارت عليه الدائرة ، فهاج هائج الجنود والأهلين ، ضده ، فطلبوا طرده وإبعاده عن (بغداد) ، وأوفدوا إليه أشخاصاً يبلغونه مقرراتهم . أما (حالت أفندي) فقد تقدم إليهم بمكايده الشيطانية ، فما كادوا يبلغونه بالقرار الذي أوفدوا به ، حتى تظاهر بالغضب ، وقال : « ما أسوأ أهل (بغداد) ! فشتان بين ما أعمل ، وبين ماهم يفكرون ، إنني قبل سويعة ، تلقيت من (الآستانة) العهد بوزارة (عبد الله آغا) وولايته ، فاذهبوا إليه ، وبلغوه أن يجمع الأمراء والأشراف ، وأنا أحضر إليهم بنفسي لأتلو عليهم كتاب العهد . . » فنفذت حيلته هذه ، وتخلص بها من الاقصاء والطرد ، فأسرع إلى إملاء العهد الخالي الذي كان عنده فحمله إلى البلاط ، وتلاه على الناس ، وأرضى بذلك حزب المخالفين ، هذا ، وبعد أن مضت أيام جهزه الوالي (عبد الله باشا) بجهاز السفر ، وشيعه إلى (الآستانة) وهو راض وممتن . ثم إن (عبد الرحمن باشا — البابائي) ما كاد يبلغ بعدئذ (بغداد) ، حتى اتخذ تهاون (عبد الفتاح باشا) متصرف (دوله) و (باجلان) في الحرب ، وعدم قيامه بواجبه ، حجة عليه ، فسبب عزله ، وعين محله ابن عمه (خالد باشا) . في حين أن (عبد الفتاح باشا) هذا كان في

حرز الحكومة الايرانية ، يُصان ويُحمى من لدنها ، كما أن (اللاز سليمان باشا) أيضاً كان قد عقــد سراً ، إتفاقاً مع الحكومة الايرانية ، فكانت هذه الأسباب عقبة ، تعوق (عبد الفتاح باشا) عن مصاولته والانخذال أمامه .

يُفهم مما مرّ ، أن إجراءآت (عبد الرحمن باشا) هذه تخالف رغبة الحكومة الايرانية ، وفي الواقع ، أن (بوداق خان) حاكم (سابلاخ — ساوجبلاق) أخذ يدّعي أن (سردشت) كانت في سالف الأيام مرتبطة بـ (سابلاخ — ساوجبلاق) ، وأنها إنما استوليت عليها بأمر الحكام البابانيين ، ظلماً وعدواناً ، فسار بأمر من (الشاه) ببعض قواته إلى (سردشت) ، فلما اتصل هذا الخبر بـ (بغداد) رجع (عبد الرحمن باشا) عاجلا مضطرباً إلى (كردستان) وذلك في ١١ صفر ١٢٢٦ هـ .

غادر نجل (عبد الفتاح باشا) المعزول -- وكان يُدعى (عبدالعزيز بگ) — مع أشياعه وحاشيته (زهاو — زهاب) مولياً وجهه ، شطر (كرمنشاه) حيث عرض التجائه على (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فأبرد (الشاهزاده) إلى (بغداد) كتاباً يلتمس فيه ، من الوالي ، أن يُحلّ (عبد الفتاح باشا) محله السابق ، إلا أن (عبد الله باشا) اعتذر إليه ، ورفض الانصياع إلى أمره ، ولكن (الشاهزاده) كرر إلتماسه بكتاب ثان ، وألح على ذلك ، فأحال (عبد الله باشا) الأمر على (عبد الرحمن باشا) ليبدي رأيه فيه . أما (عبد الرحمن باشا) ، فلم يوافقه على تلبية الطلب ، كما أنه لم يكن ليلتفت إلى سائر أوامره أيضاً ، فاستشاط (عبدالله باشا) غيظاً وغضباً ، مما أدركه في (عبدالرحمن باشا) من التمرّد وقلة المبالاة ، فراح بالرغم من ذلك يغير جميع الأوامر التي كان قد اتخذها — قبل ذلك — برأيه ، واحداً بعد واحد ، حتى إنه عزل رئيس (الانكشاريين) ، و (الكتخدا) ؛ إذ كانا من أصدقاء (عبد الرحمن

باشا) الحميين ، وكان ذلك سنة ١٢٢٦ هـ (١)

ولما كان (عبد الرحمن باشا) مغروراً بسفره الأخير ، وبامتنان (عبدالله باشا) له ، لم يبال أمر الوالي ، كما أنه لم يهتم بالتماس (الشاهزاده) وإصراره ، وفضلا عن ذلك ، أطلق يده في بعض ملحقات (سنه - سنندج) ، فأفضى ما ذكرناه ، إلى عزله ، وتعيين (خالد باشا) مكانه ، وذلك على إثر مراسلة سرية جرت بين الوالي (عبد الله باشا) و (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فأدت إلى إمضاء هذا القرار ، ونفذ (الشاهزاده محمد علي ميرزا) القرار من جانبه ، فسار بجيش قوامه (٦٠٫٠٠٠) نفر ، إلى (زهاو) (٢) أما (عبد الرحمن باشا) فقد سير قوة غير ضئيلة ، لاسعاف (خالد باشا) بقيادة إبنه (سليمان بك) إلى (زهاو) وزحف بنفسه ، بجيش كامل على جيش (الشاهزاده) ، ولكن (خالد باشا) بادر إلى تنفيذ ماتلقاه من التعليمات من الوالي (عبدالله باشا) فانه لما اقترب (الشاهزاده) استقبله ،

---

(١) يقول (الشيخ عثمان بن سند) في كتابه : « ان سبب اختلاف (عبد الله باشا) مع (عبد الرحمن باشا) ، هو أن الحاكم البابان كان قد طمع في الاستيلاء على (اربل) ، وكان قد أرسل قوة لاحتلالها .. »

(٢) يورد مؤلف كتاب (المآثر السلطانية) ص - ١٧٢ ضمن البحث عن حوادث سنة ١٢٢٨ هـ ذكراً لقضية (خواجه محمد الكاشغري) فيقول : « كانت هذه الشخصية من أمراء (الصين) وقد ساح في (الهند) و (أوربه) و (الروم) ودحاً من الزمن ، ثم قدم (السليمانية) من (مصر) وجعل (عبد الرحمن باشا) مريداً له ، وأغراه ، حتى غزا به (بغداد) ، فاحتل هذه المدينة ، فاشتكى سكانها منه الى (الآستانة) فجاء الأمر بطرده من (بغداد) ، فرجع مع (خواجه محمد) الى (السليمانية) ، فبعث هذا ، على أن ينفذ الامبراطور الايراني أمره ، الى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ليقوم بتأديب (عبدالرحمن باشا) ، فتوجه (الشاهزاده) بجيشه الى الامارة البابانية ، فانهزم (عبد الرحمن باشا) ، ومنيت الامارة البابانية بالنهب والسلب .. » . فلو فرضنا أن هذه الحادثة صحيحة ، فلابد أن تكون أقدم من هذا التاريخ ، لأن مسير (الشاهزاده محمد علي ميرزا) لغزو (عبد الرحمن باشا) كان في سنة ١٢٢٦ هـ . (المؤلف)

وانضم مع قوته إلى جيشه ، فلما سمع (عبدالرحمن باشا) بذلك — تيقن أنه لن يستطيع المقاومة ، فغادر (السليمانية) ، إلى (كويسنجق « كويه ») فاحتمى بقلعتها ، فتعقبه (الشاهزاده محمد علي ميرزا) حتى (كويسنجق « كويه ») ، وحاصر القلعة التي تحصن بها ، وحضر الوالى (عبد الله باشا) أيضاً .

امارة (خالد باشا الثانية) :

ناط (عبدالله باشا) الامارة البابانية ، و (كويسنجق) و (حرير) بـ (خالد باشا) وفقاً للمعاهدة ، غير أنه لما تعمق ، بعدئذ ، في الأمر الذي أقدم عليه ، أدرك أنه ، إذا تغلب (الشاهزاده) على (عبدالرحمن باشا) ، فلا شك في أن هذه البلاد وأهلها السنيين ، سيدعسون تحت أقدام الجيش الايراني ، فيذلّون ، وعدا ذلك فمن المحتمل ، أن يطمعوا في (كركوك) ، فيحتلوها ، فيصعب بعدئذ التخلص من هذه الورطة ، وتلافيها ، فلاح لـ (عبدالله باشا) بعد هذه التعمقات ، عظم الخطأ الذي ارتكبه ، ورأى أنه يجب عليه أن يبذل جهده ، لتلافى ذلك ، فحفزه اقتناعه بفكرته ، إلى أن يُراسل (عبدالرحمن باشا) ، فيشجعه على المقامة ، وكتب الى الامراء والعشائر ، أن عدّوا (عبد الرحمن باشا) بالمساعدات السريعة ، وناصروه ، فلما حصل (عبدالرحمن باشا) على نسخة من هذه الأوامر ، بعث بها الى (الشاهزاده) . فلما وقف الأمير (محمد علي ميرزا) على تغير حكومة (بغداد) عليه ، وأن حلفه على شفا هاوية ، بادر إلى مصالحة (عبد الرحمن باشا) ، وأمضى فى الوقت نفسه صلحاً مع والي (بغداد) ، على أن يعهد بادارة الامارة البابانية إلى (خالد باشا) ، وأن يفوّض زمام حكومة (كويسنجق) و (حرير) إلى (عبد الرحمن باشا) ثم رجع أدراجه ، إلى (كرمنشاه) .

إن حادثة الاتفاقية هذه ، وتوغل الجيش الايراني في البلاد ،

يعتبران في نظر التاريخ ، نموذجاً نفيساً ، ينمّ عن كيفية دوران محرك الدولة العثمانية ، وعن مدى بلوغ تفكير رجالها ، وبعد نظرهم ، فهـذا (وال) مرتبطة شؤونه بالباب العالي في (الآستانة) يحالف أحد ولاة حكومة أجنبية ، دون أن يُعلم حكومته بذلك ويتآمر على أحد المتصرفين التابعين له ، فيجلب الجيش الأجنبي ، إلى داخل بلاده ، فيجعلها ساحة للحروب ، فتحدث فيها التخريبات والتدميرات ، ثم يثوب إليه رشده ، فيعاني الأتعاب لتلافي ذلك ، ويبذل في ذلك السبيل الجهد البالغ . فلو كان بدلا عن (محمد علي ميرزا) ، قائد ذو مهارة ، ونباهة فماذا كان يفعل ؟ وكيف كان يطرده ؟ وكيف كان يجيب حكومته ؟ وأيضاً لماذا أوصلت الحكومة البابانية المنتدبة الأمر إلى هذا الحد ؟ ولماذا ارتكب (خالد باشا) هذه الخيانة تجاه (عبدالرحمن باشا) ؟ فإن هذه الأمور الجوهرية — ولا ريب — تنم عن أفكار رجال ذلك العهد ، وأسلوب إدارتهم .

كان (عبد الرحمن باشا) — ولا غرو — غير مرتاح من الشروط التي عقد عليها الصلح ، فلم يلبث مدة ثلاثة أشهر ، حتى اتفق مع حكومة (كرمنشاه) ، وحشد بإغرائها جيشاً ، أغار به على (السليمانية) ، فلما (أدرك خالد باشا) ألا قبل له بـ (عبد الرحمن باشا) بادر قبل التوغل فيها إلى مغادرتها مع أشياعه ، وحاشيته ، إلى (بنديجين — مندلي) حيث استنجد بـ (عبد الله باشا) ، الأمر الذي بعث (عبد الله آغا) على أن يتجهز للسفر .

إن (عبد الرحمن باشا) كان قد أرجأ — لسبب سياسي — دخوله إلى (السليمانية) ، وعسكر في (سرچنار) ، وعرض من تحت ظلامته على (عبد الله باشا) ، ولما كان هذا الوالي لا يرغب في السفر ، لقرب حلول فصل الشتاء ، ولبرد البلاد البابانية القارس ، اغتنم فرصة مراجعة (عبد الرحمن باشا) له ، فغفر له ذنبه ، وغض الطرف عنه ، ونبذ فكرة خوض غمار الحرب معه ، وناط به الامارة البابانية ، (كويسنجق)

و (حرير) ، وأتى بـ (خالد باشا) إلى (بغداد) فمنحه قضاء (بندنيجين — مندلي) ليستغله سداداً لمطالب عيشه ، وحسم هكذا — كما أوحى إليه عقله — دابر هذا النزاع .

امارة عبد الرحمن باشا الخامسة :

تمكن (عبد الرحمن باشا) بفضل نشاطه السياسي وحنكته ، أن يظفر — هذه المرة أيضاً — بمناه ، بيد أنه لم يزل بعد ذلك على الدوام ، قليل الاعتناء بوالي (بغداد) غير مبال به ؛ إذ أن (عبدالله باشا) لم يتقلد زمام الولاية ، إلا بمساعيه ، لهذا لم يكن ليعبأ به كثيراً ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، كان قد اتفق مع حكومة (كرمنشاه) وتمكن بالنقود والهدايا من إكتساب عطف (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، وأمرائه ، فاعتمد عليه ، وجعله مستنده ، ثم لم يلبث أن إحتل (زوبل) وزحف على (كركوك) فأحرج وضعها .

أما (عبد الله باشا) فقد أقلقت ، معاملات (عبد الرحمن باشا) باله ، وغص بالهموم ، وأخيراً لم يتمالك نفسه ، فنفذ أمر عزله ، في سنة ١٢٢٨ هـ ، وعين (خالد باشا) حاكماً على المنطقة البابانية وناط زمام إمارة (كويسنجق) و (حرير) بـ (سليمان باشا) ، ثم نهض لاحلال هذين الأميرين محلها ، فسار بجيشه في جمادي الأولى إلى (كردستان) .

معركة كفري :

حشد (عبد الرحمن باشا) أيضاً جيشه ، وزحف في سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) على (بغداد) بجرأة وبسالة ، [1] ، فالتقى الجيشان على مقربة من (كفري — الصلاحية) ، واشتبكا في معركة حامية ، فكانت بسالة الجيش البابانى وصولته ، والحق يقال

---

(١) يقول (مستر ريج) — (ج ٢ — ص — ٣٨٥) : « ان معركة (كفري) حدثت سنة ١٢٢٦ هـ .. » . أما (ابن سند) فيقول : انها حدثت سنة (١٢٢٧ هـ) (المؤلف)

موضع الدهشة والاعجاب ، إذ أن (عبد الرحمن باشا) أخذ بالرغم مما سلطه وجال مدفعية المماليك « الكولمنديين » وحملة بنادقهم ، من النيران الحامية ، يضغط على جيش (بغداد) ، فاندحرت قوة (بغداد) المؤلفة من العشائر ، وتبددت . ثم هجم جناح الخيالة الكردي هجوماً عنيفاً ، فطحن جيش المماليك « الكولمنديين » المشاة ، واخترق صفوفهم ، وصار في الجهة الخلفية منهم ، فكانت هذه الصولة الرائعة ، قد ضعضعت القسم الأعظم من جيش المماليك « الكولمنديين » حتى جعلتهم يولون الأدبار ، ولكن الوضع انقلب في هذه الساعة الحرجة ، إذ وقف (الدفتردار داود أفندي) — المعروف بعدئذ — باسم (داود باشا) ، وقفة شجاع باسل ، صار بها مثالا للمماليك « الكولمنديين » ، فتحصن مع فريق من جيشه في الخنادق وأصلى الجيش البابانى بنيران الرصاص ، فخسر (عبد الرحمن باشا) خسارة عظيمة ، وأحرجت القذائف الأخيرة موقفهم ، وزعزعتهم ، حتى أودت بقسم كبير من ضباطه وأمرائه ، وكان أخوه (خالد بگ) أيضاً بين القتلى ، واضطر (عبدالرحمن باشا) بعد ذلك أن يترك مع عشرين فارساً من خواص أتباعه — في هذه اللحظة الحرجة — جيشه المنكود الحظ ، ويهرب الى (إيران) [1] . فلو أنه إلتفت وراءه في الوقت الذي قصد فيه (إيران) موجفاً خيله ، وألقى

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) في (٣٠٥) — ٣٠٩) من كتابه : « بأن هذه المعركة الدامية ، دامت بضعة أيام ، ثم أسفرت عن تغلب جيش (عبد الرحمن باشا) على جيش الوالي ، لكنهم لم يظفروا بالقوات المدفعية ، أما في اليوم الأخير من الحرب فقد أوقعت القوة المدفعية التي كان يقودها كل من (خالد باشا — أخي (ابراهيم باشا) — و (سليمان باشا) البابانى خسائر فادحة بالجيش البابانى ، وقتل (خالد بك) — أخو (عبد الرحمن باشا — ورئيس البيات المدعو (اسماعيل بك) وولده (ولد بك الجاف) وأمراء كثيرون غيرهم . فلم يبق سوى (عبدالرحمن باشا) وعشرين فارساً من ذوي قرابته . فاضطر للانهزام الى (ايران) . فلو صحت هذه الرواية ، للزم أن يكون الجيش البابانى قد أبيد عن آخره ، ولكنها يبعدها العقل .

(المؤلف)

نظرة على ساحة الهيجاء ، لرأى جنـــد المماليك والانكشاويين ، كيف يشيدون من هامات قتلى الأكراد المظلومين - بأمر من الوالي القاسي - منائر مرعبة ، ونصباً موحشاً ، ينم عن معاني الظفر ، وتنبئ عما أحلوه بهم من الكارثة .

والحقيقة ، أن الحركة التي بدرت من (عبد الرحمن باشا) إذا كانت مخالفة لنظم الامارة ، خلافاً تاماً ؛ فانها تخالف الفنون الحربية ، وصفات القيادة أضعاف ذلك ؛ إذ لم يكن ليذر — في وقت عصيب مثـــل تلك اللحظة — جيشه ، ويدع هؤلاء المساكين الذين جاؤوا للذود عن شرفه ومنصبه ، إلى ديار الغربة ، تخاضوا غمار الحرب ، وضحوا بأنفسهم ، — على ماهم عليه من الحالة — أمام سيل العـدو الجارف . وكان يمكنه — بحسب الخطط الحربية — أن يجمع فلول جيشه ، من الخلف ، ثم ينعطف فيسلك طريق (كرمنشاه) . ولـكن يلوح أن قادة ذلك العهد ، ما كانوا يعنون إلا بأنفسهم .

إن (محمد علي ميرزا) الذي كان قد حمي — سابقاً — (خالد باشا) ، أخذ في — هذه المرة — يعاضد (عبد الرحمن باشا) ، الأمر الذي يُفهم منه جلياً أن سياسة الحكومة الايرانية ، كانت التدخل في شؤون الامارة البابانية ، ليس غير . أما تبدل الأشخاص ، فلم يكن ليهمها . وقد حفزته هذه الغاية ، أن يبعث برسالة إلى (عبد الله باشا) يلتمس فيها العفو عن (عبد الرحمن باشا) ، فلم يصغ (عبد الله باشا) إليه ، بل نصب (خالد باشا) حاكماً للبلاد البابانية ، وناط زمام الحكم في (كويسنجق) و (حرير) بـ (سليمان باشا) ، ثم عاد الى (بغداد) ولـكنه سمع قبل أن يصـل إليها ، أن (سعيد بك بن سليمان باشا) هرب الى عشيرة (المنتفـق) .

امارة خالد باشا الثالثة : كان شاه (إيران - فتح

علي شاه) في تلك الأيام متألماً من مصالحة الحكومة العثمانية مع الحكومة الروسية ، فكان يتجنى ويختلق الحجج ، فبينما كان (خالد باشا) منصرفاً الى تنظيم شؤون إمارته ، وتضميد جروح رعيته المظلومة ، كان (عبد الرحمن باشا) يسعى لجلب جيش إيراني الى تلك الامارة ، حتى يتمكن بذلك من إعادة كرسي الحكم لنفسه ولو جرّ ذلك (السليمانية) الى البوار والدمار ، أو الى أن يحدث فيها النهب والسلب .

لا جرم ، أن حكومة (إيران) كانت تتمسك بمثل هذه الحجج ، وتقبض عليها بكف من حديد ، ولم تكن لتعني بشخصية (عبد الرحمن باشا) أو (خالد باشا) . أما الذي كانت ترغب فيه ، فهو استمرار نفوذها على منطقة (شهرزور)، وقد كان الأمراء البابانيون أنفسهم آلات لتحقيق هذه الغاية .

ومجمل القول ، أن تهديدات (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، وتخويفاته ، أدّت — في تلك الآونة — الى أن تغص (بغداد) بالملتجئين ، ثم لم يمض وقت ما حتى اخترق (الشاهزاده) بجيش قوامه سبعة آلاف نفر ، الحدود العثمانية ، واجتازها ، فتأهب (عبد الله باشا) لمقاومته ، والحيلولة دون زحفه ، ولكن اندلاع ثورة (المنتفق) . ووعيد (سعيد بك) أرهباه ، فلم يستطع مغادرة (بغداد) ، فاضطر الى أن يعزل (خالد باشا) . ثم قدّم بعض النقود والهدايا إلى (الشاهزاده) وأعاد زمام حكم (السليمانية) و (كويسنجق) و (حرير) ، الى (عبد الرحمن باشا) وذلك في سنة ١٢٢٨ هـ .

امارة عبد الرحمن باشا السادسة ووفاته :

إن (عبد الرحمن باشا) قبض في هذه المرة زمام الحكم في البلاد البابانية ، دون أن ينازعه أحد ، أو يقابله ، وبقي زهاء سنة واحدة [1]

---

(١) يقول (السيد حسين حزني المكرياني) : « كان في شهر ذي الحجة لسنة ١٢٢٨ هـ ، عاد (مولانا خالد) الى (السليمانية) ، وقد مضت عليه سنتان وهو في (بغداد) يقوم بإرشاد الناس » .
(المؤلف)

ثم اخترمته المنية .

كان هـذا الأمير — ولا ريب — من أجل الأمراء البابانيين ، وكان جريئاً ، جلداً ، فطناً ، ذا نظر ثاقب ، وتفكير حاد ، وقد اجتمعت فيه مزايا الحكم ، على علاته ، بيد أن خيانات ذوي قرابته ، وتقلبهم ، ومراوغات ولاة (بغـداد) وإفساد الأمراء الايرانيين ، ومعاكسة أوضاع مملكته الجغرافية ، والأحداث التي كانت تقع في تلك الأنحاء ، كل ذلك حال دون تحقيق مراميه . وكان إضافة إلى ماقلنا ، ورعاً ، تقياً ، محترماً للامور الدينية ، محباً للعلماء ، كما أنه كان متحلياً بأسمى الروح والشعور القومي [١] وقد تولى الامارة البابانية في فترات متقطعة : زهاء أربع وعشرين سنة أظهر خلالها في كثير من الحوادث الكبيرة والصغيرة كفاءة نادرة . وحينما كان الحظ يحالفه سعى لتسنم منصب ولاية (بغداد) سعياً بليغاً ، حتى إنه اقتحم لتحقيق هذه الغاية ، بعض النزاع والقتال ؛ إذ كانت حكومة (السليمانية) تبدو له بالنسبة الى توقد أفكاره وخبرته بشؤون الادارة ، تافهة ، ضئيلة ، ولوساعدته الحادثات ، وأسعفه الحظ ، لألف — من دون ريب — حكومة عظيمة .

وخلاصة البحث ، أن سوء الطالع من جهة ، وكثرة منافسيه من ذوي قرباه ، من جهة أخرى ، لم يمكناه من تحقيق أمانيه ، وفضلا عن ذلك ، ان الامارة البابانية ، لم تتمتع على عهده بالراحة والرفاه ؛ إذ أن توغل الجيوش الايرانية فيها عدة مرات ، وصيرورتها ساحة للحروب التي وقعت بينها وبين جيش (بغداد) أحل بهـا أضراراً عظيمة ، وخسائر كبيرة في الأنفس والأموال [٢] .

(١) هل ان الأفكار القومية كانت موجودة في ذلك العصر ؟ ؟ (المعرب)
لاشك في أن الأفكار القومية ، كانت موجودة ، اذا لم تكن بمعناها المعروف اليوم فانها كانت معروفة بمعناها المفهوم في ذلك العصر . (مؤلف)

(٢) أورد (حسين ناظم بك) في دفتره ، عن سجايا (عبد الرحمن باشا) وشيمه الكريمة ، الشيء الكثير ، وبالأخص في البحث المتعلق بالعالم (الملا محمد أمين) ؛

يحدثنا (مستر ريج) في كتابه ، عن بعد نظر (عبد الرحمن باشا) ومطمحه القومي ، فيقول : « كان هذا الأمير يحاول دائماً ، أن يربط شؤون مملكته بالباب العالي في (الآستانة) مباشرة ، فلا يدعها مرتبطة بأمر مجاوره . حتى انه يُرجح دفع ضريبة سنوية مقررة ، ولو سلفاً ، على شرط ألا يذعن إلّا للسلطان ، وأَلّا يتلقى الأوامر ، إلا منه ، وأَلّا يكون هدفاً وعرضة لقوة أخرى تنصبه ، أو تعزله ، متى شاءت ، وأنى شاءت ، وألّا يتدخل شخص آخر في شؤونه ، وادارة إمارته ، غير أنه لم يوفق لتحقيق مطمحه ، وأُمنيته ، حتى إنه لما شق (سليمان باشا) والي (بغداد) عصا الطاعة على الحكومة العثمانية ، وأُرسل (حالت أفندي) المشهور ، لعله كان (حالت أفندي) هذا قد ألحَّ على (عبد الرحمن باشا) أن يقبل تولية منصب ولاية (بغداد) [1] ، بيد أن هذا الأمير

=اذ يقول : « وأدى جله دائنين ، الى أن يهجا على (عبد الرحمن باشا) ، فيؤنباه ، ويعنفاه ، ولكن (الأمير) لم يحنق عليهما ، ولم يشمئز ، بل بادر الى ايفاء دين الدائنين ، وانقاذهما من أعبائه . وأورد كذلك ذكر فتاة (دربندفقروية) كان (عبد الرحمن باشا) قد شغفها حباً ، وعقد عليها ، وبنى بها . وأن رجلا اسمه (محمد آغا) كان كلف بالفتاة المذكورة ، أيضاً ، فبعث اليه بعدة قصائد مليئة بالاستصراخ والرثاء ، لحمل ذلك على أن يخشع قلب الأمير ، فينعم عليه باهدائه تلك الفتاة بكامل أثاثها . هذا ومن مطالع هذه القصائد : « ميرزام ، تواری ، ميرزام تواری ، شيروانی ، بازی ، ترلان تواری » . وختام القصيدة « بشريه دوما نكشيوم تفس ، تاسبب كازيار مبو وققنس » [سيدي أنت العزيز ، سيدي أنت العزيز ، يا حامي الأسود والصقور الصائدة ، انك أنت العزيز ، أعاهد ضميري على ألا أتنفس الصعداء ، راقياً لاعناً ، الى أن يغدو غاصب عشيقتي (ققنس) .] (وهو طائر موهوم يتمثل به الشعراء في لوعتهم ، واحتراق كبدهم ، اذ أن هذا الطائر ، كما قيل : « ينتفش ، حتى يشتعل ويصبح رماداً . (المعرب)] هذا ، وهناك من يدعي خلاف ما ادعاه (حسين ناظم بك) فيقول : « ان القضية التي حدثت لـ (محمد آغا الدربندفقروي) كانت على عهد (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين (المؤلف) .

(١) يخالف هذا ، ماسبق لي بحثنا عن امارة (عبد الرحمن باشا) الرابعة ، فليراجع .

(المعرب) .

البابائي كان ثاقب الفكر ، بعيد النظر ، فرفض ذلك ، وقال : « لا جرم أنني أغدو وزيراً رفيع الشأن ، ولكن مناظر جبال وطني المتوّجة بالثلوج ، أغلى وأعز عندي ، حتى من المملكة نفسها . وأنه وإن كان في مجيئي الى (بغداد) أمل بمزيد جاهي وشرفي ، ورفعة منصبي ، لكن ذلك في الوقت نفسه ، يبعث على انقراض الأسرة البابانية [1] .. » .

(١) يقول (مستر ريج) في (ص — ١٦٤) من كتابه : « كان (عبد الرحمن باشا) يريد نقل مركز حكومته الى قمة جبل (سرسيو) لمنعته وارتفاعه ، اذ لم يكن يرتقى اليها سوى شعب يسلكه الناس ، طريق آخر . ولكن ندرة المياه حالت دون تنفيذ هذه الفكرة . ويقع الجبل المذكور في الجانب الشمالي من (چوارتا) ، ويقول (جودت باشا) في (ص — ١٠٧) من المجلد العاشر من كتابه التأريخي : « كان (عبد الرحمن باشا) يدفع الى الحكومة الايرانية كل سنة اتاوة قدرها عشرة آلاف (تومان) . بيد أن هذه الحكومة ، تنازلت (سنة ١٢٢٨ هـ) عن مسمى هذه الضريبة ، وطلبت من الأمراء البابانيين أن يقرروا بنفسهم مقدارها .. » . (المؤلف)

د ـ من امارة (محمود پاشا)

الى انهيار الامارة البابانية

(١٢٢٨ - ١٢٦٧ هـ) :

امارة (محمود باشا) الاولى : بعــد وفاة (عبد الرحمن باشا) أجمع الأمراء والسادة ، وأعيان المملكة ، على تعيين إبنه (محمود بگ) أميراً في محــله ، فرشحوه ، وعرضوا أمر ذلك على حكومة (بغداد) ، للموافقة عليه ، وكان (عبد الله پاشا) قد قُتــل ، بعدئذ ، في معركة (المنتفق) ، وتولّى (سعيد بگ بن سليمان پاشــا — الكبير) الولاية في (بغداد) ، فوافق على حاكمية (محمود پاشا) [1] . وبعث إليه بكتاب (أمير الأمراء) ، وفقاً للعادات والأصول المتبعة ، وأناط زمام الحكم في (كويسنجق) و (حرير) أيضاً ، به ، ولــكن لم تمض سنة ، حتى انتزعت منه (كويسنجق) وفوّضت إلى (سليمان پاشا بن إبراهيم پاشا) . [2] هذا ، وتقلد (خالد پاشا) أيضاً ، فترة من الزمن ، الحكم على (إدبل) ، ولــكن لم يَعتم أن سـيـر إلى (كويسنجق) ، ففر

---

(١) ان مستر (ريچ) وصف في (ص ـــ ٢٢٥ ـــ ٢٢٦) ، وكذا في مواضع أخرى من كتابه ، (محمود پاشا) وأثنى عليه بقوله : « لم أكن لأتصور قط أن يوجد في الشرق رجل مثله .. » .

(٢) ان تاريخ (جودت) ـــ على العكس من صاحب كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) ـــ لم يورد ذكراً لـ (سليمان پاشا) . أما (حسين ناظم بك) فيقول : « بعد مرور سنة نيطت (كويسنجق) بـ (سليمان پاشا) ، وفوضت بعد عهده الى (محمود بك بن خالد پاشا)

(سليمان باشا) هارباً إلى (إيران) .

إن (سعيد باشا) والي (بغداد) إنساق ، بناء على وشاية مملوك له ، إسمه (حادى) ؛ إلى أن ينفذ ثنى حين غرة ، ومن دون بحث وتمحيص ، أمراً بعزل (محمود باشا) و بتولية عمه (عبد الله باشا) على البلاد البابانية ، وأن يسير معه إلى (السليمانية) لمساعدته ، في إجلاسه على كرسيّ الحكم — قائد قوات (بغداد) الخيالة ، (عبد الفتاح آغا) ، ولكن ما كادت الحكومة الايرانيه ، تعلم بما يجري من حوادث العزل والنصب ، حتى أرسلت عشرة آلاف شخص ، مدداً لـ (محمود باشا) ، فلما اجتمع (محمود باشا) بالقوة الايرانية ، شرع يتصدّى لـ (عبد الله باشا) ، فتمكن من دحره ، فاضطر (عبدالله باشا) إلى أن ينسحب بجيشه إلى (كركوك) ، ثم تقهقر جيش العجم إلى (إيران) .

كانت شؤون حكومة (بغداد) في تلك الآونة ، قد أصيبت ، من جراء جهل (سعيد باشا) بالأمور ، ومن طيشه ، وخضوعه لمملوك كـ (حادى) ، بعطب وفوضى ، حتى إن مؤيدي الوالي ، والنازعين إليه ، انفضّوا من حوله ، وكذلك بعض الرؤساء والأمراء فانهم تركوه ، والتحقوا بـ (كرمنشاه) . وكان (الدفتردار — داود أفندي) أيضاً ، قد آلمته قلة عناية الوالي بالأمور ، وإهماله ، فأشاح بوجهه عنه ، واهتبل الفرصة ، فغادر مع أشياعه (بغداد) ، متجهاً نحو (كردستان) ، فلما اخترق هذا النبأ مسامع (محمود باشا) ، راسله ، ودعاه إلى (السليمانية) ، فسرّته دعوته ، ووقعت من نفسه موقعاً حسناً ، فقصد (السليمانية) ، حيث استقبل هناك استقبالا رائعاً ، ثم حذا حذوه ، بقية الحاقدين عليه ، المتذمرين منه أيضاً ، فولّوا وجوههم شطر (السليمانية) فاجتمعوا فيها ، فكان كل من (سليمان باشا البابانى) ومتسلمي (البصرة) و (كركوك) السابقين : (رستم آغا) ، و (خليل آغا) ، ورئيس الانكشارية (السيدعليوي آغا) ضمن هذه الجماعة ، فاتخذت هذه الفئة بلدة (السليمانية) مركزاً لها ،

ومنها أخذوا يبثون الدعايات ضد حكومة (بغداد) ويسعون في الوقت نفسه ، لتعيين (داود أفندي) والياً ، فكتبوا بذلك (محضراً) بعثوا به إلى (الآستانة) ، وراسلوا أيضاً أمراء (كركوك) وأعيانها في هـذا الشأن ، فانظموا إلى حزب (داود أفندي) ، وأبردوا — هم — محضرهم أيضاً .

إن (داود أفندي) أقام زهاء أربعين يوماً في (السليمانية) ، ثم سار مع (محمود باشا) وسائر الأمراء البابانيين ، ومؤيديه إلى (كركوك) ، فكان كلما تقدم في طريقه ، كثر حزبه ، فلما اقترب من (كركوك) عسكر فيها ، وضرب خيامه . وكان — يومئذ — (عبد الله باشا الباباني) في (كركوك) ، فحاول (داود أفندي) إقناعه ، وضمه إلى حزبه ، فلم يقتنع ، ولم يذعن له ، ورجع إلى (بغداد) . ثم أراد أن يغري (خالد باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، لكنه أيضاً — كسلفه (عبد الله باشا) — أبى الانصياع إليه ، والاذعان له ، فأفضى هذا الأمر بـ (داود أفندي) — ولم يكن قد نيط به | يومئذ | منصب الولاية ، ولا خوّل السلطة الرسمية — الى أن ينفذ الأمر بعزل (خالد باشا) ، وينوط السنجقين بـ (محمود باشا) ، ويوجه لاغتصابها (عثمان بك بن محمود باشا) بقوة كبيرة .

أفضى عدم إلمام (سعيد باشا) بالأمور ، وسوء تصرفاته إلى أن تعزله حكومة (الآستانة) ، وتنقله إلى (حلب) ، فعينت بعده ، بادئ بدء (أحمد بك) — أخا (داود أفندي) في الرضاع —[1] نائباً « قائممقام » للوالي ، وبعث إليه بالعهد ، وبعد ذلك ببضعة أيام ، أنعمت على (داود أفندي) برتبة أمير الأمراء مع منصب الولاية على (بغداد) و (البصرة) و (شهرزور) ، ومنحته بذلك عهداً .

---

(١) يفهم من (تاريخ جودت) : و أن (أحمد بك) هذا ، هو أخو (سعيد باشا) الوالي من الرضاع . (المؤلف)

وصل الأمر بعزل (سعيد باشا) وجعل (أحمد بگ) نائباً عنه ، في وقت قصير ، إلا أن (أحمد بگ) خاف على حياته ، فلم يعلنه ، حتى إذا رحل (عثمان بگ) إلى (كويسنجق) ، اهتبل الفرصة ، فحصل على مؤيدين ، وذهب إلى (كركوك) ، حيث اتصل بأمرائها وأعيانها ، فشاورهم ، وأراثهم العهد ، وحصل على تأييدهم ووعدهم بالمساعدة ، ولكنه كان غافلا عن تعيين (داود أفندي) والياً ، وكان يظنه ثائراً باغياً ، فجهز استناداً إلى تصوره ، جيشاً هجم به دون سابق إنذار ، على معسكر (داود أفندي) . بيد أنه أخفق فلاذ بأذيال الفرار .

أما (عثمان بگ البابائي) ، فقد حمل على (كويسنجق) ، ولما كان (خالد باشا) متخلياً عنها ، تمكن دون أن تحول بينه وبين مقصده عقبة ، أو منازعة من التوغل فيها واحتلالها . وبعد بضعة أيام عاد أدراجه ، واجتمع بـ (داود أفندي) . إن والي (بغداد) المنتظر ، كان منذ ذلك الحين قد انصرف إلى اتخاذ الاجراءات اللازمة ، فناط الديوانية ، بأحد الأمراء المتحزبين له ، وزاد مرتبات الرؤساء الذين كانوا بمعيته ، وأقام ينتظر عهد ولايته ، وأخيراً تلقاه في قرية (طوقماقلو) في شهر كانون الثاني عام ١٨١٦ م . وبعد أن قضى زهاء أسبوعين اجتاز (طوزخورماتو) و (كفري) متجهاً نحو (بغداد) وفوّض سنجق (درنه) و (باجلان) إلى (سليمان باشا) .

أما (سعيد باشا) فقد عزم في بادئ الأمر على مقاتلة (داود باشا) فراسل شيخ (المنتفق - حمود الثامر) ، واستنجد به ، فلباه هذا الشيخ ، واتجه بقوة قوامها ١٫٥٠٠ فارس الى (بغداد) ، وكان لـ (عبد الله باشا البابائي) أيضاً عسكر يربى على ٥٠٠ فارس ، ويبلغ جيش (بغداد) أيضاً نحو ٢٫٠٠٠ أو ٣٫٠٠٠ جندي . هذا ، وأخذ (سعيد باشا) توطيداً لعزيمة مؤيديه ، وتشجيعاً لهم ، يمنح الأوسمة والرتب ، والمناصب ، محاولا بذلك تثبيت موقعه ، وأرسل أيضاً كلا من (عبد الله باشا)

و (خالد باشا) لتعبئة الجنود في (كردستان) ، فشن (عبد الله باشا) غارة على (السليمانية) وحاصرها بضعة أيام . بيد أنه لم يتمكن من القيام بعمل ما ، فرجع أدراجه الى (كركوك) ، حيث بدأ فيها بجمع القوات ، وكان (خالد باشا) آنئذ ، يسعى لتحقيق الغرض نفسه في (كويسنجق) .

وألف (سعيد باشا) من الـ (لاوند) يين ، ومن إنكشاريي (بغداد) ومن قوة عشيرة (عقيل) الآتية للمساعدة ، جيشاً ؛ ليقاوم به (داود باشا) . ولكن الجند أخذوا يفرّون زمراً زمراً من (بغداد) ، ويؤمون (داود باشا) . وأخيراً وصل (داود باشا) في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٢ هـ الى (بغداد) وتوغل في المدينة دون أن يعرقل سيره شيء، أو تحول بينه وبينها عقبة ، ثم تلي عهد ولايته في (السراي) . وكان (سعيد باشا) وأعوانه ، آنئذ ، متحصنين في (اچ قلا — القلعة الداخلية) . بيد أن ذلك لم يجدهم نفعاً ، فقد قُبض عليهم ، بعد يوم أو يومين ، فقتلوا شنقاً .

أما (خالد) و (عبدالله باشا) فقد اضطرا أخيراً أن يجيئا الى (بغداد) ، فيظهرا طاعتيهما ، ففعلا ، فخصص لكل منهما مرتب قدره أربعة آلاف قرش ، وأقصي في الوقت نفسه (أحمد بگ) النائب ، من (كركوك) ، فقدم (بغداد) وعرض طاعته واخلاصه أيضاً .

إن (محمود باشا) بعدما عاهد أن يقطع علاقته بـ (إيران) ، استحصل سنجقي (كويسنجق) و (حرير) من (داود أفندي) ، ولبث بارّاً بوعده المذكور، ثابتاً عليه مدة من الزمن ، بيد أن حاكم (كرمنشاه) (محمد علي ميرزا) ، لما سمع بذلك راسله ، وهدده ، إذ لم تكن حكومة (إيران) لتفقد حجته ، للتدخل في بعض الشؤون . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان حاكم (كرمنشاه) وأعيانها ، كانوا يستفيدون من الحكام البابانيين كل سنة ، باسم الهدايا والخلع ، الشيء الكثير ، وعدا هذا ، فقد كانوا يستوفون منهم جباية ، قدرها (١٫٦٠٠ تومان)

باسم أجرة رعي مواشي عشيرة (الجاف) ، وغيرها ، فكانوا لذلك يحاولون أن تكون لهم — كل حين — يد في (شهرزور) وأن يخضع لهم الحكام البابانيون ، ويعيروهم آذاناً صاغية . هذا وما كاد (محمود باشا) يسمع بتهديدات (الشاهزاده) حتى ارتعدت فرائصه ؛ إذ لم يكن أمين الجانب من وضع (بغداد) ، فكان لا يرى من صالحه كسر قلب (الشاهزاده) وإغضابه ، فأدى به هذا الغرض إلى أن يتفق معه ، ولم يقف عند ذلك ، بل عزم أن يحمل — أيضاً — أخاه (حسن بگ) حاكم (قره‌داغ) رهينة لديه ، ويبعث به إلى (كرمنشاه — قرميسين — كرماشان) .

فلما سمع (داود باشا) بذلك أرسل الـ(مهردار) المدعو (عناية الله آغا) إلى (محمود باشا)ليسدي له النصح ، بيد أن ذلك لم يجده نفعاً ، إذ لم يثن ذلك من عزمه ، ولم يبدل مسلكه . فعرج (عناية الله آغا) هذا ، في عودته على (قرداغ) ، ومهما يكن من شيء فقد تمكن من إغفال (حسن بگ) ، وحمله على الانحياز إلى جانب (داود باشا). ثم لما أدرك والي (بغداد) تمرّد (محمود باشا) ، صمم على أن ينتزع منه سنجقي : (كويسنجق) و (حرير) ، فناط أمر إغتصابهما ، بـ (مهرداره) ، فسيره على رأس قوة كبيرة إلى (كويسنجق) ، في سنة ١٢٣٤ هـ .

كان (حسن بگ) أخو (محمود باشا) قد ذهب رهينة الى (كرمنشاه) [١] ، ولكنه ما كاد يسمع بحركة الـ (مهردار) الأخيرة حتى عاد الى (قره‌داغ) ، فجمع أتباعه ، وسار الى (بغداد) . وكان (عثمان بگ) أخو (محمود باشا) — وحاكم (كويسنجق) يومئذ — في (السليمانية) فلذلك تمكن (عناية الله آغا) — دون أن تعوقه صعوبة أو محاربة — من الاستيلاء على (كويسنجق) ، وبعد أن احتلها عين (داود باشا) (حسن بگ) برتبة أمير الأمراء حاكماً عليها

---

(١) لعل ذهابه ، كان بعد زيارة الـ (مهردار) له . (المعرب)

وعلى (حرير) [1] .

ثورة محمود باشا : أخذ (محمود باشا) يحاول الحيلولة دون هذا الوضع الحرج ، فاستنجد علناً بـ (محمد علي ميرزا) ، فما هي إلا فترة من الزمن ، حتى اتجهت انجدته ، قوة تناهز العشرة آلاف شخص من الايرانيين ، بقيادة (مكي خان الشرف بيساني) . واخترق جيش إيراني ثان ، الحدود ، زاحفاً على أنحاء (بندنيجين — مندلي) و (بدوه) و (جصان) .

فنهض (داود باشا) لصد هجمات هذا الجيش الثاني ، فوجه (كتخداه) لذلك بجيش ، وحاول أن يسير (محمد آغا الكتخدا) أيضاً ، على رأس قوة ثانية لغزو (محمود باشا) ، إلا أن (صادق بگ) أخا (سعيد باشا) كان قد فرّ — في تلك الآونة — من (بغداد) ، وطفق مع بعض العشائر ،

(١) يحدثنا (مستر ريج) في (ص — ١٣١ ; — ١٣٢) من كتابه عن معاملة (حسن بك) — شقيق الأكبر — قائلا : « أخذ (داود باشا) يسعى في خلق مخاصم قوي ينافس به ، (محمود باشا) فبدأ خاصة براس أخاه (حسن بك) ، حتى أغفله ، فلما اهتبل (حسن بك) فرصة الانهزام ، هرب الى (بغداد) حيث استقبل استقبالا رائعاً ، وقوبل بحفاوة بالغة . وبعد بضعة أيام ، عين أميراً على (كويسنجق) ، بيد أنه لم تمض أسابيع حتى دعي الى (بغداد) ، ذلك لأن جيش (ايران) كان قد جاء لمساعدة (محمود باشا) ، فلم يناسب بقاء (حسن بك) هناك ، ثم ضمانه (محمود باشا) ، فرجع الى (السليمانية) . وفي هذه المناسبة يقول (مستر ريج) : « انه قبل هذا ، بسنة ، كان (داود باشا) أيضاً ، قد اختلف على بعض الأمور مع (محمود باشا) ، فأغتيل سراً أحد الامراء البابانيين ، ثم لما اتفق مع (محمود باشا) ، كان قد قال لرسوله : ليشهد الله على ما أقول ، وقسماً برأس ولدي (يوسف) ، اني أحسب (محمود باشا) كولدي ، فلا فرق عندي بينه ، وبين (يوسف) ، وان نفعه نفعي .. » . ثم بعد أن اختلفا ، واشتد الخصام بينهما ، أخذ يحاول ابادة ذلك الأمير الذي كان بالأمس لا يفرق بينه وبين ولده (يوسف) . هذا ، وكانت تصدر مثل هذه الحالات الشاذة كثيراً ما ، عن (داود باشا) نفسه ، وعن (باشات) لاتراك الآخرين ، الأمر الذي يعد مقياساً لأخلاقهم .

يعترض الطرق ، ما بين (البصرة) و (بغداد) ، فساقه ذلك الى أن يجرّ الـ(كتخداه) ، لتأديبه . ثم حشد قوة أخرى ، وجهها بقيادة (عبدالله باشا ـ بابان) الى (السليمانية) ، وكان (محمود باشا بن خالد باشا) مع هذه القوة ، فوصل (عبد الله باشا) الى (كركوك) ، واجتمع بـ (عناية الله آغا) ، وكان ذلك في (١٢٣٤ هـ) .

كان (محمود باشا) يريد أن يسير بقوته ، وبالنجدة التي جاءت إليه من (إيران) ـ وكانت مؤلفة من نحو أربعة عشر ألف شخص ـ الى (كويسنجق) ليحتلها ، ولكنه لم يجرؤ أن يهمل أمر جيش (كركوك) ووراءه ، بل ساقه هذا التفكير الى أن يتوجه بجيشه الى (كركوك) ، فجاء وعسكر تجاه (عبد الله باشا) ، فبقي الطرفان متقابلين بضعة أيام ، ماقاما خلالها إلا بحركات طفيفة ، أما التعرض الأساسي فلم يقع بين الجانبين .

وأخيراً ، شاع ذات يوم نبأ فحواه : « أن والي (بغداد) قد توجه بجيش كثير العدد الى (كركوك) ، فانهارت من جراء ذلك قوى (محمود باشا) المعنوية ، فرجع بجيشه الى (السليمانيـة) (١) . ثم حاول الطرفان أن يقطعا — بصورة سامية — دابر هذا النزاع ، فكان (الشاهزاده محمد علي ميرزا) يرغب في أن يبقى (محمود باشا) في محله ، وكان (داود باشا) يرى من صالحه عقد الصلح لعدم وصول قواته إليـه ، فأفضت به هذه الفكرة الى أن يمنح (محمود باشا) (السليمانية) تارة أخرى ، كما منح (عبدالله باشا) (كويسنجق) و (حرير) . هذا وكلف (الشاهزاده) أن يتعهد بإرجاع كل من (سليمان باشا) حفيد (إبراهيم باشـــا) و (عبد العزيز بگ) نجل (فتاح باشا) .

الصلح : كان هذا الصلح المنعقد بين الطرفين وقتياً ، إذ

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « ان (محمود باشا) قام في أطراف (كركوك) بحركات ناجحة موفقة ، ثم صالح (داود باشا) (الشاهزاده) وقرر أمر تعيين (محمود باشا) ، ثم انسحب بجيشه .

كان الباعثان الأساسيان على نشوب هـــذه الحرب والمناوءآت — وهما قضيتا الزوار والتدخل في (شهرزور) — باقيين ، على الحالة السابقة ، وكانا لاثارة حرب جديدة خير حجج ، تتمسك به الحكومة الايرانية ، فلم يمض شهر على عقد الصلح حتى وقعت بين أحد الامراء البابانيين في (كركوك) وبين أحد أشرافها فتنة عظيمة ، أفضت بالأمير الى أن يلتجيء الى (إيران) (١) .

كانت حكومة (بغداد) المركزية ، في هذه الأثناء مرتبكة الوضع ، مضطربة ؛ إذ تألفت بعض الجمعيات السرية هنا وهناك حتى ان الـ (كتخدا) الذي هو بمثابة وال ثان ، كان أيضاً من المتذمرين الحاقدين . وكان الـ (خزندار — يحي بگ) أيضاً ، متفقاً مع (محمود باشا) وعزم على

---

(١) يرتأي مؤلف تاريخ (بغداد) (الشيخ عثمان) [أقول : « ان تسمية كتاب (الشيخ عثمان) هذا ، بـ (تاريخ بغداد) ابتكار من المؤلف ، ليس في محله ، فان اسم الكتاب (مطالع السعود) وهو خاص بالوالي (داود باشا) وأحداث وقته . (المعرب)] : « ان هذه الشخصية هو (محمود باشا بن خالد باشا) وهذا نص عبارته : « وفي تلك السنة — أي سنة ١٢٣٥ هـ — سكن (محمد باشا بن خالد باشا) (كركوك) ، بأمر الوزير ، وجعلها دار اقامته ، ولكن خدامه صاروا يسيئون المعاملة مع بعض فقراء (كركوك) ، فبلغ (الوزير) ذلك ، فأرسل أوامره ، أن يزجر خدامه ، فلم يفعل . فغضب عليه (الوزير) وأمر متسلم (كركوك) (موسى آغا) أن يقيد (محمد باشا) في الحديد ، فقيده (موسى آغا) امتثالاً لأمر الوزير ، فلما تحقق خدامه ، تكبيله بالحديد ، أحاط منهم ثلاث مئة بالحبس ، وكسروه ، وأخرجوا سيدهم من الحبس ، فخرج وقصد الفرار الى ديار العجم ، فحين بلغ (داود باشا) مافعله (محمد باشا) أمر على أبيه (خالد) بتكبيله في الحديد ، وكذا على ابن عمه (سليمان بن ابراهيم باشا) . فلما بلغ (محمد باشا) ماصار على أبيه وعلى ابن عمه ، من جريمته ، ندم على ما فعله ، هو وخدامه ، ولم يذهب الى العجم ، وأرسل الى الوزير يطلب منه العفو ، فعفا عنه ، وأطلق أباه وابن عمه ، وأمره بالنزول في (كركوك) بشرط أن لايتعدى خدامه لاعلى غني ولا على فقير ... واعلم أن (محمد باشا) الكرد بن (خالد باشا) بعد ماعفا عنه الوزير رجع الى الافساد ، وظلم العباد ، والنهب والسلب ، وفر الى بلاد العجم في مباديء سنة ١٢٣٦ هـ .

المرتوب الى (إيران) ، إلا أن (داود باشا) استشعر ذلك ، فقبض عليه وقتله . وملخص البحث ، أن أعـداء الحكومة هؤلاء ، إلتجأوا الى المروب — أحاداً أحاداً ، ومثنى مثنى — الى (إيران) ، واجتمعوا هناك في بلاط (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فشرعوا يبثون الدعايات ضـد حكومة (بغداد) ، ويشاغبون عليها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، أن حاكم (أرضروم — أورن الروم) انتهز فرصة إبدال عشيرتين تابعيتها ، فقدم مذكرته الى (إيران) . وكان حاكم (أذربيجان) ، ولي العهد (عباس ميرزا) ، يتجنى ويختلق الحجج ، فلم يكن ليبالي بحكومة (الشاه) ، ولا ليصغي الى معاهدة أو صلح ، وكان مستبداً برأيه ، متمرداً ، فكان (القنصل) الروسي في (تبريز — توريز) قد أثاره على الحكومة العثمانية . فأخذت أوضاع الحدود السياسية تتغير — سواء أكانت من (كرمنشاه) أم من (تبريز) — على الحكومة العثمانية ، فكان يُتوقع في كل ساعة أن تُعلن الحرب . وأخيراً ظهرت بوادر الحرب سنة (١٢٣٦ هـ . ١٨٢١ م .) فأخذ الأميران البابانيان : (عبد الله باشا) و (محمد باشا) ومعهما (سليمان بگ) — وكانوا قد احتموا بـ (كرمنشاه) — يتجهون بقواتهم نحو الحدود ، فاجتازوا منطقة (زهاو) ، وتطاولوا على (خانقين) . فانتشر هذا الخبر في (بغـداد) . فتوجه الجيش العثماني الى الحدود ، فتوقفت اعتداءآت الأمراء عند حدّها .

كان (داود باشا) قد أعلم بهذه الحادثة (الآستانة) ، وكان نبأ تعرّض (عباس ميرزا) ، وخبر الاختلال في بعض المناطق الشمالية من (كردستان) أيضاً ، بلغا في ذلك الاثناء الباب العالي في (الآستانة) . فأصدر السلطان الأمر باعلان الحرب على كلا الجهتين . كانت (بغـداد) — كما يبدو — قد تهيأت للحرب تهيؤاً كاملا ، وكان عليها — حسب

---

(١) ذكر في (ص — ٥٣) من كتاب (مختصر مطالع السعود) : « أن السلطان أمده بألف وخمس مئة عسكري » . (المعرب)

ماجاء أمر (الآستانة) — أن تخترق في الوقت نفسه الحدود الايرانية ، وأن تتقدم في زحفها بأقصى مايمكنها ، وكان قد وصل — في هذه الآونة — ماينهاز خمسة آلاف عسكري « حيتة » (١) من القوات الأرناؤوطية « الألبانية » الآتية للمساعدة ، الى (بغداد) . فاعترف (داود باشا) بحكومة (محمود باشا) من جديد ، مع العلم أن (الشاهزاده محمد علي ميرزا) كان قد وعد أن ينيط الحكومة البابانية بـ (عبدالله باشا) ، وكان قد جهزه بقوة هائلة سيره معها الى (السليمانية) ، وتوجه بنفسه بعد ذلك على رأس جيش جرار نحو (شهرزور) . هذا ، في حين أن (داود باشا) أيضاً ، سير الى (السليمانية) جيشاً مجهزاً بأربعين مدفعاً ، بقيادة (كتخداه) « محمد آغا » .(١) لمساعدة (محمود باشا) ، لأن الـ (كتخدا) (٢) أخذ يجتاز بـ (زنگ آباد — زند آباد) ، ويتجه منها نحو (المضيق — دوبند) ، وكان وصوله إليها في أيلول ١٨٢١ م — ١٢٣٦ هـ . وبعد أن استراح هناك نحو أربعين يوماً ، وأخذ الأهبة ، والتجهيزات اللازمة ، اجتاز (كركوك) قاصداً المضيق « دربند » . فكان الـ (كتخدا — كهيا) قد استهدف جيش (عبد الله باشا) الذي زحف مع خمسة آلاف نفر من الايرانيين ، على (شهرزور) .

كان جيش الـ (كتخدا) ، قد وصل ـ بعد عيد الفطر سنة ١٢٣٦ هـ ـ الى (بازيان) ، وكان جيش (عبد الله باشا) ، قد بلغ — آنئذ — سهل (شهرزور) ، وكان (كيخسرو بگ) رئيس عشيرة (الجاف) قد اتفق معه ، فأفضت هذه الحالة بـ (محمود باشا) الى اليأس ، إذ كانت عشيرة (الجاف) ذات قوة وبأس . فعسكر جيش الـ (كتخدا) مع الجيش البابانى في قرية (ويكه) على الجانب الأيسر من (تانجرو) ، وطلب

---

(١) أما تاريخ (جودت) ، فقد استبدل لفظة الـ (كتخدا) بكلمة (ديار بكر — آمد) ولعلها خطأ . (المؤلف)

(٢) جاء في (ص — ٥٢) لـ (مختصر مطالع السعود) : « أن مغادرة (محمد بك الكتخدا) بجيشه (بغداد) ، كان يوم الخميس الموافق لثالث (رمضان) » . (المعرب)

(عبد الله باشا) — للمرة الثانية — مساعدة (الشاهزاده) ، وفي الواقع ، أن الأمير شخص بنفسه على رأس الف نسمة ، فر بـ (زهاو) في طريقه الى (زنگ آباد) . أما جيشا الـ (كتخدا) و (محمود باشا) ، فقد فشا فيهما مرض فتك فيهما فتكاً ذريعاً . فاستغل (عبد الله باشا) هذه الفرصة ، فاجتمع بجيش (الشاهزاده) ، فلما بلغوا (قره گول) نشبت الحرب ، ثم أسفرت عن إندحار الجيشين : (البغدادي ، والبـابـاني) . فقفلا الى (كركوك) . أما الـ (كهيا) ، فانه التحق مع أشياعه ، بالـ (الشاهزاده) ؛ حذراً من بطش (داود باشا) (١) .

امارة (عبد الله باشا) :

كان الجيش الايراني

(١) يحدثنا (الشيخ عثمان) عن قضية الـ (كتخدا) فيقول : [رجحت ايراد العبارة العربية الأساسية ، على النقل من اللغة الكردية . (المعرب)] : « فلما وصل الـ (كتخدا) بعسكره الى (محمود باشا) تقوى عضده ، فأرسل (عبد الله باشا) الى والي (كرمان — كرمنشاه) بأن الوزير (داود باشا) قد أمد (محمود باشا) . فالعسكر الذي معي لاتكفي ، فحالا ، ركب والي (كرمان — كرمنشاه) لمساعدة (عبد الله باشا) بنفسه ، ومعه خمسة عشر الف مقاتل مابين فارس وراجل ، فلما بلغ الخبر (داود باشا) أرسل أخاه (أحمد بك) ، بعسكر للمدد ، ثم خرج الوزير بعسكره ليحضر الحرب بنفسه ، وأرسل الى الـ (كتخدا) يمنعه عن الحرب حالا ، ويطلبه في الحضور عنده ، ليتخابر معه في الأمور السرية ، فما كان من الـ (كتخدا) الا أن يعتذر من الوزير ، ولم يحضر عنده ، وظهر أنه خان ، واتفق سراً مع (عبد الله باشا) ، ومع والي (كرمان) ، وتمكن أنه أولا : يتلف العسكر الذي تحت يده ، ليوهن بها قوة الوزير (داود باشا) فشرع في المحاربة مع (عبد الله باشا) خلافاً لأمر الوزير ، وعلى غير تعبية وتصحيح ، حتى ان العسكر ينهزم ويتلف ، ثم يلحق هو بـ (عبد الله باشا) . فتلاقى عسكر الـ (كتخدا) وكانوا ثلاثة آلاف مع عسكر (عبد الله باشا) وعسكر العجم ، وكانوا خمسة عشر الفاً ، ومع ذلك ثابر أهل السنة مدة طويلة ، وآخرها انهم انهزموا وتشتتوا . وأما الـ (كتخدا) (محمد بك) فانه لحق ببلاد العجم ، مؤملا أن يفوا له بما وعدوه ، فان رئيس العجم أوعده : « ان تسبب في اهلاك عسكر الوزير ، فانهم يهجمون على (بغداد) ويخلعون الـ (كتخدا) والي (بغداد) » . (المؤلف)

الظافر ، نصب (عبد الله باشا) أميراً على (السليمانية) ، وانصرف لمطاردة فلول جيش الـ (كهيا) ، فشن غارات النهب والتخريب على أنحاء (كركوك) ، وقراها ، فقضى على نفوس كثيرة . أما قلعة (كركوك) ، فقد دافعت عن نفسها دفاعاً مجيداً ، فلم ينل منها العدو المغير شيئاً . ثم لما لم يرغب (محمد علي ميرزا) في قضاء وقته بضرب الخناق عليها ومحاصرتها ، أخذ يجتاز (طاووق) شاخصاً ببصره نحو (كفري) ، وقد أحكم خط المواصلات ، هذا وكان — يومئذ — يقدم (محمد آغا الكهيا) للناس ، ويعلن عنه — في كل مكان — بأنه والي (بغداد) الجديد . وهكذا أخذ الجيش الايراني يتقدم في زحفه الى (بغداد) ، فتقدم حتى بلغ (دلّي عباس) .

كان (داود باشا) قد حصن قلعة (بغداد) تحصيناً محكماً ، وكانت لديه مؤن كثيرة ومعدات وافرة ، وقوة تكفي للدفاع ، ومع ذلك فقد جند مقاتلين كثيرين ؛ واستمدّ من (الآستانة) المساعدة اللازمة ، ولم تزل (بغداد) — الى أن بلغ الجيش الايراني (هبهب) ، هادئة ، ساكنة . ثم أخذ الذعر والخوف من الحصار ، وضرب الخناق يسريان في المدينة ، فاختارت ألوف من الناس الهجرة من (بغداد) الى أصقاع (حلب) وفشا القحط ، وظهرت بوادر الحرب ، ولم يكن هناك من يعلم كيفية العاقبة ، وما ستؤول إليه الحالة في المستقبل . نعم ! إن (داود باشا) كان مستنداً الى خزينته المليئة ، وذخائره الوافرة ، وحسن تدريب قواته المدافعة وتنظيمها . وكان يعتقد أن قوة العدو ، ليست كافية للتغلب ، والاحتلال ، وإنما يسعها ضرب الخناق فحسب ، ولكن إعتقاده هذا ، أيضاً ، لم يتحقق ؛ إذ كان الجيش الايراني قد مُنيَ بداء (الهيضة) الذي فتك به الفتك الذريع ، وهو في أطراف (يعقوبة) وكان قد وضع في (خان بني سعد) قوة استطلاعية ، ثم شرعت قواته تنتشر للبحث عن ذخائر الجيش في تلك الأصقاع ، أما جيش (بغداد) فكان

إزاء هذا الوضع متفرجاً ، ولم يتقدم للمنازلة .

امارة (عبد الله باشا) الرسمية :

لم يمض كبير وقت حتى طفق (الشاهزاده) يراسل (داود باشا) بشأن عقد الصلح وأخيراً تقرر ذلك ، على أن يعين (عبد الله باشا) حاكماً على الامارة البابانية ، و (محمد باشا بن خالد باشا) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) ، وعلى شروط أخرى : فانسحب الجيش الايراني ، إلى (كرمنشاه) ، فقضى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، نحبه في (كرند)(١) .

لم تكن الحرب الناشبة بين الحكومتين قد وضعت أوزارها بعد ، حين تطاول (الشاهزاده — عباس ميرزا) فانتزع من الحكومة العثمانية أماكن متعددة ، من (كردستان) الشمالية ، وكان السلطان الايراني قد حشد في (همدان) قوات هائلة ، فقابلت الحكومة العثمانية هـذا الوضع بمثله ، فأنفـذ الى ولاة (ديار بكر — آمد) ، و (الموصل) و (بغداد) ، أمراً بالتطاول والاعتداء . فلما تسلم (داود باشا) هـذا الأمر ، جرد (الحاج طالب آغا) — وكان (كهياه) الجديد — على رأس عشرة آلاف نسمة ، لغزو (إيران) . بيد أن غزو هذه القوة ، لم تكد تجتاز الحدود ، حتى سير (محمد حسين ميرزا (٢) بن محمد عـلي ميرزا) — حاكم (كرمنشاه) الجديد — جيشاً يناهز أربعين الف مقـاتل ، الى (بغـداد) ، اخترق الحدود في عدة أماكن ، وتقدم في زحفه ، حتى (شهربان) . بيد أن تفشي « الهيضة » من جهة ، وقيام عشائر تلك الأنحاء ، وقبائلها بوجهه من جهة أخرى ، ضغطا عليه ، فأحرجا موقفه ، واضطراه الى التقهقر ، والانسحاب .

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « انه توفي في شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٧هـ في الـ (مرجانية) القريبة من (قزرباط — قزرآباد) .

(٢) أما (الشيخ عثمان) فقد اورده بلفظ (عباس خان) . (للمؤلف)

امارة (محمود باشا) الثانية: حفزت الطوارئ والأحداث المذكورة (محمود باشا) على أن يستأنف نضاله، فتوجه بمساعدة من (داود باشا) ومعه (علي باشا) والي (دياربكر — آمد)، الى (السليمانية)، فلما استخبر (عبد الله باشا) بذلك، تصدى لهم في (سكرمه)، فاندحر (محمود باشا)، فطورد حتى (قره حسن)، بيد أنه استؤنفت فيها المعركة، فأخفق (عبد الله باشا) واندحر، وولى على إثرها الدبر، وانهزم الى (إيران)، فقدم (محمود باشا) (السليمانية) في (١١ شعبان سنة ١٢٣٧ هـ)؛ إلا أن هذا الأمير الشهم الباسل الجبار، لم يتمتع فيها بهدوء البال؛ فان أرجاء بلاده، كانت قد أصيبت بـ(طاعون) وبيل، فقضى على حياة بضعة آلاف نسمة، من سكانها، وأدى بالباقين الى أن يهجروها، فيختار بعضهم الاقامة في قمم الجبال.

إستغل (عبد الله باشا)، هذه الكارثة، فعاد بجيش إيراني لغزو البلاد البابانية، فلما لم يستطع (محمود باشا) المقاومة والدفاع، غادرها، ويمم وجهه شطر (كركوك). أما (داود باشا)، فلما لم يكن ليستطيع الحيلولة دون هذا الوضع، أو تبديل هذه الحالة، اضطر الى أن يُلبي إلتماسات (الشاهزادات) الايرانيين، فأنعم بالامارة البابانية على (عبد الله باشا)، وبتفويض (سليمان باشا) الحكم على (زهاب — زهاو). أما (محمود باشا)، فقد أزمع السفر الى (الآستانة)، وواصل سيره حتى بلغ (ديار بكر — آمد)، ولكن أفضى به النصح الذي أسداه إليه الوالي (محمد علي باشا) إلى أن يرجع أدراجه، ويرسل أخاه (عثمان باشا)، ليستنجد بـ(عباس ميرزا — ولي العهد) — وكان حينئذ في (توريز — تبريز). والحق يقال، إن (الشاهزاده) لبّاه، فجرّد (إبراهيم خان المكري) جيشاً لا يستهان به (في جمادي الأولى سنة ١٢٣٨ هـ) من (كويسنجق) الى (السليمانية)، فأجلي به (عبد الله باشا)

فقد هرب الى تبريز ، ولكن (الشاهزاده) لم يمد إليه يد المساعدة ، بل أقامه في [تبريز] (١) .

امارة (عبد الله باشا) الثانية : لاجرم ، أن الأمراء البابانيين ، كانوا ، لتحقيق أغراضهم ، يظهرون أنفسهم حيناً ، من محبي (إيران) ، ومن المنحازين إليها ، فيتمكنون بفضل بأسهم ، ونفوذهم ، وإلتماساتهم ، من السيطرة على الامارة البابانية ، ويتظاهرون تارة أخرى بالاخلاص وصفاء الود لحكومة (بغداد) فيتقلدون زمام الحكم . وهذه السياسة المتقلبة ، ذات الوجهين ، وإن كانت — كما هو الحق — مردودة في نظر الأخلاق ، إلا أنها ، إذا عرضناها على ضابطة السياسة ، فليس الحكم عليها كذلك ، لأن كلمات : الصدق ، والثبات ، والاخلاص ، والوفاء ، لم يكن لها وجود في معجم السياسة ، ولن يكون . لهذا فان توجيه اللوم والتثريب الى الأمراء البابانيين ، وانتقادهم ، خطأ - بحسب اعتقادي - ولكن لما كانت السياسة المتقلبة ، ذات الوجهين ، تضر البلاد ، وسكانها ضرراً روحياً ، ومالياً ، فان أربابها ليستحقون من الناحيتين التأريخية والانسانية ، اللوم والتنديد . ولنورد هذه الحادثة الأخيرة على سبيل المثال والتحليل : « إن (محمد باشا) ، كان مخلصاً شهماً للغاية ، ولم يفتأ حتى اللحظة الأخيرة ، نازعاً الى حكومة (بغداد) ، بيد أنه لما رأى ضعف حكومة (بغداد) ، ورجحان نفوذ حكومة (إيران) ، وتأثيرها ، أدرك كل الادراك أن حكومة (بغداد)

(١) ان مؤلف كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) يحدثنا عن هذا البحث الاخير ، على صورة أخرى ، فيقول : « ان (داود باشا) أزمع على أن ينظم شؤون (كركوك) ، فأرسل أخاه (أحمد بك) على رأس جيش لذلك . فاستفز (محمود باشا) من هذا الامر ، وأوجس خيفة ، فالتحق بـ (ايران) ، فأدى هذا الامر بـ (داود باشا) الى أن يسير جيشاً لغزو (كردستان) بصحبة (عبد الله باشا) ، فاحتل (السليمانية) ، فنصب عليها (عبد الله باشا) حاكماً لهذه المرة ، أيضاً . (المؤلف)

لا تستطيع القيام بمحافظة حقوقه ، ولا بحماية حيـاته ، فاضطر إلى أن يلتجئ إلى حكومة [إيران] . وخلاصة البحث ، أن كثيراً من المؤرخين وجهوا الانتقاد ، والتنديد ، الى الأسرة المذكورة ، بسبب سياستهم المتقلبة هذه ، ولأنهم كانوا العلة في حدوث الحرب بين الحكومتين بصورة فظيعة ، وآخذوهم على عملهم ، دون أن يلاحظوا البواعث ، والعوامل الحقيقية المسوّغة لذلك . وعندي أن هذا النقد ليس من العدالة بمكان ، إذ لابد أن تلاحظ نواح أخرى أيضاً : كضعف حكومة (بغداد) ، وقيامها ببعض المعاملات ، والتعيينات الشاذة ، وتأثر رجالها بالدعايات ، وابتلاء أعيانها وكبار موظفيها بالارتشاء ، وقبولهم بالارتشاء ، وقبول الهدايا ، وعدم الاعتناء بواجب الوظيفة ، وإزاء هذه الأوضاع كلها ، استغلال الحكومة الايرانية حراجة الموقف ، للاستفادة من الاضطراب الداخلي ، وسعيها المتواصل للتمكن من التدخل في الأمور ، ومن تقوية نفوذها وتأثيرها على حكومة (بغداد) .

لاجرم ، أننا إذا لاحظنا الأحوال بعين المنصف المحايد ، وأنعمنا بالنظر فيها ، تبين لنا أنه لامسوغ لأن ننتقد سياسة الأمراء البابانيين ذات الوجهين ، فان عصرهم كان ذا وجهين ، وكانوا مبتلين به ، لا يمكنهم الانفكاك عنه . فلو قاموا بأعمالهم على صورة أخرى ، لما كانوا لينجحوا في حركاتهم ، بل كانوا يخفقون ، فيبادون في أقصر وقت . ومع هذا فينبغي الاعتراف بأن بعضهم قد جاوز الحد الأقصى ، في هذه الناحية ، ولم يفكر قط في إدامة المنافع التي يشاركه فيها سكان بلاده أيضاً .

(محمود باشا) و (محمد باشا) : ومجمل القول ، أنه كيفما اتفق ، فان الحكومتين تصالحتا ، وتسنم (محمود باشا) منصة الحكم على (السليمانية) — للمرة الثالثة — واستتب الأمر لـ (عبد الله باشا) في [كويسنجق] . فانتهت بذلك المعارك الأمرية ، موقتاً ،

وذلك في عام ١٨٢٣ م .

يقول (حسين ناظم بگ) : « إن (داود باشا) كان قد حضّ في تلك الآونة (محمد باشا الراوندُزي)(١) على مقاتلة (محمود باشا) ، فتوجه جيش الأمير الأعور (محمد باشا) ، وتقدم في زحفه حتى وصل الى (قجوغه) ، بيد أن (محمود باشا) استطاع بمساعدة الجيش الايراني إرجاع جيش (رواندز) القهقرى .

كان شخوص (تذكرجي أسعد أفندي) من (الآستانة) الى (بغداد) في هذه الآونة ، لتحقيق هذه الحادثة ، فدُعي (محمود باشا) الى (بغداد) لاجراء التحقيق معه ، لكنه لما لم يكن مطمئن البال ، وكان مسترِيباً ، امتنع عن الشخوص إليها ، . والحق يقال ، إن [داود باشا] . وان كان قد نال — بفضل جهود (محمود باشا) وحمايته له — ولاية (بغداد) ، بيد أن خلقه ، كان يقتضي أن يسعى لحق الحكومة البابانية ، وسحقها ، ويُظهر ماجبل عليه من اللؤم [إتق شرّ من أحسنت إليه إن كان لئيما] ، فلذلك كان من واجب (محمود باشا) أن يجنب نفسه من الوقوع في الفخ .

إتفق في السنة المذكورة نفسها ، أن توفي (سليمان باشا بن إبراهيم باشا) في (كرمنشاه) ، وأن لقي (خالد باشا) حتفه أيضاً ، فأتى (محمود باشا) بنعش أخيه إلى (السليمانية) ، فدفنه في الجامع الكبير فيها (سنة ١٢٣٩ هـ) . وكان (داود باشا) — كما ألمعنا في صدر البحث — قد ارتبك وضعه ، واستولى عليه القلق ، منذ تسنم (محمود باشا) كرسي الحكم . وأخيراً نفد صبره ، ولم يتمالك نفسه ، فراح يستعد لقتاله ، فوجه إليه أولا : (محمد باشا بن خالد باشا) ، بجيش لجب . أما (محمود باشا) فلابتلاء بلاده بالدمار ، والبوار ، لم يسعه تحشيد القوات ،

---

(١) هو الأمير الباسل المعروف بـ (محمد باشا الأعور « كوير » الرواندزي) (المعرب)

فغادر (السليمانية) الى (قزلجه) مكرهاً ، وبعث منها أخاه (عثمان بگ) ليستنجد بالحكومة الايرانية . والواقع ، أن حكومة (ايران) — وكانت تتهزمثل هذه الفرصة — أسرعت إلى مده بالمعونة والنجدة . فلم يكن من (محمد باشا) إلا الانجلاء ، عن (السليمانية) ، لعدم تمكنه من الصمود والمقاومة ، فتقهقر الى (كركوك) وذلك في ٢ شوال سنة ١٢٤١ هـ .

كان (داود باشا) قد وقّفه عن (محمود باشا) بما خصصه له من الضريبة المجباة من عشيرة (الدزيي) ، فاشتبك (محمود باشا) في سنة ١٢٤٢ هـ — بشأن هذه التخصيصات — مع (فارس آغا الدزيي) ، ولكنه أخفق واندحر أفظع إندحار ، فانهزم الى (إيران) ، ثم عاد الى (بغداد) .

ولما حلت سنة ١٢٤٣ هـ ، أغار (محمود باشا) على (حرير) فاحتدم النزاع بينه وبين (محمد باشا الراوندزي) ، وشبت نار حرب عنيفة أسفرت أخيراً عن إندحاره ، فعاد أدراجه من حيث جاء . فلما دخلت السنة التالية ، اتسعت منطقة نفوذ [الأمير الأعور] ، حتى بلغت (سوورداش) ، فاضطر (محمود باشا] ، الى استئناف مقاتلته ، فتمكن من دحر جيشه . واهتبل أخوه (سليمان بگ) الفرصة ، في هذه الفترة الحرجة نفسها ، فأغفل بمحاذاة قلعة [سكتان] قسماً كبيراً من جيشه ، فرجع به وأغار على (السليمانية) ، على حين غرة من أهلها ، فاغتصب حاكميتها من أخيه الكبير .

(محمود باشا) و (سليمان بك) : أما (محمود باشا) فلم يكن منه إلا أن غادر [السليمانية] مضطراً ، وذهب الى (قزلجه) ، وأخذ يستنجد بالحكومة الايرانية ، فجاءت إليه من (أردلان) قوة ما ، فأتى بها لغزو (السليمانية) ، ولما كان (سليمان بگ) قد انسحب الى (گلزرده) ، وتحصن بها ، لم يسر إليه (محمود باشا) ، ولم يتعقبه ، بل

صرف عنه نظره . أما (سليمان بگ) فلم يلبث طويل وقت حتى تمكن من إغفال جيش أخيه ، وإثارته عليه . فلم يكن من (محمود پاشا) السيء الحظ — في هذه المرة أيضاً — إلا أن يتخلى عنها ويولي وجهه شطر (إيران) ، حيث لم يمكث زمناً ما ، حتى رجع على رأس قوة لا يستهان بها الى (السليمانية) ، فأجلى عنها أخاه .

ثم قصد (سليمان بگ) (زهاو — زهاب) ، وأخذ يستمد منها معونة (داود پاشا) فلباه ، مستغلا هـــذه الفرصة السانحة ، فأمده بجيش لا يستهان به ، ومنحه رتبة أمير الأمراء . وهكذا تلاقى الأخوان في (قره گول) ، فتطاحنا أياماً ، حتى أسفرت المعركة عن إندحار (محمود پاشا) ، وهروبه الى (إيران) ، فترك آل بيته في (كرمنشاه) ، وذهب بنفسه الى (بانه) ، لجمع عشائر تلك الأنحاء ، مع عشائر (مردشت) ، و (پشدر) ، و (آلو) و (مرگه) ، وسار بها نحو (السليمانية) لغزوها . فلما بلغ الموضع المدعو (گرده گروى) ، نشب القتال بينـه و بين جيش (سليمان پاشا) ، فبعد معركة عنيفـة دارت أرحاؤها ، استطاع مدفعيوا (سليمان پاشا) ، تشتيت شمل العشائر ، فاندحر (محمود پاشا) أيضاً ، كما أن (سليمان پاشا) مُنِيَ بخسائر جسيمة ، وضحايا جمة ، فكان (عبد الله بگ بن كيخسرو بگ) رئيس عشيرة الـ (جاف) ، و (مصطفى بگ بن يونس بگ) في عداد القتلى .

لم يدع (محمود پاشا) هذا الأمر ، بل قصد (إيران) ، وطفق — بوساطة والي (سنه — سنندج) — يستمد معونة ولي العهد (عباس ميرزا) ، فجاءه منه جيش يقوده (قهرمان ميرزا) ، فاتجه به سنة ١٢٤٦هـ الى (السليمانية) . أما (سليمان پاشا) ، فلما لم تكن لديه كفاءة للمقاومة ، إنسحب الى (زنگ آباد — زند آباد) ، فتوغل (محمود پاشا) — من دون أن تعترضه عقبة — في مركز الامارة

كان هذا القتال المستمر الذي دارت أرحاؤه ، بين الأخوين ، قد

أنحل الامارة ، وأنهك قواها ، وأدى بالبلاد الى الخراب والدمار ، فلم تكن الخسائر المالية ، ولا الروحية ، لتدخل تحت العدّ والاحصاء ، وكانت المملكة البابانية ، قد أفلت زمام حكمها ، من قبضة الامراء البابانيين ، وصارت سلطة الحاكمية خاضعة لـ (إيران — أو (بغداد) — فكانت تلك التي زعزعت بيأسها وقوتها — على عهد (الرحمن باشا — بابان) — كيان (بغداد) ، وأقلقتها ، وألفت الشؤون العراقية للامراء البابانيين ، وأوهبت (إيران) — قد ذلت في هذا العهد ، تحت أيدي بضعة ألوف من جيش (إيران) ، وقد حل بها الدمار والبوار ، وأفضت بها الفتن الدائمة بين الامراء البابانيين ، أنفسهم ، إلى أن مُنى بالويلات التي جعلتها بلقعاً يباباً .

وإزاء قلق الامارة البابانية ، وتضاؤل نفوذها ، كانت الامارة السورانية — الصهرانية) التي ظُهرت بفضل عناية الأمير (محمد باشا) السامية ، من المنافسين ، والحسد ، تنهض — يوماً فيوماً نحو العلى ، وتتقدم تقدماً محسوساً ، هذا فضلا عما ذكرناه من الحروب والفتن ، حدثت مصيبة أخرى عظيمة ، هي فشوّ (الهيضة) التي انتشرت جراثيمها الفتاكة في (العراق) ، و (كردستان) ، و (إيران) ، ففتكت بها الفتك الذريع ، وحصدت سكانها حصداً .

ويحدثنا (التأريخ) عن ضحايا (بغداد) اليومية ، فانها كانت تتراوح من [١٫٥٠٠] الى [٣٫٠٠٠] نسمة ، عدا الخسائر الفادحة ، والأضرار الجسيمة التي نشأت من طغيان (دجلة) وفيضانها على الجانبين ، وبالرغم من هذه الحالات التعسة ، والأزمات الشديدة ، لم تخب نار الحرب بين الأخوين ، بل إزدادت تلهباً وتسعراً ، إذ أن (سليمان باشا) أخذ من (داود باشا) جيشاً أغار به على (السليمانية) ، بيد أنه لما كانت المدينة خاوية ، ولم يبق فيها مقاتل ، إنساق (محمود باشا) الى التخلي عنها ، والذهاب الى (إيران) ، فتعقبه (سليمان باشا) حتى (ميان

دواب) . أما (محمود باشا) فما كاد يبلغ (تبريز) ، حتى ألّف له ولي العهد « عباس ميرزا » جيشاً ، سيره بصحبته الى البلاد البابانية ، فالتقى في (نال پاريز) بـ (سليمان باشا) ، فنشب بينهما القتال ، واحتدمت ناره ، فتمكن من دحر جيش (سليمان باشا) أفظع إندحار ، وأُثخن هو [نفسه] بالجراح ، ووقع بعض أمراء جيشه في حبالة أسره ، وهكذا عاد (محمود) الى (السليمانية) وتقلد زمام الحكم عليها ، وذلك في جمادي الآخرة من عام ١٢٤٧ هـ (١).

(سليمان باشا) : أما (سليمان باشا) فقد تمكن من الوصول الى (كفري — الصلاحية) ، وهناك جاء إليه المدد من (داود باشا) فعاد بتلك القوة في أواخر شهر رجب يغزو أخاه الأكبر ، فأقصاه أيضاً ، من دار الامارة ، فولى (محمود باشا) ، وقصد (تبريز) ، وذهب منها الى طهران . بيد أنه لم يستطع أن يأتي بعمل ما ، فاضطر أخيراً الى أن يؤم (الآستانة) فقصدها في سنة ١٢٥٠ هـ .

---

(١) كان خروج (داود باشا) والي (بغداد) على الحكومة العثمانية ، قد صادف هذا العهد ، فقد كان غير معتن بأوامر (الآستانة) ، ولا بنواهيها ، وكان لا يرسل اليها مايستغله من الجبايات والضرائب ، فحمل هذا الأمر حكومة (الآستانة) على أن توفد (صادق أفندي) من الدفترداريةفي (الآستانة) ليسدي اليه النصح ، بيد أنه لما جاءه هذا المسكين البائس ، أعمل سيفه فيه ، وقتله ، فنيط بعد ذلك أمر تأديبه بـ (علي رضا باشا) فتمكن (داود باشا) من أن يخدع قائد جيشه (قاسم باشا) — وكان متصرفاً للواء (الموصل) ، فيجابه الى (بغداد) ويقتله . ثم جاء (علي رضا باشا) بجيشه فحاصر (بغداد) زهاء سبعين يوماً ، الى أن تمكن من القبض على (داود باشا) ، فبعث به الى (بروسه) ، ثم نيط به منصب مشيخة (الحرمين الشريفين) ، فجاء (مكة) [أظن الصحيح أنه اقام في المدينة — (الأثري)] ولم يزل فيها حتى وفاته . أما (علي رضا باشا) فانه بعد أن تمكن من (داود باشا) ، استغل فرصة تلاوة (العهد) بجمع مماليك (بغداد) ، فقتلهم كافة ، ثم أبيد من تبقى منهم بالتدريج . وهكذا انهارت سيطرة المماليك (الكوله‌ مندين) الذين عاشوا في (العراق) زهاء خمسين سنة [الصواب ثلاث وثمانين سنة . (الأثري)] وانقرضوا وكان انقراضهم في عام (١٨٣٠ م) . (المؤلف)

ثم لما أقصي (داود باشا) عن (بغـداد) ، واستتب الأمر لخلفه (علي رضا باشا) ، حاول (محمود باشا الراوندزي) استغلال فرصة النزاع الناشب بين الأمراء البابانيين ، فتوجه على رأس جيش الى الأنحـــاء البابانية ، وكان قد تطاول — قبلئذ — على الحكومة الايرانية ، وعدا ذلك فقد رفعت عنه شكاو كثيرة ، لخالف (علي رضا باشا) مع الحكومة الايرانية ، ضده ، فسارت قوة من (إيران) بقيادة (سرتيپ محمد خان)، وجرّد (علي رضا باشا) من (بغداد) جيشاً ليكون بمعية (سليمان باشا) — حاكم بابان — وكان (محمد باشا) يومئـذ متقدماً في زحفه ، وقد بلغ (سووورداش) ، فالتقى الجيشانـ في (قجوغه) . فبعدما دارت بينهما أرحاء حرب عنيفة ، إنسحب جيش (راوندوز) الى (كويسنجق) فتعقبه (سليمان باشا) مواصلا السير حتى قرب (كويسنجق) ، فكانت خسائر (سليمان باشـا) والجيش الايراني فادحة جداً ، حتى لم تبق لهما طاقة على القتال ، ثم كيفما كان الأمر ، فقد تصالحا (محمد باشـا) حسب الشروط التـــالية : ـ

١ — خط : [رانيه — بتوين — خلكان — چناراتـ — الى الزاب الصغير] يكون الجانب الأيمن منه لـ (راوندوز) ، والجانب الأيسر للحكومة البابانية .

٢ — أن تكون أراضي (لاهيجـان) لحكومة (راوندوز) ، وجانبها الآخر لـ (إيران) وألا يتجاوز أحد الطرفين هذا الحد .

٣ — أن تكون الجهة الغربية من (دربند) لحكومة (راوندز) والجهة الشرقية لحكومة (السليمانية — البابانية) .

٤ — لكل من الطرفين الحق ، في أن يشيد ، أينما يرغب ، حصناً للاستطلاع أو الدفاع .

بيد أن (محمد باشـا الراوندزي) لم يراع هذه الشروط والعهود ، مراعاة تامة .

حمه «محمد» شريف الهاوندي: كان (حمه شريف) هذا ، في حدود سنة ١٢٥٢ هـ برأس لعشيرة الهاوندية وكان يدعي أنه نجل (عبد الرحمن باشا) ، ووارثه ؛ إذ كان نجل إمرأة تدعى (رندانه)[1] كانت في وقتما حظية (عبد الرحمن باشا) ، ثم لما تزوجت ، كانت حاملا بـ (حمه شريف) المذكور ، ولهذا كان (حمه شريف) يعد نفسه وارثاً لـ (عبد الرحمن باشا) .

كان (حمه شريف) ، رجلا ، جريئاً ، لا يستطيع أحد مقاومته ، أو الوقوف في وجهه ، وكذلك عشيرته (الهاوند) ، فما فتئت مضرب الأمثال ، في الشجاعة ، والاقدام ، وشدة المراس ، معروفة بتلك الميزات السامية . فحارب الرئيس المذكور بقوته البالغة زهاء الف فارس (سليمان باشا) ، فدامت المعركة بينهما زمناً طويلا . هذا ، وقد قيل إنه قبل مقتله بيوم أزمع على أن ينهي هذه الحرب ، ويقطع دابرها ، فطلب حلاقاً ليتزين ويتجمل ، وقال له : « إحلق رأسي ، حلقاً جيداً فانه إما سيصبح غداً متوجاً بتاج الحكم ، في مقام الحاكمية ، وإما سيغدو تاجاً على سنان الرمح ...

وفي الواقع ، أنه خاض في اليوم الثاني غمار الحرب ، على مقربة من (السليمانية) ، فقاتل ، فأصيب برصاصة ، فصرعته فوراً ، فحمل رأسه على سنان الرمح ! كما تنبأ ! .

أما (سليمان باشا) ، فقد قضى أواخر أيام حكمه مطمئن البال ، وادع القلب ، ليس هنالك منازع ينازعه ، أو منافس ينافسه ، وأخيراً أدركته المنون في سنة ١٢٥٤ هـ . فدفن في (كرد سيوان) ، وأعقب ثلاثة أولاد ، وهم : « أحمد بگ ، وعبد الله بگ ، ومحمد بگ » .

(١) يروى أن (عبد الرحمن باشا) كان قد أهدى (رندانه) هذه الى أحد الأمراء الهاوندين . فلما علم هذا الرئيس أنها حامل تريث حتى وضعت حملها ، ثم عقد عليها النكاح ، وربى ربيبه « ابن زوجته » (حمه شريف) كأحد أولاده .

أحمد باشا : فلما توفي (سليمان باشا) ، حل (أحمد بك) وكان أكبر أنجاله — محله في الحكم (١) وكان هذا الأمير فطناً ، نبيهاً ، شهماً ، يساوره شيء من الفظاظة وقسوة القلب ، ميالا الى البطش والصولة ، فرغب في تأليف جيش منظم ، يجهزه بأحدث الأسلحة ، فألف لواء منظماً ، وأنشأ له معسكراً خارج المدينة — ولعله كان في المكان المسمى (سرچنار) — فدرب هناك على أصول التدريبات الحديثة ، وألف كذلك قوة مدفعية ، لا يستهان بها .

ويحدثنا مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) ، عن حكومة (أحمد باشا) ، فيقول : « إنها تعرضت بسبب عودة عمه (محمود باشا) بجيش إيراني لغزوها — بعقبات فتّ في ساعدها ، فعطلتها مدة سنة . وأن إحتلال الحكومة الايرانية للبلاد البابانية ، سبب نزاعاً سياسياً ، طويل الأمد ، اضطر الحكومة الايرانية أخيراً إلى أن تسحب قواتها . ثم بعد جلائها عنها ، عاد (أحمد باشا) لغزو (السليمانية) ، فأقصى (محمود باشا) ،

---

(١) كان (نالى) — رحمه الله — عاش في هذا العهد ، فأنشد قصيدة رائعة عزى بها (أحمد باشا) ، وهنأه . منها الأبيات التالية :

« تافلك دوری نـــدا ، ســد ككوكي آوابــو
ككوكي ميهری مبارك نالمی بيـدانبو .... »

« تانـــگريا عاصـــان وتم وولاتي دا نـــگرت
گوزچن آرانبو ، م‌يوى غونچه وانبو .... »

« شاه « جم » جا (نالى) يا ، (تأريخى جم) تأريخى‌يه
نالـــين : « لم عـــرهدا اسكندري جـم جاه نبو »

[حتى اذا لم يتم الفلك دورة كاملة ، ولم تأفل مشاكت النجوم ، لم تكد شمس حظه المسعود تبزغ . وحتى اذا لم تبك السماء ، ولم يغش ضباب الهم أنحاء البلاد ، لم تزدهر الوردة بالمروج ، ولم يتفتح ثغر الجوري . ان الشاه (الجمشيدي) في يا (نالى) ! [يعني الشاعر نفسه] يؤرخ عهد حكمه : (تأريخ جم — ١٢٥٤ هـ) لكيلا يقال : « خلا عصرنا ، من (اسكندر) يخلف (جم) » . (المؤلف)

وذلك في سنة ١٢٥٨ هـ . (١)

ويقول (حسين ناظم بگ) : « إن (أحمد پاشا) كان رجلا جبار ، سريع الغضب ، يهابه الناس ، فلم يجرؤ أحد في عهده على الاخلال بالنظام ، ولا الاتيان بالأعمال المكروهة . حتى إنه لما كان بعض الشقاة التجأوا إلى (هاورامان) ، طالب سكانها بتسليمهم ، فلما لم يصغ إليه ، سير إليهم جيشاً مع بضعة آلاف من حملة القوّوس ، فلم يكن من (الهاوراميين) إلا أن اختفوا وتركوا مساكنهم . فاجتثت حملة القوّوس البابانية ، بساتينهم ، وحدائقهم ، فألحقوا بهم أضراراً مادية جسيمة ، وأحلوهم دار البوار . فتظلم (الهاوراميون) لدى الحكومة الايرانية ، فتوجه جيش إيراني بقيادة والي (سنه — سنندج) الى (السليمانية) . فلما اتصل هذا الخبر بـ (أحمد پاشا) ، جرّد جيشاً بقيادة أخيه (عبد الله بگ) للحيلولة دون زحفهم ، فالتقى الجيشان في (مريوان) ، فأسفرت المعركة عن إندحار الجيش الايراني ، شر إندحار . فاحتجت الحكومة الايرانية لدى حكومة (الآستانة) ، فأفضى ذلك إلى أن ينهض إليه والي (بغداد) (محمد نجيب پاشا ـ كوزلكلي) ، بجيشه ، فيجتاز (إربل) ، ويسير إلى (السليمانية) . أما (أحمد پاشا) فلما بلغه هذا الخبر ، فكر في دفع الخطر عن بلاده ، فسار بجيشه إلى (كويسنجق) .

وقد سمع (حسين ناظم بگ) — تفاصيل المعركة التي حدثت من جده ، على الوجه الوجه الآتي :

كانت قوة (أحمد پاشا) مؤلفة من خمسة أفواج ، تصحبها قوة لا يستهان بها من العشائر ، وهي وإن ضؤلت إذا وازناها بجيش (نجيب

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « بعدما أخفق (محمود پاشا) في محاربته الاخيرة مع (سليمان پاشا) ، ولم ينجح ، ذهب الى (تبريز) ، ومنها الى (طهران) ، ثم سار في سنة (١٢٥٠ هـ) الى الآستانة لكنه لا يذكر عن مجيئه لغزو (أحمد پاشا) شيئاً .

باشا] ، إلا أن (أحمد باشا) كان واثقاً من نتيجة المعركة، وأنه سيظفر بها لامحالة ، فكان كلما عرض (نجيب باشـــا) عليه الصلح ، لم يلبه ، ولم يوافقه ، ثم حاول قبل خوض غمار الحرب ، صرف رواتب الجند ، غير أن (الخزندار أحمد بگ) إعترض عليه قائلا : « أيهـا الأمير ! إن العساكر في طبيعة الكلاب ، كلما جاعت ، قاتلت بشدة ، ولابد علينا أن نفكر في المستقبل ، فان أخفقنـا في هذه المرة ، فانـا نتمكن بفضل ثروتنـا ، أن ننعش أنفسنا ، و نقوى على من جديد ، ولهـــذا ينبغي أن نقتصد في الانفـــاق . . . » .

إن أقوال (أحمد بگ) المذكورة ، انتشرت في المعسكر بأقصى السرعة ، فأجمع الجنـد على أن يعصوا ليلا ، وأن يقتـلوا (الخزندار) ، وكانت الاشارة المقررة بينهم أن تطلق رصاصة ، وثاوت في تلك الليـلة عاصفة الدبور، واتفق أن دوت — في منتصف الليل — طلقة نارية ، فأسرع الجنود إلى بنادقهم ، وهجموا على (الخزندار) فقتـلوه ، وتفرقوا . فلما اتصل هذا النبأ بـ (أحمد باشا) ، كان كل شيء قد انتهى . فما كان منه إلا أن امتطى جواده ، وأنقـــذ نفسه ، فذهب أولا إلى (إيران) ، ثم توجه إلى (الآستانة) . (١)

---

(١) كان (ابراهيم أفندي الحيدري — عليه الرحمة) يقول : « لم تكن تلك الطلقة ، يقصد منها الاختلال ، وانما دوت على سبيل الصدفة ، فظن الجند أن جيش (نجيب باشا) باغتهم بالهجوم ، فتقاتلوا بينهم الى الغد . فتوجه (أحمد باشا) في اليوم التالي مضطراً الى (ايران) ، ثم توسط له والي (ديار بكر) الذي كان سفيراً للحكومة العثمانية في (ايران) فعفي عنه ، وغفر له ذنبه . فيمم وجهه شطر (الآستانة) ، ثم بعد مدة منح منصب ولاية (وان) . [وللتفصيل راجع كتابي مشاهير الأكراد] .

ويحدثنا (حسين ناظم بك) في البحث عن هذه الواقعة عن (صوفي باره) المعروف ، وكان من رجال المدفعية لدى (أحمد باشا) قائلا : « بعد أن تفرق الجيش ، أغار في اليوم التالي جيش (نجيب باشا) على المعسكر البابائي ، بقصد النهب والسلب ، في حين أنه لم يبق فيه ، سوى (صوفي باره) ، ومدافعه ، فسلط نيران مدافعه على جيش =

ويحدثنا صاحب (السجل العثماني) فيقول : « إن (نجيب باشا) كان قد قرر إلغاء الامارة البابانية ، فدعا (أحمد باشا) إلى (بغداد) ونصب أخاه (عبد الله باشا) قائمقاماً للسليمانية (١)

إن الـ(ميجر لونكريك)، لايدلي عن معركة (كويسنجق) ، بشيء من المعلومات ، سوى أنه يقول : « أدت الشكاوى من سكان الحدود ، إلى أن يُدعى (أحمد باشا) إلى (بغداد) فيبلغ بأمر عزله عن منصبه (٢) ففوضت حكومة (بابان) إلى (قادر باشا) حفيد (إبراهيم باشا) ، فسار إلى (السليمانية) ، بيد أن (عبد الله بگ) أخا (أحمد باشا) صدّه عن ذلك ، وأرجعه القهقرى . . »

وحمل (محمود باشا) في هذه الآونة ، بجيش إيراني على (السليمانية)، لكنه أخفق ، ولم ينل مأموله ، فعاد أدراجه . وملخص القول ، أن (عبد الله بگ) لم يزل — حتى عودة (أحمد باشا) من (بغداد) يصد الناس عن تقلد زمام الامارة ، البابانية .

ثم يقول المؤرخ المذكور : « أن الوالي (نجيب باشا) كان قد أدّى به إغراء أمراء (بغداد) ، وأعيان حكومته ، إلى أن يقر إلغاء الامارة البابانية ، فعين (عبد الله باشا) أخا (أحمد باشا) قائمقاماً

=(بغداد) المهاجم ، وحال دون دخولهم المعسكر ، مدة من الزمن . غير أنهم تمكنوا من القبض عليه ، فأخذوه الى (نجيب باشا) فسأله : لماذا ساطت وحدك نيران للدافع على جيشنا ؟ وما كان غرضك من ذلك ؟ . » فرد عليه قائلا « كل أحد مسؤول عن وجيبه ، فتشتت الجيش ، لايعيقني عن اداء مهمتي ، فاني لا أفتأ أؤدي واجبي ،قدر مستطاعي .. » . فاستحسن الوالي جوابه ، وقال له : « سل مابدالك ! » . فطلب (صوفي ياوه) ربع « الجباية العشرية » قريته ، فاجيب الى ذلك ، وخصص له .

(المؤلف)

(١) الأربعة قرون الأخيرة للعراق .

(٢) يتضح من سجل (السيد نوري النقيب) ، أن عزل (أحمد باشا) وسجنه ، صادفا سنة) ١٢٦٠ : هـ) ، وأن ذهاب (عبد الله باشا) الى (الآستانة) كان بعد ذلك العهد بخمس سنوات .

(المؤلف)

للسليمانية ، فقام بادارة شؤونها أربع سنوات ، وكان قد وضعت فيها حامية مؤلفة ، من جنود أتراك .

ثم لما حلت سنة (١٢٦٧هـ) ، دعا الوالي (نامق باشا) (عبدالله باشا) إلى (بغداد) فأرسله مكبلا إلى (الآستانة) وبعث بأمير الأمراء التركي (اسماعيل باشا) إلى (السليمانية) . وهكذا انقرضت الامارة البابانية القائمة منذ مئتي سنة ، وانهارت عام الانهيار ، وذلك في (١٢٦٧ هـ ا ١٨٦٥ م .)

لمحة عن هذه الامارة : كانت الحكومة البابانية من عهد (فقي أحمد) أيام (سليمان بيه) ، تشبه إداراتها إدارة قبلية صغيرة . ولا يعلم بالضبط كم سنة ، استمرت الحال على هذا المنوال . غير أنه لما جاء عهد (سليمان بيه) إتسع النفوذ البابابي ؛ إذ خضعت (قزلجه) و (سروجك) و (قرەداغ) و (شهر زور) للامارة البابانية ، وهكذا تألفت منها إمارة صغيرة . ولعل هذا العهد يصادف سني (١٠٨٠ — ١١١٠هـ) ثم — بعد (بكر بگ) — تخللت إداراتها فترة دامت نحو أربع سنوات ، ثم أحييت بفضل مساعي (خانه باشا) ، وقام بإدارتها بعد هذا العهد أمراء نابهون ماهرون ، أمثال : (سليم باشا) و (وسليمان باشا الكبير) ، و (محمود باشا — الاول) و (عبد الرحمن باشا) و (محمود باشا — الثاني) و (أحمد باشا) . ولكن المناوأة المستمرة بين الحكومتين : (الايرانية) و (العثمانية) من جهة ، والتنافس الدائم بين الأمراء البابانيين ، وتباغضهم من جهة أخرى — حالا دون أن يتمكن هؤلاء الأمراء المحنكون الاذكياء من إظهار مقدرتهم ، ومن أن يدعموا الامارة فيشيدوا بناءها بناء سياسياً متقناً . ولا سيما ، وأن ثاني السببين المذكورين — فضلا عن أنه بعث على انهيار الامارة البابانية — أحل ببلادها البوار والدمار أيضاً ، وجعل السكان يحيون حياة بؤس مضن ، وفقر مدقع .

ولقد بث أحد الأمراء البابانيين ، شكواه من هذه الحالة السيئة ؛ إلى (مستر ريج) بقوله : « إن الحسد القائم بين أمرائنا ، سبب بوار البلاد البابانيـــة ، ومحقها ، ولا شك ، أنه لولا تنافسهم ، وتحاسدهم بينهم ، لما تمكنت الحكومتان : (التركية) و (الايرانية) من أن تظفرا بنا ، وتقهرانا .. »

كان (مستر ريج) في إحدى اجتماعاته بـ (محمود باشا) : تمنى للحكومة البابانية النهوض والتقدم » فقال له (محمود باشا) : « إن هذا توقع شئ مستحيل الوقوع ، أللهم إلا أن يسلط الله ، من خزائن غيبه ، على الأمراء البابانيين ، طاعوناً وبيلا يفتك بهم لفتك الذريع ، فلا يترك منهم سوى واحد .. » (١) .

كان غرض (محمود باشا) من ذلك ، الاشارة إلى الحسد والنفاق بين الأمراء ، البابانيين ، إذ لاشك أن أخاه (عثمان بگ) ، كان يومئذ ثائراً عليه .

ثم يقول (مستر ريج) : « حين حادثته عن دور (السليمانية) المهدمة فسرعان ما نفث ذلك الرجل حسرة ، وقال : « لاريب ، أنك تصدق فيما تقول ، ولكننا لو علمنا أن لنا مجالا لنستريح في وطننا ، لكنا شيدنا دوراً في غاية الجمال ، أو عمرناها ؛ فانه حين يتبدل أمير ، ويعين أمير آخر ، في هذه الأسرة ، مكانه يأتي بأشياعه وأتباعه ، فيقصوننا عن دورنا ، ويُسكنونهم فيها وهكذا سبب تبدل البابانيين ، هلاك سكان هذه البلاد فلو علم أحد الحكام ، أنه لايبرح قائماً على دست الحكم ، لاجتهد — ولا ريب — في إسعاد سكان بلاده ، ونشر الأمن والعدل بين ظهرانيهم .. »

ويحدثنا « مستر ريج » أيضاً في موضوع آخر من كتابه (ص — ٩٦) : « أنه سأل في شأن الزراعة ، وإصابة البلاد بالمحق والدمار (محمود آغا) — أحد أعيان (محمود باشا) — فأجابه : « إن عدم إطمئناننا على أملاكنا

(١) الاقامة في كردستان ص ٣٢٣

وأموالنا ، هو السبب الأول لدمار بلادنا ؛ إذ اننا — وأمثالنا — إن لم نطمئن على أملاكنا ، لم نرغب في الزراعة ، ولا شك ، أننا كلما استمررنا على هـــذه الحالة ، فلا يتوقع توجه السعادة والازدهار نحونا . فانني إذا لم أتيقن بقاء سيدي ، على منصة الحكم ، فكيف أجرؤ على بذر اردب من الحنطة ، أو البذور السائرة ، وأنتظر حلول وقت الحصاد . فأنا ، عوضاً من ذلك أوعز إلى الرعايا القرويين ، أن يبذروا كل ما في وسعهم أن يبذروه . فاذا حان وقت الاستغلال ، أتسلم منهم باسم الريع والجباية « الضريبة العشرية » ما يمكنني الحصول عليه ، وأكثر .. » .

يظهر من البيانات المتقدمة ، أن الأمراء البابانيين ، كما لم يتمتعوا — هم انفسهم — بفراغ البال والطمأنينـــة ، وكما لم يتلذذوا بالحكم والحاكمية ، لم يدعوا سكان بلادهم أيضاً ، أن تتمتع بالراحة والرفاه ؛ فان هذه الامارة لم تفتأ منذ نشوئها تحارب الحكومة الايرانية تارة ، والحكومة العثمانيـــة تارة أخرى ، ويجهز جيش يغزوها فتدحره ، ويدحرها . واستمرت هـــذه الحال على هذا المنوال حتى أواخر أيام (خانه باشا) . وبعد هذا العهـــد حتى انهيارها أخذ تدخل الحكومة الايرانية وتنافس الأمراء البابانيين ، وتعاديهم فيما بينهم ، يبعث على أن تتعرض لاحتلال الحكومة الايرانية تارة ، ولغارات جيش (بغداد) المدمرة التأديبيـــة تارة أخرى . ولم تنجم هذه الحملات الإستيلائية ، ولا تعرضها للغارات النهبية ، إلا عن تباغض الأمراء البابانيين ، وتخالفهم فيما بينهم ليس غير ، فان رغبتهم في الحكم ، وحرصهم عليه أثّر فيهم تأثيراً لم يحملوا معه حب المنافع المشتركة ، ولا التفكير في غرض قوميّ . فمن ساعدته الصدف وحسن الحظ منهم ، أو تمكن بدهائه ، ونفاذ بصيرته من تسنم كرسيّ الحكم ، فسرعان مايتصدى ذووا قرابته لمنازعته ، فيجيئون إما بجيش من (ايران) ، وإما بجيش المماليك « الكولمنديين » ، فيقصونه ، ومعاملة (خالد باشا) لـ (عبد الرحمن باشا) ، والفتنة التى

أثارها (حسن بگ) على (محمود پاشا) مثالان يشهدان لما ألمعنا اليه .
وكان هذا الأمر نفسه السبب في أن الحكومة البابانية لم تتسن لها الاستفادة من ذكاء بعض حكامها المشهورين ودهائهم ، فصار الأمير وبالا على نفسه وعلى بلاده .

الزراعة والفلاحة: أدلى الـ (مستر ريچ) ، عن الفلاحة والزراعة ، على عهد الأمراء البابانيين ، ولاسيما على عهد (محمود پاشا ابن عبد الرحمن پاشا) . بمعلومات قيمة ، هذا ملخصها : « بعد أن اجترنا (مضيق دربند « تاسلوجه) ، واقتربنا من (سرچناو) ، صادفنا — في طريقنا — مزارع كثيرة من الحنطة ، والشعير ، والشلب ، قد امتدت ببعض الفواصل حتى (سرچناو) . كما كان وادي (تانجرو) حتى (سيروان — ديالى) أيضاً مزروعاً . وكان الشلب أكثر البذور زرعا . وكانت (سرچناو) مبدأ لتخوم أملاك (يونس بگ) المهداة إليه من (محمود پاشا) ، وكانت مزروعاتها الشلب ، والقطن ، والتبغ ، وبعض الحبوب الأخرى .. »

ويحدثنا الـ (مستر بيلى فرازير) الذي غادر في ١ / كانون الاول/١٨٣٤ م بلدة (وورمي — أورمية واجتاز سردشت) قادماً (السليمانيـة) فيقول (ج — ٢ — ف — ٦) : حينما شاهدنا خوه الأصقاع الواقعة بين (سردشت — السليمانية) ، استولت علينا الدهشة والاستغراب . ولكن لما شاهدنا مدينة (السليمانية) نفسها ، ازددنا حيرة ، وعجباً ؛ إذ لم أشاهد طوال حياتي خرائب مثلها ، وقد جبنا خلال الخرائب مسافة قصيرة ، حتى بلغنا (قصر الأمير — أو البلاط) الذي كان في حالة خربة ، لم يكن فيه عدا الجهة التي اتخذت حرماً « مسكنا للأسرة » محل يصلح للسكنى . فالأمير نفسه ، كان يعيش في ظاهر المدينـة داخل خيمة . وكان المحل الذي أعد لنا مشيداً من الطين ، وهو من أملاك أحد

عيأن الأمير — وكان قد أوفد في تلك الأيام إلى (تبريز). وكيفما كان ، فقد أوينا إليها ، بدوابنا . فأرسل الأمير زهاء ألف شخص للترحيب بنا ، كما بعث لنا بمائدة عشاء ... »

كانت سياحتي في هذين اليومين الأخيرين ممتعة جداً فان الطبيعة لم تضن على هذه الأرجاء بشيء . ولا جرم أنها كانت ، قبلئذ ، موطناً لسكان سعداء ، وكان يتجلى ذلك في دورها المدومة ، وقراها الخالية الخاوية وبســاتينها الباسقة الأشجار ، المتفجرة الأنهار ، وخرير شلالاتها ، وعرائش الكروم المحيطة بالمدينة . وكانت مناظرها الحالية ، عبارة عن همس ، وسكون ، ووحدة ، ووحشة ، وانهيار غير طبيعي يحز في الفؤاد. فكأن الانسان حينما ينظر إليهـا ، في وجه ميت عانى أنواع الآلام ، وذاق من العذاب . وكان يلوح أن هذه المدينة ، لم تر عهد طمأنينة ، وهدوءاً . أما قلة سكانها فكانت لها أسباب : —

« أحدها (الطاعون) الذي فشا قبل ذلك بثلاث سنين ، ففتك بسكانها ، ثم أعقبه (طاعون) آخر ، وهو توغل الجيش الايراني فيها ، فأباد البقية الباقية التي كانت قد نجت من وباء الطاعون، ودمر القرى الواقعة على طريقه كافة . وهكذا خلت هذه الديار من السكان . هذا ، وسنسرد فيما بعد بقية المصائب التي نزلت بالـ (سليمانية) وأنحائها ... »

« ولقد زارني اليوم بعض الضباط الايرانيين ، من رؤساء جيش (تبريز) فأفادني عن البابانيـة ببعض المعلومات . فلما ودعني ، قصدت (الأمير سليمان باشا بن عبد الرحمن باشا) ، في خيمته ، فكان يحيط به بعض الأعيان والأمراء ، وكانت أوضاع محل إقامته العامة ، — حسب العادة — تافهة بسيطة ، إذ لم يكن يستطيع تنظيفها أكثر من ذلك .. »

« أما إمارة الـ (سليمانية) الصغيرة ، فلم تكن ذات ثروة ، ولا ذات قوة ، بل كانت قد أصيبت في أيامها الأخيرة هذه ، بمختلف الأرزاء وأنواع الويلات ، والنكبات ، حتى وقعت بين مخالب الفقر والضعف .

وكان أول الأسباب لهذه الأحوال ، اختلاف التناشب بين أعضاء الأسرة الآمرة ، وتنافسهم فيما بينهم ، وتنازعهم الداخلي . فكان الأخوان يسعيان لتقلد زمام الرئاسة ، وكان ذلك يفضي — ولا ريب — إلى تدخل الآخرين . وقد كانت هذه الحكومة — من قبل — مستقلة ، غير مرتبطة بحكومة (بغداد) ، ولكن هذه التدخلات — هي التي أخضعتها لحكومة (كرمنشاه) التي كان يتولاها (محمد علي ميرزا) ، ومع أنها خضعت له ، لم تزل نار التنافس ، والتنازع الداخلية مستعرة فيها . فلما مات (محمد علي ميرزا) شن أمير (وراندز) و، عليها ، غارة عنيفة ، فاستولى على قسم منها فشبت نار العداء بين (محمد باشا) وحكومة (تبريز) وكانت حكومة (آذربيجان) قد أخذت بعد وفاة (محمد علي ميرزا) ، تضم المملكة البابانيـــة ، إلى منطقة نفوذها ، فاصبحت الـ (سليمانية) المنكودة الحظ ، تؤدي الرسوم ، والضرائب لحكومتها البابانية من جهة ، وتموّن جيشاً إيرانيا بكامل نفقاته من جهة أخرى . ثم فشا الطاعون في أرجائها ، لحصد النصف من سكانها ، أما النصف الباقي ، فلم يجد عوناً من الحكومة ، ولا مساعدة من عشائرها المجاورة ، فاضطروا إلى أن يحملوا أثقالا خفيفة ، ويهاجروا منها إلى (راوندوز) ، (وكركوك) ، و (إربل) والأنحـــاء الشمالية من (جبل حمرين) . وهكذا أضعفت الحكومة الايرانية نفوذها ، وقوّت نفوذ أعدائها في هذه البلاد .. »

« ومكث الأمير السيئ الحظ في الـ (سليمانية) بالرغم من هجرة شعبه لبلده ، وقد تمسك بأنقاض حكومته القوية ، وهو مرتبك الوضع ، قلق البال ، لايستطيع الامتناع عن أداء التكاليف الايرانية . ولهـذا ، فان عدم وجود أثاث نفيس ، ورياش فاخرة ، في خيمته — لا بد ألا يثير الاستغراب ، والدهشة ، ولذلك كان أفراد الشعب يسألونني « ألدي بسط وزوال ، لتفرش في غرفتي ؟؟ » وإذا لم يكن ثمت من يعيرني بساطاً أفرشه فلا غرابة فيه ، إذ لم يكونوا يملكونه » وفاقد الشيء لا يعطيه » .

« وكان الأمير — بالرغم من كونه كردياً — ذا معلومات قيمة .
وكان بزيه ، وسيماه ، أدنى الى العثمانيين منه إلى الأكراد . وقد سألني
عن الحكومات (الأوربية) ، والروابط التي بين (روس) والباب
العالي — أي الحكومة العثمانية — وعن (محمد علي باشا) . حتى إنه
كان لديه بعض المعلومات عن (أميركا) . والحق أنه كان في هذه الناحية
أسبق خطى ، ومنزلة ، من الأمراء الايرانيين الموجودين هنالك ، ومن
أعيانه وأمرائه ... »

ويقول الـ (مستر فرازير) المذكور ، الذي رحل من (سردشت) ،
واجتاز (آوه كورتي) و (قيواز) ، لجاء (السليمانية) « الفصل —٥ » :
« لقد شاهدنا في طريقنا قرى كثيرة ، خاوية خالية من السكان . ولم نر ،
لا بشراً حياً ، ولا قرية عامرة — باستثناء ثلاثة أسر من مهاجري
(رواندوز) كانوا يقيمون على ضفاف (الزاب الصغير) ، بالقرب من
طريق (سردشت — السليمانية) في قرية خربة ، لأن من نجا من الطاعون
لاذ بالفرار ، تخلصاً من غدر الجيش الايراني . حتى إن (سردشت) نفسها
لم يبق فيها سوى بيت من الأسرة الفقيرة . وقد بث (عبد الصمد خان)
حاكم (سردشت) شكواه ، من هذه الناحية فقال : « إن حكومة
(آذربيجان) تجبي كل سنة من هذه القرية الآئلة إلى الدمار ، خمسة آلاف
(تومان) ، هذا من جهة والجنود الايرانيون ينهبونها ، ويسلبون
أموالها من جهة أخرى ... »

ثم يقول في الفصل السادس : « كان (سرتيب محمدخان) ، مع قوته
البالغة أربع مئة جندي وثمانين نفراً مدفعيين مجهزين بخمس مدافع جبلية
في (السليمانية) ولم توضع هذه القوة ثمة إلا لتحمي (سليمان باشا) من
عدوان أخيه (محمود باشا) ... » . هذا وقد تحدث عن تبجح (سرتيب)
المذكور ، وتفاخره بحديث طويل مسهب . ثم يحدثنا (مستر فرازير)
المذكور في محل آخر (ص — ١٦١) عن فاقة (سليمان باشا) وقلة ثروته ،

فيقول : « كان (مرتيب خان) قد طلب مئتي (تومان) لينفقه في إعاشة الجنود ، ولكن الأمير كلما بذل وسعه في أن يجد ما يلبي به طلبه : ذهبت مساعيه أدراج الرياح ، ولم يجد شيئاً .. »

ثم غادر السائح المذكور في ٣ / تشرين الثاني / سنة ١٨٣٤ م . (السليمانية) إلى (قرەداغ) وقد قال عنها : « كانت هذه القرية مؤلفة من نحو مئتي أسرة . وكان ثلثاها من اليهود .. » ثم مر بعد ذلك بـ(جافران) و (سكر) ، واضعاً نصب عينيه (كفري) ، فقال عن القرى والبوار الذي حل في البلاد ، وعن (السليمانية) : « لم يكن قد بقي من من دورها البالغة خمسة آلاف دار وخمس مئة دار كانت كلها مشرفة على الانهيار .. » . ويظهر أن اضطراب أنحاء (السليمانية) وارتباك الوضع فيها ، والدمار الذي نزل بها ، كل ذلك كان على عهد (سليمان باشا) ، وإذ أن (رستم آغا) رئيس عشيرة (الزنگنة) ، وكان قد حدث الـ (مستر فرازير) (ص - ١٨٠) : أن الأمن على عهد (عبد الرحمن باشا) ، كان سائداً في هذه البلاد من (سردشت) حتى (كفري) ، ومن (كويسنجق) حتى (بانه) ، بحيث لم يبق فيها لقطاع الطريق واللصوص أثر . أما الخراب الذي خيم على بلادنا ، وكذا الشقاء الذي حل بنا ، فانما نجما من النزاع القائم بين الأخوين - [يعني (سليمان باشا ومحمود باشا)] ... »

ولقد عني (مستر ريچ) بالبحث عن الانتاج الزراعي ، فسأل كلا من عمر (عمر آغا) و (محمود آغا) عن ذلك فأجاباه : « إن نسبة ريع بذر الحنطة ، وإنتاجها تقدر بـ (١-٥) ، أو بـ (١-١٠) ، وقلما تبلغ الحنطة والشعير في أرض واحدة دون تخصيص ، وغالب اعتمادهم على المطر . وهناك نوع من الحنطة يسمى الربعية « بهاره » ، يزرع وقت الربيع ، ولا بد من سقيه . ولا تترك الأرض السهلة لتنشط ، بل يكتفى بتغيير البذر فقط فتبذر فيها الحنطة عاماً والشعير عاماً آخر . أما الارض الجبلية ، والوعرة ، فاذا زرعت سنة فلا بد من تركها ، والقطن لا يزرع فيها سنتين متعاقبتين

كما أن بعض أنواع التبغ تترك أرضه سنة ، ثم يزرع فيها .. »

« وينبغي زرع القطن في أراضي السيح ، وقد يزرع في بعض الاراضي الجبلية ديماً على المطر . أما التسميد ، فقد يكون لحقول الكروم والتبغ فقط . أما الشلب فانه يزرع في أرض واحدة سنين متعاقبة ديماً على المطر (١) ثم تبذر الحنطة في تلك الارض نفسها - أي في محل الشلب - هذا ، والمركز الرئيسي لزرع الشلب هو أرض (شهرزور) ، وكان (عمر آغا) قد زرع مقداراً من بذر الكتان أيضاً ، وكان بذوره مجتلباً من (مصر) وعدا هؤلاء فان هناك أنواعاً من البذور السائرة تزرع في كردستان .. »

« كان افتقار (كركوك) إلى الفواكه ، يسد من (السليمانية) ، فكان التجار يغدون على (السليمانية) ، فيعقدون صفقات (السلم) مع القرويين . وكان انتاج العسل الفاخر من مميزات (كردستان) . أما أشجار الجوز ، فكانت في هذه البلاد - ولاسيما في أجمات البلوط الشجراء في (قرهداغ) - كثيرة كثرة بالغة . وكان يرسل منها الى (كركوك) والـ (موصل) أما المنّ الذي ينزل على شجرة البلوط ، فقد كسب الشهرة الواسعة ، ولكنه ليس من الكثرة بمكان . والمنّ ، نوعان : نوع يتساقط على الأشجار ، ونوع على الاحجار ، وهذا النوع أنظف من المتساقط على الاوراق وأجود . أما موعد سقوطه فانه ينزل عادة في أواخر (حزيران - يونيو) ، ويجمع غداة غدة ليل سجسج .. » . ثم أدلى الـ (مستر ريج) في موضع آخر (ص ١٦٢) من كتابه ببيان خاص عن بساتين (شاوباژير - شهربازار) وتبغها . ثم وصف زراعة القطن في سهل (قزلجه) بلوعة وحرارة .

---

(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ، إذ لا يزرع الشلب الا على الماء الجاري في أراضي السيح ، حتى لو انقطع عنه الماء فترة ، لتلف ، ويضرب بذلك المثل ، فيقال : « مرزه ، بو ئاو أخنكي - الشلب يتلف ان قطع عنه الماء .. » « المعرب »

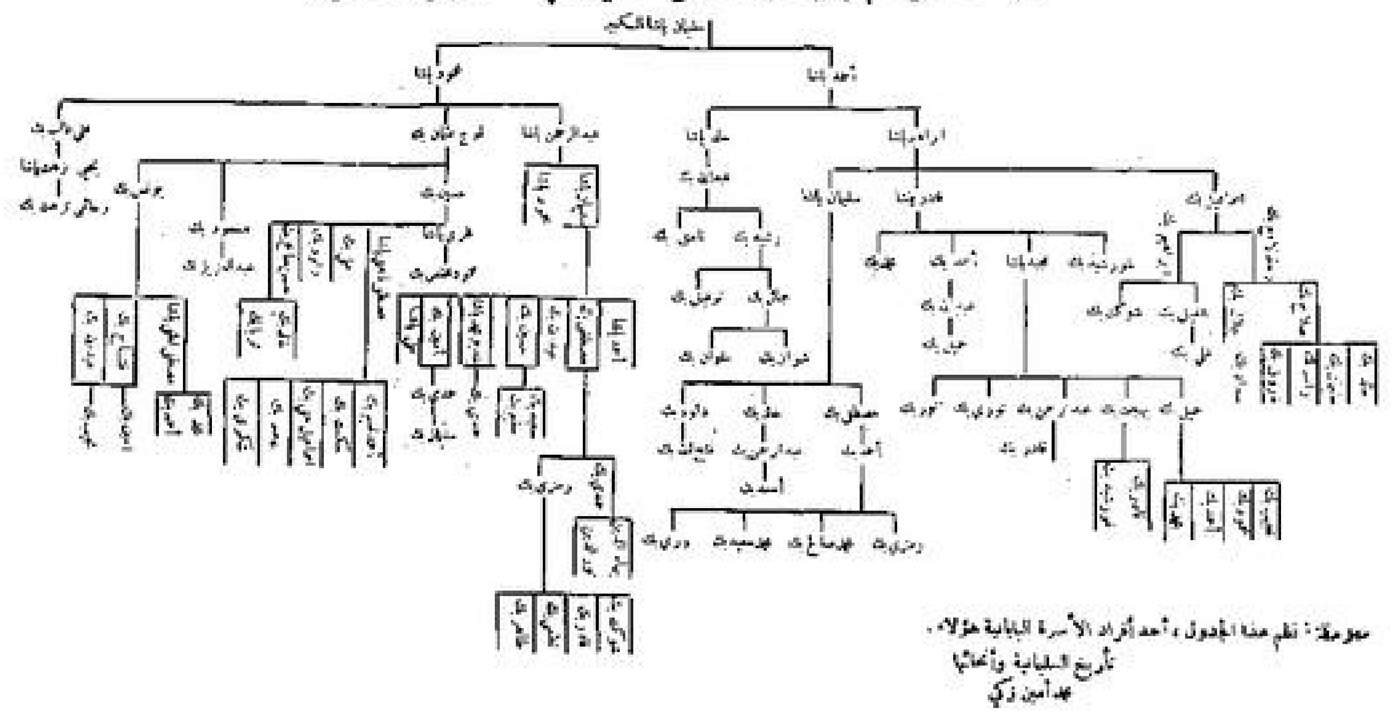
الاحوال الجغرافية : ويحدثنا في تعليقة له على الـ (ص ـ ٢٧٢) عن الوضع الجغرافي للامارة البابانية ، فيقول : « كانت تخومها ابتداء من حدود (بغداد) كما يلي : « الداووده ـ ويبدأ على بعد أربع ساعات من كفري ـ الدلو ، الزنگنه ، كوم ـ « مملحة » ، زن ـ أوزند = « زند آباد » ، شيخان ، نوره ، جم جمال ، جياسوز كوچماله شوان ، جبوق قلا ، عسكر ، قلاسيوكه ، گردخير ، بازيان .. »

أما عن أنحاء (قرهداغ) فنها تتصل غرباً وشمالا بالـ (دلو) ، والـ (زنگنة) وتنتهي جنوباً بـ (ديالى ـ سيروان) ، ويقع (مضيق « دربند » باني خيلان) ـ الذي يشقها النهر المذكور ـ في جبال (قرهداغ) وهذه المنطقة واسعة فسيحة ، لها نواح كثيرة إحداهـا : « (باني خيلان) ـ المشهورة بـ (وزيانه) . وتقع گوزه قلا ـ القلعة الفخمة ـ گاور قلا ـ قلعة النصارى) بضمنها . و (وارماو ، وسرچنار ـ وتقع (السليمانية) ضمن هذه المنطقة ـ وسووورداش ، ومرگه ، وبشدر ـ ويجري (الزاب الصغير) في الجانب الامامي من مرگه ، و (بشدر) أما منبع هذا النهر ، فيقع على بعد أربع ساعات عن (سابلاخ ـ ساوجبلاق ـ مهاباد)) ، وگلاله ، وشنيك ، وماوت والآن ، وسيويل ، وسرآو ميرآو ـ وهي محاددة لـ « ماوت ، وسيويل ، والآن » ، وبالوخ ، وگابيرون ، وشاباژير ، وبركوه ، وسروچك ، وگول عنبر ، وحلبجة ـ وهي متاخمة لـ « گل عنبر ، وجوانرو ، وزهاو » وشميران ـ وهي منطقة جبلية تقع في الضفة الثانية من ديالى ، وچوتان ـ وقد ضمت إلى (قزلجة) ، وقزلجة ، وترتول ، وقره حسن ، ـ وترتبط أحياناً بـ (بغداد) ، وتارة أخرى بالامارة البابانية ، وهي متاخمة لـ (كركوك ، وليلان ، وجم جمال وشوان .

إن هذه المعلومات التي أدلى بها (عمر آغا) ، عن الأوضاع الجغرافية

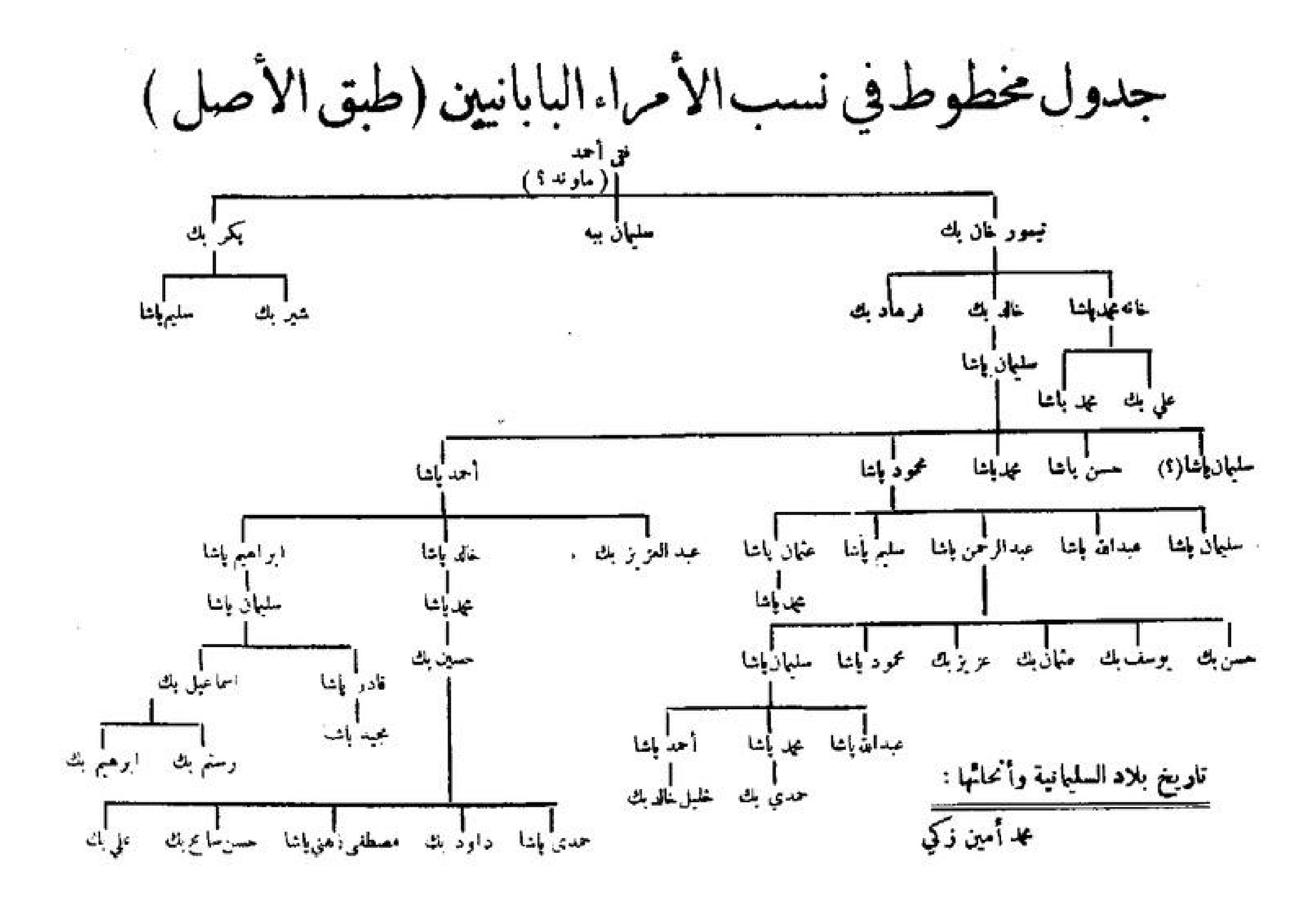
للامارة البابانية ، وعن تقسيماتها الادارية ، ليست منسقة تنسيقاً منظماً ، فضلا عن أن فيها نقصاً كبيراً ؛ إذ لم يحط بحدود الامارة البابانيـة كل الاحاطة ، فانه لاريب ، في أن الامارة كانت أوسع من هذا بكثير ، فان (مستر ريچ) نفسه يحدثنـــا في (ص — ١٥٧) قائلا : « كانت البلاد البابانية ، قبل أيام (سليمان باشا ـ الكبير) والى (بغداد) واسعة للغاية وكانت تمتد حتى (زنگاباد ـ زند آباد ، مندلي ، بدوه جصان) ، كما كانت (آلتون كوبري ـ پردي) واربل ـ هولير) أيضاً تخضعان لنفوذها . وأما في عهد (خانه باشا) فكانت تخضع لها منطقة (سنة ـ سنندج) أيضا

شجرة الاسرة البابانية ابتداء من سليمان باشا (طبق الاصل)



ملحوظة: نظم هذا الجدول، أحد أفراد الأسرة البابانية هؤلاء.
تاريخ السليمانية وأنحائها
محمد أمين زكي

جدول مخطوط في نسب الأمراء البابانيين (طبق الأصل)



تاريخ بلاد السليمانية وأنحائها :

محمد أمين زكي

منذ انهيار الامارة البابانية
حتى عهد الاحتلال

بعد أن أوصل (عبدالله باشا) قائم مقام (السليمانية) إلى (الآستانة) خضعت شؤون هذه الأنحاء — مباشرة — لولاة الدولة العثمانية . ولقد كان اسم (شهرزور) هو الاسم الرسمي الذي يطلق على البلاد البابانية ، ومنطقة (كركوك) ، قبل اعتبار الموصل أيالة ، ولكن لما حدثت التأسيسات الجديدة ، أطلق اسم (شهرزور) على لواء (كركوك) فقط ، وأضيفت إليها أقضية هي : « كركوك ، رانية ، راوندوز ، كويسنجق ، الصلاحية — كفري — » أما مركز (شهرزور) التاريخي ، فقد عدّ قضاء ، وضم إلى السليمانية . هـذا ، وليس لدينا عن العهود الأخيرة التي مرت بالبلاد البابانية معلومات وافية [1] ومع ذلك فاننا نعتقد أنه لم يطرأ خلال هذه الفترة أمر يعبأ به ، سوى بعض الفتن والمنازعات بين العشائر . نعم ! ! ان هنالك أمراً يحسن ذكره ، وهو ازدياد نفوذ السادات ، وتدرجهم في الرقي . والباعث على ذلك هو فرط تشبع السكان بالتعصب الديني ، وتعلقهم بالسلالة النبوية الطاهرة ، بحيث كانوا يعتبرون طاعة السادات ، من الواجبات الدينية . أجل ! إن السادات أيضاً ما فتئوا ، يجازون هذه الخدمات والطاعات ، حتى وفاة حضرة (الحاج كاك أحمد الشيخ — قدس سره العزيز) بمديد المساعدة والمعونة إليهم ولم يتخلفوا عن القيام بأرشادهم ، وحماية الضعفاء والفقراء منهم ، وما زالوا ينهون عن الأعمال

---

(١) عقد الاستاذ (علي سيدو الـگوراني) في كتابه (من عمان الى عمادية) فصلا خاصاً بهذه العهود الأخيرة التي مرت بالبلاد البابانية ، أورد فيه ما يغني القارئ والباحث . ومن أراد الاطلاع فليرجع اليه (ص — ٩٧ — ١١٦) (المؤلف)

العدوانية ، ويحولون دون تسرب الظلم ، والأفعال الخبيثة ، وكانوا يسعفون الناس بما يتمكنون في أحرج الأوقات ، وأشد الحالات تعاسة . لحسن معاملاتهم هــذه من جهة ، وترفعهم عن جمع المال ، والشهوات الدنيوية ، وزخارفها ، واشتغالهم بالعلم والزهد ، وإنهما كهم في العبادة والطاعة ، كل ذلك أفضى إلى أن يحبهم الناس حباً جماً ، ويزدادوا لهم إخلاصاً — يوماً بعد يوم — . وقد بلغت هذه الحالة على عهد (الحاج كاك أحمد - تغمده الله برحمتــه) ، الذروة العليا ، والغاية القصوى . ومن أمثلة حب الناس له أنه لما توفي ، شيع أهل المدينة — جميعهم — جنازته وهم يضجون ويبكون ، وأتذكر جيداً ، أن الاطفال أيضاً ، شاطروا الناس ، النحيب والعويل . وقد دام هذا المأتم أياماً . بيد أن الوضع المذكور لم يمض ردح من الزمن عليه حتى تغير ، فترك ذلك الصراط المستقيم ، وظهرت بوادر الشقاء ، فدخل الخوف والرعب قلوب السكان ، وظهر التنافس والتنازع بين السادات أنفسهم فذهب الأمن والراحة من الارجاء ، وتلاشت الطمأنينة ، حتى من مدينة (السليمانية) نفسها ، فكثر اللصوص وقطاع الطرق ، وازداد التجني على الناس ، وكثر الغدر ، فاضمحل نفوذ الحكومة ، وبادر نفر من الى الاشتراك مع الشقاة ، وصار الطرفان يسعيان في تدمير الارجاء واذلال الأهلين .

ومجمل القول ، أن من استطاع مغادرة البلد ، هاجرها فاتجه نحو (إيران) أو نحو (كركوك) وقد كانت هذه الحال مستمرة ، حتى أيام الاحتلال ولكن الظروف لا تسمح للبحث عن التقلبات التي حدثت في هــذه العهود فكل من يحب أو يرغب قليلا أو كثيراً في الالمام بالاحداث ، والاحوال في العهــود المذكورة فليراجع تقرير (ميجرسون) (١) وبعض الآثار الأخرى (٢)

---

(١) تقرير عن لواء (السليمانية) في (كردستان) ص (٩٨—١٠١) .

(٢) مثل : (تاريخ مقدرات العراق السياسية) لأمين العمري ص (١١٨-١٣٧) :

عشائر انحاء السليمانية: إن العشائر التي في انحاء (السليمانيـة) — كما يتبين لنا — هي « الجاف ، وپشدر ، والهماوند ، عزيري ، وجنگني ، وبعض العشائر المجاورة التي سنبحث عنها واحدة فواحدة ، فيما يأتي :

أ ــ الجاف: يتضح من التدقيقات التي أدلى بهـا (ميجرسون) (١) أن الاوضاع العامة لهذه العشيرة قبل الحرب العظمى (١٩١٤ — ١٩١٨ م ، كانت على النحو الذي نبينه في هذا الجدول :

أسماء الفرق	عدد أسرها	قواتها: الخيالة	قواتها: المشاة	الملاحظات
هاروني	٨٠٠	٣٠٠	٤٠٠	رحل
اسماعيل عزيري	١٫٥٠٠	٧٠٠	١٫٥٠٠	»
مكائيلي	٢٫٠٠٠	٧٠٠	١٫٥٠٠	»
رشوبوري	١٫٠٠٠	٥٠٠	٤٠٠	منها (٢٥٠) أسرة يقيمون في (تبه چرمك) والباقون رحل .
توخالي	٥٠٠	٢٠٠	٢٠٠	رحل
شاتري	١٫٨٠٠	٨٠٠	٩٠٠	يقيم قسم منها في (سيدخليل) والباقون رحل [لعل اسمهـا محرف من (شادرية)] (المعرب)
صاداني	٣٠٠	١٠٠	١٠٠	رحل
باداغي	٢٥٠	١٠٠	١٠٠	»
باشكي	٣٠٠	١٠٠	١٠٠	»
آماله	٤٠٠	١٠٠	٢٠٠	رحل ولعلهـا (عاملة) للمؤلف [قلت (هاوماله)] ـ أي ذو البيوت الملاصقة ـ (المعرب)
يوسف جاني	٥٠٠	١٠٠	٢٠٠	رحل

= من (ج — ٢) وما (بين النهرين — ميزوبوتاميا) — لسني (١٩١٧ — ١٩٢٠ م .) للقائم مقام (ويلسن) (ج ـ١ـ ٣) (المؤلف)

(١) معلومات عن عشائر (كردستان) الجنوبية ، طبعت في (بغداد) سنة ١٩١٨ م . (المؤلف)

أسماء الفرق	عدد أسرها	قواتها		الملاحظات
		الخيالة	المشاة	
نورولي	١ر٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	مستقرون في (شهرزور)
كالي	٥٠٠	١٥٠	٢٠٠	رحل
يزدان بخشي	٩٠٠	١٠٠	٤٠٠	»
تاوكوزي « تاوغ كوزي »	٢٠٠	٣٠	٧٠	استقروا في (تاوغ كوز)
ــلالي « جلالي »	٢ر٠٠٠	٧٠٠	١ر٤٠٠	رحل (ربع منها يتبع بشدر .
باشتماله	٥٠	١٠	٢٠	رحل
بي سري	٢٠٠	٥٠	١٥٠	»
ياروييى	٢٠٠	١٠٠	١٠٠	»
شيخ اسماعيلي	١ر٠٠٠	١٠٠	٧٠٠	»
عيسايي	٣٠٠	٧٠	٢٥٠	»
صوفيوند	٦٠	١٠	٢٠	يقيمون على مقربة من الصلاحية (كفري) في المحل المعروف بـ (دار امام علي)
المجموع	١٦ر٢٦٠	٥ر٤٢٠	٩ر٤١٠	

مقامها: يحل الرّحل من هذه العشيرة العظيمة شتاء في الشاطئ الغربي من (سيروان — ديالى) ، وذلك من (باني خيلان) حتى محاذاة (قزرباط — قزراباد) وفي الربيع يجتازون (شهرزور) (وپنجوين) قاصداً أنحاء (سنه سنندج) . أما فرقتا باداغي) و (صاداني) فتنزلان أحياناً في سهل مقاطعتي (هورين) و (شيخان) .

إن هذه العشيرة لا تزال على الحالة الابتدائيــة ، فهي تكره الانقياد والخضوع للأنظمة القانونية ، وتميل بطبعها إلى الشرور والفتن ، فاذا سنحت لها الفرصة أوقدت نيران الحرب والعدوان . وتتخللها عشائر أخرى غيرها ، فمن العسير إلتئامهم واتفاقهم جميعاً على رأي أو فــكرة ، بل إن ذلك من المحال . وكل فرقة من هذه الفرق ، تتبع رئيسها ، وتستقل بشــؤونها ، أما الذي يدعو إلى الاستغراب فهو أنها تحب العزلة ، ولا

تتصادق مع غيرها ، مالم تدعها إلى ذلك حاجة ، وهذا هو الذي يبعث على أن تتواطأ فرق منها على الترحال والتجوال ، لئلا يضعفوا أمام العشائر الأخرى .

إن شقاوة عشيرة الجاف وشراستها بعثت على أن ينفصل عنها بعض خيرة فرقها فينتقل إلى أماكن يسودها الهدوء ، والطمأنينة ، فمن تلك الفرق : « قبادي ، باباجاني ، ولدبگي ، آيناخي ، إمامي ، داروشي ، دلەتازه ، ميره بگي ، دايتيري ، نامداربگي ، تايشايي ، قادر ميرويسي ، يوسف يار أحمدي كويك گورگه كيش ، نايرزهي ، شرفبياني .. » .
وقد أصبحت هذه الفرق الآن عشائر مستقلة تتمتع بوضع حسن ، وحالة جيـــدة . فالعشرة الاولى من الفرق المذكورة — أي (قبادي) الى (نامداربگي) — ظلت مستمرة في (جوانرو) ، وهي تنقاد لأوامر والي (سنه — سنندرج) ونواهيه ، وقد ترك القسم الكثير منها الترحال وقطن القرى ، والأرياف ، ويحترف الزراعة والفلاحة ، وبقي قسم منها على حاله ، يقطن صيفاً إلى مراتع (زهاو) الجبلية ، وهنالك فرق ست من البواقي اندمجت في العشائر (الجوانرية — الكورانية) ، وخضعت لسلطان أميرها . أما (شرفبياني) ، فهي الفرقة الوحيدة التي انفصلت عن القسمين المذكورين ، وعادت فقطنت الانحاء الشمالية من عشيرة (باجلان) وناحية (هورين شيخان) الحالية ، وهي تعيش اليوم مستقلة .

وقد نزح قسم من عشيرة (الجاف) هذه الى (اليمن) . أما كيفية نزوحها ، ووقته ، فليسا بمعروفين ، وتقدر نفوس هذه العشيرة — باستثناء (باجلان) و (شرفبياني) وكذا (الجاف) الذين نزحوا الى (اليمن) و (الشام) بعشرين ألف أسرة — أو بمئة وعشرين ألف نسمة . ولعل (الجاف) في العراق يكونون نصفها . هذا ، وكلهم يقلدون مذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن عقائدهم مشوبة بأنواع الخرافات ، ولقد كانت فرقتا (بارام بگي) و (ولد بگي) تتبعان (محمود باشا) متابعة رسمية

لاعملية . فكانتا عند حدوث نزاع ما يبعث كل منها بقوة من الخيالة تتراوح من ثمانين الى مئة مقاتل، لمساعدة (محمود باشا) أما النواحي الاخرى فلا تعنيان به ، بل تتمتعان بالاستقلال ، وقد كانت قوة عشيرة الجاف القاطنة ، في التخوم التركية على عهد (ميجر سون) ، تناهز (٤٠٠٠) مقاتل مسلح .

نبذة من تاريخ هذه العشيرة : يحدثنا (كريم بك بن فتاح بك) في بحثه عن تاريخ عشيرة الجاف (فيقول : إن الفرقة المدعوة (جافي مرادى) قدمت الاراضي البابانية على عهد (السلطان مراد الرابع) في سنة (١١٤٥ هـ) ، فلبثت فيها مدة ثم قفلت راجعة الى (جوانرو) ، إذ حلت محلهم ، في (شهرزور) ، فرقة (الجلالى — گلالى) . ثم إن كلا من (ظاهر بك) و (ضاهر بك) ولدي (يار أحمد بك بن سيف الله بك بن سيد أحمد بك) رئيس الجاف ، جاء بأربع مئة بيت الى (باني خيلان) في قضاء الصلاحية « كفرى » ، وذلك في عام (١١٥٠ هـ) وكانت (شهرزور) يومئذ مقاما لعشائر (الجلالى — الگلالى) و (مندمى) و (گلباخى) (وكابر — كلور) و (يتلكو) و (بلباس) ، فراح (ظاهر بك) يتقوى - رويداً رويداً — بجمع النازحين من الجاف المهاجرين من (جوانرو) تحت كنفه ، إذ كان قد ألف منهم زهاء ألف أسرة ، ثم شرع - في فرصة أتيحت له - يلبي طلب الحاكم البابانى ، فقضى على عصابة تبلغ أربعين نفراً كنوا في تلك الانحاء ، فأنعم عليه الامير إزاء تلك الخدمة الجليلة ، بمنحة منطقتي (باني خيلان) و (دزيايش) ، حيث سكن فيها بأشياعه وأتباعه . وهؤلاء الذين عرفوا بقبيلة (الشاترية) .

ثم إن (ظاهر بك أدركته المنون في سنة (١١٦٥ هـ) في حين ان أخاه (ظاهر بك) كان قبل وفاة شقيقه الاكبر المذكور ، بردح من الزمن مهاجراً في الشام وقد اتخذها دار مقام ، وبقي فيها من سلالته للآن .

ثم تمكن من بين أولاد (طاهر بك) ، كل من (سليمان بك) و (قادر بك) أن يدحرا في إحدى المعارك التي جابهتها ، عشائر (شهرزور) ، وأن يغتصبا مواقعهم وبعد هذه الفترة نزح من عشائر (الجاف) الضاربة في أنحاء (جوانرو) زهاء خمسة عشر ألف أسرة إلى (شهرزور) فأقاموا فيها (١).

فلما دالت أيام (سليمان بك) و (قادر بك) انتقلت رئاسة (الجاف) الى (قادر بك) و (كيخسرو بك) ولدي (سليمان بك) وهذان الرئيسان عاشا على عهد (سليمان باشا) والد (أحمد باشا) أي في حدود سني (١٢٤٣ — ١٢٥٤ هـ) ولما انقضى عهد (كيخسرو بك) ، تسنم ابنه (سليمان بك) كرسي الرئاسة ، فلما دخلت سنة (١٢٤٥ هـ) وكان قد حمل الجيشان (الأردلاني) و (الايراني) ، كان (عبدالله بك) أخو (سليمان بك) قد جاء بألفي فارس من عشائر الجاف ، يساعد (سليمان باشا) ولكن قوته لم تنتصر ، بل منيت بالاخفاق في المحل المعروف بـ (گرده ـ گروى) القريب (السليمانية) وأصيب (عبد الله بك بن كيخسروا) نفسه بطعنة مهلكة مات بها ، فلم يزل زمام الرئاسة بعد هذه المعركة إلى أمد طويل في قبضة أخيه (سليمان بك) ، وكان أخوه (قادر بك) قد كرس جهده في سبيل إسكان عشيرة (الجاف) وأبدى في تلك الناحية خدمات لا تنكر فلما توفي (سليمان بك) وقع زمام رئاسة (الجاف) في قبضة أخيهم (محمد بك) ، الذي كان مراهقاً ، لم يبلغ أوان الحلم بعد وذلك في عام (١٢٤٨ هـ) .

---

(١) يقول الـ (ميجرسون) : « كان والي (أردلان) في زمن من الأزمنة ، قد جرد جيشاً الى (جوانرو) لمحاربة عشائر (الجاف) فقتل رئيسهم ، وأن القسم الأعظم من (الجاف) نزحوا بعد تلك المعركة الى (شهرزور) ، فاستوطنوها ، وكانوا زهاء عشرة آلاف أسرة ، يدعون بـ (جاف مرادي) وذلك في ١٨٠٠ م » (للمؤلف)

يظهر أن ، أحمد باشا البابانى ، كان يمقت (محمد بك) ، فقد حاول أن يمين (أحمد بك ابن ولد بك) — وكان خاله — رئيساً لعشائر (الجاف)، وصمم على تنفيذ ما أراده ، بأن يحتال على (محمد بك) فيقبض عليه ، فمهد لذلك بأن دعاه الى (السليمانية) ولكن (محمد بك) لم يذهب بنفسه ، بل أرسل (بكزادات) من ذوي قرابته ، فقبض (أحمد باشا) عليهم واودعهم السجن في (كويسنجق . أما (محمد بك) فقد قابل هذا بمثله ، فقبض على (أحمد بك ابن ولد بك) وشن على بيته الغارة ، فنهب مافيها من الأمتعة والأثقال ،وظعن مع قبائل (الجاف) إلى (أردلان) ولكن صلة القرابة بين (أحمد بك ابن ولد بك) ووالي (أردلان) أدت الى ان يحول دون استقراره ، هنالك ، فرجع بعشيرته إلى أطراف (قزلرباط — قزراباد) و (خانقين) ، وقصد بنفسه والي (بغداد) ،فأكرمته حكومة (بغداد) وبلغت في اجلاله واعزازه ، وسمحت له أن تسكن مع قبائل (الجاف) في انحاء (قزلرباط)، و بعد أن مضت على هذه الحادثة ثلاث سنين ، تصالح مع (أحمد باشا) ، وعاد الى (شهرزور) ، (أحمـــد باشا) وعاد الى (شهر زور) فظلت فيها حتى انقراض الحكومة البابانية ، سنة (١٢٦٤هـ) محافظة على وضعها . فلما جاء القائد (عمر باشا) لينظر في شؤون الادارة والتشكيلات القائمة في البلاد البابانية ، حاول أن يفرض على عشيرة (الجاف) ضريبة ، وهدد (محمد بك) ، ثم اتفقا على ضريبة قدرها ربع العشر (¼) ، — أي واحد في الاربعين — من أغنامهم . وهكـذا بقي زمام رئاسة (الجاف) وقائم مقاميه (حلبجة) في قبضته ، حتى عام (١٢٩٠ هـ) . ولكن لما انقضى هذا العهد ، دعا والي (بغداد)(محمود بك محمد ابن باشا) الى(بغداد) وكلفه إسكان عشائر (الجاف) ،ومنعهم من الترحال والتجوال فرض (محمود بك) هذا الطلب ، وقفل راجعاً الأمر الذي جعل (محمد بك) يستريب من الحكومة ، فتوجه بعشيرة (الجاف) إلى (ايران) بيد أن نجله(محمود بك) لم يذهب معه ، وانما رجع إلى (بغداد) .

راجع (محمد باشا) — بتوسط من حاكم (كرمنشاه) — (شاه ايران) فعين بأمر من الحكومة الايرانية رئيساً لعامة عشائر (جوانرو) ثم ذهب إلى (طهران) ، فاستقبل بحفاوة بالغة وانعم عليه بمناطق (جوانرو) و (قصر شيرين) و (زهاو) و (هورين شيخان) ، وخلعت عليه الخلع ، وهكذا صار حاكما على الحدود . ثم راحت البقية المتباقية من (الجاف) تترك الديار العثمانية ، وتلتحق بـ (محمد باشا) وكان نجله (محمود باشا) قد لبث في (بغداد) وصار يتبسط في امتلاك المياه والأرضين الكثيرة ، حوالي قضاءى (خانقين) و (كفري) ، وكان (تحسين باشا) والي (بغـــداد) يسعى في تلك الآونة لاعادة (محمد باشا) الى انحاء (السليمانيـــة) وقد أوفد اليه نجله (محمود بك) ثلاث مرات متتاليات ليقنعه ، وأخيراً جائه العهـــد بقائم مقامية (حلبجة) ، ورئاسة عشائر (الجاف) عامة وباعطائه بعض الاملاك والارضين ، فعاد الى أنحـــاء (السليمانية) ، ولم يفتأ يقوم باداء هذه المهمة حتى سنة (١٢٩٩ هـ) .
فلما أقبل هذا العام وكان (محمد باشا) في (مرج ابراهيم سمين) ، وليس معه قوة تحميه إذ بطائفة من القبيلة (الشاترية) التي مات بعض رجالها في سجن (محمد باشا) يهجمون عليه فيقتلونه ويولون هاربين ، فيحتمون بـ (جوامير — مراد ـ الهماوندي) فنهض (محمود بك) للانتقام لوالده فحشد قوة كبيرة ، تعقب بها (جوامير) و (الشاترية) حتى (ايران) فتمكن من إبادة نفر من الهماوندين والقضاء على الرجال الباسلين من عشيرة (الشاترى) .

ثم إن (محمود بك) لما توفي والده ، حل محله في رئاسة (الجاف) وقائم مقامية (حلبجة) وبعـد مضي سنتين (أى في عام ١٣٠٢ هـ) ، جاءه وسام أمير الأمراء . ولما حلت سنة ١٣٠٧ هـ قدم (نامق بك) ـ أمير الفيلق ، لينظم الأراضي السنية في (شهرزور) فأسدى إليه (عثمان باشا أخو (محمود باشا) خدمات جليلة . أما (محمود — باشا) نفسه ، فلم

يعنى به ، ولم يلتفت اليه فأفضت برقية أبرقها (نامق بك) : أن تنعم بقائم مقامية (حلبجه) مع وسام أمير الأمراء على (عثمان باشا) ، وأن ينقل (محمود باشا) الى (أورفه) ليكون متصرفا عليها .

ثم إن (محمود باشا) قام حينما حل ربيع السنة التالية — مع أخيه (محمد علي بك) يذهب الى (الآستانة) حيث مكث فيها سنتين لم يؤذن له خلالها بالعودة ، وأخيراً انتهز الفرصة فخرج خلسة ، واتجه نحو (روسيا) فاجتاز بلادها ، وقدم (رشت) ، ثم تمكن من العودة ، والدخول بين عشائره (الجاف) ، ولكن لم يمض عليه كبير وقت حتى سير ألفا نفر من الجنود المشاة إلى (حلبجة) فلم يعثروا على (محمود باشا) فوسط (محمود باشا) (نصرت باشا) يطلب له العفو والأمان ، فذهب الى (بغداد) الا أنه طلب ذهابه الى (الآستانة) بالحاح واصرار . وملخص الكلام ، أن (محمود باشا) ماغادر (بغداد) إلا ليذهب إلى (الآستانة) حتى إذا بلغ مع قوات الدرك التي جاءت لتسفيره الى (قره تبه) ، وكانت قد أعدت قوة من عشائر (الجاف) لاختطافه ، فاجتمع بها وذهب ، الى (كانى جقل) ، فوجه اليه جيش أرغمه على إعلان العصيان ، وشق عصا الطاعة ، والتحصن بجبل (زعنا كو) ثم لما مضى ردح من الزمن قام ، فحمل معه ولده (محمد على بك) [1] وذهب الى (الاستانة) فمكث فيها عاماً ، ثم أنعم عليه ، بخمس عشرة مقاطعة في أقضية (كفرى) و(حلبجه) و (السليمانية) ، وأعيد الى محله ، فقضى أيامه ، حتى سنة (١٣٣٩هـ) بنفوذ وسيطرة تامين . ثم أدركته المنون في هذا العهد نفسه ، وذلك في (١٥ / شعبان) وقد ناهز عمره ٧٨ سنة ، وخلف مؤسسات خيرية عديدة وقف عليها الاوقاف الكثيرة .

ولما توفي (محمود باشا) ، انتقلت رئاسة (الجاف) وقائم مقامية (حلبجة) — بطبيعة الحال — الى أخيه (عثمان باشا) ، فلم يزل متقلداً

(١) سبق آنفا أنه أخذه لا ابنه .

مهام هذا المنصب حتى وفاته ، وكان رجلا ، مضيافا ، كريماً براً ، محسناً وقد تزوج في عهده من فتاة من الأسرة الأمرة في (أودلان) ، وهي الامرأة المحنكة المدعوة (عادلة خانم) — التي اشتهرت فيما بعد — باسم (خانم) المحض — أي بمجرد لقبها — . وكانت صاحبة خبرة سياسية ، وذكاء ، وفطنة ، وكان لها نفوذ . وقد أخذت على عاتقها الأمور القبلية ونواهيها ، والأمور الاقتصادية كلها .

كان (عثمان باشا) يتولى — على عهد قائم مقامية — كل من والده وأخيه ، ورئاسة عشائر (الجاف) فلما ذهب (محمدپاشا) — أي والده — الى (ايران) سار معه ، فعين حاكما على (جوانرو) ، ثم لحق بربه ، عن عمر يناهز الـ (٦٨) عاما . وقد بالغ في تعمير (حلبجة) و (پنجوين) وتنظيمها ، بأنواع الأسواق ، والحمامات ، والمساجد ، والنزل .

فلما دخل جيش الاحتلال الانجليزى (السليمانية) سنة (١٩١٩م) عين (كريم بك بن فتاح بك بن محمدپاشا) رئيساً لـ (جاف) ، فقام هذا الرجل الفذ بادارة أمور هذه العشيرة حتى سنة (١٩٢٥ م) قياما حسناً ، ثم الغيت الرئاسة .

كانت سلالة (الجاف) منقسمة ، الى ثلاثة أقسام ، فكان (محمود باشا) يدير القسم الأول بنفسه ، وكان أخوه (عثمان باشا) يترأس القسم الثاني . أما القسم الثالث الذي كان أصغر الأقسام التابعة لأسرة (كيخسرو بك) فكان يخضع لأوامر أخيها (محمد على بك) ، وكان (عثمان باشا) يقيم — على الدوام — في (شهرزور) ؛ إذ كانت معظم الأملاك في قضاء (گلعنبر ـ خورمال ـ حلبجة) من ممتلكاته الخاصة ، يضاف الى ذلك أنه كان قائم مقام للقضاء المذكور ، فكانت الأمور الادراية والسياسية كلها منوطة به ، أما مأوى (محمد على بك) ، فقد كان (قزلرباط — قزراباد) ، حيث كان قد أحدث أملاكا كثيرة . تولى منصب القائممقامية في كثير من المواضع ، أما أملاك (محمود باشا) الكثيرة

فكانت تقع حوالى (خانقين) كما كان له في (شهرزوور) ، أيضاً ، أملاك ونهيرات .

كان (عثمان باشا) ، قد جعل الحكومة العثمانية في هذه السنوات الأخيرة تستريب منه ، وتشك فيه ، إذ كان (طاهر بك) و (مجيد بك) ينحازان الى الحكومة الايرانية ، ولم يكن لتنحيه عن الحكومة العثمانية سبب سوى عقيلته (عادلة خانم) ، فان هذه السيدة كانت الأسرة الأردلانية الآمرة ، كانت كأنها مجبولة على الميل الى جانب الايرانيين ، والنزوع اليهم ، حتى إنها لم تكن لتقتني خادما من غير الايرانيين ، وكانت تمنع المحادثة باللغة التركية في محضر منها . وبفضل دهائها ونفوذ مقدرتها تغلبت على (عثمان باشا) ، واستولت على جميع الشؤون في (شهرزوور) ، وسيطرت على عشائر (الجاف) كل السيطرة ، بحيث لم تكن لتنفذ الأوامر الحكومية بغير استشارة منها ، وكانت تحسم القضايا بنفسها ، ولها سجن خاص . وقد أنشأت في (حلبجة) سوقاً ، مع ثلاثة دور فخمة . وقد أصبحت قرية (حلبجة) على عهدها بليدة عامرة مزدهرة . أما مراسلاتها ومعاملاتها ، فكانت كلها باللغة الفارسية . وكاد حبل الاخاء والتودد ، بين (عثمان باشا) و (محمود باشا) ينقطع ، لولا دهاء (خانم) ، لأنها هي التي لم تكن لترغب في تنافس الأخوين وتنازعهما لئلا يؤدي ذلك الى انحلال العشيرة ، وتقليل نفوذها . هذا ، ولم تكن (خانم) متنفذه في (شهرزوور) فحسب ، بل كانت مطاعة الاوامر ، في (أردلان) أيضا . حتى ان كثيراً من العشائر الايرانية ، كان يعرف (خانم) رئيسته ، وحاميته ، ولم يزل (عثمان باشا) حتى وفاته أي زهاء عشرين سنة ، قائمقام على (حلبجة) فلما توفي في سنة (١٣٢٨ هـ) حل محله أبنه (مجيد بك) .

ب ـ عشائر بشدر : تنقسم عشائر (بشدر) إلى

قسمين: فرقة (بابكر سليم آغا) وفرقة (عباس محمود آغا) ورئيسا الفريقان ذوا قربى. أما نفوس كل من هذين الفريقين، وعدد أسرهما والقرى التي يقطنان فيها، فليس من الممكن ضبطها بالعد لاختلاط الفريقين — بعضهما ببعض، ولتطرق التغيير اليها آنا بعد آن، فبعضها التابع اليوم لأحد الرئيسين، يتبع غداً الرئيس الثاني (١) هـــذا، وترجع قبائلها وسكان قراها في الأصل، الى قسمين: الرؤساء الأهلون. فالرؤساء ثلاث شعب: —

أ — الميرآودليون الحقيقيون، ويبلغون	(٢٥٠)	أسرة
ب — هوس آغايي	(٢٠)	»
ج — وسو آغايي	(١٠)	»
المجموع	(٢٨٠)	»

فهؤلاء الـ (٢٨٠) المتجمعة من الرؤساء، هم الذين يترأسون جميع أنحاء (بشدر) وتوابعها بالاستقلال التام.

الاهلون: أما الأهلون [ويطلق هذا العنوان على القسم الأعظم من سكان (بشدر) — وبتعبير — أصح (بشدر) كلها]، فيظهر من العنوان نفسه أنهم يخضعون للرؤساء، وأن شؤونهم تدار بفضل دهائهم وسياستهم، ونفوذ بصيرتهم. بيد أن فيهم طائفة أقوياء الشكيمة شرسي الطباع، لايلقون تضييقاً. أما القسم الضعيف، فيخضع لنفوذ الرؤساء خضوعا فقد معه حقوقه الاجتماعيــة والمدنية، فكل مالديهم ملك للرئيس، سواء أكان ذلك ذا روح، أم كان من الجماد [أي الاموال المنقولة وغير المنقولة] فيتصرف فيه كيفما يرغب ويشاء.

عشيرة نوري الديني: بشدرية حقيقية تقطن في منطقة

(١) اذ لا يستقل رئيس ببعض الانحاء دون غيره، بل يرى كل منها أن الثاني يشاركه، ولهذا فانهما يتصرفان في أنحاء أملاكهما كتصرف الشركاء.

(قلادزى) على الشاطىء الأيمن من الزاب الصغير ، ويخمن عدد أسرها بأكثر من (١٦٠٠) أسرة .

عشائر مركة: منها عشيرة (شيلانه) التي تتراوح قراها من (١٠) قرى الى (١٢) قرية ، وتبلغ أسرها (٣٠٠) أسرة . ومنها (جاف وشكة — الجافتى) وتبلغ (١٫٠٠٠) أسرة . أما العشائر المتفرقة فهي تنيف على (١٫٠٠٠) أسرة

جهات آلان: تناهز خمس عشرة قرية ، تلغ نفوسها زهاء (٥٠٠) أسرة .

ناحية ماوت: لعشيرة (شينكي) فيها ثمان قرى ، وتحوى بقيتها ، أي (وادي ماوت ، سرآو ميرآو ، آلان ، شاوبازير ، دولى ، وقسم من ناحية (جارتا) (٦٥) قرية ، تبلغ نفوسها (٢٫٠٠٠) أسرة ، لمجموع أسر الأهلين ، يبلغ (٨٫٦٥٠) أسرة ، ومجموع أسر الرؤساء يبلغ (٢٨٠) أسرة ، فيكون المجموع العام لأسر (بشدر) (٧٠٣٠) أسر

أسر الرؤساء : أسر الرؤساء يدعون أنهم من سلالة أمير يدعى (مير عودال — مير عبدال — مير عبدالله) [1] وأنه نشأ من نسله ولد يدعى (عبدال آغا) ، وكان أباً أو جداً لـ (حمه آغا) اكبر جد الرؤساء الحاليين . فكان لـ (حمه آغا) المذكور سبعة أولاد ، وهم : « بايكر آغا ، ومحمود آغا ، وأحمد آغا ، وعلى آغا ، ورسول آغا ، ومصطفى

---

(١) أعتقد أن كلة (عوادل — عبدال) ليست مخففة من (عبد الله) ، انما هي لفة أصلية شائعة بين الاكراد ، يطلق على النصب الـكلف الوله الذي يتفقد عشيقته بلوعة وحرارة ، ولا يجدها . ويضرب بذلك المثل ، فيقال : « بدوى ئوردامو داله — انه وله يتفقد عشيقته » ، ولا ريب ، أن كلة (أبدال) المعروفة لدي للتصوفين ، انما جاءت من تلك أيضاً . (المعرب)

وعباس آغا ..» . تخلف (بابكر آغا) أربعة أولاد، وهم : « عثمان آغا وسليم آغا ، ومامند آغا ، وعبد الله آغا » . وأعقب (عثمان آغا) عشرة بنين وهم رشيد آغا ، وصالح آغا ، وعلي آغا - توفي - وحسن آغا ، وأحمد آغا ، وسعيد آغا ومامند آغا ، ومصطفى آغا ، وعثمان آغا ..» وأنجب (سليم آغا) خمسة أنجال ، وهم : بابكر آغا - ويرأس قسما من (البشدر) - والحاج عباس آغا ، وعمر آغا ، وخضر آغا ، وصالح آغا .. » . ورزق (مامند آغا) ثلاثة أولاد ، وهم (سليم آغا ، وبابكر آغا ، وأحمد آغا ..) . وولد لـ (عبد الله آغا) ثلاثة وهم (بابكر آغا، وشيخ محمد آغا ، وعباس آغا) وخلف (محمود آغا بن أحمد آغا) أربعة أولاد ، وهم : (الحاج رسول آغا ، وبابكر آغا ، وعباس آغا - ويرأس القسم الثاني من (بشدر) - وعبد الله آغا ..) وقد أعقب سائر الرؤساء سلالة كثيرة ويبلغون جميعاً - كما أسلفنا - (٢٨٠) أسرة .

ج - عشيرة الهاوند: الهاوند الحقيقون خمس فرق رئيسية : وهي بگزاده - چلبي ، وشوند، رموند، صفروند ، سيتابسر) أما عشائر (لادي لي) الخاصة لهم ، فهم : (كافروشي ، وپيرپاپي ، وصوفيوند ، وجكي ..) .

نفوسها وقوتها: تبلغ نفوس الهاوند الحقيقيين (١٠٠٠) أسرة . وكانت قوتها من قبل ٧٠٠ فارس .

تبلغ نفوس لادي لي	(١٠٠) أسرة	وتبلغ قوتها	(٥٠) فارسا	و	(١٠٠) ماش	
» » پيرپايي	(٢٥٠) »	»	(١٥٠) »	»	(٢٠٠) »	
» » صوفيوند	(١٣٠) »	»	(٦٠) »	»	(١٠٠) »	
المجموع انعام الهاوند	١٤٨٠ »		١٠١٠ »		٤٠٠ »	

سيرتها العامة: تعد عشيرة (الهاوند) من أشجع العشائر

الكردية ، ومن أشدها بأساً وإقداماً في الحروب ، حتى إن نساءهم ليشتركن في المناجزة . وهن في طليعة الفارسات ، والمقاتلات . وجميع أفراد هذه العشيرة شافعيو المذهب متعصبون في الدين . أما من الناحيتين العرقية ، واللغوية فهي من الفرع (الكرمانجي) (١) وقد صحف أسم كل فرقة من أسم مؤسسها ؛ فال (وشوند) تعني فرقة (وش — رشيد) وال (رموند) تعني فرقة (رم — رمضان) ، وال (صفروند) تعني فرقة (صفر) ، وكان الرؤساء المؤسسون الثلاثة ، إخوة أشقاء . أما فرقة (سيتابسر) فقد اندمجت في هذه العشيرة ، وأصلها من (الجاف) وقد بلغ زهاء مئة وستين سنة ، وهي مندمجة في هذه العشيرة .

ليس لهذه العشيرة ارتباط بعشيرة (أحمدوندى) الضاربة بـ (إيران) التي تبدلت أخلاقها ، وعقائدها ، فاصبحت شيعية ، وتدعى أحياناً أنها تمت بصلة بالعشيرة الهماوندية . هذا ، وأما عشائر (لادي بى) التابعة لها فكانت تقطن — فيماقبل — موطنها الحالي ، حين نزحت عشيرة (الهماوند) الى (بازيان) ، باستثناء الفرقة المدعوة (صوفيوند) التي تمت بصلة النسب بعشائر (الجاف) ، وقد اجتمعت منذ زهاء مئتي سنة بالعشيرة الهماوندية هذا وتمتاز العشيرة الهماوندية ، بشهامتها ، وقد عاشت مستقلة ، وعرفت بالشجاعة والاقدام .

منطقتها: يحيط بمنطقة العشيرة (الهماوندية) من الشمال مأوى عشيرة (شوانى بازيان) ، وجبل (طوقما—توكا) ومن الجنوب نهر

---

(١) نسبة الى (الكرمانج) أحد الفروع الأربعة الكبيرة للشعب الكردي ، وهم : (الر — اللور ، والكلهر — الكلور ، والجوران — الكوران ، والكرمانج . » هذا ، والذي أدركته بالمحادثة مع أفراد هذه العشيرة ، هو ان لهجة لتهم جورانيه « كورانية » لا كرمانجية . (المعرب)

(طاوق)[١] ومن الشرق جبل (برزايد) وهضبة (تاسلوجة) ومن الغرب (قره حسن) و(شواني خاصة)[٢] أما عشائر (لادي لي) فيسكنون (مدفر ـ مظفر) و (دولان) و (هنجيره) و (كاني ماران) وأماكن أخرى .

تاريخها: نزحت هذه العشيرة — كما يخمن — حوالي سنة (١٧٠٠ م .) من أطراف (سنه ـ سنندرج) إلى منطقة (بازيان) ، ثم قامت بمحاربة والي (بغـــداد) في سنة (١٧٨٧ م .) مسعفة حاكم (قره جوالان)[٣] (سليمان پاشا بابان) بالمساعدة والمعونة فدامت هذه الاتفاقية المبرمة بينها وبين الأسرة البابانية ، حتى إنها بعد أن تم تشييد مدينة (السليمانية) في سنة (١٨١٩ م .) عاضدت (عبدالرحمن پاشابابان) ثم نهضت لمحاربة (نجيب پاشا) والي بغداد ، بالقرب من (كويسنجق) انتصاراً لـ (أحمدپاشا بابان) في سنة (١٨٣٤ م .) ، بيد أن هذه المعركة أسفرت عن تشتت قوى الأكراد وتصرم حبال الاتفاقية . فلم يكن من (أحمد پاشا) إلا أن انسحب بجيشه إلى هضبة (بامو BAMU) . ثم لما

(١) يعرف هذا النهر في انحاء (السليمانية) بنهر (تابتاق) . وهو بعد ما ينساب ويخترق جبل (دربند) يدعى نهر (باسره) حتى يجتاز (قادر كرم) ، ثم حين يجري جنوباً يسمى نهر (روشانه) ، الى أن يمر بأنحاء (داووده) وأرض (اسكاكاتية) ، حيث يقال له (وادي زركه — جمى زركه) . أما لفظة نهر (طاوق) — أو (طاوق چاي) — فلم ترد الا في جغرافية العميد اركان السيد طه الهاشمي ، ومن حدا حذوه . وهذا خلاف مايعرفه الناس .

(٢) أعتقد أن تحديد المؤلف لتي تحريفاً ، أو خطأ مطبعيا ، أما التحديد الصحيح — كما يتجلى لي — فهو أنه يحدها : من الشمال ، سلسلة جبال (برزايد) ـ (تاسلوجه) (طوقا) . ومن الجنوب سلسلة تلول (سلبانو ـ جباري) (وقره حسن) . ومن الشرق نهر (باسره) . ومن الغرب شواني بازيان ـ قلاسيوكه ـ شواني خاصة) .

(٣) هكذا بالاصل ، ونعلها (قلاچوالان) (المعرب)

دخلت سنة (١٨٣٦ م .) أخذت العشيرة المذكورة تتقرب إلى الأسرة البابانية ، وترتبط بها ، حتى إنها نهضت بقيادة (عزيز بك بابان) لمحاربة جيش الترك ، فحدثت بينها في (كريجنه) و (دربندبازيان) حروب عديدة ، أسفرت عن إخفاق (عزيز بك) وتبدد القوات الهماوندية ، ثم لم تزل بعد هذه المعركة تستأنف — بين الفينة والفينة — عصانها على الحكومة التركية ، ولم تفتأ نار الحرب تستعر إلى أن أخمدت بعد حرب (القرم) ، إذ طوردت حتى أنحاء (زهاو) ، فلجأت إليها ، ومكثت فيها زهاء سبع سنوات ، بيد أنها لم تهدأ ، ولم تلزم جانب السكينة والطمأنينة ، بل أخذت تشن غارات النهب والسلب على الأنحاء التي تمر بها حتى حوالى (حمرين — جبل حمرين) فلما حل عام (١٨٦٢ م .) ورأي والي (بغداد) أن ليس من السهل تأديبها ، إضطر إلى أن يسمح لها بالرجوع إلى (بازيان) . ولما دخلت سنة (١٨٦٧ م .) شقت العشيرة المذكورة عصا طاعة (نامق باشا) والي (بغداد) ، وثارت عليه ، وبعد حروب ومعارك عديدة ، انسحبت الى (زهاو) ، فلبثت فيها نحو سنتين ، فأرسل كل من (حافظ باشا) و (تقي باشا) الى (الصلاحية « كفري ») ، ليتفاهما معها ، ويصالحاها ، فنظم (محمد بك الباجلاني) الشروط التي تصطلح بموجبها (الهماوند) ، فوافق عليها الطرفان ، فرجعت الى (بازيان) فثبتت في هذه المرة على معاهدتها نحو خمس سنين ، ثم خرجت على (مدحت باشا) ، وشقت عصا طاعته ، ودمرت الأنحاء والقرى التابعة لـ (كركوك) بما شنت من غارات النهب والسلب ، كما أنها حطمت مرات عديدة قوات الجنود التعقيبية ، حتى أفضى بـ (مدحت باشا) إلى أن يسير اليها كتيبة كبيرة ، وكان بضمنها خمسمئة فارس من فرسان (الجركس) بيد أنها مع ذلك استطاعت أن تدحر الكتيبة المذكورة في قرية (دوانزه إمام — اثنى عشر إمام) القريبة من كفرى ، كما أنها تمكنت بعد برهة من هذه الحادثة من كتيبة (خانقين) ففتكت بها

أيضاً فتكا ذريعاً . أما (رؤوف باشا) فقد وفق لهـذه الناحية توفيقاً حسناً إذ تفاهم مع (الهماوند) ، ودعا رؤساءهم إلى (بغداد) ، وصالحهم وتبادل الطرفان كتاب الصلح ، وعلى هذه الصورة رجعت العشيرة المذكورة إلى (بازيان) لهذه المرة أيضا .

ولقد دام هذا الصلح حتى سنة (١٨٧٥ م.) استعرت خلالها نار المحاربة العثمانية الروسية فنهضت هذه العشيرة تخوض غمار هذه الحرب إلى جانب الحكومة العثمانية بأسم الجهاد الديني، وذهبت الى جبهة (القوقاز)، فأدت هناك -- ولا ريب خدمات جليلة ، كما أنها استفادت، إذا ستبدلت أسلحتها القديمة التي كانت من طراز (طبنجة) و (الرمح) بالبنادق الروسية ، وتسلحت بها . ولم يحل عام (١٨٧٨ م .) حتى خاضت غمار الحرب في المحل المسمى (خان ابراهيم خانجي) حيث تنازعت مع عشيرة (الزنگنة) وكان الباعث على ذلك إقدام عشيرة (الزنگنة) على اغتيال أحد الرؤساء الهماوندويين وقد أسفرت المعركة المذكورة عن اندحار عشيرة (الزنگنة) وهزيمتها إلى (شيخ لنگر) إذ طاردتها العشيرة الهماوندية حتى أوصلتها إليهـــا . ثم طلبت عشيرة (الزنگنة) مساعدة الجيش ، فأمدها بقوة قوامها فوج من المشاة ، وعيل من الخيالة مؤلف من (٦٠) فارسا . و (٤٠) بغالا [1] وبمدفعين جبليين ، يقودها (عبد الله أفندي الخانقيني) ، فســار بها إلى (شيخ لنگر) وكان قد جاء قائم مقام (الصلاحية « كفري ») أيضاً بقوة مؤلفة من (٧٥٠) فارسا ، و ٨٠ دركياً ، وبقوات عشيرتي (الزند)و(بالاني) وببعض فرسان العشيرتين (الطالبانية) و (الباجلانية) فاتحد مع قوة (عبد الله أفندي) .

أما العشيرة (الهماوندية) ، فلم ترهبها هذه القوة الهائلة ، ولم تتردد عنها ، بل إنها حملت عليها من مؤخرتها ، فتمكنت من المدفعين ، ومن قائد الفوج المشاة ، ومن فرسان الصلاحية ـ كفرى) ، فأسرتهم كافة ،

(١) أي راكبي البغل

ثم نزعت منهم أسلحتهم ، وجردتهم منها ، وسرحتهم ، فلما رجعت أدراجها لقيت في طريقها فوجين آخرين ، يتجهان نحو (كركوك) فحملت عليهما أيضاً ، وقهرتهما .

ما كادت تنتهي هذه الحادثة ، حتى جاءت كتيبة هائلة من (بغداد) يقودها (أدهم باشا) ، وكانت مؤلفة من أفواج من المشاة ، وفيلق ونصف من الخيالة ، وفوج من مدفعيي الجبل ، فالتقت في المحل المسمى (كركوك تپه) بالعشيرة (الهماوندية) ، بينما كانت تجهز نساءها وأولادها وأثقالها العقبة ، لتنقذها ، وتوصلها إلى الأرض الايرانية ، فنشبت بين الفريقين معركة دارت رحاها بعنف وشدة . ثم حاصرت (الهماوند) الكتيبة ، وأسرت (أدهم باشا) ، ثم سرحتها وتوجهت نحو (زهاو) بوداعة وهدوء ثم بعدما انسحبت إلى (زهاو) أخذت تقلق بال الحكومتين العثمانية والايرانية ، وكانت قد اتخذت (زهاو) قاعدة رئيسية تهدد منها كركوك من جهة ، وباتجاه (بغداد) إلى (المدائن — طاق كسرى) تارة ، وباتجاه (إيران) (كرمنشاه) تارة أخرى . وقد نغصت العيش على سكان هذه المناطق ، حتى صاروا يستغيثون فلا يغاثون . واستمر هذا الوضع أكثر من سنتين ونصف سنة ، ثم اتفقت الحكومتان العثمانية والايرانية على إخماد هذه النار المضطرمة . وإنهاء هذه الشقاوة فسيرت من (همدان) قوة مؤلفة من فيلقي (همدان) ومن فيلق (ازنگنة) الكائنة في كرمنشاه) ومن فيلقي (كوليايي) و (گوران) ، ومن فيلق (كرند) وعشائر الـ (كلهر — كلور) والـ (سنجابي — السنجاوي) و (أحمد وندى) و (بوهتوى) ، وهي تخمن بما يناهز الـ (١٥،٠٠٠) نسمة ، أما الحكومة التركية ، فقد حشدت أيضا قوات هائلة من سكان وادي (سيروان — ديالى) ، فطفقت العشيرة (الهماوندية) تأخذ التدابير الاحتياطية ، إزاء هذا الوضع المرعب ، فأخفت نساءها ، وأولادها ، وأثقالها ، في قرية (على باكان) الواقعة على مقربة من وادي (عباسان) ثم شرعت تتعرض

الجيش (إيران) الزاحف ، فاتجهت نحو (حاجيلر)و(سرتاف) الواقعتين في سهل (باجلان) ، حيث إصطدمت به فدحرته دحراً . وغنمت بضعة آلاف من البغال المحملة ، ولم تزل تطارد فلول جيش (ايران) المهزوم المدمر ، حتى أوصلته إلى (ماهيدشت — مايدشت) الأنحاء التي رجعت منها بغنائم عظيمة للغاية ، وجاءت فقطنت في أنحاء (قورتو) و (قصر شيرين) . أما الجيش التركي ، فقد رجع أدراجه ؛ إذ حملت له مهمة أخرى هي أن يلتحق بـ (بغـداد) ، فيذهب منها لغزو (منصور باشا) في (المنتفق)،فانه كان قد أثار عشائر تلك الاصقاع،بيد أن قائدهذه القوة عنى بالتفاهم مع (الهماوند) ، ولبث في وادي (سيروان ـ ديالى) حتى إذا تفاهم معهم ، تقرر الصلح ، على أن تتخلى العشيرة الهماوندية ، عن مقرها وادي (سيروان) وترجع الى مسكنها الأصلي في (بازيان) ، فلم تجتز أثقال الهماوندبين (سيروان) إلا في بحر سبعة عشر يوماً ، هذا ، وقدعرضت العشيرةالمذكورة أخيراً على الحكومة التركية : أنها ترغب في أن تسير لمحاربة عرب (المنتفك) لتنجد بذلك الحكومة ، فأبت الحكومة قبول هذا العرض .

ثم لما دخلت سنة (١٨٨٠ م — ١٢٩٨ هـ) ، وقامت الفرقة (الشاترية) من عشيرة (الجاف) بادارة (عزيز — شاويس) ، تتعرض رئيس عشيرة (الجاف) العام (محمد باشا) ، وقتلته ، وولت الأدبار ، فاحتمت بالعشيرة الهماوندية على عهد رئيسها (جوامير — جوانمرد) من فرقة الـ (بگزاده چلبي) ، أسفرت هذه الحادثة عن إثارة عشائر (الجاف) على (الهماوند) لحمايتها (الشاترية) وإبائها عن ردها ، وتسليمها لها ، فاشتبكت العشيرتان بالقرب من (گل) ، فأسفرت النتيجة عن اندحار عشيرة (الجاف) (١) ثم أرسل (تقي باشا) والي (بغداد) ، قوة

(١) كيف التوفيق بينهذا ، ومر بنا في البحث عن عشيرة (الجاف) ؟
(المؤلف)

عسكرية تنصر عشيرة (الجاف) — وكانت يومئذ قد سفرت الفرقة (الشائرية) من (الجاف) مع أهل بيت الهماوندين ، وأسرهم إلى (زهاو) كتدابير إحتياطية ، وظل القسم المحارب من (الهماوند) زهاء شهرين قاعداً يغفل الكتيبة ، ويعرقل زحفها . وكان (جوامير) نفسه ، قد اتخذ (قصر شيرين) مركزاً له :

وقام — في هذه الفترة — (ظل السلطان) والي (أصفهان) العام ، فجهز جيشاً منظماً ، سيره ، لمساعدة (جوامير) فحدت هذه المساعدة (جوامير) ، أن يتجه مع أربعين فارساً من أشياعه إلى (أصفهان) فخصص له مرتب شهري قدره ألف (تومان) ونيط به زمام الحكم على (زهاو) ، فجاء إليها ثم عنى بتحشيد الفرسان (الهماوندين) الباقين في الأرض التركية ، فجمعهم تحت كنفه ، وشيد في (قصر شيرين) حصناً دعاه باسمه ، واستتب له الأمر في تلك الأنحاء . فلما عزل (ظل السلطان) بوشايات من الحكومة الايرانية (١) وإفساد ، منها ثار (جوامير) على الحكومة (الايرانية) ، وشق عصا طاعتها ، ومد يد التطاول والاعتداء الى مسافة غير قصيرة ، فأرعب سكان الأنحاء ، وجعلهم قلقي البال ، مرتبكي الوضع ، وأخيراً اتفقت الحكومتان الايرانية والعثمانية ، على إطفاء هذه النار المضطرمة ، وإعادة المياه الى مجاريها .

كان الجيش الايراني المعد لذلك ، قد نيطت قيادته بـ (حسام الملك) ، وكان قد سير — من جانب الحكومة العثمانية — (قورت إسماعيل) والى ديار بكر — آمد) مع جيش (بغداد) للقيام بهذه الحملة التأديبية ، وذلك في عام (١٨٨٤ م — ١٣٠٢ هـ) . وجنح (حسام الملك) إلى الغدر والخيانة ، فتواعد كذباً أن يعقد صلحاً ، فدعا (جوامير) إلى معسكره ، بالقرب من (قصر شيرين) فلما جاءه فيه هجم عليه رجال

---

(١) لعل المؤلف يعني بالحكومة الايرانية وزارتها (المؤلف)

أخفاهم وراء خيمته ، فقتلوه وذلك في عام (١٨٨٦ م) ، ثم انسحبت الهماوندية إلى (قره داغ) .

لم تكن هذه الحالة السيئة قد إنتهت بعد ، حتى جاء (محمد باشا الداغستاني — الطاغستاني) إلى (خانقين) ، فأخذ يسعى في سبيل إصدار العفو عن (الهماونديين) ، ويطلب لهم الأمان . وأخيراً نفى نفراً منهم إلى (طرابلس الشام) ، وآخرون إلى (أطنه — أذنه) ، بيد أن (محمد باشا) أبقى منهم زهاء ثلاثين فارساً ، ليظلوا محافظين على أهل بيتهم ، وأسرهم في أنحاء (زهاو) .

ماكاد يحل عام (١٨٩٦م — ١٣١٤ هـ) حتى أخذ الذين كانوا نفوا إلى (طرابلس) يفكرون في إنقاذ أنفسهم فلاذوا بأذيال الفرار ، وعادوا وتمكنوا بمعونة عشيرة (شوان) أن يصلوا إلى (بازيان) . أما الباقون في (زهاو) فكانوا قد وجعوا إلى (بازيان) أيضاً ، ثم شرعوا جميعاً يبذلون جهدهم لانقاذ المنفيين إلى (أطنه — أذنه) فلم تمض أشهر ، حتى هرب نحو (١٥٠) فارساً من المنفيين في (أطنه) ، وقد تركوا — وفقاً للقرار الذي اتخذوه فيما بينهم — أسرهم وأهل بيتهم هنالك . فلم تبق ناحية من النواحي الا وسيرت إليهم منها قوة تعقيبية ، بيد أنهم دافعوا دفاع المستميت ، وقاوموا مقاومة الأبطال ، فتمكنوا من دحر القوات التعقيبية في كل اصطدام ، وتمكنوا كذلك من إنجاء أنفسهم من (حلب) (ودير الزور) ، ووصلوا أيضاً إلى (بازيان) ، ثم تحشد منهم زهاء أربع مئة فارس توجهوا إلى أنحاء (الموصل) فراسلوا الحكومة العثمانية بشأن أسرهم مصممين : إذا لم تفم إليهم ، ورفضت تلبية طلبهم ، أن يشنوا على تلك الأنحاء غاراتهم التدميرية ، إلى أن يتركوها يباباً بلقعاً ، فلبت الحكومة هذا الطلب ، وسيرت إليهم أسرهم ، فسلمتها إليهم .

لم تزل هذه العشيرة ملازمة جانب الهدوء والسكينة ، حتى سنة (١٩٠٨ م — ١٣٢٦) — الى يوم مصرع (الشيخ سعيد — عليه الرحمة)

شهيداً ، فعادت إلى أعمالها القديمة ، فأقلقت بال السكان في تلك الأنحاء بضعة أشهر ، وسدت الطرق بوجه القوافل بين (السليمانية) و (كركوك) ثم حملت على مخفر الشرطة (في قرهداغ) .

ولما جاء فصل الصيف لعام (١٩٠٩) — وكانت القوات المسيرة لتأديبها واجلائها ، تتجمع — يومئذ — رويداً رويداً : في (جم جمال) كان فوج مؤلف من (٢٥٠) نفراً ، يسير إلى (السليمانية) ، بقافلة حملت مئة بندقية من طراز (ماوزر) وتجهيزاته ، ليذهب بها الى (السليمانية) فما استخبرت (الهماوند) بمسيره ، حتى تحشدت قوة مؤلفة من ١٧٠ نفراً بين خيالة ومشاة لتتصدى له في الطريق بالقرب من (بازيان) فحاصرته وتمكنت بعد معركة استغرقت ربع ساعة ، أن تقتل منهم ضابطين ، ونفراً من الجنود ، ثم أسرت الفوج كله فسلبتهم أسلحتهم ، وتجهيزاتهم ، وخيولهم ، وسائر أثقالهم ، ومعداتهم ثم سرّحتهم مجردين من كل عدة .

كان — خلال هذه الفترة — قد تجمع زهاء ٥٠٠ر٣ جندي في (جم جمال) وقد لبثوا ينتظرون الايعاز للقيام بالحركة — منذ مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر . أما العشيرة الهماوندية ، فقد أخذت بعد ظفرها الأخير المذكور ، في ليلة ليلاء ، تهجم على (جم جمال) ، بغتة ، هجوما عنيفاً ، فسدت عليهم طريقهم إلى الماء ، فأسرت منهم بضعة جنود ، ثم تقدمت في زحفها ، حتى توغلت في المعسكر ، ثم رجعت أدراجها . ولما مرت أشهر — وكان قد تجمع في (جم جمال) نحو (٨٠٠٠) جندي لمحاربة مئتين وخمسين نسمة ، من (الهماوند) ، وكانت الحكومتان : العثمانية والايرانية قد عزمتا على تأديب هذه العشيرة ، وتحالفا — جاء قائد حديث إلى (جم جمال) ، وطفق يدير الحركات العسكرية في المنطقة الهماوندية ، فلم يدافع الهماونديون حتى تقدم الجيش في زحفه ، ودخل (بازيان) . وكان الهماونديون قد سيروا أسرهم وأمتعتهم — قبل ذلك

بحين . وحدثت الحركة المذكورة في (آب) من سنة ١٩٠٩م واستمرت القوات التركية في عملها العسكري ، فانتقمت من عشيرة (شوان) و بعض العشائر الأخرى المشاغبين في تلك الأنحاء . أما العشيرة الهاوندية ، فقد استقرت في أنحاء (زهاو) الى حين . فلما جاءت سنة (١٩١٠ م) سمح لها (ناظم باشا) ، فرجعت إلى (بازيان) ، ولكنها بالرغم من ذلك ، أبت أن تؤدي التكاليف الحكومية .

د ـ عشيرة اسماعيل عزيري:

نفوسها ، وقوتها : تنيف نفوسها على ست مئة أسرة و يبلغ قوتها زهاء (٢٠٠) فارس ، و (٥٠٠) راجل .

مقرها ومأواها : تسكن هذه العشيرة شتاء ، في مناطق (دوكان — طوقماطاغ — سردشت — شاخي أشكوت — الجانب الشمالي من سيد علي) [1] وتظعن صيفاً إلى الارض الايرانية .

سيرتها : وهي عشيرة شقية ، شرسته ، رحالة ، لا تحترف الزراعة والفلاحة ، ولا تراعي مذهب أهل السنة .

هـ ـ عشيرة جنكي:

نفوسها : نفوسها (٣٠٠) أسرة ، وقوتها تبلغ (٢٠٠) فارس ، و (٣٠٠) راجل .

مأواها . تسكن هذه العشيرة شتاء في وديان جبل (پيره گروق) وفي الشمال الغربي من (السليمانية) ، أما في الصيف ، فانها تقضي أوقاتها في أصقاع (مرگه) .

---

(١) كانت هذه العشيرة بتقضي — قبيل الحرب العامة — أيام شتائها في أرض في أوثه (شخويجة) ضمن (كركوك) غير أن بعض المشروعات أدت الى أن تهجرها
(المؤلف)

سيرتها وتاريخها : هي عشيرة رحالة ، شرسة الطبع ، ميالة إلى الشقاوة وهي تتبع المذهب الشافعي . لم تؤد — ولا مرة واحدة — التكاليف الحكومية ، للحكومة التركية ، ولم تؤدب قط . ولا تزال في حالة البداوة . وقد نزحت إلى أرجاء هذه الأنحاء منذ نحو (٨٠) سنة ، من نواحي (سنه — سنندوج) ، وهي من أفخاذ عشيرة الـ (اسماعيل عزيزى) المذكورة آنفاً .

بعد أن سردنا أبحاثاً عن العشائر التي في أنحاء بلادنا ، يجدر بنا أن نتحدث عن العشائر (الهاورامانية) و (المريوانية) باختصار ، لأن قسما من العشيرة (الهاورامانية) يدخل ضمن حدود بلادنا ، ولأن للعشائر المريوانية ارتباطاً قوياً ببلادنا .

و — العشائر الهاورامانية (الهاورامية)

يقطن القسم الباقي في الجانب الشرقي ، والشرق الجنوبي من بلادنا أي في قضاء — (حلبجة) — وهي تنقسم في الأصل إلى قسمين :

١ — هاورامان تخت : ويخضع لرئاسة (جعفرسلطان) ، وله قوة تربى على ثلاثة آلاف راجل ، من البواسل الشجعان ، ويقطن نصفهم في (العراق) الحالية ، ونصفه الآخر في الأرض الايرانية .

٢ — هاورمان لوهون [١] — ويسمى (الباباجان) أيضا يخضع لادارة (عباس قلي خان) ، ويقضي أوقاته في (جوانرو) وحوالي (خان شور) و (شارشاخ) . أما في موسم الشتاء فيقضي وقته في جبال (بامو) ، وله قوة تبلغ ألفي راجل ، وست مئة خيال ، ويتفرع إلى أربعة فروع ، وهي : « كاكوى ، وقبادي ، وتاكوزي ، وبباخلي .. » .

يحدثنا الـ (ميجرسون) عن العهود القديمة ، لهذه العشيرة فيقول : « كان (داريوس) على ما يقول (الهاورامانيون) أنفسهم ، قد أتى بالطائفة

(١) هكذا بالأصل . وأعتقده خطأ ، صوابه (لوهون)

الهاورامانية من جبال (ومانوند) الى المناطق الهاورامانية الحالية ، وقد هرب هو وأخوه (كاندول) من مملكة (ميديا) ، واحتمى بهذه الجبال ثم نشأت هذه العشيرة ، وكثرت ولها لغة خاصة لا تشبه اللغة الكردية (١)

حاول الأمراء الأردلانيون — ردحا من الزمن — ولاسيما ، حين كانوا ذوي نفوذ وسلطان — السيطرة على هذه العشيرة واخضاعها . ولكنهم أخفقوا ، ولم يوفقوا في محاولاتهم ، وقد بقيت وحدها — أي من بين العشائر القاطنة ، على مقربة من الحدود — محتفظة باستقلالها ، تضحي بالنفس والنفيس في ذلك السبيل . وحاكمها اليوم (علي شاه) وهو يسكن في (قلعة هاورامان) ، متمتعاً بالاستقلال التام في شؤونه كافة .

وقد تعرضت هذه العشيرة أخيراً ، — أي في سنة ١٩٣٣ م لاعتداءات الحكومة الايرانية ، فاحتمى (جعفر — سلطان) بالحكومة العراقية . وهكذا خضع القسم القاطن في (ايران) لحكومة (الشاه) كل الخضوع وشمل نفوذ القسم القاطن في (العراق) أيضا (٢) .

---

(١) ولا عجب اذا أعتقد (سون) بعدم كردية تلك اللغة ، وان كانت احدى اللهجات الكردية الأصلية اذ لا توجد بين اللغات الكردية ، لهجات شتى ، لا تحسب منها ، وهي كردية محة ، فمثلا ان عشيرة (الزنگنة) أو (سياه منصور) اذا قلت : « لاچي مدراقي و يوه ؟ = لماذا أنت واقف على القدم ؟؟ » أو اذا قال أحد رجال العشيرة الرزيبانية : « بيش و ى : ووربرى ، نويتي = قل له لينهض ولا ينم ... ! » لم يفهم هذه اللهجة ، حتى الأكراد الاصليون — الا القليل منهم — وهي أقرب لهجة الى اللغة الهاورامانية الكردية ، ولعله من ذلك أنها لا تشبه اللغة الكردية الكرمانجية بل محتة جورانية « كورانية » «المعرب»

(٢) ان العشيرة ، وبعض العشائر الهورامانية ، يدينون لشيوخ (بيارة) و (تويله — طويله) النقشبنديين وقد انتشرت طريقتهم في بعض أنحاء العراق . أما مركز هذه الطريقة الأصلي ، فهو قصبة (حبيجة) ومنطقة (هاورومان) . هذا وقد كان سلالة (الشيخ عمر التويلي — رحمه الله) مسيطرا على أرواح هذه

ز ـ مريواني : أما العشيرة (المريوانية) ، فتقطن في الأرض الايرانية ولها قوة تناهز ألفي محارب . وكانت تخضع — فيما مضى لامارة (أردلان) ، وكثيراً ما تضطرم بينها وبين العشيرة (الهاورامانية) نار النزاع . أما الآن ، ولا سيما ، بعد التجاء رئيسها (محمود خان) الى إلى الحكومة العراقية في عام (١٩٣٢ م) فقد إنقادت كل الانقياد ، إلى الحكومة الايرانية (١) .

= المناطق وأعماق قلوبهم ، ولا يزالون كذلك ، وقد يستعملون نفوذهم المذكور ، في بعض الأغراض السياسية . (المؤلف)

(١) اقتضت حكمة الله الأزلية ، أن تحقق مفاد الآية الكريمة : « وتلك الأيام نداولها بين الناس .. » فقلبت ظهر المجن للحكومة الايرانية في سنة ١٩٤١ م . ، فأقصى (الشاه) من عرشه ، ورحل الى حيث : : « ألقت رحلها أم قشعم .. » ورجعت الأسرتان (الهاورومانية) و (الاردلانية) أسرتا : (جعفر سلطان) و (محمود خان) الى موطنيها ، وأعادتا نفوذهما ، وسيطرتيهما ، وتقلدا زمامي رئاسة عشائرها ، دون أن تستطيع الحكومة الايرانية أن تنبس ببنت شفه .

(المؤلف)

الحالات العامة للواء (السليمانية)
في أواخر العهد العثماني

أ ـ أسماء متصرفيه : تبين لنا مما مر في القسم الأول من هذا الكتاب ، أن الحكومة البابانية ، بعد ما دالت أيام (عبدالله باشا) خضعت لنفوذ الحكومة العثمانية في عام (١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥١ م .) ولما دارت عليهم الدائرة ، كان أول من عين متصرفا على (السليمانية) أمير اللواء (إسماعيل باشا) . ولكننا لا نعلم إلى متى بقي متسنما ذلك المقام ؟؟ وهل تولى متصرف آخر هذا المنصب بينه وبين (نوري باشا) أم لا ؟؟ لأن الأرزاء ، والمصائب التي حلت بهذه البلاد أدت الى ضياع السجلات ، والقيود ، فلم نعثر على سجل بأسماء المتصرفين الذين تولوا منصب المتصرفية فيها ، وقد استطعنا أخيراً بفضل معونة (السيد جلال ـ صائب) مدير تحرير لواء (السليمانية) السابق ، وقائم مقام قضاء (عقره ــ آكرى) حالا ، أن نؤلف هذا الجدول بأسمائهم :

إسماعيل باشا	عام ١٢٦٧ هـ
نوري باشا	
مظهر باشا	
إبراهيم باشا الماردينى	من « ١٢٨٨ إلى عام ١٢٩٤ هـ
أشرف باشا	
مظهر باشا (للمرة الثانية)	
إبراهيم باشا («)	

ثابت باشا	من عام ١٢٩٥ إلى عام ١٢٩٦ هـ
زيور باشا	
عالم باشا	» » ١٢٩٧ » ١٣٠٣ هـ
رؤوف باشا	
طاهر باشا	» ١٣٠٤ هـ
بهرام باشا (الديار بكرى)	» ١٣٠٥ هـ
علي رضا باشا (الأرضرومي)	» ١٣٠٦ هـ
مير لوا واسم باشا	» » ١٣٠٧ » ١٣١٠ هـ
عبد الرحمن باشا	» ١٣١١ هـ
صالح باشا (الكركوكي)	» » ١٣١١ » ١٣١٢ هـ
رفعت بك	» » ١٣١٣ » ١٣١٤ هـ
غالب باشا	» » ١٣١٤ » ١٣١٥ هـ
عبد الله باشا (الدبرهلى)	عام ١٣١٦ هـ
إلياس سامي بك	من » ١٣١٧ إلى عام ١٣١٨ هـ
صالح سالم باشا	» » ١٣١٩ » ١٣٢٠ هـ
جمال بك	» ١٣٢١ هـ
صالح وصفي أفندي	» ١٣٢٢ هـ
توفيق باشا	» » ١٣٢٣ » ١٣٢٤ هـ
ضيا باشا	» ١٣٢٥ هـ
حسين بك	» » ١٣٢٦ » ١٣٢٧ هـ
بايرام فهمي بك	» » ١٣٢٨ » ١٣٣٠ هـ
شوقي بك	» » ١٣٣١ » ١٣٣٣ هـ
مقصود بك	» » ١٣٣٣ » ١٣٣٤ هـ
علي رضا بك	حتى اواخر تشرين اول » ١٣٣٤ هـ (أي حتى احتلال الانجليز السليمانية)

ب ـ تنظيمات هذا اللواء الادارية والمالية:[١]

كانت منطقة لواء (السليمانية) مع توابعها تدار كما يدار -- لواء من الالوية السائرة -- من قبل الحكومة العثمانية ، وهي مرتبطة بولاية (الموصل) . وكان مركز اللواء مدينة (السليمانية) نفسها ، وترتبط به أربعة أقضية . وكان رؤساؤه الاداريون في سنة /١٣٠٧ هـ الرجال الآتية أسماؤهم : --

المتصرف والقائد	:	أمير اللواء راسم باشا
القاضي	:	يوسف سنان أفندي
مدير التحرير	:	صالح سالم افندي
المحاسب	:	إبراهيم أدهم افندي
مدير البرق	:	محرم أفندي
قائم مقام (گلعنبر ـ حلبجة)	:	عثمان باشا
« (بازيان ـ جمچمال)	:	إبراهيم بك
« (شاورباژير ـ شهربازار)	:	عبد الله أفندي
« (معمورة الحميد ـ پشدر)	:	محمود باشا

وكانت (السليمانية) أيضا مقراً لـ (آلاي) المئة من الاحتياط ، ولـ (آلاي) نظامي من فرقة (كركوك) السادسة والثلاثين وكان فيها فوج صغير من الدرك

أما ميزانية اللواء في عام ١٣٠٧ الرومي ، فكانت كما يأتي : --

الواردات	قرش	النفقات	قرش
جباية الأملاك والعقار	٤٧٧و٨٠	الشرعيــة	٣٠٩و٥٠
جباية التمتع	١٨٧و٩٣٩	الداخليــة	٣٨٨و٣٢٧
البدل العسكري	٥١١و٢٦	العدليــة	٨٢٠و١٩٣

(١) طبقة للتقويم السنوي ، لسنة ١٣٠٧ الرومية (المؤلف)

الواردات	قرش	النفقات	قرش
جباية الأغنام	٨٧١و٧٥٧	المعـــارف	
الربع العشري	٠٦١و٦٥٤	الأشغال والمواصلات	٢٠ ٠٠٠
الجبايات العشرية	٨٥٠و٢٧	الغابات	
رسوم الأملاك والطابو	٢٠٠و١٧٧	المعادن	
رسوم المحاكم	٠٢٥و١٥	المالية والضرائب والرواتب الشخصية	٥٠٦و٢٥٨
الضرائب المتفرقة	٢٥٠و٥٢	الشرطة والدرك	٠١٤و٨٨٦
الحاصلات المتفرقة	٠٠٠و٥١	الصحة	٦٠٠
المجموع	٥٣١و٧٢٥و٢		٦٣٧و٧٠٦ر١

وقد قدّر التقويم السنوي المذكور للخدمات النافعة — (أي انشييد المباني وإقامة القناطر، وتعبيـــد الطرق) في أيالة (الموصل) (٩٨٨و٢٠) قرشا - أي مايقارب المئتين وعشر ليرات - وأعتقد أن هذا المبلغ لم يكن إلا راتب رئيس مهندسي (الموصل) ومعاونه فقط.

أما النفقات السنوية لمعارف لواء (السليمانيـــة) فـكانت في سنة ١٣٠٧ نحو مئة وخمسين ليرة وكان هذا المبلغ، رواتب معلمي إحدى المدارس الرشدية الملكية ليس غير.

أما نفقات سائر المدارس في اللواء، فـكانت تسد من تبرعات الأهلين، أو من الأوقاف الخاصة. هـــذا، وقد تبين لنا في بحثنا عن ميزانية اللواء، أن وارداته، لم تـكن قليلة، بل كانت تزيد على نفقاته عشرة آلاف دينار ونيف إلا أنها بدلا من أن تصرف في سبيل تعمير اللواء، ونشر العلم والثقافة فيه كانت تبعث إلى الآستانة أو تدخل جيوب الموظفين.

جـ ـ معارف اللواء : كانت مدارس لواء (السليمانية) الأهلية والرسمية ، في عام ١٣٢١ الرومي (١) كما يأتي :

« المدارس الرسمية »

عددهـا	نوعها	عدد تلاميذها	عدد معلميها	
١	الرشدية العسكرية	١٠٦	١٣	وقد فتحت في سنة ١٣٠٩ الرومية
١	الابتدائيـــة	؟	؟	« « ١٣١٦ «

« مدارس قضاء (السليمانية) الأهلية »

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	اسم المؤسس
خانقاي مولانا	. . . .	الملا موسى	١٥	محمود باشا
باش جاوش	سرجمين	الحاج ملا	؟	عبدالرحمن آغا
خانقاى ملا على	سرجمين	الملا محمود	٥	الملا على نظامي
الشيخ عبد الكريم	خواوتكيه	الشيخ عبد الكريم	٧	الشيخ عبدالكريم
«	الشيخ عبد الرحمن	الملا أمين	٨	تبرعات
التكية	التكية	الملا اسماعيل	٦	الحاج بك
الشيخ عبدالله الأدبلى	الشيخ عبد الله	الملا محمد أمين	١٤	الشيخ عبدالله

(١) وفقاً لتقويم وزارة المعارف العامة ، لسنة ١٣٢١ الرومية . المؤلف

إسم المدرسة	الحارة	إسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
الملا عزيز	ميدان	الشيخ عبد الرحمن عازباني	٤	تبرعات سكان الحارة
الحاج محمود	سرشقام	الملا قادر	٥	الحاج محمود
خانقاي ملا عثمان	خانقاه	الملا صالح	١١	الملا عثمان الحاج اسماعيل
محمود سووره	سرشقام	الملا حسين	٩	محمود سووره
الشيخ يوسف	«	الشيخ أحمد	٨	الملا علي
الملا علي	«	الملا غفور	٥	الحاج محمود
زبيده	چوارباغ	الملا عمر	٧	زبيده
الحاج عبد الرحمن	ميدان	الحاج أحمد	٨	الحاج عبد الرحمن بك
منگوني گوره	كاني آسكان	الملا أحمد	٦	عبد الرحمن باشا
بن تبق	بن تبق	الملا عبد الله عرفان	٦	الملا عثمان
الشيخ قادر گولاني	قاميش	الشيخ مصطفى	٧	عبد الرحمن باشا
الملا گودرون	كاني آسكان	الملا گودرون	٣	عبدالله باشا
منگوني شيخ سلام	«	الملا عزيز	٣	الشيخ سلام

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
الحاج حسان	گويژه	الملا معروف	٥	الحاج حان
محمود آغا	»	الملا محمد أمين	٦	محمود آغا
الملا أحمد	بن تبق	الملا حاج صالح	٥	سليمان باشا
النقيب	مزگوتي نقيب	السيد أحمد	٣	السيد أحمد
المفتي	السيد حسين	الملا مصطفى	٣	عبد الرحمن باشا
الشيخ عبد الرحيم	الشيخ محمد	السيد محمد	٧	سليمان باشا
الشيخ خالد	خانقاه	الشيخ أمين	٧	»
حمزه آغا	گويژه	؟	٦	حمزه آغا
الشيخ أبو بكر	سرچمين	الملا علي	٣	الشيخ عبدالرحمن الشيخ أبو بكر
جامع	»	الحاج أمين	٣	محمود داروغا
خياطيه	دوگزين	الملا أحمد	٦	الحاج عزيز الخياط
چاومار	؟	الحاج أمين	٦	الملا محمد چاومار
الشيخ أحمد	گويژه	الملا محمود أصم	٤	عزيز

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
﴿ مدارس قضاء معمورة « بشدر » الأهلية ﴾				
كاني جاوان	مركه	الملا مصطفى	٩	فتي قادر
ملازاده	»	الملا علي	٨	مجيد پاشا (بابان)
كاني زردشان	»	الملا عبد الله	٤	محمد بك
جانا	»	»	٤	»
بيمون	بيمون	الملا محمد أمين	٥	قوجره
كوخا محمد	كاني تو	الملا إبراهيم	١٠	كوخا محمد
ملا زاده	كناو	الملا عثمان	١٧	ملا زادة
الملا غزائي	»	الملا غزائي	[illegible]	»
قلعة دزه	قلعة دزه	الملا عبد الرحمن	١١	القائمقام (حسني بك)
بشير	بشيرية	الملا خليفة أحمد	١٠	تبرعات الأهلين
الملا عثمان	مرسولية	الملا عثمان	١٣	»

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
الملا إبراهيم	بيقلاس	الملا ابراهيم	١١	»
شوران	قرية شوران	الملا محمد	٧	»
شيخ محمد	تيماو	»	٧	»
الشيخ على	سركلو	الشيخ على	١١	»
فتاحيه	عودالان	الملا فتاح	١٥	»
سووورداش	سووورداش	الملا عبد الرحمن	٢٠	»

« مدارس قضاء كلعنبر » حلبجة « الأهلية »

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
محمد باشا	حلبجة	الشيخ محمود	١٧	محمد باشا ويونس بك
عثمان باشا	بنجوين	الملا عبد الرحمن	٤	عثمان باشا
الشيخ عمر	بياره	الملا قادر	٧	الشيخ عمر
محمود	تزكس جار	الملا محمود	١١	محمود

١ — مدرسة الكلدان الابتدائية في السليمانية (١٣) وقد فتحت في سنة ١٣٣٥ الرومية

٢ — مدرسة اليهود الابتدائية في السليمانية (٢٥)

مجموع المدارس (٥٥) والتلاميذ (٤٧٠)

وقد بلغت مدارس اللواء الرسمية في أواخر العهد العثماني العدد التالي:

	عددها	مدرسوها	تلاميذها
الاعدادية الملكية	١	٧	٧٠
الرشدية العسكرية	١	٧	١١٠ (١)
الابتدائية للأحداث	١	٤	١٠٠
الابتدائية الثانية	١	٢	٥٠
الابتدائية الاولية في ستيك	١	١	٣٧
» حلبجة	١	١	٣٠
» چم چمال	١	١	٣٠
» پنجوين	١	١	٣٥
» آغجه لر	١	١	١٧
» پشدر	١	١	٩١
مجموع التلاميذ والمدرسين		٣٦	٥٨٩

كنت أرغب ، تكملة لبحثي عن الحالات الاجتماعية في أنحاء (السليمانية) منذ القديم ، أن أكتب عن المدينة نفسها ، كلمات موجزة ، وأن أتحدث عن مدارسها العلمية ومساجدها . بيد أن الفاضل المحترم (الملا محمد القزلجي) رفع هذه المهمة عن كاهلي برسالته (التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية) التي طبعها في (بغداد) في كانون الثاني/سنة ١٩٣٨م) وهي على ايجازها وصغرها قد ملأت فراغا كبيراً ، فانها تضمنت معلومات قيمة عن علماء (السليمانية) ومدرسيها ، ومدارسها ، ومساجدها . كما أنه وشحها بفصل مفيد عن الامارة البابانية فلما اطلعت عليها لم أر معها حاجة

(١) فتحت الرشدية العسكرية في آب لعام ١٣٠٩ الرومي ، فتألف منها الصفان الاول والثاني ، فارسل الصف الاول سنة ١٣١١ الى الاعدادية العسكرية في (بغداد) ، وبعد ثلاث سنين منها — أي في عام ١٣١٥ الرومي دخل هذا الصف المدرسة الحربية في الآستانة ، وكنت أنا نفسي أحد تلاميذه . (المؤلف)

نص إلى الخوض في ذلك البحث . هذا ولي الأمل ألا يحرم كل كردى من سكان أرجاء (السليمانية) نفسه الاستفادة من كتاب (التعريف) ومن إقتباس الفيض من أنفاس مؤلفه الفياضة . ولم يبق لي - بعد التحرى الكثير ، وإجالة النظر - إلا أن أبحث بحثاً مشبعاً عن السادات ، والعلماء والأدباء ، ومشاهير الرجال الذين ينتمون إلى هذا القطر ، لئلا يدرك النقص كتابنا (تأريخ السليمانية وأنحاءها) بخلوه من ذكرهم .

د - المشاهير في منطقة السليمانية :

١ - المقدمة في الطريقتين القادرية والنقشبندية :

يعلم العارفون بأحوال (كردستان) ، أن قلوب القسم الأعظم من سكانها تتعلق تعلقاً معنوياً ، وروحياً بالطريقتين (القادرية) (والنقشبندية) ، وإن كان بعض سكانها ينتحل بعض النحل الشاذة كال (علي اللهية) ونحوها ... وقسم آخر ضئيل يتبع المذهب اليزيدي .

ولما كان للطريقتين : (القادرية) و (النقشبندية) منتسبون كثيرون - كما قدمنا - استحسنت : أن أبحث هنا عن مؤسسي الطريقتين بفصل موجز . أما بقية النحل والمذاهب فقد أوجزنا الكلام عليها في المجلد الأول من كتابنا (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان) :

الشيخ عبد القادر الجيلي « الكيلاني » قدس سره العزيز

هو مؤسس الطريقة القادرية المحترم ، وكنيته المباركة (محيي الدين أبو محمد) ، وهو نجل (أبي صالح - زنگي دوست) [1] وكان صوفياً مرشداً ، أسس الطريقة القدرية . ولد عام / ٤٧٠ هـ) وتوفي سنة (٥٦١ هـ - ١١٦٦ م .) وهو يمت بصلة النسب ، من جهة أبيه إلى

(١) وفي بعض الروايات ، (جنكي دوست) . وهو (ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد المحض بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

(الامام الحسن — رضى الله عنه) . وكان يعرف في (بغداد) بالشيخ ويفهم من اسم والده أنه من الأمة الايرانية ، إلا أن حفيده (القاضى) أبا ناصر — صالح) ، قد أظهر شجرة نسبه (١) فابان أن مسقط رأسه قرية (نيف — نايف) في منطقة (الجيلان — الكيلان (٢) في جنوب (بحر خزر) . وكان في الثامنة عشرة من عمره ، حينما أرسل إلى (بغداد) لطلب العلم (٣) وقد تعلم اللغـــة (؟) في (تبريز) . ثم تفقه في مذهب

---

(١) الف (علي القرماني الحنفي) كتاباً أسماه (الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبد القادر) ، ادعى فيه أن (الجيلي) لايمت بنسبه الى النبي (ص . ع .) وأنه لم يدع بنفسه الشرافه . انما ادعى ذلك بعده أولاده . فقد كتب القاضي (أبو (أبو صالح نصر ابن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر (الى الشريف بن ميمون النسابة) ، يطلب منه ادخاله في مشجره بين (آل الحسن السبط — ع) فاجابه بقوله : « أما أبوك (عبد الرزاق) فهو رجل فقيه صالح ، وأما جدك (الشيخ عبد القادر) فهو شيخ صوفي يتبرك به ، فاجابه بقوله : « أما أبوك (عبدالرزاق) فهو رجل فقيه صالح ، وأما جدك (الشيخ عبد القادر) فهو شيخ صوفي يتبرك به ويطلب صالح دعائه : وانما نسبه — فكما أطلقت في بعض كتبك ، (بشترى) [لعلها بشتري] ينتهي الى (بشتر) بطن من الهوامشة بـ (فارس) ، فاتق الله ودع الهاشمية لأهلها ، والسلام .. اهـ وبهذا قال (الفيروز آبادي) فانه قال في (القاموس) مانصه : « البشتري ، هو الشيخ عبدالقادر بن صالح الجيلي ... الخ هذا مانقله مؤلف كتاب (السيف الرباني ص (٣ — ٢٠) (المعرب)

(٢) كانت سكان جيلان « كيلان » في ذلك العهد ، من الديلم والاكراد ، وليس ببعيد أن يكون الشيخ منهم أيضا (المؤلف)

أقول : ما الذي حدا بصاحب المعالي المؤلف أن يفرق بين الأكراد والديلم ؟ مع العلم أن الديلم أيضا من الاكراد ، وقد أثبت ذلك صاحب (المنجد) في مادة (دلم) فقال الديلم قوم من العجم ، كانوا في الأصل صنفاً من الاكراد . (المؤلف) (*)

(*) ليست العبارة (الديلم والأكراد) على العطف ، بل تطرق اليها خطأ مطبعي صوابها (الديلم الأكراد) على البدلية . (المؤلف)

(٣) دخل (بغداد) سنة ٤٨٨ هـ (المعرب)

(ابن حنبل) — أو مذهب الشافعي ، في بعض الروايات — على نوابغ العلماء ، أمثال : (هبة الله بن المبارك) وأبي ناصر — محمد البناء) . هذا ولا يعرف كيف قضى حياته من سنة (٤٨٨ هـ) إلى (٥٢١ هـ) . فلعل ذهابه الى (الحجاز) لاداء فريضة الحج ، وتزوجه ، كانا في هذه الفترة . ويدعي بعضهم أنه كان سادن ضريح (الامام أبي حنيفة . — ر ع .)

تصوّف المترجم على يد (أبي الخير محمد بن مسلم الدباس) في عام ٥٢٥ هـ . فمنح لقب (البــاز الأشهب) . ثم شوهد حرياً باقتناء ومن الطريقة الصوفية المعروفة بالـ (خرقة) ، فأنعم عليه (القاضي أبو سعد المبارك المخرّمي) — وكان مديراً للمدرسة الحنبلية بالقرب من باب (الأزج) ، بالرمز المذكور . ثم عُني بإرشـــاد الناس ، فكان مستمعوه يزداد عددهم يوماً بعد يوم . وكان مركز وعظه — في بادىء بدىءٌ — في (باب حلبا) ، ثم شيد له رباط خارج المدينة ، حتى إذا حلت سنة ٥٢٨هـ ، وسعت له مدرسة (المبارك المخرّمي) ، فتولى إدارتها ورئاستها ، ثم بدأ في غدوات أيام الجمع ، وأمسيات أيام الاثنين ، يتلو فيها على الناس المواعظ والخطب ، كما كان يُعنى في غدوات أيام الأحد بالارشاد في مسجدها . وقد ترقى كثير من تلاميذه ، وفازوا أخيراً بمراتب الولاية . وكان (رحمه الله) مرجعاً لحل المشكلات الدينية ، ومسائلها العويصة . حتى إن الخليفة ، ووزراءه ، كانوا يرجعون إليه في هذا الشـأن . وكان همه في حياته البحث عن الأمور الدينية المحضة . وله مؤلفات كثيرة ، كلها في المواعظ والنصائح ، والمشهور منها :

١ — الغنية ، لطالب طريق الحق (طبع في القاهرة عام ١٢٨٨ هـ .)

٢ — الفتـح الرباني (٦٢ موعظة ، وقد كتبت فيما بين ٥٤٥ — ٥٤٦ هـ . . وطبع في القاهرة عام ١٣٠٢ هـ .

٣ — فتوح الغيب (٧٨ موعظـــة) في بعض الموضوعات ، وقد جمعت بعد وفاته ، بقلم نجله (الشيخ عبدالرزاق) ، وأضيفت إليها شجرة

نسب كل من والديه ، وأدلى فيها بما يثبت علاقته بالخليفتين : (أبي بكر وعمر — ر.ع.) وفيها بحث مستفيض عن رمزه ، وعن أشعاره ، وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ .

٤ — حزب بشائر الخيرات ، في الأدعيـــة والأوراد (طبع في الاسكندرية سنة ١٣٠٤ هـ .)

٥ — جلال الخاطر (مجموعة من المواعظ) .

٦ — المواهب الرحمانية ، والفتوح الربانية ، في مراتب الاخلاق السنية ، والمقامات العرفانية .

٧ — يواقيت الحكم .

٨ — الفيوضات الربانيـة ، في الأدوار القدسية (مجموعة من المناجاة ، طبعت في القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ .

٩ — مواعظ جمعت في (بهجة الآثار) (١)

فهذه المؤلفات القيمة ، شهود عدول ، على رسوخ عقيدته ، وصفاء طويته ، واخلاصه للدين الحنيف ، ومعرفته بالله . كما أنها تدل على طلاقته في الوعظ ، ومقدرته في الارشاد . ويروى أن (الشيخ — الجيلي) رزق تسعة وأربعين ولداً ، إلا أن المعروف منهم خمسة عشر ولداً ليس غير (٢) .

ب ـ الشيخ محمد النقشبندي ، قدس سره العزيز

هـــذا الرجل الميمون الذي أسس الطريقـة النقشبندية ، هو نجل (محمد بهاء الدين البخاري) . ولقد استنبط من عنوانه المبارك ، أنه كان مصوراً فريداً لعلوم الالهيات (٣) ، وأن لقب (الشاه) الذي أطلق عليه ، وورد في إحدى المرائي المثبتة في كتاب (رشحات) إنما يعني به

(١) هكذا بالأصل ، وأعتقد أنه خطأ ، صحيحه (بهجة الأسرار) ، وهو كتاب صنفه (الشيخ علي الشنطوفي) ، في شأن الشيخ المذكور في المثة السابعة .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية . (المعرب)

(٣) علم الالهيات ، علم يبحث عن الله تعالى ، وما يتعلق بذاته تعالى . (المعرب)

أنه رئيس ديني ، وإمام روحاني . ويقول مؤلف (نسب أويس — نسب الويسي) : إن مناهج طريقته ، ومراسمها لتشبه مراسم (أويس القرني) ، وآدابه ... » ولقد جمعت الآثار القيمة ، التي خلفها بقـلم أحد خلفائه (الشيخ صلاح بن المبارك) في سنة ٨٩٣ هـ . باسم (مقـامات سيدنا نقشبند) ، فصارت أساساً لكتاب (رشحات عين الحياة) لسنة ٨٩٣ هـ . وقد ورد في هذا الكتاب نفسه عن كلمة (نقشبند) بحث مفصل ، كان قد اقتطف في حينه ، ثم نقل من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، وسمي بالـ (حقائق الوردية ، في حقائق الأدلة النقشبندية) . وقد قام بالمهمة المذكورة ، رجل يدعى (عبد المجيد بن محمد الخاني) ، وطبع الكتاب في القاهرة في سنة ١٣٠٦ هـ .

ولد المُترجَم (رحمه الله) سنة ٧١٧ هـ . في قرية تبعد مسافة فرسخ واحد من (بُخارى) ، كانت تعرف سابقاً باسم (كوشكي هندوان — قصر العشاق) ، ثم دُعيت بـ (كوشك عارفين — قصر العارفين) . وكان في الثامنة عشرة من عمره ، حينما بُعث ليتعلم التصوف ، ويدرس أصوله وقواعده على (محمد بابا السامامي ؟)(١) في قرية (ساماس) البعيدة عن (بُخارى) ثلاثة فراسخ .

كان من قواعد (محمد بابا) الجهر بتلاوة التهاليل والأذكار . أما (الشيخ النقشبندي) ، فقـد رجح نظم (علاء الدولة عبد الخالق الكوجدواني)(٢) الآمرة . بمخافتة التهاليل ، والأذكار (٣) . فأسفرت

(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ، صوابه (محمد بابا السلماسي) ، نسبة الى (سلماس) بإحدى بلاد (ماوراء النهر) ، — أو بلاد (أذربيجان) — هذا ، ويقال : ان قرية (شيخ باوه) الواقعة على شاطىء نهر (سيروان-ديالى) في قضاء (كفري) ، انما سميت باسمه ، وفيها ضريحه المبارك ، يقصده عوام الناس من كل صوب .

(٢) في بعض الكتب (الغجدواني) بالعين المهملة ، وفي البعض الآخر بالغين المعجمة .

(٣) هذا هو رأي الامام الشافعي (رض) في كتابه (الأم) وقد احتج لذلك بقوله تعالى : [ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلا] .

هذه المخالفة عن اعتقاد المنتسبين إلى (السماسي) أن هذه المخالفة ، إنما نجمت عن سوء النية ، أو ضعف العقيدة . على أن (الشيخ السماسي) نفسه ، اعترف — بعد حين — بأحقية ماذهب إليه ، وانتهج أيضاً المنهج الذي انتهجه (وهو تلاوة الأوراد ، والأذكار ، خفية) . حتى إنه قبل أن يتوفى ، استخلفه .

ذهب المترجم ، بعد وفاة (السماسي) الى (سمرقند) وقصد منها الى (بخاری) ، فتزوج فيها ، ثم رجع إلى قريته ، بيد أنه بعدما مضت مدة من الزمن ، أزمع على مواصلة التحصيل ، على (الأمير كولال)، يواصل تحصيل الكمال ، زهاء سبع سنين . وقضى بعد ذلك اثنتي عشرة سنة ، في ملازمة (السلطان خليل) ، يؤدي خلالها الواجبات . وكان (السلطان خليل) هذا ، كما يفهم من كلام (ابن بطوطه)(١) ، من زعماء السلطنة ، وكان مركزه في (سمرقند) . ولما دالت أيام هذا الحاكم ، ونزل عن العرش في سنة ٧٤٧هـ . ذهب (الشيخ) إلى قرية (زواوتون)، القريبة من (بخارى) ، فأقام فيها سبع سنين يخدم الانسانية ، والمصالح العامة ، ويعني بتربية الحيوان ، كما قضى سبع سنين أخرى في إصلاح الطرق ، وإماطة الأذى عن السبل . ويظهر أنه قضى السنة الاخيرة من حياته ، في القرية التي ولد فيها . فتوفي فيها عام ٧٩١ هـ . ومرقده الشريف في (باو دين)(٢) البعيدة عن (بخارى) بمرحلتين ، ويأتي

= كما أن الكثيرين ذهبوا مذهبه ، واحتجوا بحديث الصحيحين : « كنا مع النبي (ص.ع.) فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا ، وكبرنا ، وارتفعت أصواتنا . فقال النبي (ص.ع.) « يا أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصماً ولا غائباً ، انه معكم ، سميع ، قريب ... »

(١) وذلك في (ص — ٢٤٣ — ٢٤٤) من المجلد الأول من كتابه الموسوم بـ (تحفة النظار ، في غرائب الأمصار) ، وعجائب الأسفار) .

(٢) لعلها مصحفة من (بهاء الدين) ، وأنها منسوبة الى أبي (الشيخ) ، وأنها هي نفس (قصر العارفين) التي ولد بها .

لزيارته الناس من كل ناحية وصوب ، حتى من الصين ، وقد جمعت أقواله الشريفة ببراعة (محمد بن محمد الحافظ البخاوي) ، إجابة لطلب علاء الدين — العطار البخاري . ويظهر إن منها نسخة في المتحف البريطاني . هذا وقد أدرجت نسخة فارسية كتبها بخط يده ، في كتاب (الحدائق) .

٢ — المشاهير من مرشدي الطريقتين في قطر السليمانية :

إن الطريقتين المذكورتين ، ظهرت إحداها في القرن السادس للهجرة ، والأخرى في القرن الثاني للهجرة . بيد أنه لا يعرف متى تسربت إلى هذا القطر ؟ ومن الذين نشروها فيه ؟ إما لأنه يجهل ذلك ، وإما لأنني لم أقف على حقيقتها تمام الوقوف[١] . أما الذي تلقيته سماعاً فهو أن الطريقين المذكورتين انتشرتا في قطرنا ، في أيام الامارة البابانية ، وأن أتباعهما ازدادوا يوماً فيوماً ، هذا ، وأول شخص قام بنشر الطريقتين القادرية في أنحاء (السليمانية) — كما تبين لنا — هو (الشيخ معروف

(١) جاء في (ص — ٣) من رسالة (سراج السالكين) الخطية التي وضعها (الشيخ حسين القاضي) باللغة الفارسية ما محتواه : « كانت الطريقة (النوربخشية) التي أسسها (السيد محمد نور بخش) — أخو السيدين : (عيسى) ، و (موسى) البرزنجيين ، هي الشائعة في أنحاء (كردستان) حتى عهد (السيد بابا رسول) ، فأضاف اليها الطريقة (العلوية) — وهي فرع من الطريقة (الخلوتية) — وتمسك بهما ، فانتشرت الطريقة الثانية أيضاً ، بين السادات البرزنجية ، وعمت انحاء (كردستان) . واستمرت هذه الحالة ، كما هي ، حتى عهد (السيد محمد النودهي) ، فقدم نجله الأجل (السيد اسماعيل القازاني — اليولياني) بعد أن درس الطريقتين المذكورتين على والده ، يسافر الى (بغداد) لحظي هناك بزيارة (الشيخ أحمد الاحسائي) ، فبايع به ، وسلك على يده الطريقة القادرية ، ثم رجع ، فسكن قرية (قازان قايه) ، فتألب عليه الناس ، من الأطراف والأكناف ، وتبعه القسم الأعظم من علماء (كردستان) و (العراق) ، ثم استخلف أربعة خلفاء : ابنه الماجد (السيد رضا الدهلزي) ، وأخاه (السيد علي القطني) وابن أخيه (الشيخ محي الدين القولاوي) ، و (الملا علي السوسي) .

النودهي) (رحمه الله)(١) . أما ناشر الطريقة النقشبندية ، فهو (مولانا خالد) — (رحمه الله) وهما من أبناء عصر واحد .

ويُفهمُ مما أدلى به (الملا محمد القزلجي) ، أن (الشيخ معروف) أخذ الطريقة القادرية عن (الشيخ علي القطني)(٢) وهو عن (الشيخ القازاني (٣) . بيد أنه يجهل ، عمن أخذ هو هذه الطريقة ؟ (٤)

وإذا صرفنا النظر عما يُروى ، من أن اختلافاً بسيطاً ، وقع بين (الشيخ معروف) و (مولانا خالد) — (رحمهما الله) على عهد (محمود باشا بن عبد الرحمن باشا) ، فانه لم تقع حادثة أخرى مهمة ، بين أرباب الطريقتين ، ويظهر أن ذلك النزاع ، هو الذي حمل (مولانا خالد) على أن يغادر (السليمانية) ويُيمم وجهه شطر (بغداد) فيحل بها ، ثم يرحل منها إلى (دمشق الشام) فيقيم فيها .

إن مشاهير أئمة الطريقة الأولى — كما ظهر لنا — (الشيخ معروف)(٥) ونجله (الحاج كاك أحمد) . أما رؤساء الطريقة الثانية فهم (الشيخ سراج الدين) ، وولداه (الشيخ بهاء الدين) ، و (الشيخ عمر) تغمدهم الله برحمته . هذا ، وليست لدي معلومات يوثق بها عن منزلة (مولانا خالد) ، ومقامه في نظر أعلام الطريقة النقشبندية المذكورين .

(١) نسبة الى قرية (نودى) الواقعة شرقي (السليمانية) ، على بعدستة كيلومترات تقريباً .

(٢) نسبة الى قرية (وادي القطن — دول عو) في أنحاء (السليمانية) .

(٣) نسبة الى (قرية قازان قايه) في الجنوب الشرقي من (السليمانية) . هذا ، وانه توفي سنة ١٣٠٣ هـ ، فقيل في مرثيته :

[امام بانوار الطريقة قد رقى — وبحر بأسرار الحقيقة قد طمى
سمي ذبيح الله أرخت مادحاً — لفقدك اسماعيل قد بكت السما]

(٤) فليراجع لذلك تعليقنا السابق ، ومقدمة تخميس (قصيدة البردة) ص ١٤ والجزء الأول من رسائل الحاج (كاكه أحمد) ص ب (المعرب)

(٥) وسمعت أن الشيخ مصطفى والد (الشيخ معروف) ، كان متمسكا بهذه الطريقة أيضاً . بيد أنني لم أظفر بترجمته ، وهو مدفون في قرية (نودى) . المؤلف)

كان المركز الرئيسي لرؤساء الطريقة القادرية المذكورين ، مدينة (السليمانية) . أما المركز الأساسي لأعلام الطريقة النقشبندية ، فهو (بياره) و (تويله) — أو قطر (شهرزور) — ولا يزال الوضع المذكور على حالته الأولى .

واورد الآن تراجم مرشدي الطريقتين ، وفق العصور التأريخية ، مبتدئين بمرشدي الطريقة القادرية المحترمين :

أ ـ الشيخ معروف النودهي ، قدس سره

إسمه الأصلي (السيد محمد) ، لكنه اشتهر بالـ (شيخ معروف) ، ولم أتبين الباعث على تغييره [1] إن هذا العالم المبارك ، قد اتصف بأرقى درجات الفضل والعرفان ، فضلا عما عرف به من علو المنصب الديني . ولد في صقع (شار بازير — شهربازار) سنة / ١١٦٦ هـ . وهو حفيد (الشيخ محمد النودهي) ، وجده الثالث عشر ـ كما جاء في رسالة تخميس قصيدة البردة ـ هو السيد عيسى البرزنجي بن السيد بابا علي الهمداني) [2] الذي أتى (شار بازير ـ شهربازار) فأقام فيها .

تلقى المترجم العلم في (قلاچوالان) بمدرستها المدعوة (المدرسة

---

(١) كان اسمه ، في الأصل (محمد معروف) الا أن كثرة الاستعمال سيغ منه (محمداً) يدل على ذلك ، قوله في ديباجة منظومته الفرائد في العقائد

« قال فقير من الرؤوف محمد ابن المصطفى معروف »

(٢) استنتجت من كتاب خطي رأيته لدى (الشيخ محمود الحفيد) أن الشخص الذي نوهنا بأسمه ، هو نجل (شهاب الدين يوسف) أخي (بابا طاهر الهمداني) وأنه كان من معاصري (تيمور الأعرج « لنك ») . وكان ذا شعار سام ، وله مؤلفات كثيرة ، في بحوث دينية وتصوفية . وصرف شطراً من حياته في التجوال والسياحة . ووافاه الأجل عام ٧٨٦ هـ . او ٨٠٥ هـ وأنه أعقب ثلاثة أولاد ، وهم (السيد محمد نوزنجش) (والشيخ موسى) والشيخ عيسى) وقد نزح الأخيران الى (برزنجة) سنة ٨٦٠ هـ على عهد والدهما

الغزائية) (١) ، وقصد (هزارميرد) (٢) ، ليتتلمذ على العالم الشهير (الملا محمد ابن الحاج) ، فقرأ عليه ردحا من الزمن . وكان في هذه الآونة نفسه قد التقى بالفاضل (الملا عبد البيتوشي) ، وأطلع على بعض آثاره الادبية فاتقد فيـــه الشوق إلى التضلع بالشعر والادب ، فعني به حتى برّز على (البيتوشي) نفسه ، وفاقه كثيراً . ولا غرو ، فقد كان ذا ذكاء وقاد وفصاحة بارعة ، ولسان طلق . وقد صنف القسم الأعظم من تآليفه نظما وكلها يدل على متانة ايمانه ، قوة دينه ، ووفرة أدبه ، وامتلاء قلبه بالوجد والغرام .

وهذه هي مؤلفاته ، نسردها طبقاً لما جاء في تخميس قصيدة البردة (٣) الذي طبع في (بغداد) على نفقة الشيخ محمود الحفيد) ، وهي تبلغ أربعة وخمسين تأليفاً : —

١ — الفرائد في العقائد [طبع مشروحا سنة / ١٣٦٤ هـ في (الموصل) (المعرب)

٢ — الفريدة ، في العقيدة .

٣ — زاد المعاد ، في مسائل الاعتقاد .

٤ — القطر العارض ، في علم الفرائض [طبع مع شرحه (كشف الغامض) في بغداد سنة / ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) (المعرب)]

٥ — سلم الوصول في علم الأصول .

٦ — عقد الدرر ، في مصلح أهل الأثر .

٧ — ترصيف المباني ، في نظم تصريف الزنجاني .

٨ — الشامل ، للعوامل .

٩ — الاغراب ، نظم قواعد الاعراب

---

(١) اضافة الى الشيخ (أحمد الغزائي)

(٢) قرية في جنوبي (السليمانية) على مسافة ساعتين تقريباً

(٣) أي في الـ (ص ٩ — ١٣) من مقدمته (المعرب)

١٠— كفاية الطالب ، نظم كافية ابن الحاجب

١١ — القطوف الدواني ، في حروف المعاني

١٢ — فتح الموفق ، في علم المنطق .

١٣ — تنقيح العبارات،في توضيح الاستعارات [طبع في (بغداد)سنة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م . بعنوان (علم البيان) (المعرب)

١٤ — نظم الرسالة العضدية ، في الوضع

١٥ — نظم آداب البحث

١٦ — عمل الصياغة ، في علم البلاغة

١٧ — فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان .

١٨ — غيث الربيع في علم البديع

١٩ — الجوهر النضيد ، في علم قواعد التجويد .

٢٠ — فتح المجيد في علم التجويد

٢١ — تنوير البصائر ، في التحذير عن الكبائر .

٢٢ — روض الزهر ، في مناقب آل سيد البشر

٢٣ — عقد الجوهر ، في الصلاة والسلام على تشفيع المشفع في يوم المحشر

٢٤ — نظم العروض .

٢٥ — تنوير العقول في أحاديث مولد الرسول .

٢٦ — تنوير القلوب ، في مديح علام الغيوب

٢٧ — الأحمدية ، في الترجمة العربية بالكردية . [طبع في بغداد سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م (المعرب)

٢٨ — الهمزية (ناقص)

٢٧ — الجوهر الأسني في الصلوات المشتملة على أسماء الحسنى [هكذا الأصل ولعله بأسماء الله الحسنى (المعرب)

٣٠— تنوير الضمير ، في الصلوات المشتملة على اسماء البشير النذير

٣١— أزهار الخمائل ، في الصلوات المشتملة على الشمائل .

٣٢ — واحة الأرواح ، في الصلوات المشتملة على خصائص حبيب الملك الفتاح

٣٣ — كشف الأسف ، في الصلاة والسلام على سيد أهل الشرف .

٣٤ — كشف البأساء بأذكار الصباح والمساء .

٣٥ — فتح الرزاق ، في اذكار رفع الاملاق ، وجلب الارزاق

٣٦ — إشرح الصدر ، بذكر أسماء أهل البدر .

٣٧ — الروضة الغناء ، في الدعاء بأسماء الحسنى

٣٨ — التعريف ، بأبواب التعريف

هكذا بالاصل ، ولعله بأسماء الله الحسنى . هذا وان الأسامي الثلاثة المأخوذة بين معقفين ، كانت ساقطة من الاصل فتداركتها (المعرب)

٣٩ — شرح نظم الاستعارات .

٤٠ — البرهان الجلي ، في مناقب السيد علي .

٤١ — أوثق العرا ، في الصلاة والسلام على خير الورى .

٤٢ — إيضاح المحجه وإقامة الحجة ، على الطاعن في نسب (سادات برزنجة)
[أضاع هذا الكتاب] (المعرب)

٤٣ — السراج الوهاج ، في مديح صاحب المعراج .

٤٤ — وسيلة الوصول إلى علم الأصول .

وله أيضا ، تخميس القصائد السبع الآتية : [البردة ، وبانت سعاد ، ولامية العجم ، والمضرية ، ويامن يرى ، وأنعم عيشا ، والهمزية لم تكمل ، وتخميس الهمزية البويصرية ، لم تكمل] (١) ...) كانت له ثلاث قصائد أخرى : [مبتدأة على قافية من النغمات الكردية ، قوسية على النغمات الكردية أيضاً على النغمات الكردية (٢)] سبكها في غاية

(١) العبارة المأخوذة بين المعقفتين ، كانت ساقطة ، من الأصل فتداركتها

(٢) الفقرات الموضوعة ، بين المعقفتين بسقطة مطبعية ، فات المصنف تداركها ، فنبه أثبت العبارة الأساسية الواردة في المصدر الأصلي الـ (ص - ١١ - ١٢) من مقدمة ; تخميس قصيدة البردة وهي [٥٢ - قصيدة مبتدأة بقوله :

الابداع [١] . وقد فقد بعض مؤلفاته . وتوفي المترجم - وكان من مفاخر السادات البرزنجية [٢] - في عام ١٢٥٢ هـ [٣] في مدينة (السليمانية) فدفن جسمه الشريف في ضريح أعد له على ربوة ، اشتهرت فيما بعد باسمه .

= « يادليل ركب أبي نجاد   قم فقد لاحت طيبة الفيحاء »

على قافية من نغمات الكردية . ٥٣ - قصيدة فارسية مبتدأة بقوله :

أي أصل جاه كائنات   أي شهسوار عرصات

بشه دل وجام فداى   تيرتو هزران صلوات

هي أيضاً على قافية من نغمات الكردية . ٥٤ - قصيدة مبتدأة بقوله :

صلاة ذي الجلال   أبداً على اتصال

نزلت على محمد   وصحبه والآل

هي أيضاً على قافية من نغمات الكردية .

(١) وله أيضا منظومة فارسية في مدح سيدنا محمد خير البرية ، لمعها ببعض أبياته العربية ، وصاغها في قالب غريب ، وسبكها على طرز عجيب ، حيث جعل آخر المصرع الثاني ، الحرف الأول في المصراع الأول كما أنه نسقه ، على ترتيب حروف الهجاء منها قوله - في حرف الألف :

أي شده مخلوق ز نور خدا   بس همه عالم ز نو گشته جدا

(يامن خلقت من النور الالهي   ثم خلق منك العالم أجمع) (؟)

وقوله في حرف التاء - :

« ثقلني الذنب فكن شافعي   انك بالمجرم نعم النجاة »

(المعرب)

(٢) ان السادة البرزنجية كلهم من سلالة (الشيخ عيسى بن بابا علي الهمداني) الذي يقال : انه ابن أخي (بابا طاهر الهمداني) المشهور فكان (الشيخ - عيسى) هذا . قد استوطن (برزنجة) ، واستقر فيها ، فنبغ من سلالته كثير من العلماء العظام ، كما أن (الشيخ محمد النودهي ، المعروف بـ (كبريت الأحمر) والعلامة (السيد بابا رسول) و (السيد محمد محي الدين) مؤلف كتاب (الآلام ، ومحو الانساب ، و (السيد محمد بن السيد رسول) الذي أجاد مؤلفات قيمة ، كلهم من هذه الأسرة المباركة (التعريف) (المؤلف)

(٣) هكذا بالأصل ، ولا شك أنه خطأ مطبعي . اذ الوارد في الـ (ص - ٢٤) من (التعريف) ، والـ (ص - ٥) من مقدمة (تخميس قصيدة البردة) والـ (ص - ٣٥٦) من الجزء الاول من (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف نفسه ، هو انه توفي في سنة ١٢٥٤ هـ (المعرب)

وقد قضى حياته الثمينة بالتدريس ، والتأليف ، وإرشاد الناس (تغمده الله بالرحمة والرضوان) .

الحاج الشيخ كاك أحمد قدس سره العزيز

هو نجل (الشيخ معروف النودهي) ، ولد عام /١٢٠٧ هـ [١] في بلدة (السليمانية) وتتلمذ على والده ، فكان في الاحاطة بعلوم (التفسير والحديث والفقه) ذا حظ عظيم . أما في الزهد والتقوى ، فلم يبلغ منزلته من الناس إلا القليل . وقد ذاع صيت فضله في الآفاق ، حتى في الهند . وكان مرشداً آخذاً بمجامع القلوب ، وخادماً جليلا للانسانية ، معيناً للضعفاء ، والمساكين ولما اخترقت شهرته الآفاق رغب (السلطان عبد الحميد) في رؤيته ، غير أنه لم يستطع السير إلى (الآستانة) فأناب عنه (السيد محمد المفتي) ، فلما نشبت الحرب (الروسية — العثمانية) (سنة ١٢٩٢ — ١٢٩٣ هـ) جرد من مريديه ، ومنسوبيه قوة لا يستهان بها للجهاد الديني بقيادة حفيده (الشيخ سعيد) . هذا وكان (السلطان) قد خصص له خمس قرى ليستغلها ويسد بريعها نفقاته .

وألف المترجم في (التفسير ، والحديث ، والفقه) زهاء مئة وعشرين رسالة باللغة الفارسية [٢] وتوفي (غفر الله له) عام ١٣٠٥ للهجرة ، عن عمر يناهز الثاني والتسعين سنة ، فووري جسمه الشريف ، في ضريحه بالجامع الكبير ، ومدفنه مزار يتبرك به ومازلت أتذكر يوم وفاته فقد كان مأساة عظيمة عمت (السليمانية) كافة .

---

(١) جاء في مقدمة رسالته المطبوعة في (مطبعة الغري بالنجف) ، أنه ولد سنة ١٢٠٨ هـ

(٢) طبعت ست منها سنة ١٢٩٩ هـ في (بغداد) في مجلد صغير ثم طبعت اثنتا عشرة رسالة منها في مجلد واحد في (النجف) سنة ١٣٥٠ هـ

مرشد الطريقة النقشبندية وخلفاؤه

أ ـ مولانا خالد (رحمه الله) : هو مؤسس الطريقة النقشبندية في أنحاء (السليمانية) وما جاورها من الأقطار ، حتى في بلاد (الأناضول) و (ايران) ويلقب بـ (ضياء الدين) وهو نجل رجل يدعى (حسين)[1] من إحدى أفخاذ عشائر (الجاف) والمعروفة بـ (موكائيلي — ميكائلية)[2] ولد في (قره‌داغ) سنة ١١٩٣ هـ وبدأ دراسته على والده ثم قرأ على العلماء المشهورين ، أمثال : السيد عبدالكريم (البرزنجي) وأخيه (السيد عبد الرحيم) والملا صالح الترماري) ، وغيرهم من العلماء ، حتى أتم الدراسة . ثم قصد (سنه ـ سننديج) فتتلمذ على رئيس علمائها (الشيخ محمد قسيم) ، ونال منه (الاجازة العلمية) . ثم رجع الى السليمانية) ، فاشتغل بالتدريس . ولما حلت سنة / ١٢٢٠ هـ يمم وجه شطر المسجد الحرام لأداء فريضة الحج ، فاجتاز بـ (الموصل) و (الشام) ، حيث فاز في البلدة الأخيرة باستماع الحديث من الشيخ مصطفى بن محمد الكردي) ، و (الشيخ محمد ـ الكزبري) . وبعد أن حج (البيت الحرام) ، رجع الى (السليمانية) . فقدم (السليمانية) (الميرزا رحيم الله) المعروف بـ (درويش محمد) ، فاجتمع بـ (مولانا خالد) وشوّقه أن يؤم (الشاه عبدالله الدهلوى النقشبندي) فشد (مولانا خالد) رحله ، وسار بصحبة الدرويش المذكور إلى (الهند) سنه

---

(١) جاء في الجزءين (٣ — ٦) من مجلة (كلاويز) الزاهرة لسنة ١٩٤٢ م أنه نجل (أحمد بن حسين) من سلالة (بيرميكائيل) ، وأنه ولد سنة ١١٩٠ هـ كما أنه جاء في الـ (ص ٣٦٥) من الجزء الاول من (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف ، أنه ولد سنة ١١٩٧ هـ — ١٧٨٢ م .

(٢) نسبة الى رئيسها (بيرميكائيل) جد المترجم ، وقد دفن في (السليمانية) (المعرب)

١٢٢٢ هـ (١) وبعد أن لبث هناك طيلة سنة (٢) واظب خلالها على القيام بالآداب والسنن المرعيـــة ، أجيز بالارشاد ، فآب إلى بلاده ، فأقام في (سنه ـ سنندرج) ينشر مناهج هذه الطريقة ، حتى تمكن من ادخال أستاذه (الشيخ محمد قسيم) في سلك مريديه ، ثم رجع الى (السليمانية) . غير أنه غادرها ـ بعد مـدة من الزمن ـ إلى (بغداد) ، حيث أقام بها ، في (التكية القادرية) زهاء خمسة أشهر ، ثم رجع إلى (السليمانية) ، فأخذ يرشد الناس ، حتى ضم الكثيرين الى طريقته ، فبعث ذلك على أن عقته أرباب الطريقة القادرية ، ونافسوه بحيث أضطر أن يهاجر الى (بغداد) وذلك عام ١٢٢٨ هـ . فاتخذ (المدرسة الاحسائية) ـ وكانت قد عمرت وسميت ، حسب أمر (داود باشا) بـ (التكية الخالدية) مقاما ومركزاً وانصرف الى إرشاد الناس ، فدخل في طريقته كثير من أعيان المدينة وعلمائهـــا .

واتفق أن زار (بغداد) في تلك الآونة ، الأمير البابانى (محمود باشا بن عبد الرحمن باشا) ، فلمـــا رأى وضع (مولانا خالد) ، رجا منه

(١) جاء في مقال (الملاحسن) المنشور في الجزئين (٣ ـ ٦) من مجلة (كلاويز) لسنة ١٩٤٢ م أن (مولانا خالد) لما عزم على الذهاب الى (الهند) ، سافر الى (سنه ـــ سنندج) وقصد منها (همدان) و (طهران) ، فالتقى في البلدة الأخيرة بـ (الشيخ اسماعيل الكاشي) ، فدارت بينهما مناقشات طويلة ، فأفحمه ، وقد ذكر ذلك في قصيدة مطلعها :

[كملت مسافة كعبة الآمال   حمداً لمن قد من بالاكمال]

ثم ذهب الى (خرقان) و (بسطام) و (سمنان) و (ونيسابور) . وعرج منها على (طوس ـــ مشهد) فمدح الامام الرضا (ر . ض) بقصيدة فارسية سبعة اولها

[اين يار كه كيست كه أز عرش وتراست   واز نور كنبدش همه عالم منور است]

ثم رحل عنها قربـ (هرات) و (قندهار) و (وغزنين) و (غزنين) ، وهنا اشتاق الى وطنه ، فأنشد قصيدة رقيقة في حب الوطن مفتاحها :

[خالداً كر بفى ديوانه لاصحرا نورد   توكى ، وكابل ، وغزنين ، وخاكى قندهار]

ثم واصل سفره حتى بلغ (دهلو ـ جهان آباد)

(٢) ويقول بعضهم : « انه لبث ثمن سبع سنين » .

الرجوع إلى (السليمانية) ، فأجاب رغبتـه [١] وشيد له (محمود باشا) رباطاً فقام فيه بدعوة الناس ، إلى الرشاد ، فقصده الناس من كل ناحية وصوب ، فأدت هذه الحالة إلى اضطرام المنافسة والعـداء بين العلماء ، والأشراف ، والأمراء ، والاهلين ، حتى اختمرت فـكرة قتل (مولانا خالد) في أذهان اعدائه .

وكان (محمود باشا) يومئذ ، في خصام مع حكومة (بغداد) ، وكان متألماً من توسع نفوذ (مولانا خالد) ، ومن التفرقة التي سبب بذورها بين سكان بلاده ، ومن فرط الحرمة التي كان حصل عليها في (بغداد) فلما شعر (مولانا خالد) بذلك ، وأدرك كدورة الجو ، ضده ، نهض وحده ، يشـد رحله ، ويتجه الى (بغداد) ، فقدمها وأقام في (التكية الخالدية) ثم بعث بخليفته (الشيخ أحمد الأربلي إلى (الشام) ، لينشر فيها طريقته ثم طلبوا إليه أن يتوجه نحو (دمشق الشام) ، في الوقت الذي كان (محمود باشا) يطلب منه العودة (إلى السليمانية) ، ولـكن (مولانا خالد) فضل السفر إلى (الشام) ، فرحل إليها ، وذلك في سنة ١٢٢٨ هـ فأخذ يبذل جهـــده في سبيل نشر طريقته ، ثم تشرف بزيارة (بيت المقدس) كما أنه يمم وجهه شطر المسجد الحرام ، وطاف به ثم رجع أدراجـــه .

توفي المترجم (رحمه الله) ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شوال

(١) مر بنا في البحث عن امارة (عبد الرحمن باشا)السادسة ، أن (السيد حسين المكرياني) قال : « عاد (مولانا خالد) الى (السليمانية) في ذي الحجة لعام ١٢٢٨هـ بعد ان زاول مهمة الارشاد في (بغداد) لمدة سنتين . ولـكننا اذا نظرنا الى تاريخ سفره الى (بغداد) يظهر لنا أن (مولانا خالد) لم يلبث الامدة يسيرة وانه رجع في السنة نفسها ، وأن رجاله (محمود باشا) منه كان على عهد أبيه ، الا أنه لم يمض ردح من الزمن ، حتى توفي ، وتقلد هو الحكم . (المعرب)

سنة١٢٤٦ هـ[١] إثر إصابته بالطاعون فرثاه علماء (الشام) وفضلاؤها[٢] كما رثاه (الشيخ داود البغدادي) أيضا . وكان المترجم مرشداً روحياً ، مؤثراً ، وشاعراً لاهوتياً بليغاً ، وله في اللغات الثلاث (العربية ، والكردية والفارسية) كثير من القصائد والرسائل[٣] وقد طبع ديوان أشعاره في (الآستانة) بأمر من (السلطان) . ويظهر من نصائحه ومواعظه الحكيمة أنه لم يكن بأقل درجة ، ولا بأدنى منزلة من (سعدي) ولا من حافظ[٤] وهذه القصيدة الرائعة نموذج من أشعاره :

« تداود هيچ كس ، ياوى من همايون فر
خجسته طلعت ، وفرّخ رخ ، ومأه سعيد إختر »
« صنوبر قامتى ، آهو نگاهى ، كبك رفتارى
سمن بوى ، قمرووى ، ملك خوى ، برى پيكر »
« جبين مهرى ، برى چهرى ، ستمگارى ، دل آزاوى
شهى سر كش ، بتى سرخوش نگار نيش ، مه أنور »
« بطلعت خور ، به سيامه ، به موسنبل ، به خط سبزه
دهن فندق ، لبنان بسته ، زبان طوطى ، سخن شكر »
« خجل أز گردن ، وروى ، ولب ، موى ، وقد ، أو ينـد
صراحى ، تاب ، صهبا ، وعنبر ، وعرعر ... »
« برفت أز سحر چشم ، وعشوه ، و ناز ، و نگاه أو
خرد أز سر ، روان أز تن ، شكيب أز دل ، دلم أز بر »

(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ، وصوابه سنة ١٢٤٢ هـ وهذا هو الوارد في (التعريف) نفسه كما ورد أيضا في (خلاصة — تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف ، حيث يقول في (ص — ٣١٥ — ج — ١) : توفي في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ = ١٨٦٢ م .

(٣) وقد ألف العالم الشهير (السيد محمد ابن العابدين) رسالته (الارادة الجزئية) التي شرحها الأستاذ الفاضل (الملا عبد الله البينواني) وطبعت في (بغداد) سنة ١٣٤٧ هـ

(٤) التعريف (ص — ٤٢ — ٥٠) (المعرب)

« زياد روى آتش‌سان ، وخالى عنبرينش هست
دمم دود ، ونفس آتش ، تنم عود ودلم مجمر »
« زجور هجر ، ورنج ، بيج وتاب، دورش دارم
به‌سرخاك وبه‌چشم آب،وبلب باد،وبه‌دل‌أخگر » (١)

[ليس لأحد ، عشيق كعشيق : رفيع المقام ، بهي الطلعة ، أسيل الخد ، وضاء المحيا كالبدر ... يحكي البان في قامته ، والريم في نظرته ، والقطا في مشيته ، شذاه كالياسمين ، ومحياه كالقمر ، وخلقه كالملاك ، وهيئته كالحور ... كأنه بوجهه المشرق حورية ، في طباعه جور ، وفي حبه تعذيب ، وهو ملك أنوف ، أو صنم نحل ، ولحاظه فتاكة ... ينافس الشمس في طلعته ، والبدر في سياه كأن شعره ألياف السنبل النضير ، وعارضيه نبات خضر ينبثق فه عن ابتسامة كالأقحوان ، من شفتين رقيقتين ، ولحنه كالهديل ، ومنطقه عذب .... يتستر خجلا أمام جيده ومحياه ، وشفته ، وشعره ، وقده المعتدل ، كل من الكراز ، والصهباء والعنبر ، والبان ..... لقد بعثت عيونه الفتانه ، وغنجه ، ودلاله ، على أن يسلب العقل ، ويسبي الروح ، وينفد الصبر ويخفق القلب ... لقد غدوت من تذكر طلعته المتقدة ، وخاله المسجدى ، أنفث زفرات ، وأنفاسي ملتهبة ، محرقة ، إذ أصبح جسدى أعواداً تشتعل في مجمرة قلبي ... ولقد أصبحت من عسفه ، وجوره ، ونقضه للعهد ، ومن طول فراقه ، أنثر على رأسي التراب ، وأسكب الدموع ، وأتقطع حسرات ، وتتقد في فؤادي نيران الجوى ...]

ب ـ الشيخ عثمان التويلى : لقبه الميمون

(سراج الدين) ، وهو من خلفاء (مولانا خالد) ولد عام ١١٨٩ هـ في

---

(١) حقا انها قصيدة رائعة ، لولا مافيها من الجمل المكررة . (المعرب)

قرية (تويله) (١) التابعة لقضاء (حلبجة) . إزدادت لطريقة النقشبندية تبسطاً وتوسعاً في أنحاء (السليمانية) (وكردستان الايرانية) ، على عهده وقد صرف معظم حياته في المواعظ والارشادات الدينية ، ووقف نفسه في سبيل الله . وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ في القرية المذكورة ، فدفن في رباطه

ج ـ الشيخ محمد التويلي : لقبه المسعود (بهاء الدين)

وهو أكبر أنجال (الشيخ عثمان) المتقدم ذكره ، ولد سنة ١٢٣٥ هـ في قرية (تويله) ، ودرس العلوم فيها ، ثم نال الاجازة بالارشاد عن والده فلما توفي والده خلفه مرشداً فانصرف الى وعظ الناس ، وزاول هذه المهمة زهاء أربع عشرة سنة . وكان ذا حظ عظيم في العلم والأدب ، وله أشعار باللغات الثلاث (العربية ، والكردية والفارسية) التي كان يتقنها وتوفي في مسقط رأسه (تويله) سنة /١٢٨٩ هـ

د ـ الشيخ عمر التويلي : هو الأخ الصغير

(للشيخ محمد) ونجل (الشيخ عثمان) ، ولقبه (ضياء الدين) . ولد عام ١٢٥٥ هـ ونال الاجازة بالارشاد عن شقيقه الأكبر ، وبنى لنفسه في قرية (بياوه) القريبة من (تويله) رباطا ، أخذ يرشد الناس فيه . وكان مع فضله وتقواه أديباً بارعا ، وخطيباً مصقعا (٢) . وكان الى ذلك مغرما بالعلم والعلماء ، وكما كان رباطه مركزاً للوعظ والارشاد ، كان مدرسة

(١) بضم التاء وكسر الواو لفظة كردية ، معناها (الجبهة) . لما كانت هذه القرية قائمة على نتوء في سفح الجبل سمي بهذا الاسم . أما كتابتها (طويله) بالطاء ، فغلط محض . (المعرب) [أقول ان الذين يكتبونها بالطاء ، انما يلاحظون قرب مخرج الطاء من مخرج التاء . (الأثري)

(٢) يقال : « انه كان يكره الاطالة المملة في المراسلات ، وكانت رسائله الموجزة تخلب الألباب ، وهذه الرسالة التي رد بها على (الشيخ حسن القرجيواري) الذي دعاه الى ان يترك الطريقة النقشبندية ، وينضم الى الطريقة القادرية تحت لوائه ، نموذج من ذلك ، اذ هي عبارة عن الحديث ، وتوقيعه فقط . وهي : « روى الحسن عن الحسن عن أبي الحسن ، عن جد الحسن ، أن من أحسن الحسن الخلق الحسن ...» (عمر)

(المعرب)

علمية أيضاً ، يدرس فيها — في كل حين — مئـــة تلميذ ديني وتوفي رحمه الله ســـنة ١٣١٨ هـ

هـ ــ الحاج الشيخ أمين الخال : كان من مقلدي المذهب الشافعي ، ومن المتمسكين بالطريقة النقشبندية ، وخليفة (للشيخ بهاء الدين التويلي) ، وهو من سلالة (الملا أبي بكر المصنف) صاحب (الوضوح) ، وكان أبوه (الشيخ محمد بن الشيخ اسماعيل) قاضياً على عهد (عبد الرحمن باشا بابان) . ولد المترجم عام ١٢٥٩ هـ في مدينة (السليمانية) وبعد أن أتم دراسته الابتدائية ، قرأ على العالمين الشهيرين (الملا محمد الگواندولي) والشيخ عبدالقادر السنوي) ، ثم انتظم في سلك الطريقة النقشبندية ، فأصبح خليفة (للشيخ بهاء الدين) فاشتغل في (السليمانية) نفسها بارشاد الناس ، ودرس الكتب الدينية ، وبلغ الذروة في التقوى والقمة في مراتب العبادة . وكان على فضله خادماً حقيقياً للانسانية ، والمصالح العامة ، مخلصاً لله تعالى ، عارفاً به . وكان له الالمام الكافي بأدب اللغات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفارسية) . والحق أن القصائد السبعة التي دبجتها يراعته في طريقه الى الحج ، لتعبر عن نموذج من غرامة الروحي ، وكفاءته الأدبية . أما حياته ، فقد قضاها في إنزواء ، وعزلة ، عن أرباب الدولة والحكم ، وترفع عن قبول الهبات الحكومية ، سواء أكان ذلك على عهد الحكومة التركية ، أم على عهد الاحتلال البريطاني ، أم في أيام الحكومة المحلية بعد ذلك . فكان متوكلا على الله مستغنياً به عن الناس ، ثم توفي عام ١٣٥٠ هـ (١) ودفن في (گردسيوان ــ تل الخيـــام) .

و ــ الحاج الشيخ محمد المحوي : هو نجل (الشيخ عثمان البالخي) ، نسبة الى قرية (بالخ) في ناحية (ماوت) بصقع

(١) جاء في التعريف (ص ٣٦) أنه توفي سنة ١٣٥١ هـ . (المعرب)

(شاوبازر — شهربازار) وكان من خلفاء أنجال (الشيخ عثمان التويلي) المشهورين . أخذ العلم عن والده ، وعن (المفتي محمد فيضي الزهاوي) ثم قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج ، فلما رجع ، عرج على (الأستانة) حيث قوبل فيها بالتكريم والتبجيل ، ثم شيد له بأمر من (السلطان عبد الحميد) رباط في (السليمانية) فأخذ يوجه جهوده نحو التدريس والارشاد ووافته المنون في اليوم الخامس من شهر رمضان سنة ١٣٢٧ هـ عن عمر يناهز الـ (٧٥) سنة في مدينة (السليمانية) .

كان المترجم ، ذا باع طويل في اللغات الثلاث « العربية ، الكردية الفارسية » ، وطبع ديوان أشعاره بجهود (علي كمال أفندى) ، عام (١٣٣٨ هـ) في مطبعة (السليمانية) ، ومعظم قصائده ، وغزلياته ، يتعلق بالدين ، وفلسفته كقوله :

دل له إدرا كي حقيقت بى بشه بى داغى عشق
(محوى) يا ، داناديى ، بم چاوه بينايى يكا

وقوله: بنوسه ، پيرى دلم أمرى كرد ، وإطاعه م كرد
له إبتـــداوه ، كه بيتى مناسبى ديوان
گدايه كي وكو (محوى) قلندريكى كورد . . .
مثـــالى پادشهى فرســـه صاحب ديوان

[إن القلب ، لمحروم عن إدراك الحقائق بدون سمة العشق .
يا (محوى) ! لابد للعارف أن يستعمل عينيه للابصار]

[أكتب ! (أمرني بذلك شيخ قلبي ، فلبيته) : في البداية ، بيتاً يناسب الديوان ... إن فقيراً مثل (محوى) أريحياً ، كردياً ، عائل ملك الفرس بديوانه]

وهذه الموهبة التي منحها الله إياه ، انتقلت وراثة) ، كما يلوح ،

إلى نجله (الشيخ أسعد) أيضاً [1] فقد رأيت له تخميساً رائعاً (وفقه الله تعالى) .

٣ — ذوو الآثار من علمائها وادبائها ، والمشهورون من رجالها
(على ترتيب حروف الهجاء)

١ — السيد أبو بكر : هو ابن (السيد هداية الله المريواني الجوراني « الكوراني ») المشهور بالمصنف . ويقول : (الملا محمد القزلجي) في (التعريف) : « إنه من الأسرة الجورية — و (جور) قرية في منطقة (مريوان) — ومن أعاظم العلماء المحققين . أقام في (المدينة المنورة) ، فغدا مرجعاً لطلاب العلم ، ورواد الكمال ، وله مؤلفات قيمة منها : (كتاب الوضوح في ثلاثة أجزاء — وفي رواية صاحب (التعريف) أربعة أجزاء — في الفقه على مذهب الشافعي . (ورياض الخلود) . و (سراج الطريق) — وهو رسالة منظومة باللغة الفارسية ، في الأخلاق والحكم . ومن مصنفاته أيضا كتاب (طبقات الشافعية) [2] توفي عام ١٠١٤ هـ [3] و (الحاج الشيخ أمين الخال) (رحمه الله) يمت بصلة النسب إليه .

٢ — أبو عدي : هو من أهل (شهرزور) . ويظهر من كتاب (تتمة اليتيمة) الذي صنف في القرن الرابع للهجرة ، أن (أبا عدي) هذا عاش في القرنين الثالث ، والرابع الهجريين . ولم يورد صاحب الكتاب المذكور تأريخ ولادته ، ووفاته ولا وصف حياته . غير أنه أورد في وصف كفائته الأدبية مدحاطويلا ، ورباعيين من أشعاره .

٣ — الملا أحمد الجوراني « الكوراني » : هو من أعلم علماء عصره

---

(١) لعل هنا سقطة مطبعية ، أو أن كلمة : (نجله) وقعت سهوا ، اذ لا شك أن (الشيخ أسعد) هو نجل (الشيخ خالد) وحفيده (محوي)

(٢) طبع في (بغداد) سنة ١٣٥٦ هـ بنفقة (نعمان الاعظمي الكتبي) .

(٣) خلاصة الأثر .

كان يعرف بـ (الملا الجوراني — المنلا كوراني) أو بـ (الملا شمس الدين الجوراني «الكوراني ») وهو أهل (شهرزور) وأسم أبيه (اسماعيل).
قرأ مقدمات العلوم في بلاده ، ثم رحل في طلب العلم إلى (مصر) ، فأقام فيها دراسته ، فذاع صيت فضله ، وطول باعه في العلوم الدينية . أخـذ الاجازة عن أعلم علماء عصره (ابن حجر) (١) ثم رحل إلى (بروسه) فقدم إلى (سلطان مراد الثاني) بين (سنى ٨٢٤—٨٥٤ هـ) فعين مدرساً في مدرستي (خداوندكار) و (بايزيد) ثم اتخذ مدرساً خاصا لتعليم ولي العهد (الشاهزاده ـ محمد الفاتح) ، ولما كان (الشاهزاده) غير ميال إلى الدراسة ، كان يجلده ، حتى حمله على الدراسة قهراً . فلما تسنم (الفاتح) عرش الحكم ، حاول أن يستوزره ، فرفض : فعين قاضياً للعسكر ، لمدينة (بروسة)، ومتولياً على الأوقاف السلطانية .

ثم أتفق أن عهد اليه (السلطان محمد الفاتح) تنفيذ أمر يخالف الشريعة فزقه ولم يعن بأمره فأصدر السلطان أمراً بعزله ، فشد رحله وذهب الى (مصر) ، فأستقبله (السلطان قايتباى) بحفاوة بالغة ، ورحب به ترحيباً وأهدى اليه هدايا وخلعاً كثيرة ، وخصص له مرتباً . فلما علم (السلطان محمد الفاتح) برحلة أستاذه حزن وتألم غاية التألم ، فكتب إلى سلطان (مصر) يرجو منه أن يرد عليه أستاذه . أما سلطان (مصر) فلم يكن يرغب في مفارقة (الملا الجوراني « الكوراني) ، ولكن الأستاذ (الجوراني) لما كان يود (الفاتح) كأولاده ، لم يتمالك نفسه ، بل بادر بالرجوع ، فأعيد إلى منصب القضاء في (بروسه) ، سنة ٨٦٢ هـ ثم عهد اليه مقام الافتاء ، وكان يومئـذ مع منصب المشيخة الإسلامية مقاماً واحداً . وكانت مرتباته ـ عدا الهدايا والخلع السلطانية ، (٢٠٠) درهم

---

(١) لعله يعني به (الحافظ شهاب الدين أبا الفضل احمد بن علي بن محمد) الشهير بـ (ابن حجر العسقلاني) الشـافعي الذي عاش في تلك الآونة ، أي بين سني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) (المعرب)

في اليوم ، و (٢٠و٠٠٠) درهم في الشهر ، و (٥٠و٠٠٠) درهم في السنة [١]

ألف خلال هذه الأيام ، كتاباً سماه (غاية الأماني ، في تفسير السبع المثاني ، فجاء تفسيراً للقرآن جليلا ، كما أنه شرح أحاديث (البخاري) شرحا وافياً بكتاب أسماه : (الكوثر الجاري في رياض البخاري) وله عدا هذين تعليقات نفيسه على (ابن حجر) [٢] و (الكرماني) و (شرح الجعبري) . والف لـ (الفاتح) منظومة سماها (الشافية) في ست مئة بيت وله أيضا كتاب اسمه (الدر اللامع ، في شرح جمع الجوامع) ، وآخر في علم القراءة اسمه (فرائد الدرر — في شرح لوامع الغرر) جوّد تأليفه .

وكان (الملا الجوراني « الگوراني ») — في العاصمة العثمانية — المرجع الوحيد لحل مشكلات التفاسير ، وعلوم القرآن ، وقد هذب علماء كثيرين ، وقضى أوقاته بالتدريس ، والافتاء ، والتأليف ، والعبادة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة . وكان رجلا جسيما مهيباً ، ينادي السلطان والوزراء ، بأسمائهم مجردة عن القاب التفخيم ، وإذا زار السلطان يقول — على (العكس من عادة ذلك الزمن) : « السلام عليكم .. » ويصافحه . كما كان يسدى إليه كل حين نصحا ، ويقول له : [مأكلك ، ومشربك ، وملبسك ، كل ذلك حرام ؛ غير مباح . إتق الله ، وجنب نفسك !] . واتفق له ذات يوم أن تناول الطعام على مائدة (محمد الفاتح) ، فقال له : [أيها الأستاذ ! أنت ذا تناولت أيضا الحرام ..]

---

(١) لا يخفى ما في الأرقام من الاضطراب ، الا أن يكون كل منها مرتباً على حدته

(٢) اذا قيل (ابن حجر) ، وعني به اسم كتاب ما ، يتبادر الذهن الى (تحفة المحتاج في شرح المنهاج) في الفقه ، لمؤلفه (شهاب الدين أحمد بن محمد — ابن علي حجر الهيتمي) الذي عاش في سني (٩٠٩ — ٩٧٣ هـ) تلميذ (الشيخ زكريا) (٨٢٣ — ٩٢٦ هـ) تلميذ (ابن حجر العسقلاني) (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ) . ولم يؤلف هذا الكتاب الى في القرن العاشر الهجري - مع العلم ان (الجوراني) توفي في القرن التاسع الهجري فهذا القول بان (الملا الجوراني) علق عليه تعليقات نفيسة ، ليس في محله ولعل العبارة منيت بسقطة مطبعية ، وحقها أن تكون : « ان صاحب الترجمة ، علق تعاليق قيمة على احدى مؤلفات (ابن حجر العسقلاني ..) ... »

فاجابه (الجوراني) [كلا إن الذي أمامك حرام أما الذي في حيازتي فهو حلال .] . ثم أدار السلطان طبق الأكل ، غير أن أستاذه لم يكف عن التناول ، فقال له (السلطان) : ها أنت ذا قد تناولت الحرام ..] فأجابه (المولانا) : [كلا إنك خلصت حرامك وانني خلصت حلالي (١) .

وقدقضى الملا (شمس الدين) عمره ، حتى النفس الأخير - كما بيناه - في لباس العز ، والاجلال ، والسعادة . وتوفي عام ٨٩٢ هـ (٢) في (الاستانة) فصلى عليه (السلطان بايزيد) نفسه وحضر دفنه وأدى عنه دينه البالغ ١٨٠ ألف درهم . وكان وفاته ، مأساة عامة لسكان (الاستانة) كافة . وتدعى اليوم إحدى حارات (الاستانة) باسمه (٣) .

وقد عرف باسم (الجوراني « الگوراني ») كثير من العلماء ، والفضلاء ، تعترف كتب التراجم بكونهم من الشعب الكردي ، أما نسبتهم إلى انحاء (السليمانية) أو إلى (شهر زور) القديمة ، فمجهولة ، منهم : (الشيخ محمد ، والقاضي الشيخ محمد ، والشيخ مصطفى ، والقاضي محي الدين ، والشيخ سعيد ، والشيخ سعدالدين ، والشيخ محمد شريف .. » ولا أعلم ، أبين (الملا شمس الدين) ، وهؤلاء العلماء الكرام صلة قربى أم لا ؟؟ ..

أحمد فائز افندي : من مشاهير السادة البرزنجية ، وحفيد (٤)

(١) لايخفى ، مافي الفقرات المأخوذة بين معقفين كهذا [ ] من الركاكة ، ولعلها مصابة بأخطاء مطبعية . (المعرب)

(٢) ويقول صاحب كتاب (عثمانلي مؤلفلري) : ان وفاة (الملا شمس الدين) أرخت بجملة : (دولت جنت) التي هي بالأرقام الأبجدية ٨٩٣ ولا يخفى أن بين روايته ، ورواية « الشقائق النعمانية » تفاوتا قدره ، سنة واحدة

(٣) عثمانلي مؤلفلري . الشقائق النعمانية . (المعرب)

(٤) هكذا بالأصل ، وأظنها خطأ مطبعياً ، اذ ليس المترجم حفيد (السيد حسن) انما هو من سلالته وقته (ابن السيد محمود ابن الحاج بسيد احمد ، بن السيد عبد الصمد فضل الدين ، بن السيد حسن الگلزردي السمداني) (للمؤلف)

(السيد حسن الكل زودي) . ولد في (كل زوده) عام ١٢٥٨ هـ . من أمه شقيقة (الحاج كاك أحمد ، قدس سره) . درس على والده ، وخاله ، وعلى بعض العلماء الآخرين ، وعين في سنة ١٢٧٧ هـ . مدرساً ، ثم انتظم في سلك القضاة ، فزاول الأعمال القضائية في (سركه) و (كويسنجق) (وقره داغ) و (كوت الامارة) ، وفي ألوية : (المنتفك) و (كربلاء) و (درسيم) و (أورفه) . ولما دخل عام ١٣٠٨ هـ ذهب إلى (الآستانة) فلبث فيها سنة ، ثم عين قاضياً في ولاية (قسطموني) . ولم يكد يدخل عام ١٣١٣ هـ حتى حول الى (الموصل) ، وبعد أن تولى هذا المنصب بضع سنين ، ترك (الموصل) وذهب الى (الآستانة) فعين عضواً في مجلس المعارف العام . ووافته المنية في (الآستانة) سنة (١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ) وقد خلف (رحمه الله) مؤلفات كثيرة ، صنفها باللغات الثلاث (العربية والكردية والفارسية) . والمعروف منها ثمانية عشر كتاباً ، وهي : —

١ — روضة الأزهار ، في شرح غاية الاختصار في الفقه . ألفه باللغة الفارسية ، سنة / ١٢٧٧ هـ .

٢ — خلاصة العقيدة ، في شرح الدرة الفريدة ، في العقائد ، ألفه باللغة العربية .

٣ — تحفة الاخوان ، شرح فتح الرحمن ، في علمي المعاني والبيان ألفه باللغة العربية .

٤ — التسهيلات البرزنجية ، في العوامل الجدولية ، في النحو ألفه باللغة التركية

٥ — البدر الكامل ، في اختصار التصريف والعوامل ألفه باللغة «

٦ — جلاء الطرف في اختصار الصرف » »

٧ — حميدية ، في اختصار الصرف والنحو » »

٨ — أنفس الفوائد ، في شرح الفرائد في علم الكلام » العربية

٩ — السيف المسلول ، في القطع بنجاة أصول الرسول » »

١٠ — خير الأثر في النصوص الواردة ، في مدح آل سيد البشير » »

١١ ـ زبدة الآمال ، في ترجمة نصوص الآل ألفه باللغه التركية
١٢ ـ نص القرآن ، في وجوب إطاعة السلطان » العربية
١٣ ـ السر المنظوم ، في إيضاح ما اشتمل على سبعة علوم » »
١٤ ـ بهجة البنيان ، حاشية تحفة الاخوان » »
١٥ ـ أبهى القلائد، في تلخيص أنفس الفوائد، في علم الكلام » »
١٦ ـ إرشاد العباد، الى صحيح الاعتقاد ، في العقائد » »
١٧ ـ السحر الحلال، في تعريفات العلوم ، ويقرأ على اثنى عشر منوالا ألفه باللغة العربية
١٨ ـ كنز اللسن المكنوز ، وفيه ستة ألسن ، واثنا عشر فن ألفه باللغة العربية في عام ١٣١٣ هـ

والكتاب الأخير شيء غريب جدا ، وليس بين أسلافه من كتب على منواله ، وهو في أحد عشر جدولا ، ويشتمل على ستة ألسن فثمانية من تلك الجداول تتضمن ثمانية علوم في اللغة العربية (أي اذا قرىء كل جدول من بدئه إلى منتهاه ، أفقياً ، كان علماً على حدته وفيه البحث عن غاية ذلك العلم ، وموضوعه ، وفائدته ، والمسائل المندرجة فيه) . أما الجدول التاسع ، فقصيدة تركية ، وأما الجدول العاشر ، فقصيدة فارسية في مدح (السلطان عبد الحميد) . وأما الجدول الحادي عشر فثلاثة أبيات من الشعر : أحدها باللغة الفرنسية ، وثانيها باللغة الروسية ، وثالثها باللغة الكردية . وأغرب من هذا ، انه لو بدىء بقراءته من صدر الصحيفة الى نهايتها (أي بدىء بالسطر الأول من تلك الجداول الأحد عشر ثم الثاني ، وهلم جرا ..) أصبح كل مافيها من العلوم فقهاً ، وأضحت اللغات الست (أي العربية والكردية ، والفارسية ، والتركية ، والفرنسية والروسية) لغة واحدة ، وهي اللغة العربية (١)

(١) هذه العبارة مخالفة للاصل المثبت ، في ظهر كتاب (أبهى القلائد) ، وقد رجحت ايراد النص الأصلي بحذف واختصار ، وهو : « ومن اعجبها واغربها =

وهناك شيء أغرب مما مر، وهو أنك إذا التقطت من آخر كل سطر، كلمة والفت بينها، أصبح مجموعها شعراً عربياً، يفصح عن تأريخ تأليف الكتاب نفسه، وهو قوله:

« ما نيل ما ابتدعت من عجائبي لذا أتى التأريخ من غرائبي »

هذا وكتابه (السحر الحلال) المذكور، قبل هذا، هو أيضاً نوع من هذا إلا أنه يقرأ على إثنى عشر منوالا باللغة العربية.

٥ ـ السيد أحمد النقيب: هو (ابن السيد أحمد بن الشيخ محمود النقيب). ولد عام ١٢٨٠ هـ في مدينة (السليمانية)، وقرأ على علمائها الكمل، حتى أكمل الدراسة. فلما انتقل والده إلى جوار الحق، كان في السادسة عشر من عمره، ولكن نيطت به انقابة في (السليمانية) بعد وفاته على صغره. ثم ذهب إلى (الأستانة) في سنة ١٣١٨ هـ ثم قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج في عام ١٣٢٧ هـ فتوفي في (الحجاز)، ودفن في (البقيع). وله شروح كثيرة على بعض الكتب الدينية، لم تطبع بعد. وكان أديباً يقرض الشعر باللغتين (الكردية والفارسية)، وله بعض الأشعار.

٦ ـ الشيخ احمد: هو (ابن الشيخ الياس الشهرزوري)

=كتاب (السحر الحلال)، (وكنز السن)، فالاخير يقرأ خمسة عشر نوعا، ويشتمل على ستة السن؛ لأن الكتاب، اذا قرئ مستويا (أي افقيا) على عادة سائر الكتب، يبحث عن مسائل فقهية، ووجوب اطاعة السلطان ... واذا قرئت الكلمات الجدولة منحدراً (أي عموديا) يعني من فوق الى تحت، يحصل من كل مرتبة الى نهاية الكتاب تعريف علم من العلوم الاثنى عشر، وبيان فائدته وموضوعه، وهكذا الى المرتبة التاسعة، وفيها قصيدة تركية. وفي العاشرة قصيدة فارسية في وصف (السلطان عبد الحميد) وفي المرتبة الحادي عشر من الجدول، بيت من ناوي وبعده شعر رومي، وبعده بيت كردي .. الخ (المعرب)

ويعرف باسم (القاموس الماشي الشافعي) كان والده قد هجر بلاده إلى (الشام) فاستوطنها ، وأنجبه فيها . فلما يفع ، درس على أشهر علمائها حتى أكمل الدراسة ، ثم ذهب إلى (الآستانة) ، فقضى فيها ردحاً من الزمن ثم عرج على (طرابلس الشام) ، وتزوج فيها ، ثم بارحها بعد سنين إلى (مصر) ، فصار ينادم الوزير (محمود باشا) ، وبعد ردح من الزمن ، سار برفقة الوزير (راغب باشا) إلى (حلب) ، وتوفي فيها في اليوم الثاني عشر من رجب عام ١١٩٩ هـ وكان إلى ما يتصف به من الرقي العلمي ملماً بآداب اللغة العربية ، وشاعراً لامعاً .

٧ - الحاج الملا احمد : من سكان قرية (ديليژه) التابعة لناحية (قرەداغ) ، ولد في حدود عام ١٢٥٠ هـ واشتغل بالدراسة في (السليمانية) ، فقرأ على علمائها المشاهير ، ثم رحل في طلب العلم الى (بغداد) ، وتتلمذ للمفتي الزهاوي (محمد فيضي افندي) ، وأخذ عنه (الاجازة العلمية) ثم توجهوا إلى (الآستانة) فعين قاضياً لقضاء (شاربازير - شهربازار) التابعة لـ (السليمانية) ، وزاول الأعمال القضائية في عدة أماكن غيرها . ثم ترك هذا المسلك ، ورجع إلى (السليمانية) . فانصرف بكل جهده ، إلى التدريس ، ونشر الثقافة ، وقد خلف آثاراً نفيسة ، والمعروف منها (رسالة واجب الوجود) ، والرسالة الكلامية و (رسالة في الفتاوى الشرعية) . وكتب - عدا ذلك - شروحاً ، ثم توفي في عام ١٣١٨ هـ فدفن في المحل المدعو (گرد شيخ محي الدين)

٨ - احمد باشا : هو نجل (سليمان باشا) ، وآخر الأمراء البابانيين . كان ذا فكر سام ، ونظر ثاقب ، تولى الأمارة البابانية ، ردحاً من الزمن - كما شرحنا ذلك في البحث عن الامارة البابانية ، ثم لما فصل عن الامارة سنة /١٢٦٤ هـ . سير الى

(الآستانة) (١) ثم عين في ١٢٧٢ هـ أمير الأمراء لبلاد (اليمن) فلبث فيها حتى عام ١٢٨٠ هـ . ثم نصب والياً على (وان) . ولما أقبلت السنة التالية ، عين وزيراً و والياً على (اليمن) . ثم لما جاءت سنة ١٢٨٤ هـ نيطت به ولاية (أرضروم) ولكنه ترك هذا المنصب في السنة التالية ، ولما حل عام ١٢٩٢ هـ عهدت إليه ولاية (أطنه) . ووافته المنون في ذي القعدة من العام نفسه ، في المدينة المذكورة . ومن أنجاله الذين انجبهم : (خليل خالد بك) ، وأمير اللواء (مصطفى) و (عزت باشا) .

٩ ـ أحمد حمدي بك : هو نجل (فتاح بك أوازى) ولد سنة ١٢٩٥ هـ . في مدينة (السليمانية) ، ودرس فيها . فكنا نقرأ وإياه معاً على (الملا عزيز) في مدرسته .

يمت المترجم بصلة النسب والقرابة إلى شاعري الكرد اللامعين : (كردي) و (سالم) . وهو من أسرة (صاحبقران) العريقة . كان متضلعاً باللغتين : (الفارسية) و (الكردية) ، وله اتباع الطويل ، والكعب العالي ، في أدبها . بيد أن ديوان أشعاره احترق سنة ١٣٣٤ الرومية حينما احتلت (السليمانية) إلا أنه أنتج بعد تلك الفترة ديواناً

(١) كنا قد أدلينا عن الأيام الأخيرة من امارته بعض الروايات ، وهناك رواية اخرى نوردها هنا . يقال : « كان (احمد باشا) بعد مقتل كل من (عزيز بك بابان) ــ أي عمه ــ و (ومحمود بك صاحبقران) ، وبعد تصالح (الهماونه) مع والي (بغداد) ، واغارة الجيش العثماني على (السليمانيــة) ، قد ارسل (احمد آغا الباش جاويش) الى (بشدر) ، وقصد بنفسه عشائر (الجاف) ، فالف منها جيشاً صغيراً رجع به الى (السليمانية) ، فلما جاءها ، وتبين انها محتلة ، وان جيش (بغداد) عسكر في (كردسيواز) ، شن على جيش (بغداد) غارة في اليوم الثاني عند طلوع الفجر ، وحاربه محاربة الأبطال ، بيد انه لم يحالفه النصر فأخفق ، وغلب على امره ، وتوجه نحو (سنه ـ سنندج) فعرض الوالي امره على صنخان (ايران) ، فتوسط له فعفي عنه ، ورجع الى (بغداد) ، ولكن حكومة (بغداد) لم تدعه وشأنه ، بل قبضت عليه وبعثت به الى (الآستانة) (المعرب)

آخر نفساً لم يطبع بعد . والواقع أن قصائده ، وغزلياته ، وتخاميسه ، وتراجيعه نموذج من طبعه السامي الممتاز فيحق للأمة الكردية أن تفتخر بأدبه وبأديب مثله . توفي عام ١٣٥٥ هـ في (السليمانية) وهانحن أولاء نقتطف من إحدى قصائده الشهيرة ، بيتي المفتاح والمغلاق نموذجا :

«حرف ناساغي بجيم پي‌چاكه ، تك بي جاى ساغ
كاسي كل بينه له مي پر ، خالى تك ميناى ساغ »

« لابره ، تكليفي دست وپي‌لسر خوت ايستكه
(حمدى) دس بوظالم ،وبوجرده چاكه‌پاى ساغ »

[الكلمة الباطلة التي تقال في محلها ، شئ حسن عندي ، لا التي تقال في غير محلها ، مهما كانت صحيحة ، فهات كأساً خزفية مليئة بالخمر ، لا قدحا فارغا ، ولو كان من البلور ..... أزل عن نفسك أعباء اليد والرجل — أو الخدم أو الحشم (١) — فالآن ، (ياحمدي ..!) انما تنفع اليد الظالم ، والقدم الشقاة ..]

١٠ ـ احمد مختار بك : هو (ابن عثمان باشا الجاف)

ولد في (حلبجة) عام ١٨٩٦ هـ . ودرس دراسته في محيط بلاده . إلا أنه تفتحت قريحته ، فأخذ يقرض الشعر ، سليقة . وله في اللغتين : (الكردية) و (الفارسية) أشعار رقيقة . توفي (رحمه الله) عام ١٩٣٣ م مقتولا . وكانت مجلة (دياري كردستان — تحفه كردستان) قد نشرت له قصيدة حماسية من قصائده الوطنية الرائعة ، يقول في آخرها :

«من بباغ وگولستاني جنتى نا كورمه‌وه
خاكي أو جيگه‌ى كه كورده،نشترى خاوى‌وطن »

[لا أرضى حدائق الجنان وبساتينها بديلا ، عن ثرى البلاد التي يستوطنها الكرد ، حتى ولا عن أشواكها التي تحكي المباضع .]

---

(١) عبارة الاديب تحتمل كلا المعنيين . (المعرب)

١١ اسماعيل حقي بك: هو من الاسرة البابانية ونجل (مصطفى ذهني باشا) كان (رحمه الله) من أهم أعضاء (جمعية الاتحاد والترقي) ، وكان حقوقياً ممتازاً ، وكاتباً بارعاً سامي الخيال ، عميق المعنى ، وضاء السليقة . استوزر للمعارف في (الآستانة) مدة غير وجيزة وله أثران نفيسان : أحدهما (حقوق أساسية) والآخر (عراق مكتوبلري) . وصنف بالاشتراك مع (علي رشاد بك) كتابين آخرين وتوفي في (الآستانة) عام ١٣٢٩ الرومي .

١٢ ـ مولانا الياس الكبير: من سكان منطقة (قلا گوران — قلعة النصاري) في (سردشت) التي تسكن فيها عشيرة (گوركي) . قرأ مقدمات العلم على علماء بلده ، ثم رحل في طلبه إلى (مصر) ، فتتلمذ لـ (حافظ ابن حجر العسقلاني) (؟) وأخذ الاجازة عن (السيد شريف الجرجاني) (؟) في العلوم العقلية . وذاع صيت فضله وعلمه بين الاقطار ، فأمه رواد العلم ، وطلاب الكمال ، فهذب كثيرين منهم وتوفي في النصف الأول من القرن العاشر الهجري [١]

١٣ ـ أمين فيضي بك: من أهل (السليمانية) ، كان آخر رتبة فاز به الجيش العثماني ، رتبة أمير الفيلق « مير آلاى » المدفعي وكان أديبا فاضلا أريحي الطبع ، ملماً بالعلوم الرياضية ، حاذقا فيه وكان ذا كفاءة تامة في الشعر والأدب ، وكانت معظم مراسلاته مع (الشيخ

(١) في عبارات هذه الترجمة خطان جليان : لامندوحة من الاشارة اليهما أ ـ ان (الحافظ ابن حجر العسقلاني) عاش في ٧٧٣ — ٩٧٣ ﻫ فتستبعد تراءة (المولانا الياس) عليه ولعل المعنى هو (ابن حجر الهيتمي) الذي عاش في ٩٠٩ـ٩٧٣ﻫ وهذا هو الذي يكاد يقبله العقل. ب ـ ان (السيد شريف الجرجاني) عاش في ٧٤٠-٨١٦ﻫ فلا يعقل ان تكون اجازة (مولانا الياس) منه . ولعله يعني ان سلسلة اجازته ترتقي إليه . (للمعرب)

رضا الطالباني) نظما ، وقد ورد في كتابه الموسوم (أنجمن أدبيان) — الذي ألفه من مختارات قصائد بعض الشعراء الأكراد — بعض مساجلاته الشعرية . وله عدا ماذكر أربعة مصنفات قيمة ، وهي .

١ — تفرقة رياضية ، في قواعد علم الجبر

٢ — اجمال نتائج ، خلاصة مفيدة في الرياضيات والطبيعيات .

٣ — هواى نسيمي ، عن حالتي الهواء الحكمية ، والكيميائية .

٤ — شعاعات ، مجموعة من أشعاره .

ولغة مصنفاته الثلاثة (١—٣) تركية . أما الرابع ، فكردي اللغة (٢) .

١٤ ـ السيد جامي : هو من الاسرة الجورية ، وحفيد (السيد أبي بكر المصنف) كان (رحمه الله) من فطاحل العلماء في عصره وله تعليقات قيمة على كثير من الكتب . وقد أنشأ له (بوداق سلطان) حاكم (مكرى) مدرسة (الجامع الأحمر) في (سابلاخ ـ ساوجبلاق) في عام ١٨٠٩ م . فقضى فيها عمره بالافادة والتدريس وتوفاه الله في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة . وقد طبع بعض حواشيه وتعليقاته ، على هوامش بعض الكتب بصورة مبعثرة .

(٢) اورد (الأستاذ السيد رفيق حلمي) في (الص ٢٤ ـ ٣٢)) من المجلد الاول من كتابه (شعر وادبياتي كوردي) بيتين من اشعاره : ابديعة هي :

كه جيشي غم هجومي كرد ، نظامى عمري من تيك چو

نيتر ممكن نيــه آســايشي حالى پريشـــانم »

بناى برجي بدن روخا به كولهى حادثات امرو

تــــا قوت نه ازتوما پوابشتم شــكاشــانم »

[لما زحف الجيش الهم تبدد نظام عمري ، فليس من الممكن ان تهدأ حالتي المضطربة .... فان اساس برجي الناجي تداعى اليوم بقذائف الحوادث ، ففقدت طاقة جسمي ، فانقصم ظهري ، وانكسر منكبي]
(المعرب)

١٥ - الشيخ حسن : يعرف بالـ (كل زردي) ، وهو (ابن الشيخ محمد النودهي) . ذهب مع أخيه (الشيخ اسماعيل) لزيارة (أحمد بك) أمير (الزنگنه) ، فأسكن (الشيخ أسماعيل) في قرية (قازانقايه) ، وأسكن نفسه في (كل زرده) ، وأنشأ لكل منهما مدرسة ومسجداً . فانصرفا بكل جهودهما نحو التدريس . وإرشاد الناس .

كان المترجم ، عالماً فاضلاً ، وزاهداً ورعاً ، وعابداً تقياً . وله مؤلفات قيمة من جملتها رسالة (وسائل القلوب) . ولما احتل (نادرشاه) أصقاع (السليمانية) ، دعا (الشيخ حسن) إليه ، فأبى أن يذهب إليه ، وكتب له كتاباً ، اعتذر فيه . توفي (رحمه الله) في (كل زرده) عام ١١٧٥ هـ ودفن فيها .

١٦ - حسن كنوش : شاعر فطري سليق من شعراء أنحاء (السليمانية) [١] عاش في القرن الرابع عشر الهجري . وقد حرمنا معرفة ترجمة حياته ، إلا أن آثاره الأدبية خالدة ، وهي لا تزال نصب أعيننا وقد كسب - كزميله - (حمه آغا الدربند فقري) الروح الشعري من الطبيعة ، ومن ذكائه الوقاد ، ويعتقد أنه من عشيرة (الخانجية) [٢] — أو من عشيرة (الدلو) [٣] — وهذا البيت من أشعاره :

« زمن مي شاديم ، برشي نه أفلاك   موافات آيه ى (إنا أرسلناك) .. »

(١) لعله يعني أنحاء (شهرزور) القديمة باعتبار أن أنحاء (كفري ـ الصلاحية) كانت ضمنها .

(٢) الفرقة الأصلية من عشيرة (الزنگنه)

(٣) انتسابه الى عشيرة (الدلو) التابعة لقضاء (كفري ـ الصلاحية) هو الأصح فقد أيد ذلك بنفسه في بعض أشعاره كما ورد ذلك في بعض أشعار « الشيخ رضا الطالباني » عرف أيضاً بين عشيرته بـ (ميرزا حسن جنوقي) — اللقب الذي كان يتلقب به في أشعاره . وقد عاصر (محمد باشا الجاف) ، ومدحه بقصائد . وجرت بينه وبين شاعر (داوده) الملقب (خاك) مساجلات شعرية . وكانت وفاته سنة ١٣١٤ هـ

[إن أهازيج فرحي اخترقت الأفلاك ، وهي تترنم تالية : آية (إنا أرسلناك ....)]

١٧ - الشيخ حسين القاضي : هو (ابن السيد محمود النقيب) . ولد عام ١٢٠٥ هـ في مدينة السليمانية [1] وتفقه على جده الشيخ معروف) [2] وعلى (الملا حامد) ، حتى تدرج إلى أرقى مدارج الفضل والكمال ، وله مؤلفات نفيسه ، منها رسالة (مولودنامة) باللغة الكردية ، وكتابه المرسوم (صنعان وترسا) باللغة الفارسية ، ورسالته المنظومة المعنونة (ليلى ومجنون) باللغة العربية [3] وله بعض الأشعار الرائعة باللغات لثلاث (العربيـــة ، والفارسية ، والكردية) ، وقد ذهب برفقة خاله (الحاج كاك أحمد) إلى (بغداد) فلقي الأديب الجليل (عبد الباقي العمري) ، وتبادلا بينهما قصيدتين ، وطبع بعض مؤلفاته في (الآستانة) باسم مستعار . وتوفي في (السليمانية) عام ١٢٨٥ هـ فدفن في (گردسيوان) .

١٨ - خسته : لقب ، لأحد شعراء هـذه الأصقاع - يعني — (السليمانية) — لم نحصل على إسمه الصحيح ، ولا على ترجمة حياته وإنما عثرنا على بعض أشعاره في كتاب (أنجمن أديبان) . ولعله من شعراء القرن الثالث عشر الهجري . وهـذا مطلع قصيدته المعنونة (دكم شين) :

---

(١) جاء في الصحيفة الأخيرة من كتاب (مولودنامه) المطبوع في (بغداد) سنة ١٣٥٤ هـ م .) أنه ولد سنة ١٢٠٨ هـ في قرية (كل زرده) .

(٢) يعني به (الشيخ معروف النودهي) الشهير ، جده من جهة أمه ، لاجده (الشيخ معروف الكل زردي) .

(٣) وله كتاب فارسي خطي ، أسمه (سراج السالكين) عني فيه بالبحث عن الطرائق (القادرية والنقشبندية ، والنوربخشية ، والخلوتية والملوانية ، والشطارية والجشتية .. الخ »

(المعرب)

« لهجرانی کلی سوورم دکم شین دویژم دم بدم ، فرمیسکی خوینین
[على مهاجورة وردتي الحمراء — أي العشيقة — أنوح ، وأرق ،
وأسكب على الدوام دموعاً دامية] .

١٩ ـ الملا خضر (نالی) : هو (ابن أحمد شاويس)
من سكان قرية (خاك وخول) في (شهرزور) ولد في حدود سنة ١٢١٥ هـ
ورحل في طلب العلم إلى (قره داغ) صغيراً ثم صبا الى قرض الشعر ومزاولة
صياغتـــه وكانـ في عهد دراسته قد عشق فتــاة في (قره داغ)
جعله الغرام ، مستعداً لتلقي الالهــام الشعرى ، فانبثق ينبوعه
وبعـــد مرور أعوام ذهب الى (السليمانيـــة) ، فأخـــذ
يقرأ على (الملا عبد الله رش « الأسود ») في مسجد (السيد حسن)
ثم قصد بيت الله الحرام في سنة ١٢٥٥ هـ . ولما دخلت سنة ١٢٢٥ هـ ذهب
إلى (الآستانة) ، وبقي فيها حتى النفس الأخير . ولما شرف (أحمد باشا
بابان) (الآستانة) أخذ يتردد إليه ، وينادمه ، فأحبه الأمير حباً جماً .
ثم لما توفي (سليمان باشا) ، وصار (أحمد باشا) أميراً مكانه ، بعث إليه
برسالة منظومة ، يعزيه ، فيها ، ويهنئه بمنصبه ، فجاءت رسالة بهية ، تدل
على مقدرته الشعرية ، وأدبه الممتاز ، وهذا بيت منها :

« تاسلیمانــ نەبو نە صدو تختی آخرت
أحمد مختـــار ایمە شاه تخت آونبو »

[حتى اذا لم يغد (سليمان) متصدراً أريكة الآخرة ، ما كاد (أحمد) نا
المختار يصبح أميراً يزين العرش] ويقول في نهاية هذه القصيدة :

« شاه جم جاه ، (نالی) تا : « تاریخ جم » تاریخیه
تانلین لم عصر دا أسکندری جم جاه نبو » (١)

ولما ذهب من (الحجاز) إلى (الآستانة) عرج في طريقه على (دمشق

(١) ترجمنا هذا البيت مع أبيات أخرى من القصيدة نفسها في البحث عن أمارة
(أحمد باشا) . . (المعرب)

القـــام) فأقام فيها مدة ، وكتب منهـا قصيدة رقيقة ، يحن بها الى الوطن مطلعها :

« قربان توز ويگەتم ، أي بادخوش سەور

أي پيك شـــاوزا لە هوشاوى شارزوور »

[أفدى غبار مقدمك أيها النسيم السريع الجري ، ويا أيها البريد العارف بأرجاء (شهرزور) ...] ويقول : آخرها :

« آيامقام رخصته لم بينـــدا بيموه

يا مصلحت توقفه تايوم نفخ صور »

« حالي بكه بخفيه كه أي يار سنگدل

(نالى) لەشوق تويە دينري سلامي دوور »

[هل يسمح لي أن أرجع في هذه الأيام ؟ أم الأحسن الانتظار إلى يوم ينفخ في الصور ؟ ... أجب سراً أيها الحبيب الجائر ! ، فان (نالى) حنيناً إليك يبعث السلام في الديار النائية ..]

وقد أجاب الأديب البارع (سالم) عن قصيدته المذكورة ، البالغة ثلاثاً وثلاثين بيتاً بقصيدة عصماء سبكها في قالب بديع ، وخاطب في نهايتها نسيم الصبا قائلا :

توخدا بلى بحضرتي (نالى) دخيلى بم

بم نوعه قت نكا بـ (سليماني) گذر

(سالم) صفت بائي لە بي كسيا هلاك

من كردمو ، و نكاته لەغما خويني خوى هدر

[بالله عليك ! بلغ ، فضيلة (نالى) ، أرجو منه رجاء ملحاً ألا يعزم في مثل هذه الحالة على المرور بـ (السليمانية) .... لئلا يصبح مثل (سالم) فيتلف بدون أنيس ، فاني اقتحمت ، أما هو فلا يقتحم الغم فيهدر دمه]

ثم لم يكن منه بعد أن تسلم هذا الجواب إلا العزم على عدم الرجوع ، إلى (السليمانية) ، وذهب إلى (الآستانة) توفي فيهـــا عام ١٢٧٣ هـ —

١٨٥٥ م) فدفن في مقبرة (أبي أيوب الأنصاري). وكان (رحمه الله) من مفاخر أنحاء (السليمانية)، ومن أشهر شعرائها، وأبلغهم أسلوباً. وقد طبع ديوان أشعاره عام ١٩٣١ م. في (بغـداد) بجهود الأديب (كردي مريواني).

٢٠ ـ خليل خالد باشا بابان: هو نجل (أحمد باشا)

آخر الأمراء البابانيين كان قد أسر في معركة (السليمانيـة)، وسلم لـ (نجيب باشا). فبعث به إلى (الآستانة) فادخل المدرسة الحربية. ثم بعد أن تخرج ضابطاً أشتغل مدة من الزمن بالتدريس في بعض المدارس، وعين في سنة ١٢٩٠ هـ في قلم الترجمة في الوزارة الخارجية، وبعد ردح من الزمن، عين كاتباً في سفارة (باريس)، ثم نقل إلى مثل عمله في سفارة (لندن)، وبعد برهة من الزمن، عاد إلى (الآستانة)، ولما حدثت الحرب (العثمانية — الروسية)، عين مدرساً لولي العهد (الشاهزاده رشاد أفندي)، ثم فوض اليه تحديد حدود (قره طاغ)، ثم عهدت اليه السفارة في (جتينه) عاصمة إمارة (قره طاغ)، يومئذ — ونقل منها الى (بلغراد)، ليتولى السفارة فيها، ثم عين سفيراً فوق العادة في (طهران)، فبقي في هـذا المنصب زهاء عشر سنين. ولما حل عام / ١٣٠٦ هـ ولي ولاية (أطنه ـ أذنه)، بيد أنه لم يتوجه إليها، وقدم استقالته. وبعد مضي ثلاثة أشهر عين والياً على (بيروت)، فلبث في هذا المنصب زهاء سنتين، فلما أقبلت سنة ١٣٠٨هـ نقل إلى (قسطموني)، بيد أنه بارحها، وعاد إلى (الآستانة) من دون أن يستأذن، فأعيد إليها قهراً، فلم يلبث أن استقال من منصبه، إلا أن استقالته رفضت .. وخلاصة القول، أن حكومة (الآستانة) لم تكن تأمن جانبه، فسيرت أخيراً (قباصقال ذا اللحية محمد باشا) على متن باخرة خاصة إلى قسطموني) فنفى (خالد بك) مخفوراً إلى (قيصري) في عام ١٣١١ هـ وبقي فيها حتى وفاته عام ١٣١٧ هـ وكان (رحمه الله) أديباً

بارعا ذا فضل وكمال ، ملماً بأوضاع (أوروبه) خبيراً بشؤون بلادها ، وكان متضلعاً بخمس لغات أو ست وعارفا بآدابها كلها .

٢١ - رسول ذكي افندي : من فطاحل علماء القرن الحادي عشر الهجري ، وهو من أهل إحدى القرى في ناحية (سردشت) درس على عالم (ماوران) (الملا حيدر أفندي) ، وفاز منه بالاجازة العلمية ، ثم رجع إلى قرية (كلو) فأفنى فيها عمره حتى اللحظة الأخيرة في التدريس والتأليف . وله شروح وتعليقات قيمة [1]

٢٢ - رسول مستي أفندي : من سكان (شهرزور) ، ولد في سنة ١٨٢٣ للميلاد ، ودرس في (هاورمان) و (سنه — سنندج) وقرأ على العالم الشهير المعروف بـ (ملاحظي) [2] في (رواندز) حتى نال الاجازة منه . وقد ألف في أثناء دراسته في (رواندز) رسالة سماها (تشريح الادراك في تشريح الأفلاك) ، وهي أولى تآليفه ، وألف كذلك — في تلك الآونة — كتاباً آخر أسماه (إثبات واجب الوجود) ، ثم قصد (الآستانة) ، فدخل المدارس الملكية ، وواصل الدراسة ، وألف خلال هذه الفترة كتاباً في علم (الفيزياء) ، فقدمه إلى (السلطان) فكافأه بالهدايا والخلع ، وخصص له مرتباً ، ثم عهد اليه منصب التدريس في المدارس (الرشدية الملكية في (الموصل) و (كركوك) و (البصرة) . فزاول تلك المهمة سنوات عديدة ، ثم رجع إلى (الآستانة)

---

(١) وقد نبغ من سلالة هذا الرجل ، كثير من العلماء ، من جملتهم : (علي الذكي) صاحب (الرسالة الأخلاقية) و (مختصر القانون لابن سينا في الطب) والمحدث (رسول الثاني) ، كما أن (محمد بن رسول) صاحب التآليف الكثيرة في علوم (الجبر ، والهيئة ، والهندسة) وصاحب التعليقات القيمة ، هو أيضا من هذه الأسرة (المؤلف)

(٢) اسمه (الملا محمد) وكان من أعلم علماء عصره ، وشيخ الاسلام في عهد الحكومة (السورانية — الصهرانية) الأخيرة . (المعرب)

فعين مفتشاً لـ (معاوف) في منطقة (وان) ، فمديراً لـ (معارف) في تلك المنطقة ، وبعد القيام بهذه الوظائف بعدة سنين ذهب إلى (مصر) فأقام فيها عدة سنين ، فتمكن بفضل ذكائه وجهده أن يتعلم اللغة الفرنسية . ثم تجول في (أوروبة) جولة ، وعاد في الأيام الأخيرة من عمره إلى (الآستانة) فبذل جهده في سبيل اثبات الحركة الداعية ، سواء هنا أو في (مصر) . ثم وافته المنون في عام ١٩٠٨ م . في (الآستانة) وقد خلف كثيراً من المصنفات العلمية ، والآثار الفنية ، بيد أن المطبوع منها — أو الذي اطلعنا نحن عليه — كتابان ، هما : (حوادث عناصر) و (سبرزوزله) .

٢٣ ـ الزهاوية : الأسرة الزهاوية (سليمانية الأصل وتمت بصلة النسب إلى الأسرة البابانية وإنما اشتهرت بهذا العنوان « الزهاوية » لانتقال (حسن بك) جد (محمد فيضي أفندي — رحمه الله) إلى (زهاو) . وإقامته هناك برهة من الزمن ، ففي رواية ، أن (حسن بك) هاجر هجرة موقتــة إلى (زهاو) بسبب خلاف وقع بين (مير أحمـــد) وحاكم (بابان) ولا جرم أن العنوان المذكور إنما أطلق على هذه الأسرة ابتداء من (المفتي محمد فيضي الزهاوي) ، فإذاً يحسن بنا أن نبدأ بترجمته :

أ ـ محمد فيضي افندي : هو (ابن مير أحمد) ومن أهل (السليمانية) [١] . يعتقد أن ولادته تصادف سنة ١٢٠٨ هـ . بدأ بالدراسة في (السليمانية) ، وتتلمذ للعلامة (الشيخ معروف النودهي) ،

(١) استنسخ أمير اللواء (خالد باشا بن محمود افندي بن المفتي محمد فيضي افندي) سلسلة الأسرة الزهاوية عن مخطوط كتبه المفتي بنفسه ، وزودني بها ، فاستناداً الى ذلك السجل ، ان (المفتي) هو (ابن احمد بك ، بن حسن بك ، بن رستم بك ، بن كيخسرو بك بن الامير بابا سليمان) ، وقد قال (رحمه الله) في التعليقة : « ان الجبال

ثم رحل في طلب العلم الى سنه ـ سنندج فقرأ على الشيخ محمد قسيم مدة من الزمن ثم رحل إلى (سابلاخ — ساوجبلاق) فارتشف فيوضات كثيرة من منهل العلم والكمال (محمد بن رسول) مدة من الزمن ، حتى إذا أكمل دراسته ، نال الإجازة عنه ، وعاد إلى (السليمانية) فاتخذ مسجد (عبد الرحمن باشا) المعروف بـ (مسجد الشيخ عبد الرحمن الشيخ أبي بكر) مقراً له ، فكرس جهده في التدريس ، وإفادة الناس ثم رحل إلى (كركوك) فزاول فيها الوظائف التدريسية ، مدة غير محدودة ، ثم يمم وجهه شطر (بغداد) فعين فيها رئيساً للمدرسين ، وأخذ يقوم بمهمته التدريسية ، وقد زاولها من عام ١٢٦٦ هـ حتى ١٢٧٠ هـ ، فعين حينئذ — بأمر من والي (بغداد) (نامق باشا) — مفتياً لـ (بغداد) (١) بدلا من (الحاج محمد أمين أفندي — الزند) الذي عين (كتخدا كهيا) (٢) فبقي في هذه الوظيفة حتى وفاته عام ١٣٠٨ هـ وقضى أوقاته بالتدريس والافتاء ، وكان في المراتب العلمية يماثل (الحرمين) (٣) وقد ثقف

= (الأمير سليمان) الذي اشتهر بـ (بابا) م هؤلاء (خضر بك) (قلاجو الان) ، (خسرو بك) قزلجة) سليمان بك الأجل الأرشد [اي اكبر ابنائه] ، (مير محمد) (پشدر) ، مير ابراهيم) (مركه) (حسن بك) (قرهداغ) وقد كتب المخطوط بيراعة (محمد فيضي — الملا احمد) في شعبان سنة ١٢١١ هـ هذا وان السجل العثماني ذكر أن عام ١٢١٨ هـ هو مولد (محمد فيضي افندي) ، والحال ان الذي يتجلى من تاريخ ولادة (عبد الله افندي) اكبر انجال (المفتي) الذي يصادف ولادته عام ١٢٢٧ هـ هو ان ولادته اسبق من هذا العهد ، وانه يصادف حدود عام ١٢٠٨ (المؤلف)

(١) لقد انشد شاعر العراق (عبد الباقي العمري بهذه المناسبة ، البيتين الآتيين

« قد قيل لي ـ اذ رحت انشد عندما شاهدت دين محمد يتجدد »

« في مذهب (النعمان) بالزوراء قد افتى الإمام الشافعي محمد »

(٢) ان جامع (الكهيا ـ الكتخدا) في (بغداد) من منشئات هذا الرجل الذي نوهنا باسمه ، كما ان (آل الكهيا) المعروفون في (بغداد) هم من سلالته (المعرب)

(٣) يعني به (امام الحرمين ـ ضياء الدين ابا المعالي عبد الملك بن الشيخ أحمد الجويني) (٤١٦-٤٧٨ هـ)

أكثر من ستة آلاف طالب ، تخرجوا عليه . قال (شيخ عبد القادر) من أهل (شيخ الماوين) المدرس بـ (مدرسة السليمانية) في (بغداد) ، و (الملا حين البشدري) المدرس بمدرسة الامام الاعظم ، و (الشيخ عبد الوهاب النائب) ، و الشيخ عبد الرحمن القرهداغي) كلهم من تلامذته [١] . وكانت كفاءته الادبية ، ومقدرته الشعرية ، توازن درجته العلمية . وله الشعر الكثير في الفارسية والعربية ومن جملته :

« لا تدع في حاجة بازاً ولا أسداً   ألله ربك لا تشرك به أحداً » [٢]

* * * *

« شخيا ، توكه در عالم عرفان فردي   أين رتبه ز دستار بدست آوردى »

« حيف است كه أو دور سر تو گردد   بايست كه تو دور سر او گردى »

[يا أيها الشيخ ! ... إنك إذا كنت - في عالم العرفان - متفرداً ، فان منزلتك هذه ، إنما حصلت عليها بفضل العمامة ... ومن بواعث الأسف أن تلف على رأسك [أي تذهب ضحية في سبيلك] ، وإنما الحق أن تطوف حولها [أي أن تصير أنت فداء لعمامتك] . وقد أنجب المفتي المترجم إثنى عشر ولداً [٣] .

ب - جميل صدقي : هو نجل (محمد فيضي أفنـدي) ،

ولد في (بغداد) في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هـ ١٨ حزيران سنة ١٨٦٣ م

(١) كما ان رئيس علماء كركوك الواعظ الشهير (الملا رضا بن الحاج ويس) من تلامذته أيضاً   (المؤلف)

(٢) يعني المفتي بـ (باز) (الشيخ عبد القادر الجيلي) وبالـ (أسد) (الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه) ، ويروم من وراء ذلك افهام الناس أن لا واسطة بين الخالق والمخلوق في رفع الدعوات .

(٣) ان انجال المفتي - بحسب ترتيب ولادتهـم : (عبد الله ، وعبد الحكيم وعلي ، ومحمود ، ومحمد رشيد ومحمد صالح ، ومحمد لطيف ، ومحمد سعيد ، وعبد الحميد ، وجميل صدقي ، وجنيل) ، وكان قد ولد من بينهم (عبد الله) و (عبد الحكيم) في (السليمانية) .

وأتم دراسته فيها ، وعين في ٢ تموز لعام ١٣٠٣ الرومي ، عضواً في مجلس المعارف بـ (بغداد) ثم عين بعد ثلاث سنين مديراً لمطبعة الولاية ، ومحرراً في جريدة (الزوراء) الرسمية ثم عضواً لمحكمة الاستئناف في عام ١٣٠٨ للهجرة وأصيب بداء عضال ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ومنى بالفالج في رجله اليسرى وهو في الخامس والخمسين من عمره . ودعي إلى الآستانة) في عام ١٨٩٦ م فمر في طريقه بـ (مصر) ، فاجتمع بكثير من مشاهير علمائها ، وأدبائها ، وتعرف إليهم . ولما بلغ (الآستانة) ، ترصده الجواسيس ، فمنى بأتعاب جمة ، وأرسل مع البعثة الاصلاحية إلى (اليمن) فبقى فيها نحو سنة ، ثم رجع فمنح (وسام البلاد ـ الخمسة) ، ولم يستطع التخلص من (الآستانة) إلا بعد تجشم الصعاب ، وهكذا عاد إلى (بغداد) . فلما أعلنت الحكومة العثمانيه (المشروطية) أنتخب نائباً عن (بغداد) ، وذهب إلى (الآستانة) فلما نشبت الحرب العالمية ، عاد فاشتغل بالمطالعة والتأليف ، ثم لما تألفت الحكومة العراقية ، وأعلن الدستور ، عين عضواً في مجلس الأعيان ، وذلك في عام ١٩٢٥ م وبقي شاغلا ذلك المنصب ، حتى أتم المدة القانونية ثم لازم بيتـــه ، وأخذ يقضي أوقاته بالمطالعة والتأليف ، حتى وافاه الأجل سنة ١٩٣٥ م [١] وقد شيع جثمانه ، باحتفال عظيم ، حتى مدفنه في مقبرة (الامام أبي حنيفة ا و ـ ض .) .

كان المترجم مع اتقانه لغته الكردية الأصلية ، أديباً ضليعاً في اللغات الثلاث (العربية والفارسية ، والتركية) ، وشاعراً مفلقاً له مطارحات أدبية ، ومناقضات شعرية مع (الشيخ رضا الطالباني) [٢] . وفي الحق أن القصيدة الفارسية الرنانة التي أنشدها في الاحتفـــال الألفي بذكرى الفردوسي في (طهران) ، مظهر من مظاهر كفاءته الأدبيـة ،

---

(١) الصحيح ١٩٣٦ م . (الأثري)

(٢) ومن أبياته التي هجا بها الشيخ رضى الطالباني قوله :

«هجا نا (رضى) من غير داع فهجونا كذلك كلاب الحي بالطبع تنبح» (المعرب)

ونموذج من تضلعه في اللغة الفارسية وله في المجلس النيابي العثماني خطب بليغة ، كما أن له في اللغة التركية بعض التآليف . ومع هذا كله ، فانه كان يفضل أخاه (عبد الغني أفندي) على نفسه في الأدب الفارسي . هذا ، وكما كان المترجم حائزاً على قصب السبق في ميدان الشعر ، كان كاتباً نحريراً أيضاً ، وقد نشر الكثير من مقالاته الادبية في المجلات المصرية .

أما تآليفه فهي :

١ — ديوان الكلم (المنظوم قبل نشر الدستور العثماني)

٢ — ديوانه (بعد الدستور)

٣ — هواجس النفس | لا يعرف له ديوانان بهذين الاسمين . « الأثري »

٤ — بقايا الشفق

٥ — رباعيات الزهاوي .

٦ — ديوان الشذرات | لا يعرف له ديوان بهذا الاسم . (الأثري)

٧ — ديوان نزعات الشيطان | لم ينشر .

٨ — عيون الشعر

٩ — .... | لم يرد ذكره في الأصل ، ولعله ترك سهواً ، وقد ذكره صاحب المعاني المؤلف في كتابه (مشاهير الأكراد باسم (كتاب الكائنات (المترجم)

١٠ — كتاب الفجر الصادق

١١ — كتاب الجاذبية وتعليلها .

١٢ — الدفع العام ، والظواهر الطبيعية والفلكية .

١٣ — محاضرة في الشعر

١٤ — كتاب في العاب الداق

١٥ — حكمت إسلامية دوسلرى (باللغة التركية)

وقد بلغ المترجم في الشعر العربي ، وأدبه ، درجة لم يدانه فيهما

أحد [1] بحيث أنه لما توفي ابن جنسه أمير الشعراء (أحمد — شوقي) [2] منحه الكثيرون لقبه «أمير الشعراء» [3] ومن أشعاره الممتازة باللغة العربية، قصيدته الجامعة لفنون البلاغة، التي قالها في توحيد كلمة الامم الشرقية، ومطلعها:

«يا أمة الشرق.!! أنشطي وأفيقي	من طول نوم في الغداة عميق»
«ياشرق إن الناس ليس يضرهم	شيء كمثل سياسة التفريق»
«يا شرق! أنت على العقول مضيق	والغرب مبقيها بك تضيق»
«لا يخدعنك تزلف يدلى به ...	ياشرق! إن الغرب غير صديق» [4]

جـ - **عبد الغني افندي**: من أنجال (المفتي محمد فيضي أفندي) وهو أجل من أخيه (جميل صدقي أفندي). ولد في ٢٥ شوال سنة ١٢٧٧ هـ، وكان ذا فضل وأدب، ولا سيما في اللغة الفارسية. والحق أنه كان شاعراً سامي الخيال، ويشهد بذلك أخوه (جميل صدقي أفندي)، وأنا نفسي أويد ذلك، بما عرفته من محادثاتي معه. عام ١٣٢٣ الرومي في (بغداد)

د - **رشيد باشا**: من أبناء (محمد فيضي أفندي)، ولد في ٢٠ صفر سنة ١٢٦٤ هـ وكان فطنا ذكياً شهما تولى منصب القائم مقامية في بعض أقضيـــة (العراق)، (وسورية)، وصار عضواً في محكمة الاستئناف في (بغداد). ثم شغل وكالة متصرفية (كربلاء). ووافاه

(١) هذا الحكم غير صحيح

(٢) لم يكن (أحمد شوقي) كرديا، وانما هو مزاج من دماء أجناس متعددة كما حدث هو نفسه في مقدمة الشوقيات - الطبعة الاولى - (الأثري). [أقول: ان الذي أدلى به الأستاذ يخالف ما صرح به (أحمد شوقي بك) نفسه، فقد قال في أحد ابياته.

«سمعت باذني من أبي وهو قائل   من الكرد اصلي جئت في العرب ناشئا» (للمعرب)

(٣) لم يمنحه احد هذا اللقب، على ان الشعر اسمى من ان تجوز عليه هذه الالقاب التافهة. (الأثري)

(٤) ادرجت الأشعار طبق الأصل، ولست آمنها في صحتها (المعرب)

الأجل (رحمه الله) سنة ١٣٢٧ الرومية ، وهو في (بغداد) . وكان أديباً لبيباً .

٢٤ ـ سعيد باشا : من أهل (السليمانية) ، وكان أبوه (حسين بك — باشا) (كتخدا) (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين .

فلما انهارت الامارة البابانية ، غادروها إلى (الآستانة) ولعله ذهب برفقة (أحمد — باشا) فادخل ابنه (سعيد بك) ـ أي المترجم ـ في إحدى المدارس ، على الرغم من أنه لم يكن قد يفع بعد ، فلما أتم (سعيد بك) الدراسة ، انتظم في سلك الوظيفة ، وتدرج بفضل ذكائه في مجالى التقدم ولم يدخل عام ١٣٠٢ الرومى حتى تولى (النظارة « الوزارة » الخارجية) ثم عين سفيراً فوق العادة لحكومته في (برلين) فأقام فيها زمناً أعيد بعده الى وزارة الخارجية نفسها . وبعد بضع سنين أسندت إليه رئاسة (شورى الدولة ـ مجلس الأعيان) بالوكالة . ثم لما انتقلت الوزارة إلى الصدر الأعظم (خليل رفعت باشا) ، أسندت إليه بالاصالة . فبقي متسنماً هذا المنصب المهم ، حتى وفاته سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٨)

كان المترجم ، رجلا عالما فاضلا ، خبيراً بعادات الغرب وتقاليدهم ملما ببعض لغاتهم ، وكان محباً لوطنه ، معتزاً بأبناء بلاده ، وكان يجل الطبقة الفقيرة ، ويحترمها . وفي الحقيقة ، أن خدماته الجليلة لمدينة (السليمانية) ورجال الأسر العريقة فيها ، مما لاسبيل إلى إنكارها ، ولاسيما إن افتتاح المدرسة الرشدية العسكرية في (السليمانية) كان بفضل همة هذا العظيم الغيور (رحمه الله رحمة بالغة) .

٢٥ ـ سليمان يُمنى افندي : من أهل (شهرزور) . ولد عام ١٢١٧ هـ وشغل إحدى الوظائف القلمية ، على عهد الحكومة البابانية ، ثم ذهب بصحبة (أحمد باشا) إلى (الآستانة) ، فلم يزل فيها حتى أواخر عهد

حكومة (السلطان عبد العزيز) لجاءته الوفاه ، وكان أديباً بارعاً ، وشاعراً لامعاً يتقد فطنة ونباهة .

٣٦ - الشهرزورية : يطلق هذا اللقب على أسرة عريقة تغذت بلبان الفضل والعرفان ويؤخذ من بعض كتب التراجم كالـ (سبكي) (وابن خلكان) (وتاريخ الموصل) ، أن جد هذه الأسرة نزح من (شهرزور) إلى (الموصل) فأقام فيها . هذا ، وجدهم الأكبر المعروف (شمس الدين الكردي) والنابغون المشهورون في هذه الأسرة هم :

أ - ابو القاسم أحمد : وكان عالماً شهيراً ، تولى القضاء مدة من الزمن ، في إربل - هولير) و (سنجار) وتوفي عام ٤٨٩ هـ

ب - ابو بكر محمد : وقد اشتهر بـ قاضي الخافقين ، وهو (ابن أبي القاسم احمد) ولد عام ٤٥٤ - أو ٤٥٥ هـ وتوفي عام ٥٣٨ هـ وكان عالما ومحدثا ، وأديبا بارعا تولى منصب القضاء في (الموصل) مدة غير وجيزة ، وله كثير من الاشعار والقصائد العربية .

د - محمد كمال الدين : وكنيته (ابو الفضل) ، وهو (ابن مرتضى عبدالله) ولد في (الموصل) عام ٤٩٢ هـ . وقرأ العلوم في (بغداد) ، وكان مع (عماد الدين الزنكي) في قلعة (جعبر) ، حين وافاه الأجل ثم عاد منها إلى (الموصل) ، فناط (سيف الدين غازي) أمير (الموصل) إدارة شؤون إمارته به ، وبأخيه (تاج الدين) . ونصب سنة ٥٥٥ هـ بأمر من (السلطان نور الدين) — قاضياً للشام ، فتدرج في وظائفه حتى كرسي الوزارة ولم يزل متربعا عليه ، لايفقده ، حتى على عهد (السلطان صلاح الدين) . وكان (رحمه الله) من أعاظم علماء عصره عذب الكلام ، ذا رأي ثاقب بيبها جريئاً ، وأديباً حساساً ، وشاعراً رقيقاً . توفي عام ٥٧٢ هـ عن عمر يناهز الثمانين عاما .

أبو حامد محمد: نجل (محمد كمال الدين) كان على عهد والده متوليامنصب القضاء في (حلب) ، ثم لما توفي (السلطان نور الدين) أصبح مديراً لامور والده (الملك صالح اسماعيل ، وبعد مدة سقط من الانظار فرجع إلى (الموصل)،وبقي فيها من مدةاثزمن معتمداً لـ (عزالدين مسعود) أمير (الموصل) . وكان في العلم والأدب ، ذا حظ عظيم وانتقل إلى رحمة ربه في عام ٥٨٦ هـ .

ولقد نبغ من هذه الأسرة، عدا من ذكرنا ، رجال آخرون ، مثل (جلال الدين ابن كمال الدين) و (ضياء الدين) قاضي (دمشق) و (أبي الحسن بهاء الدين) ، و (أبي علي نجم الدين) (١) بيد أني تجنبت التطويل والإسهاب ، فاقتصرت على تراجم بعضهم .

٢٧ ـ الملا صالح (حريق): هو (ابن الملا نصر الله) من سكنة قرية (زويه) في ناحية (سورداش) التابعة لقضاء (السليمانية) المركزي . ولد عام ١٢٨٢ هـ وتجول في طلب العلم في انحاء (كردستان) ، فبرع في الالهيات ، وكان متضلعاً باللغةالفارسية . فلما نال الاجازة أقام في (السليمانيـــة) أمداً طويلا ، ثم غادرها إلى (سابلاغ ـ ساوجبلاق) ، فزار (الشيخ برهان) خليفة الشيخ عثمان التويلي) ، وانتظم في سلك منسوبي الطريقة النقشبندية ، وقضى أوقاته في المطالعة والتدريس ، وله باللغـــات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفارسية) كثير من الأشعار الرائعة الجذابة ، ثم أنشبت المنية أظفارها فيه ؛ في البلدة المذكورة عام ١٣٢٧ هـ فدفن في مقبرة (الملا جامي) . أما ديوان أشعاره فلم يطبع بعد (٢) ومن أبياته الرقيقة .

---

(١) ومثل ابن الحاجب الشهرزوري ، وابن الصلاح الشهرزوري وغيرهم .

(٢) طبع ديوانه اخيراً سنة ١٩٣٨م في (بغداد) في جابخانى مريواني ـ المطبعة المريوانية) بعناية (السيد طاهر مريواني)

« چاوكِدوينى لباغا گول بەعشوه خوى نواند
نك غك گيريم ، بعرگى تو قسم هيچ نمدواند »

[ياعيني! رأيت أمس في الحديقة الوردة — متظاهرة بالدلال ، وأقسم بحياتك أني لم أحادثها لئلا أكون ناقضاً للعهد .

٢٨ - صالح افندي آهي : من أهل (السليمانية)

وهو من شعراء الأكراد البارزين ، وقد عاش في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين . قضى الشطر الأعظم من أيام حياته في (كويسنجق) وكان من خيرة علماء عصره ، كما كان شاعراً رقيقاً ، وله كثير من القصائد والغزليات باللغة الكردية ، وها نحن أولاء نورد هنا بيتين من نهاية قصيدته المعنونة (خواهلنا گرى)

« هتا كي ساژقومي محنتي دووريت بچيژم من
بەشيتى ، ويل و سرگرداني دشت و كيو و صحرا بم ؟
دبي (آهي) له جزني وصلى دلبردا بقربان
فدى باريك ، ولبوى آل ، و چاوى مست وشهلا بم »

[إلى متى أتعاطى زقوم المحنة والهم ، بسبب بعدك وفراقك وأكون ولهاً في غرامك ومجنوناً تائهاً في الفلوات ، أتسلق قمم الجبال ، وأتجول في الصحاري ... لابد يا (آهي) أن أكون في عيد وصال عشيقي فداء القد المعتدل والشفة الأرجوانية والعيون الخمرية الشهل ...]

٢٩ - طاهر بك : (نجل عثمان باشا الجاف) . ولد عام

١٢٩٥ هـ في (حلبجة) . وكان ينظم في اللغات الثلاث (الكردية ، والفارسية والتركية) ، وقد كان شاعراً مجيداً ذا مهارة وحذق في الأوليتين منها . أما ديوان أشعاره فلم يطبع حتى الآن (١) وتوفي عام ١٩٢٧ م .

(١) طبع ديوانه اخيراً مرتين ، مرة في (السليمانية) في عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ، ومرة اخرى في (بغداد) في سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٧ م) وكانت الطبعتان =

٣٠ عارف صائب : (ابن الملا عارف بن الملا قادر) من سكان (السليمانية) . ولد عام ١٣٠٧ هـ فيها . وتفقه على علمائها النابهين . ثم دخل (مدرسة القضاة) في (الموصل) فاجتاز الامتحان ، فعين قاضياً على (شاوبازير — شهربازار) فلم يسر إليها . ولما دخل عام ١٣٣٠ الروسي ذهب مع قوة (عمر ناجي بك) السيارة إلى (إيران) ثم عاد ، وكان قد اتخذ خلال هذه المدة رئيساً لقلم القسم الفارسي لجماعة (إبراهيم بتليسى) ولما أقبلت سنة ١٣٣٤ ، صار كاتباً خاصا لدى (الشيخ محمود) . ثم قتل في السنة التالية في (قرهچتان) .

كان المترجم ، كاتباً نحريراً ، وشاعراً مبدعاً رقيق الاسلوب ، وقاد الفكر . وقد ضاع ـ وياللاسف ـ ديوان أشعاره الكردية والفارسية ، ولقد أورد (أمين فيضى بك . رحمه الله) إحـــدى قصائده في مجموعة (أنجمن أديبان) والبيتان الآتيان ، هما من قصيدته (شكواى حال) :

« كافر بزوى ديتوه بم حاله پشيوه
وادار بدو وقور بسر وتر شي بلا خوم »

= مصدرتين تقدمة تبسة جه فيها : « كان (طاهر بك) ، فاضلا ، اديباً ، بارعاً ، ذا فطنة ونباهة ، وصاحب ذكاء وقاد ، وقريحة صافية ، يضرب المثل ببداهته وفراسته و... الخ » . وقد كان اشعاره في غاية الرقة والظرافة ، وكان ... احدى قصائده :

« علاجى دردى عشقه غنچه ى ليوى شكربارى
گول وشكر دياربى بخشت ندق وگوفتارى »

فلك زانى كه شكى رونق بازارى مالك وخور
شكانه دى بجسكم ناكو نتوسه رستى روخسارى »

[فدواء العشق ان هو الا شفتاه الوردتان الزلاليتان ، ولا جرم ان الازاهير والسكر ، انما تنتشران من منطقة العذب .. ان الملاك عنه ... سوق الشمس والقمر ، ... الى كسر ... لئلا اكتب وصف محياه (المعرب)

بوشاری (سليمانيـــة) قريا دوفغانم

دائم له خيال وغمى بنديل هواخوم »

[إن الكافر ليعطف على حالتي المضطربة ، ووضعي المرتبك ، وما أنا فيه من الغربة ، والكربة والابتلاء بالهموم والمصائب .. على فراق موطني (السليمانيـــة) أبكي وأنوح ، فتراني غارقا في بحر الخيالات والاوهام وفي السياحات وتبديل الهواء ..]

٣١ـ الملا عبد الرحمن البنجويني:

هو نجل (الملا محمد) من قرية (شيخ الماويني) في قضاء (شاوباژير — شهر بازار) ولد عام ١٢٤٤ هـ ودرس فيها ، وفي (السليمانية) . وبعد أن أكمل الدراسة ، وتلقى الاجازة من (الملا على القزلجي) ، ذهب إلى (بنجوين) فاقام فيها ، وكان يقضي أوقاته بالتدريس والمطالعة ، وكتب كثيراً من الحواشي ، والمصنفات العلمية ، وطبع أكثرها في هذه الآونة الاخيرة في (مصر) (١) وبقي مدرساً في (السليمانية) بجامعها الكبير مدة من الزمن ، ثم رجع الى (بنجوين) وانتقل الى رحمة ربه في عام ١٣١٨ هـ .

٣٢ـ الشيخ عبدالرحمن: من سكنة (قره داغ)

وهو نجل (الشيخ الملا محمد) ولد عام ١٢٥٣ هـ وتفقه على نفقة والده واتم تحصيل العلوم ، وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فأجيز له بالتدريس ، ثم رحل إلى (بغداد) في عام ١٢٧٥ هـ فأخـــذ يدرس على (المفتي الزهاوي) حتى نال منه الاجازة أيضاً ثم عاد أدراجه بعد سنة إلى (قره داغ) ، وانتظم هناك في سلك منسوبي الطريقة النقشبندية ، على يد (الشيخ سراج الدين) وتلقى منه الاجازة أيضا . ولما حلت سنة ١٢٩٩ هـ

---

(١) منها حاشية على كتاب (البرهان) في المنطق المطبوعة سنة ١٣٤٧ هـ في (مصر) وحاشيته على رسالة (الآداب) المطبوعة سنة ١٣٥٣ هـ (المعرب)

إنتقل إلى (كركوك) فزاول فيها التدريس نحو سنة ، ثم شد رحله ، عام ١٣٠٣ هـ مهاجراً فاتجه نحو (بغداد) ملبياً دعوة واليها وقضى عمره فيها حتى اللحظة الأخيرة ، باذلا جهده في المطالعة ، والتدريس ، والارشاد توفي عام ١٣٣٥ هـ : فدفن في تكية (بابا گرگر) وله تآليف كثيرة منها

١ — دقائق الحفاظ في علم النحو
٢ — الايقاظ « الوضع
٣ — مواهب الرحمن « البيان
٤ — ملخص الأقوال في خلق الأفعال
٥ أسنى المطالب في علم الواجب
٦ — التحقيق الغالي ، شرح قصيدة الامالي في علم الكلام
٧ — تحفة اللبيب في علم المنطق
٨ — فهم الأصول ، شرح منهاج الأصول ، في الفقه .
٩ — الأجوبة البهية ، عن الأسئلة الهندية .
١٠— تنبيه الأصدقاء في بيان التقليد والاجتهاد ، والافتاء والاستفتاء

وله عدا ماتقدم تعليقات قيمة على تفسير (البيضاوي) ، (والتحفة لابن حجر) ، و (عبدالحكيم السيلكوني) (١) و (شرح المختصر) (٢) وله مجموعة فتاوي في الفقه .

عبد الرحمن بك (سالم): من شعراء (السليمانية) المشهورين ، وهو نجل (محمود بك قره جهنم بن أحمد بك صاحبقران) وابن عم الشاعر المشهور (مصطفى بك الكردي ـ الهجري) كان يلقب

(١) لـ (عبد الحكيم السيلكوتي) أربع حواش متداولة ، كسبت الشهرة : (حاشيته على عبد الغفور في النحو ، وحاشيته على الخيالي في العقائد ، وحاشيته على المطول في البلاغة ، وحاشيته على المختصر في البلاغة وحاشيته على شرح المواقف في الكلام) .

(٢) أي شروحه يراد ؟

هذا الأديب اللامع بلقب (رنجور) - أو (بيمار) - أحيانا ، لكنه ترك هذين اللقبين ؛ واتخذ كلمة (سالم) لقباً (١) . ويتضح من أقوال ذوي قرابتـه ، أنه ولد سنة ١٢٢٠ هـ وكان أول من ثبت تأريخ أسرة (صاحبقران) في) (إيران) . ولما دالت أيام الحكومة البابانية ، ارتحل باهله إلى (إيران) ، واتخذ (طهران) دار إقامة له . ثم سئم العيش هناك كما يقول هو نفسه :

لـكل دل شرطه (سالم) گرنجتم بو لطهران

بهشت أربيته دشتى (رى) به ايرانا گذو نا كم

[أعاهد ضميري يا (سالم) ! إذا تخلصت من (طهران) ألا أمر بالاراضى الايرانية ، ولو إنتقلت رياض الخلد إلى سهول مدينة (ري)] فعاد إلى (السليمانية) فتوفي فيها (٢) .

كان المترجم شاعراً واثقاً ، عذب المقال ، طبع ديوان أشعاره في (بغداد) بعناية الأديب (كردى مريواني - طاهر أفندي) عام ١٩٣٣ . وله عدا قصائده الغزليـة المسبوكة سبكا مجيداً كثير من المراسلات الشعرية مع (نالى - رحمه الله) ، وحقاً ، ان الرسالة الرجائية المنظومة التي رد بها على رسالة (نالى) المعنونة (قرباني توزى ريگـه تم) إنهي إلا نموذج من السهل الممتنع ، وهذه احدى قصائده :

« له طرف ياروه نوبه‌ى نظره أى دل آماده به خوينت هدره »

« تشت پرخوينـه بدائم سينم تاموزت بوگى دل نشتره »

« وزنيك بوسه ، وجرم سروجان له ترازوى أوا سربسره »

« بوكسى صحبت معشوقه نبي حاصل هردوجهان سربسره »

(١) يروي أن (عبد الرحمن بك) لما اتخذ لقب (رنجور) - أو (بيمار) - كان جسمه ينحل يوما فيوما ، فشكا ذات يوم أمره الى (الحاج كاك احمد الشيخ) فأوصاه ان يترك لقبه المشؤوم ويتخذ لقبا ميمونا فلقب نفسه بـ (سالم)

(٢) كانت وفاته سنة ١٢٨٦ هـ « المعرب »

« طالب وصال كسيلم به دعا   وصل فردوسه فبراق شقره »

[دنا موعد نظرة الحبيب ، فتهيأ أيها القلب ! فالآن يراق دمك هدراً ... فقبلة واحدة ، وإبادة نفس تعدلان في ميزانه وزناً واحداً ... كل من لا يتمع بمداعبه العشيق ، فعاقبته في الدارين خسران .. إنني راغب في وصال شخص في دعواتي ، لقاؤه النعيم وفراقه الجحيم]

٣٤ - الشيخ عبدالرحمن : وكنيته (أبو القاسم)

ولقبه (صلاح الدين) . وهو (ابن أبي عمرو وعثمان (الشهرزوري) الذي عرف بـ (ابن الصلاح) (١) عاش في (حلب) . وكان مولده عام ٥٣٩ هـ تولى مهام التدريس في (المدرسة الأسدية) ردحاً من الزمن ، وألف في علم الحديث كتاباً سماه (المصطلح) . وكان ذا باع طويل في الادب ، توفي عام ٦١٨ هـ (٢) .

٣٥ - الملا عبد الرحيم (مولوى) :

من عشيرة (تاوگوزى — تاوغ گوزي) التابعة لقضاء (حلبجة) وفي رواية أنه من الأسرة (الجورية) (٣) ومن أحفاد (السيد پير خضر الشاهوى) استعار لنفسه في الشعر لقب (المعدوم) . وكان خليفة (الشيخ عثمان

(١) لعل هذا خطأ مطبعي ، والأمر بالعكس اذ ان (عثمان) المعروف بـ (ابن الصلاح) هو نجل (عبد الرحمن) وكان قد عاش بعد هذا العهد بسنين ، فقد ولد في سنة ٥٥٧ هـ وتوفي في سنة ٦٤٣ هـ وابراجع لذلك (ص ٨٤) من (طبقات الشافعية) لمؤلفه (الملا أبي بكر المصنف) المعروف بـ (الجوارني - الكوراني) كان كنيته (ابن الصلاح) خير شاهد لذلك . « المعرب »

(٢) خلاصة الأثر .

(٣) اضافة الى (جور) قرية من اعمال (مريوان) في ولاية (سنه سنندج) ولقد نبغ من الأسرة الجورية التي نسبها الى جدها المشهور (السيد پير خضر الشاهوي) علماء عظام ذاع صيتهم في الافاق ، مثل (السيد ابي بكر المصنف ، والسيد عبد الكريم والعلامة السيد جامي) « مؤلف »

التويلي) مرشد الطريقة النقشبندية ، توفي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري (١) وكان في الدين والتقوى ، بالغاً الذروة العليا ، كما أنه كان في المرتبة الأسنى في المراقي الشعرية والادبية . وكان مبدعاً ، وله أسلوب خاص لايشاركه فيه غيره فلم يأنس بأي شاعر ، ولم يستق من منهل أي أديب (٢) . بل كان موهوباً ، ينظم القصائد ، وينسق الاشعار من فيوضات قلبه الملهم .

وكان كثير من أشعاره في بداعته وروعته ، أشعار (بابا طاهر الهمداني) ، ولكن هذا الشبه ، ليس لاقتباسه به ، فانه لم يكن قد وعى شيئاً من أشعاره . وانما نتج ذلك على سبيل حسن الاتفاق ، وتوارد الخاطر . وان أشعاره الرائعة التي تصور الحب الالهي ، والعشق الرباني على صفحات القلب ، إنما هي نموذج من غرامه الروحي ، ووجده المعنوى كما أن كتابه الموسوم بالـ (عقيدة المرضية) الذي طبع في سنة ١٣٥٢ هـ بعناية الاديبين (محي الدين صبري افنــدي السنوي ، وفرج الله زكي الكردي) في (مصر) يدلنا على حبه العميق للدين وولعه بالزهد والمعرفة ، وعلى كمال إيمانه .

كتب (المولوى — رحمه الله) كتابه المذكور باحدى الهجات الكردية (٣) التي سجنته للغوية فأفرغه في قالب النظم البديع ، وقسمه إلى ثلاثة وأربعين فصلا ملمعاً إياه بأبياته الفارسية والعربيـــة ، وقد استنسخ هذا الكتاب بفضل جهود بذلها (الملا رسول) عام ١٣٠٨ هـ

(١) جاء في مقدمة ديوانه أنه ولد سنة ١٢٢٢هـ — ١٨٠٤ م في قرية (سرشاخه) وراء قلعة (شميران)

(٢) هذا تحكم ، فانه نهل ابيات كثيرة من اشعار (الملا مصطفى بيساراني) وقد عترف بذلك نفسه في بعض قصائده .

(٣) يعني اللهجة (الهاورامانية) التي هي من اللحن الجوارنية « الكورانية » احدى لهجات اللغة الكردية ، ومن اصعبها « المعرب »

وفي ذيله رسالة ثانية للمؤلف ، اسمها (العقيدة — الفارسية) وهي أيضاً منظومة إلا انها باللغــة الفارسية وهي في الأوصاف النبوية ، ومناقب (الرسول ع . م .) وفي شرح بعض نكات العقائد الدينيــة ، وله عدا هذين الأثرين ، في اللغة العربية كتاب سماه (العقيدة المرضية) ، وفي اللغـة الكردية كتاب أسمه (ايمان وباور) . ولغة الكتاب الثاني ، لاهي الكردية (السليمانية) المحضة ، ولاالكردية (الهاورامانية)الخالصه إنما هي بين هذه وهذه ، والحق أن هذه اللغة خاصة به ، كما ان أسلوبه الادبي خاص به ، أماديوانه فلم يطبع بعد . بيد أن أستاذشعراء (السليمانية) الاديب المحترم (الحاج توفيق بك) يحاول جمعه وطبعه (1) هـذا وأن تطبيق تقفيتي الشطر الاول مع الثالث ، والثاني مع الرابع ، الذي يكاد يعد طرزاً جديداً أحدثه الغربيون ، جاء في تطبيق أشعاره مبتكراً من دون تقليد ومن دون أن يسمع بذلك . وهذا نموذج مما ذكرناه :

« فريادجه‌شومي أرض‌جارى من   هرسوزى مراد من نادريارن »

« دارجه‌هواى بدء بدستاوى‌من   هرنو كولالي من بيني وران » (2)

[واغوثاه ، من نحوس سحة حظي ، فأن عشيقتي وكعبة مناي ،

(1) حقاً ان (الحاج توفيق بك بيرميرد) تجشم صعاباً ، وعانى آلاماً ، حتى جمع ديوانه من الافواه وتلقاه من الصدور وعثر عليه في السجلات الخطية . حتى انه لما شرع في طبعه ، ادرك ان لغته لايفهمها من الكرد الا المامون بتلك اللهجة فرأى انه لامندوحة من شرحها وتفسيرها ، ولكنه عدل عن ذلك ، وسلك طريقة اروع فقد نقل ابياته بكاملها الى (الكرمانجية الغربية) «الكردية الشهرزورية» بيتاً بيتاً مفرغاً اياه في قالب النظم . وقسمه الى ثلاثة اجزاء طبع الجزء الاول في مطبعة (زين) بمدينة السليمانية سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م ، واتبعه بالجزء الثاني ، وقد وضع ديوان (المولوى) بعنوان (اصل) في صحيفة ، وترجمته المنظومة في الصحيفة المقابلة بعنوان (روح) .

(2) جاء في القصيدة (٢٧) المعنونة (تبرزن هلان) الوارد في (ص ١٥٢ – ج – ١) من ديوانه الذي طبعه استاذ ادباء السليمانية : (شورى) بدل (شومى) في المصرع الاول (ونيوران) بدل (بيني وران) في الشطر الرابع .

هي التي تووات عن الانظار .... وواشكواى من التيار المخالف ، الذي يهب من كوكبي النحس ، فان وردتي الظريفة ، هي التي أشاحت بوجهها .]

وهذه الرباعية [1] أيضا من أبياته الرائعة :

كول چون روى آزيز ، نزاكت پوشان

وفراوان چون سيل ديدى من جوشان

سوزى حيانم وستى وفاى تون ....

أو وفات نبون حيانم جه كون ؟

[إن الازهار حكت محيا العشيقة ، بالرقة التي اكتستها ، وان مياه الثلوج إئتست بسيول عيوني ، ففاضت بانسياب ... إن عزيز عمري موصول بوفائكم ، فلولا وفاؤكم فمن أين لي الحياة ؟]

٣٦ الشيخ عبد السميع : (ابن الشيخ أحمد

البرزنجي) . من سكان قرية (چناره) في أنحاء (شهرزور) ، درس في (بياره) ، ثم قصد الفاضل (كوچك الملا الاربلي) فقرأ عليه علم الفلك ولم تحل سنة ١٢١٥ هـ حتى غادر بلاده إلى (حلب) فقضى فيها أيام حياته بالتدريس والمطالعة وكان في لغته الكردية لسناً منطقياً ، وبليغاً فصيحا ، ولم يكن كذلك في اللغة العربية . فكان فيها عياً . وقد تتلمذ عليه أفاضل منهم مؤلف (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ـ (السيد محمد راغب الطباخ) الذي قرأ عليه كتابي (شرح الشمسية) وعلم الفلك . ولما توفي (الشيخ حسن الكردي) عين مدرساً في مكانه ، في (المدرسة

---

(١) هكذا ظهر (للمؤلف) اما الصحيح فهو انهما — كما جاء في ديوانه — بيتان متفرقان ، ورد البيت الاول « گول چون ... » في القصيدة (١٢) المعنونة (نسيم محرم (في ص ٥٠ — ج — ١) ، وورد البيت الثاني « سوزى حيانم ... » في القصيدة المعنونة (شمال وارونن) في (ص ٣٤٢ ج - ٢) كما انه جاء فيها بدل كلمة (حيانم) الكائنة في الشطر الثاني منه ، كلمة (زندكيم) (المعرب)

الاحمدية) فزاول مهمة التدريس حتى وفاته في المحرم من عام ١٣٣٨ هـ .
فدفن في قبة (الشيخ ثعلب) .

٣٧ـ عبدالله مصيب باشا[١]:

لما تمكن (نجيب باشا) بمعاونة منه ، أن يكره شقيقه الأكبر (أحمد باشا) على مغادرة (السليمانية) إلى (الآستانة) عاد ، فكافأه برتبة أمير الأمراء ، ونصبه قائممقاما على (السليمانية) فبقي قابضاً على زمام هذه الوظيفة أربع سنوات فلما أقبلت سنة ١٢٦٨ للهجرة عزل من منصبه، وبعث به إلى (الآستانة) [٢] .

وتولى المترجم منصب القائممقامية ، والمتصرفية ، في المراكز الآتية (چلدر ، وعرش ، وبنغازي ، وخربوط) ثم أسند إليه في شهر رمضان من عام ١٢٩٤ للهجرة ، منصب الوزارة على أن يتولى ولاية (البصرة) .
وبعد ماقام بأعباء هذه المهمة مدة سنتين ، نحي عن منصبه . وانتقل الى رحمة ربه عام ١٢٩٨ هـ في (بيروت) [٣]

٣٨ـ الملا عبدالله (البيتوشي):

ولد سنة ١١٦٠ هـ فاشتهر باسم مولده ، ومسقط رأسه (بيتوش) وكان ضليعاً في العربية ، ذا مكانة سامية في الشعر والأدب . درس هو وأخوه (الملا محمود) على علماء بلادهما فقط . فلما تنقها رحلا إلى (بغـداد) فاضطرتهما الحاجة إلى بيع ما كان في حوزتهما من الكتب . وكانا يلازمان مجلس العلامة (صبغة الله افندي الحيدري) ، ثم رجع (الملا محمود) ، بعد أن لبث في (بغداد) طويلا ، إلى موطنه . أما المترجم ، فقد بارح

(١) لما سبق لنا ان شرحنا احوال الامراء البابانيين، في اثناء البحث عن تاريخهم لم تبق حاجة الى اعادة البحث الا عن الذين لم نورد ذكرهم من قبل (المؤلف)

(٢) مر بنا في بحثنا عن انهيار الامارة البابانية ، ان الوالي (نامق باشا) دعا (عبد الله باشا) الي (بغداد) ، وارسله مخفورا الى الاستانة في عام ١٢٦٧ هـ

(٣) السجل العثماني

(بغداد) إلى (البصرة) فعين فيها مدرساً . فلما احتل (صادق الزندي) الحاضرة المذكورة ، اختفى (الملا عبد الله) مدة أفرغ خلالها كتاب (الزواجر لابن حجر) في قالب النظم ، وشرحه . وغادر بعد ذلك (البصرة) إلى (الاحساء) وتوفي فيها عام ١٢٢١ للهجرة .

لهذا العالم الفاضل ، والأديب البارع ، مؤلفات كثيرة ، ومصنفات قيمة . منها (الكفاية في نظم حروف المعاني ، وشرحها) (١) . وله في وصف قرية (بيتوش) - التي تقع في ناحية (آلان) بالقرب من (سردشت) - قصيدة بهية مطلعها :

ألا حي بيتوشاً وأكنافها التي   يكاد يروي الصاديات سرابها

بها بيع يزوي بالعبير رغامها   وتهزأ بالظبي النفور كعابها

ويقول في نهاية إحدى قصائده (٢) الأخرى :

وإن تجد شيئاً خلاف الأدب   فالطبع كردي وهذا عربي

وقد أورد (الشيخ عثمان بن سند البصرى) المشهور في كتابه (مطالع السعود في أخبار الوالى داود) ذكر (البيتوشي) فقال مانصه كتب البليغ الأديب ، فارس الحماسة والنسيب ، والعالم العامل بعلمه

---

(١) وللمترجم على كتابه (الكفاية ..) ثلاثة شروح (الحناية) و (اللؤلؤ المنقوش و (صرف العناية) ، طبع الأخير في (مصر) وقد الف الكفاية المنظومة وشروحها الثلاثة ، وكذلك ارجوزته في (المكفرات) كل ذلك في بلدة الاحساء (المعرب)

(٢) هكذا ظهر للمؤلف - رحمه الله - أما الصواب ، فهو انه احد الابيات التي ختم منظومته الموسومة (نظم الكافي ، في علم العروض والقوافي) وقد جاء قبله :

« هذا ابتداء نظمي في الشباب   فلا تبادر صاح بالعتاب »

وله ايضاً في اللغة الكردية اشعار في غاية البداعة والجمال . اوردت مجلة (گلاويز) الزاهرة في جزئها الاول ، سنة ١٩٤٥ م . بيتاً من اشعاره ، نورد هنا نموذجاً :

« ئەدیباجی کتابی حسن عالم ھەر وەق لادەم   دەبینم بحث وصفت لە ھەر فصلی ولە ھەر بابی »

[لو بدأت بمقدمة حسن عالم ، وأخذت اقلب أوراقها متتاليا لرأيت مباحث وصفك في كل فصل ، وفي كل باب] (المعرب)

والناظم الذي نخرت الاكراد بنظمه ، معرى مصره ، وسيبويه عصره (عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي الخان حلي (١) الآلاني) كتاباً إلى (سليمان بك بن عبد الله بن شاوي الحميري) ، واستصرخ فيه لنصرة البصرة ، وتخليصها .. »

٣٩ ـ الملا عبد الله رش « الاسود » :

كان (عبد الرحمن باشا بابان — رحمه الله) ، قد فوض للمترجم وظيفة التدريس في مسجده — الذي عرف فيما بعد بـ (مسجد السيد حسن) ـ وقد كان من مشاهير العلماء ، وصاحب رأي صائب ، ومفتياً جريئاً حراً في بيان الحقائق والأحكام الشرعية ، لايخاف في الله لومة لائم . توفي في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة .

٤٠ ـ الملا عبد الله (عرفان) : كان عالماً فاضلا ،

وشاعراً مفلقاً إتخذ لنفسه لقب (عرفان) وكان متضلعاً في أربع لغات كما أنه كان ملما بالعلوم الدينيـة ، والرياضية ، والفلك) وبقي قائمـاً بوظيفة التدريس منذ أوائل القرن الرابع عشر للهجرة ، حتى بداية الحرب العامة في مسجد (بن تبق) وكان في الوقت نفسه يحاضر تلاميذ المدرسة الرشدية الملكية في (السليمانية) . وقد قرأت عليه زهاء عام واحد ، في سنة ١٣٠٩ في المدرسة المذكورة . وكان (رحمه الله) من تلاميذ (الملا عبد البنجويني ـ عفا الله عنه) ويقال إنه توفي عام ١٩١٤ م .

٤١ ـ الشيخ عبد الكريم البرزنجي :

هو أول من زاول التدريس في مسجد (الشيخ عبد الرحمن) كان من

(١) لعله (الخان اوغلي) . أي ابن الخان (الأثري) (هكذا ظهر للاستاذ (الأثري) والحقيقة ، ان (الخان علي) محرف من (خان علي) فان سكان (مكريان) وما جاورها يلفظون العين هاء (المعرب)

أفاضل عصره ، وقد تلقى الدوس عنه كل من (مولانا ابراهيم البياري) و (السيدعلي البرزنجي) و (مولانا خالد) وانتقل الى دار البقاء عام ١٢١٣هـ

٤٢ـ الشيخ عبد القادر السنوي :

كان عالماً شهيراً ، وفيلسوفاً عظيماً ، وهو كما يؤخذ من كتاب (التعريف) ابن أخي الشيخ محمد قسيم (السنوي) أستاذ (مولانا خالد) . هجر مضطراً مدينة (سنه ـ سنندج) على إثر وقوع حادثة مذهبيـــة فيها الى (السليمانية) ، وعين مدرساً في مسجد (الملا محمود) ، فخصص له بأمر من (السلطان عبدالحميد) راتب غير ضئيل ، وينتسب المترجم إلى الاسره (المردوخية) التي نبغ منها علماء كثيرون،وفضلاء بارزون. وله مؤلفات كثيرة منها (حاشية اللاري) وحاشية على (العقائد العضدية) ، وحاشية (اثبات الواجب) وشرح (رسالة الزوراء) وشروح تهذيب الكلام الثلاث: (القديم ، والجديد ، والأجد (١)) المطبوعة (٢) . وكتب عدا ذلك كثيراً من الرسائل ، والتعليقات القيمة ، وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٠٣ هـ فدفن في (كردسيوان)(٣) .

٤٣ـ عبد الله حسن :

من عشيرة (نوورولى) ومن سكان إحدى قرى (شهرزور) . وكان معاصراً لـ (مولوي) ، وشاعراً أمياً ، جبل على حب الشعر ، وكان (المولوى) يبالغ في وده ، وكان في أقواله ينهج نهج الفلاسفة ، وهو صاحب سمو في الخيـال . قضى نفيس عمره في الحقول ، وهو يزاول مهنته البستانية . وكان فقيراً بائساً ، توفي (رحمه الله) في (حلبجة) . وتعتبر شكواه هذه نموذجاً من فلسفته :

---

(١) كلمة (أجد) ساقطة من الاصل ، فتداركته اعتماداً على المصدر الاصلي :
(٢) هكذا بالاصل ، ولعله يعني الشرح الجديد ، فهو وحده الذي طبع بمصر
(٣) جاء في الـ(ص ـ ٤٧) من كتاب (التعريف) انه دفن في ربوة جنوبية من (گردەسیوان)

أوه نانت نبو تودات وبنة ... وهول قولو وزوورچنه
چندسال له سريك ومضانم گرت ... و نانت وآو يلوشيوم اكرد
وگلى أدى مايني محنك ... ومنت ند كلاشيكي چك
ژيوم خاك أكي، سرم سنك أكي ... أمن دنك تا گم أتودنك أكي؟

ألم يكن ذلك عيشاً أنعمت به على لعبد، بقوة ساعده وثروته....
كم سنة متتالية، صمت رمضان، وليس لدي ما أتسحر به سوى الخبز والماء..
هناك كثيرون تمنحهم جياد الخيل أما أنا فلم تمطني ولا حذاء خلقاً...
تلقيني في العراء وتغطيني بالصخور، وأنا لا أحاسبك، فهل أنت تحاسبني؟!

٤٤ ـ عثمان باشا: (ابن محمد باشا بن كيخسرو بك) أحد رؤساء (الجاف). ولد عام ١٢٦٣ هـ وعينته الحكومة الايرانية حاكما على (جوانرو) و (زهاو) عام ١٢٩٠ هـ. وبعد أربع سنوات عاد إلى البلاد العثمانيه برفقة والده وعشيرته، حسب الاتفاقية التي عقدت بين الطرفين، فعين والده قائم مقاما على (حلبجة) وجعل هو معاوناً له. فلما أصبح أخوه (محمود باشا) قائم مقاما على (حلبجة) سنة ١٢٩٩ هـ بقي يلازم والده في القيام على شؤون عشيرته (١) ثم عين رئيساً على (الجاف) وقائم مقاما على (حلبجة) عام ١٣٠٦ هـ فلم يزل قائما باعباء هذه الوظيفة زهاء عشرين سنة. وقد منحته الحكومة العثمانية رتبة أمير الأمراء كما أن (شاه ايران) خلع عليه ثلاث مرات، وكان (رحمه الله) ذا نفوذ واسع في محيطي (السليمانية) و (أردلان) وقد انتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٢٧ هـ في (حلبجه) (٢) والحق أنه كان رجلا ديناً تقياً وبراً محسناً

(١) يخالف هذا ماسبق في البحث عن عشيرة (الجاف)، فقد قلنا ثمت، « ان (محمود بك)، تقلد زعيم الرئاسة بعد أن قتل ابوه في (مرج ابراهيم خان)».

(٢) هكذا بالاصل، ولا تخفى مخالفته لما مر في تاريخ (الجاف) حيث قلنا: « ان (عثمان باشا) توفي عام ١٣٢٨ فتولى مكانه اكبر نجانه (محمد بك) (للمعرب)

عذب المقال ، طلق الوجه باسم الثغر ، مضيفاً كريماً وقد ترك آثاراً خالدة وكانت (عادلة خانم) الشهيرة عقيلته .

٤٥ـ عزت بك : (ابن حسين باشا) وشقيق (سعيد باشا) (رئيس شورى الدولـ مجلس الأعيان) في زمنه . ولد في (الآستانة) ١٢٨٧ هـ . وأتم دروسه فيها ، فلم يكد يحل عام ١٣٠٣ هـ حتى انخرط في سلك موظفي وزارة الخارجية ، فأخذ يتدرج في التقدم ، حتى بلغ المراتب العلية . ولما أعلنت الحكومة العثمانية المشروطية ، أقصي عن الوظيفة زهاء تسعة أشهر ، ثم عين مديراً لادارة التابعية . ولما انتقلت الوزارة الى (أحمد مختار باشا) عين والياً على (وان) . بيد أن (جمعية الاتحاد والترقي) لم تمهله ، فعزلته وبقي بدون وظيفة حتى أواخر الحرب العامة ، حيث عين وزيراً للوقف في وزارة (توفيق باشا) . ولم يكد يمضي عليه وقت طويل حتى أسندت إليه ، وكالة (وزارتي التموين والداخلية) ، وكلف على عهد وزارة (داماد فريد باشا) ، تولى منصب وزارة الداخلية فأبى قبوله ، ثم عهدت اليه ولاية (آيدين) ولما احتل الجيش اليوناني (أزمير) أوذي أعظم ايذاء ، وحقر كثيراً ، فأصيب مما عاناه من النصب بمرض القلب ، بيد أنه لم يترك القيام بوظيفته ، حتى فاجأته المنون في اليوم الخامس من كانون الثاني لعام ١٩٢٠ م .

٤٦ـ عزيز بك بابان : هو ابن (عبد الرحمن باشا) وعم (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين ، ولا تعرف ترجمة حياته ، ولا شيء مما اتصف به من البسالة والجلادة على وجه التحقيق — ويا للأسف . بيد أن أوصاف البطولة والشجاعة القاهرة اللتين كان يتصف بها ، هو (ومحمود بك صاحبقران) ، لا يزال يضرب بها المثل ، حتى الآن . وهي قصة خالدة تزين الأندية المجالس ، وتتلى على الحاضرين . ويظهر أنه بعد ذهاب (أحمد باشا) ، وتعيين (عبدالله باشا) قائم مقاما على (بيه ـ الأنحاء

البابانية) . كان الناس ينحازون الى الحكومة العثمانية ، إلا قسماً ضئيلا كانوا يظهرون ولائهم للأمراء البابانيين ، وينزعون إليهم ، بما لديهم من القوة والعزم — كان المترجم ، وزميله (محمود بك صاحبقران) يترأسانهم وكان (عبدالله باشا) يكرههما ، ولا يوجه إليهما إلتفاتاً ولا عطفاً ، فحمل ذلك (محمود بك) على أن يغادر مع أهل بيته (السليمانية) حتى إذا بلغ هذا النبأ مسامع (عبد الله باشا) أرسل في طلبه قوة تقبض عليه ، فلم تظفر به بل أخفقت ، ورجعت مدحورة مهزومة ، ثم تابعه في مغادرة (السليمانية) ـ المترجم ، فاتحدا واتفقا مع فئة من العشائر (الهماوندية) وبعض عشائر تلك الأنحاء ، وخاضوا جميعاً غمار الحرب ضد الجيش العثماني ، فوقعت بين الفريقين على مقربة من (كريجنة) و (دربند بازيان) معركتان هائلتان فتمكنوا من سد جيش (بغداد) الزاحف ، والحيلولة دون وصوله الى (السليمانية) وأخيراً — أي بعد إغتيال (محمود بك) في (كركوك) ـ وبعد انخداع العشيرة الهماوندية بمواعيد الحكومة العثمانية المعسولة تصدى (عزيز بك بابان) لجيش (الترك) في (باني مقان) فجرت بينهما معمعة هائلة ، لاهوادة فيها ولا رحمة ، — أسفرت عن قتل (عزيز بك) وتمكن جيش (بغداد) من الوصول إلى (السليمانية) دون أن تعرقله عقبة .

ولقد صور شاعر (السليمانية) العظيم (سالم) أقصوصة بطولته الرائعة ، وأطرى شجاعته في إحدى قصائده الرنانة ، ومنها هذان البيتان الأخيران :

« عزيز والتساوچاها خداو ندانجاتى دى
له چهرى أو بكا يعقوبي دل ومزي صفا بيدا »
خدايا ملكي بابان بي رواج وقلبه سالطفى
باكسيرى وجود أو بكا ، وك مسك ، بها بيدا »

[إن (عزيزاً) هو الذي في الجب ، فياوب أنقذه ! لتتدفق لـ (يعقوب) القلب ، رؤية محياه ، كسب الصفاء والجلاء ... إلهي ! إن المملكة البابانية خامدة هامدة ، فاعطف بلطفك ، ليبعث حضور وجوده الاكسيرى على أن تزداد ، فيرغب فيها رغبة الناس في المسك] .

٤٧- الشيخ علي : (ابن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل)

ولد في إحدى قرى (شهرزور) القريبة من (عودلان - عبدلان) عام ١٠٧٤ هـ وبعد أن نال الاجازة العلمية ، جال سنة من الزمن ، وساح في الانحاء ، وكان بحق رجلا فاضلا ، وتقياً ديّنا بلغ غاية الزهد والورع ، ودعي (إلى الآستانة) على عهد (السلطان مصطفى) ، فأكرم مثواه وبالغ في الترحيب به ، وقد حاولوا أن يخصصوا له مرتباً يسد به نفقاته ، فرفض ذلك ، لكنه رغبة في امتثال الأمر السلطاني قبل منحه قدرها قرش واحـــد في كل شهر . فلما عاد من (الآستانة) عرج على (دمشق الشام) فتوفي فيها عام ١١٧٩ هـ (١)

٤٨- الشيخ عمر : (ابن الشيخ محمد) من سكان

(شهرزور) ولقبه (شهاب الدين) . ولد عام ٥٣٩ هـ فيها وكان (رحمه الله) من مشاهير العلماء ، واعظاً قديراً ، وخطيباً مصقعاً لسناً ، أوفده (الناصر لدين الله الخليفة العباسي) إلى (الملك العادل - أبي بكر الايوبي) سفيراً ، وكان له في (بغــــداد) رباط خاص يقضي فيه أوقاته بالوعظ والارشاد . إنتقل إلى رحمة ربه سنة ٦٣٠ هـ (٢)

٤٩- الشيخ عمر القرهداغي : (ابن الشيخ أمين

ولد سنة ١٣٠٢ هـ في (السليمانية) وقرأ على علمائها . فلما تخرج صار يقضي

---

(١) سلك الدرر

(٢) مرآة الزمن : ج - ٣

أوقاته بالتدريس والمطالعة في (خانقاى مولانا خالد). وقد ألف ثمانية كتب قيمة ، وبضعة حواش وتعليقات . وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٥٥هـ وهذه أسماء مؤلفاته .

١ — منيحة الألباب في شرح الاسطرلاب .
٢ — الدرة المنجية ، في شرح الفرائض القزلجية .
٣ — البدر العلاة ، في كشف غوامض المقولات [١]
٤ — الفتح الغوامض ، على المنح الفائض في علم الفرائض . [٢]
٥ — شرح منظومة التجويد .
٦ — متن جلاء القلوب ، في عمل ربع المقنطرات والجيوب
٧ — المنهل النضاخ في المسائل الفقهية المختلف فيهـا بين ابن حجر والخطيب الشربيني والرملي .
٨ — وسيلة النجاة ، في أحزاب الصلوات .

أما تعليقاته ، وحواشيه ، فتقع في ثلاثة عشر تأليفاً ، إثنان منها : في علمي البديع والبيان ، وشرح منظومة العروض ، وواحد منها في علم الحساب . أما البقية ، ففي الهيأة والأسطرلاب ، وعلوم أخرى [٣]

٥٠ - الشيخ محمد : من السادة البرزنجية ، ومن سكان (شهرزور) ، وهو نجل (الشيخ عبد الرسول بن عبد السيد) ولد عام ١٠٤٠ هـ قرأ على (الملاشريف) وعلى (ابراهيم الجوراني «الكوراني») وقضى شطراً من عمره في التجوال بين (همدان) و (بغداد) و (الشام) و (الآستانة) ، وأخيراً إتخذ (المدينة المنورة) مقراً له ، فانكب على التدريس والتأليف حتى كانت وفاته فأنتج أكثر من ستين مؤلفاً منها :

(١) لعله بدر الولاة
(٢) لعله فتح الغوامض كما هو الظاهر (للمعرب)
(٣) مثل حاشيته في المنطق على كتاب (البرهان) ، وحاشيته في (الآداب) على رسالة (الآداب) المطبوعتين في (مصر) .

١ - قدح الزند في رد جهالات أهل الهند

٢ - الاشاعة في أشراط الساعة . (ومنه نسخة مخطوطة) في خزانة كتب (يعقوب سركيس) في (بغداد) .

وقد نقل المترجم ، أحد مؤلفات (الشيخ محمد مظفر البرزنجي) إلى اللغة العربية . ومنه نسخة في خزانة كتب (راغب باشا) في (الآستانة) وتوفي عام ١١٠٣ هـ في المدينة المنورة . وله بعض الأشعار ، ومنها هذان البيتان من إحدى قصائده :

« جذعان نخرى يشهدان بمجدى   جذع هنا قد كان حنّ لجدى »

« ثان ببرزنج بمسجدها الذي   موسى وعيسى أسساه بجد »[1]

ويعد (الشيخ محمد) المترجم ، من مجددي القرون[2] . وقد قيل في اتصافه ببلوغ هذا المنصب الجليل :

« حادي عشر قد كان برزنجي   مجدداً وشرطه جلى »[3]

٥١ - الشيخ ملا عمر : ولد عام ١٢١٣ هـ في (قره داغ)

ودرس مبادئ العلوم فيها ، وفي (موورتكه) ، على (الملا عبد الغفور) و (الشيخ عبد اللطيف البرزنجي) . ثم رحل في طلب العلم ، وإتمام الدراسة إلى (حلبجه) فنال الاجازة عن (الشيخ عبدالله الخرپاني) ، وتلقى الطريقة النقشبندية من المرشد (مولانا خالد) في (السليمانية) ، وأخذ يوجه عنايته إلى دراسة العلوم اللاهوتية العالية ، وتصفية الضمير

(١) هذان البيتان اشارة الى قصة خرافية . أما نظمها فسكور ، كالبيت الذي بعدها ، الى جانب ما في الجميع من السخافة والركاكة ، ولولا ملاحظة الأدب مع صاحب المعالي المؤلف حذفت ثلاثتها

(٢) يعني به المجدد الوارد في الحديث النبوي (ص ع) . القائل : « ان الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها ..»   (المعرب)

(٣) سلك الدرر ، التعريف

لجد حتى وجد ، ثم لما حصل على الاجازة عاد إلى (قرهداغ) ، فأنشأ له الأمير البابأني (سليمان باشا) مسجداً فيها فأخذ يقضي أوقاته فيه بالتدريس والانتاج العلمي حتى سنة ١٢٩٥ هـ ثم رحل إلى (الموصل) وتولى وظيفة التدريس ، والتأليف ، حتى انتقل إلى جوار الحق في سنة ١٢٨١ هـ فدفن في (گرد گومزى ـ التلة القبية) .

وللمترجم مصنفات قيمة ، منها :

١ — شرح الاعراب في علم النحو

٢ — شرح رسالة الآداب .

وتعليقات وحواش نفيسه على : حاشية (عبد الحكيم) [1] و (الخيالي) و (شرح الشمسية) و (عصام الدين) [2] و (تفسير ـ البيضاوي) والتحفة لابن حجر (ورسالة بهاء الدين العاملي) [3] أجاد فيها كل الاجادة .

٥٢ ـ محمد حمدي باشا (بابان) :

هو (ابن حسين بك) وشقيق (مصطفى ذهني باشا) كان قد شاهد تداعي الامارة البابانية بأم عينيه . ولد عام ١٨٤٦ للميلاد ، وتعلم القراءة والكتابة في السليمانية ثم تدرج في التعلم والتقدم . فلما دالت أيام الأمارة البابانية ، رحل إلى (بغداد) ، ودخل موظفاً في قلم الولاية . فكان يعني بدراسة القوانين حتى تضلع بها . وانتقل إلى العدليه ، حيث عين معاوناً لـ (مدعي العام) في (الموصل) . وفيما كان (جودت باشا — المؤرخ الشهير) والياً ، عهد

(١) لـ (عبد الحكيم) حواش كثيرة ، منها حاشيته على (عبد الغفور) ، وحاشيته على (الخيالي) ، وحاشيته على المطول) و .. الخ

(٢) لـ (عصام الدين) مؤلفات كثيرة ، منها : شرحه على (الفريدة) ، وكتابه في (الوضع) وحاشيته في (النحو) و .. الخ .

(٣) لعله يعني رسالته في الحساب والهندسة . (المعرب)

إليه منصب الادعاء العام في ولاية (بيروت) . وبعد بضع سنوات عين مفتشاً عدلياً للولايات الثلاث (بغدادو الموصل ، والبصرة) ، بعد أن منح رتبة (روم إيلي بگربگى) . وبعد ظهور الفوضى والقلاقل في (اليمن) عين متصرفاً على (الحديدة) فأخمد الثورات ، وقضى على الشغب في تلك الأرجاء ، وأعاد المياه إلى مجاريها . وبعد مابقي فيها ردحاً من الزمن أصيب بأمراض ، فنقل إلى لواء (العمارة)، ومنه إلى لواء (المنتفك) وبعد أمد غير قصير ، ترك الوظيفة ، وأقام بـ (بغداد) فلما تألفت الحكومة العراقية ، عرض عليه منصب وزارة العدلية ، [1] فلم يرغب فيه ، ورفضه . وقد كان ذا خلق سام تتجلى فيه سمة النجابة والفضل . كما أنه كان عالماً خبيراً ذا حنكة سياسية ، ورأي صائب ، وكان محبوباً من الجميع . توفي سنة ١٩٢٢ للميلاد ، في (الاعظمية) ودفن فيها .

٥٣ - الشيخ محمد مظفر : من سكان (برزنجه) ، إشتهر بـ (الشيخ المكي) . عاصر عهـــد سلطنة (ياوز سلطان سليم) ، فألف إمتثالاً لرغبته كتاب (الجانب الغربي في حل مشكلات) ابن عربي) باللغة الكردية . وقد عرّبه (محمد بن عبد الرسول البرزنجي)

٥٤ - محمد رأفت افندي : من سكنة (السليمانيـة) كان يدرس في بعض مدارس (الآستانة) دروساً باللغة الفارسية مدة مديدة ، وكان شاعراً لا بأس به . نظم الشعر باللغات الثلاث (الكردية ، والتركية ، والفارسية) بيد أن نظمه باللغة الفارسية كان اكثروقد انتقل الى جوار ربه في اواسط سلطنة (السلطان عبد العزيز) في الآستانة (٢) .

---

(١) الذي أعرفه ان الذي عرض عليه هو منصب وزير بلا وزارة وأما منصب وزارة العدلية فقدعرض على المحامي حسن الباچه چي فرفضه (السيد عبد الرزاق الحسني)

(٢) السجل العثماني

٥٥ - محمد بن رسول: من سلالة (رسول الذكي السردشتي) [١] وقد عرفت أسرته فيما بعد بـ (الذكية) كان عالماً شهيراً ورياضياً ماهراً حاذقاً ألف عدة رسائل في علوم الجبر والفلك . وشرح (الجغمني) و (البرجندي) وكتاب (أشكال التأسيس في الهندسه) . كما أن له تعليقات قيمة على (السيالكوتي) [٢] و (الخيالي) . توفي سنة ١٢٤٦ هـ في (سابلاخ — ساوجبلاق) إثر اصابته بالطاعون . وكان من نوادر عصره ، حتى (إن المفتي الزهاوي - رحمه الله) قال فيه : « كانت العلوم الاسلامية جميعها ، كرة في يد (ابن رسول) يقلبها كيفما يشاء »

٥٦ - الشيخ محمد: من أهل (شهرزور) ، ألف في عام ١٠٧٣ هـ وهو في (مكة المكرمة) — كتاباً في تاريخ (كردستان) ومنه نسخة واحدة فقط في المتحف البريطاني - BRITISH - MUESUM)

٥٧ - الملا محمد خاكي: من أهل قرية (أحمد برنده) التابعة لقضاء (حلبجه) ولد فيها عام ١٢٦١ للهجرة ودرس مبادىء العلوم في (السليمانية) وأتم الدراسة في (سنة - سقندج) وكان عالماً المعياً حاز الشهرة واديباً بليغاً عظيما قضى عمره في (السليمانية) مشتغلا بالتدريس . وله أبيات شعر رقيقة عذبة ، مفرغة في قالب الابداع ، وكان متمسكاً بالطريقة النقشبندية ، توفى عام ١٣٢٢ هـ

وكان خسر ذات يوم ، إحدى الالعاب الرياضية الموسومة (كوشك - الحذائية) فهجاه (السيد أحمد النقيب) بأبيات من الشعر ، منها :

« لميداني عبادتدا بجي ماهر كسى بي شك
بدائم چاروزر ، وأبي مهتوك ووسوابي »

[كل من تخلف في ميدان العبادة ، فلا جرم أنه سيبقى خافض العين

---

(١) وجاء في كتاب آخر ، انه من سكان (جوارتا) (المؤلف)

(٢) يعني به (عبدالحكيم المذكور) ولعله يريد حاشيته على (الخيالي) . (المعرب)

عفراً مهتوكا مستصغراً] .

فرد عليه المترجم بقصيدة بليغة في أربعة عشر بيتاً ، نورد منها البيتين الأولين :

« أكردرويش ، أكرصوفي ، له تكية وخانقادابي
كدابي ، ياخوباشابي ، خليفـــة ، ياخووستابي »

« لمرصەی کوشکاەجي ماوکو (دابه)(١) أبي دابي
دبي سرحيز ، ومل كزبي ، دبى داماووسوابى »

[سواء أكان من الزهاد ، أم من المتصوفين وسواء ، أعاش في التكايا أم في الرباطات ، وسواء أكان فقيراً أم أميراً ، وتلميذاً أم استاذاً .. فانه اذا تخلف في معترك (الحذائية) فعليه أن يخضع ، ويحني كما هو الدأب (١) وأن يكون خافض الرأس ، مديد الرقبه ، منقاداً مذللا]

٥٨ - الملا محمد ابن الحاج : من أعلم علماء عصره .

كان مدرسا في قرية (هزار ميرد) ، فقرأ عليه كل من (الشيخ معروف النودهي) و (الملا عبدالله البيتوشي) . واستقى الكثيرون من منهل علمه ومنبع عرفانه ، ورووا غليلهم من ينبوع فيضه . وقد قيل : في وصف فضائله البيتان الفارسيان التاليان :

« ملا محمد آنكه ز دریای علم خویش
گوش زمانه پر ز دُر شهوار (بود) [لعله کرد] »

ذکری چو ذکر او نبود در هزار ذکر
مردی بسان او نبود در هزار مرد »

[الملا محمد ، هو الذي جاد من بحار علمه الفياضة ، فشنف أذن الزمان بفرائد اللآلى ... فلا اسم ، كاسمه خالداً بالذكر ، ولا رجل يضاهيه بين آلاف الرجال ..]

---

(١) ورّى الشاعر في بيته ، فانه اورد كلمة (دابة) المحتملة لمعنيين : (الدأب – العادة و (الدابه) المطية

وله مصنفات قيمة أجاد في إبداعها كل الاجادة . منها (رفع الخفاء في شرح ذات الشفاء) في السيرة النبوية (١) أما تاريخ مولده ، ووفاته ، فانا نجهله ، وياللأسف ، كما أن ترجمته لا نعلمها على وجه التحقيق .

٥٩ - محمد رشيد باشا (بابان) : ابن (سليمان باشا

بن عبد الرحمن باشا) ولد عام ١٢٣٧ هـ في (السليمانية) وتقلد بعض الوظائف في ولاية (بغداد) وشغل منصب المتصرفية مرتين في (الحلة) ومرة في كل من (المنتفك) و (تعز) و (دير الزور) . ولما دخلت سنة ١٢٩٩ هـ عين والياً على (بتليس) ، وتنحى عن الوظيفة عام ١٣٠٣ هـ فأقام في (الآستانة) متقاعداً حتى وافته المنون في اليوم الخامس من شهر رجب لعام ١٣١٣ هـ

٦٠ - محمد باشا (الجاف) : ابن (كيخسرو بك بن سليمان

بك بن ظاهر بك) ولد عام ١٢٣٠ للهجرة فلما توفي والده سنة ١٢٤٤ هـ (٢) كان في الرابعة عشرة من عمره ، حتى اجتمعت كلمة رؤساء هذه العشيرة ، على توليته رئاسة (الجاف) العامة . وبعد ردح من الزمن أدت منافسة (أحمد بك) خال (أحمد باشا) حاكم البلاد البابانية « ببه » إلى أن يقبض حاكم (ببه) على أربعة من أبناء عمه ، ويقصيهم إلى (كويسنجق) (٣)

---

(١) يستفاد مما جاء في مقدمة الكتاب المذكور ، ومما في خاتمته (انه رغب في تأليف هذا الكتاب ولم تكن لديه المصادر الكافية فشد رحله الى (الحجاز) ليؤلف بها كتابه ، وانه قد ختمه في تاسع عشر المحرم لسنة سبع وثمانين ومئة بعد الالف من الهجرة) انه كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري . وله على (البهجة المرضية . بشرح الالفية للسيوطي) حاشية مدونة كما ان له في الفاظ الطلاق المستعملة بين الاكراد رسالة سماها (الطلاق الاكراد) . وله ايضا تعليقات قيمة على (نخبة الفكر في مصطلح الحديث) وكتب اخرى . (المؤلف)

(٢) قلنا سابقا : « انه توفي سنة ١٢٤٨ هـ

(٣) قلنا فيما سبق : « انه اودعهم السجن في (كويسنجق) ، فهل الاقصاء سجن ؟ (المعرب)

فلما علم (محمد بك) ذلك ، استضاف (أحمد بك) فقبض عليه وذهب به إلى (زهاو) . فلما أفرج (أحمد باشا) عن ابناء عمه بعد سنه ، سرح هو أيضا (أحمد بك) ، ثم صالح (أحمد باشا) وعاد إلى (شهرزور) .

واندلعت نار الخصومة بين (محمد بك) وبين العشيرة (الهماوندية) من جراء مقتل (رستم بك بن ولد بك) فظفر بها ، وقتل كثيراً من رؤسائها . ولما أغار جيش (نجيب باشا) والي (بغداد) على (أحمد باشا) لم ينصره (محمد بك) بنفسه ولم يدع العشائر الاخري تساعده ، لسابق عداوته معه ولانه كان من أصدقاء أخيه (عبدالله باشا) .

ولقدعكر الجو بين (محمد بك) وبين الحكومة العثمانية عام ١٢٩١هـ فغادر الأرض العثمانية ، إلى (إيران) حيث أكرم هناك وأعز غاية العز ، وخلع عليه الخلع الكثيرة ، بيد أنه أسفر توسط نجله (محمود بك) ـ الذي كان يقطن في (بغداد) ـ عن تفاهمه مع الحكومة ، ويصالحها ، ويعود إلى (شهرزور) . وبعد بضع سنين أسندت إليه وكالة متصرفية لواء (السليمانية) [١] وأخيراً قتله بعض رجال فرقة (كرم ويس) [٢] من عشيرة (الجاف) حوالى قضاء (كفرى) عام ١٢٩٩ هـ ثأراً لدم رئيسهم وكان (رحمه الله) رجلا ، براً ، محسناً ، محباً للعمران والحضارة ، ومن آثاره التي شيدها : (قصر قلعة شيروانه) المشرف على نهر (سيروان ـ

---

(١) يتضح من احدى رسائل (حسن بك) حفيد (محمد باشا) الخاصة ، ومن احدى الوثائق الرسمية لذلك العهد ، ان وكالته وافقت سنة ١٢٩٥ هـ في حين يظهر من التقويم « سالنامه » العثماني ، والقيود الرسمية ، ان (ثابت باشا) هو الذي كان متصرفا في العامين ١٢٩٥ و١٢٩٦ هـ فاذا حسبنا ذلك صحيحاً ، فليس ببعيد ان تكون هذه الوكالة بعد مغادرة (براهيم باشا) عام ١٢٩٤ هـ وبين قدوم (ثابت باشا) (المؤلف)

(٢) قلنا فيما مضى : « من رجال فرقة الشاترية . » فلعل فرقة (كرم ويس) بطن من بطون (الشاترية) :

ديالى) ، ولم يدع في محيطه أثراً للشقاة ، ولا مجالا للطغاء .

٦١ - محمد آغا: من سكان (دربندفقره) التابعة لقضاء (السليمانية) المركزي . وكان (رحمه الله) شاعراً فطرياً أمياً ، نشأ في الأرياف ، ويقال : « إن ماجرى له من الأوضاع الناجمة عن الغرام صادف عهد (عبد الرحمن باشا بابان) .. » ويقال إنه صادف عهد (أحمد باشا) ، إذاً فقد عاش في القرن الثالث عشر للهجرة . ومرثيته الحائزة في الفؤاد والمتضمنة للعنات ، قد كانت مرفوعة إما إلى (عبدالرحمن باشا) وإما إلى (أحمد باشا) . ومرثيته (ميرزام تواوى) (١) وإحدى قصائده الاخرى (گلكوى تاژى ليل) (٢) هما في غاية من سمو الخيال ، وحسن التأثير مليئتان بالوجد الغرامى ، والهيام الروحي .

٦٢ - الشيخ محمد: ابن (الشيخ علي بن بابا رسول) ولد عام ١٢٦٩ هـ وقرأ على كبار علماء (السليمانية) ، ثم رحل إلى (الآستانة) عام ١٣٠٠ هـ . ولما عاد إلى (السليمانية) عين مفتياً فيها ، وكان (رحمه الله) عالما قديراً متضلعاً من أربع لغات ، توفي عام ١٣٢٤ هـ .

٦٣ - محمود بك (صاحبقران) :

(نجل أحمد بك) ومن أسرة (صاحبقران) . كان على عهده من خيرة الفرسان ، وبطلا مغواراً ، قضى عمره في ملازمة الأمراء البابانيين ، ولا تزال أوصاف شجاعته ، حديث المحافل والأندية ، وقد كان من عشاق

(١) سبق ان اورد المؤلف بيتين من هذه القصيدة في الكلام على امارة (عبدالرحمن باشا) الثالثة ، فليراجع .

(٢) ليست قصيدة (گلكوى تاژي ليل) من نظم (محمد آغا) ، انما هي من قصائد الشاعر اللامع (احمد بك كوماسي) وقد اوردت القصيدة بحذافيرها في الاطروحة التي القاهـا المستشرق الروسي (فيلورسكى) بعنوان (الجدران « كوران ») (المؤلف)

البطولة والشهامة ، ومن المجاهدين في سبيل الحرية والاستقلال ، ودوام الامارة البابانية ، ويقال : إنه لما أدى نفوذ (عبد الله باشا) إلى أن يؤيد الكثيرون فكرة إلتحاق الامارة البابانية ، بالحكومة العثمانية – نهض هو ، وزميله (عزيز بك) — وكلاهما كان ينزع إلى (أحمد باشا) ويدعو إلى دوام الامارة — ليغادر (السليمانية) ، فاقاما بين ظهراني العشيرة الهماوندية ، والفا من سكان الأنحاء الواقعة بين (السليمانية — كركوك) قوة ضئيلة قطعا بها إرتباط (السليمانية) بـ (كركوك) فتألبت عليهما عشائر الـ (زنگنة) والـ (داووده) و (شيخ بزيني) والـ (هماوند) بكاملها فامتدت منطقة نفوذهما حتى (كركوك) من جهة ، وحتى (قشقه – جبل حمرين) من جهة أخرى . ثم تعرضا لمعارك واسعة النطاق في أطراف (كرنجنه) و (دربند) ، إلا أن الجيش العثماني لم يظفر بهما ، ورجع مخفقاً ، وأخيراً دعي (محمود بك) إلى (كركوك) للمذاكرة معه على شروط الصلح ، ! وكانت تلك الدعوة دسيسة ! فلم يتوجس هذا الفارس المقدام خيفة ، بل ذهب ونزل ضيفاً في المعسكر نفسه وفيما كان يشرع في الصلاة حملوا عليه ، فأسروه ، وقتلوه بين العامين ١٢٦٤ – ١٣٦٧ هـ .

٦٤ ـ الشيخ محمود : ابن (الشيخ محمود) (؟) وقد اشتهر بـ (الگل زودى) ولد عام ١٢٠٠ للهجرة في (السليمانية) وقرأ على (الشيخ معروف النودهي) وبعض العلماء الآخرين ، وعين نقيباً في (السليمانية) ، لما كان يمتاز به من العلم والفضل ثم لما تولى (سليمان باشا) الامارة ذهب إلى (الاستانة) ولما انتقلت الامارة الى (محمود باشا) أوفد الى (طهران) وكان عالما فاضلا ، وله حواش وتعليقات ، لم تطبع . وتوفي عام ١٢٧٥ هـ .

٦٥ ـ محمود باشا (الجاف) : نجل (محمد باشا) ولد عام ١٢٦١ هـ وعين بعد مقتل أبيه رئيساً على عشيرة (الجاف) ، وقائمقاماً على قضاء (حلبجه) بعد أن منح رتبة (أمير الامراء) . ولما

حلت سنة ١٣٠٦ هـ (١) عينت الحكومة العثمانية أخاه (عثمان باشا) رئيساً (للجاف) ، وقائممقاماً على (حلبجه) ، أما المترجم ، فقد عين متصرفاً على (أورفه) ، بيد أنه رفض ذلك المنصب ، ويمم وجهه شطر (الآستانة) ، حيث لبث ثلاثة أعوام ، وأخيراً اضطر إلى الفرار ، فتخلص منها خلسة ، فاجتاز بالبلاد الروسية ، وعاد إلى (شهرزور) . وبعد مضي سنة أكرهته الحكومة على أن يذهب إلى (الآستانة) فلباها ، (٢) ، وبعد أن بقي بها نحو سنتين ، أعيد الى رئاسة (الجاف) وإلى قائممقامية (حلبجة) ، وبعد ردح من الزمن أقصي عن منصبه الحكومي ، وظل يتمتع برئاسة عشيرته ، ودامت هذه الحال حتى الحرب العالمية .

كان (المترجم) (رحمه الله) رجلا مولعاً بالشعر ، مغرما بالأدباء ، دينا ، تقياً ، وقد شيد مساجد كثيرة ، وكان يسفر كل سنة بضعة علماء إلى (بيت الله الحرام) على نفقته الخاصة . وكانت الحكومة الايرانية منحته رتبة الخانية ، وأهدت إليه خلعاً وأوسمه عديدة . وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٣٨ هـ (٣) في (حلبجه) . فنقل جثمانه إلى (قزلباط) ، حيث دفن في قمة من المسجد الذي كان شيده فيها . وكان همه الوحيد توحيد كلمة قومه وأمته .

٦٦ - الشيخ محي الدين : نجل (الشيخ حسن

الكل زردى) ، كان عالماً عابداً ، وتقياً ورعا ، بلغت مؤلفاته أربعة عشر كتاباً ، لم يطبع شيء منها . من جملتها : (السيف القاطع) ، و (مجمع

(١) مر بنا في الكلام على عشيرة (الجاف) ، انه للحادث سنة ١٣٠٧ هـ عين قائممقاماً على (حلبجه)

(٢) قلنا فيما سبق : « انه شق عصا الطاعة ، ولاذ بالهرب ، ولما وصل (قره تبه) ولم يذهب الى (الاستانه) [المؤلف]

(٣) مر بنا أنه توفي في سنة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ عن عمر يناهز السبعة والثمانين .

الجواهر)، و(كشف الأعمال)، و(ضائع الأعمال)و (إصلاح النفوس) و (كشاف الكروب) . وهذه الكتب كلها في الدين ، والتصوف ، والطب . وقد عاصر (المفتي الزهاوي) . ورحل من (گل زرده) إلى (كركوك)(١) فسكن محله (آخي حسين — أوض حسين) فيها . وأخذ يوجه جهوده في مسجده نحو التدريس وإرشاد الناس إلى ما فيه الخير والصلاح ، وانتقل إلى رحمة ربه في حدود العامين ١١٩٤ — ١١٩٥ هـ) .

٦٧ - الشيخ مصطفى : بن (السيد بابا رسول البرزنجي) . ولد عام ١٢٣٥ للهجرة في (برزنجة) ، وبعد أن درس مبادئ العلوم في بلاده ، رحل في طلب العلم إلى (سابلاخ - ساوجبلاق) كما أنه درس على المفتي (الزهاوي) ردحا من الزمن . وله بعض الحواشي والآثار التي لم تطبع بعد . وكان (رحمه الله) شاعراً بليغاً ينظم في اللغات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفارسية) . وشغل مقام الافتاء في (السليمانية) برهة من الزمن ، وتوفي عام ١٣٠٢ للهجرة .

٦٨ - مصطفى بك (الكردي) : نجل (محمود بك صاحبقران) ، وقد قال في ذلك :

[أحمدم جد ، وپدرم محمود ، ونامم مصطفى أست ... «جدي أحمد وأبي محمود ، واسمي مصطفى .. »]

إتخذ لنفسه لقب (هجرى) مدة من الزمن ، ثم أستبدل به لقب (كردي) . ويعتقد أن ولادته كانت في عام ١٢٧٧ هـ وهو من أقارب الشاعر المعروف (سالم) . درس في (السليمانية) ، وكانت سليقته الشعرية

---

(١) هكذا ظهر لصاحب للمالي المؤلف ، ولكنه رحل من (گل زرده) الى قرية (قوله) فاشتغل فيها بالارشاد والتدريس مدة وكان ثمت لما استخلفه عمه (الشيخ اسماعيل القازاني الولياني) ، ثم غادرها الى (قره حسن) فلبث فيها مدة من الزمن ، ثم سئم الحياة ، وبارحها الى (كركوك) . (المعرب)

موهبة فطرية ، أكثر منها اكتسابية ، فكان ينشد الشعر ارتجالا . وأسلوبه في غاية البلاغة ، والسلاسة ، فياض بالرقة ، والمعاني الدقيقة ، وأغلب أشعاره في الغرام ، والغزل ، كما أن له أشعاراً في مقاصد شتى . وكان يتظلم كثيرا من ابناء قومه ، ويشكو من ذلهم تحت سيطرة القوى الحاكمة . وهذا نموذج من أبياته في الغرام ، وفي وصفه له ، وإعجابه به

« حافظ ، وسعدى ، ونظامي ، وقيس ، وجامي ، ودهلوى

فيض خواه ، ومعرفت جوبوون له شا گردان عشق »

« خسرو ، محمود ، وفرهاد ، هرسينشا ، وشازاده بوون

آخرى بوشن بعبد وچاكرى سلطان عشق »

[إن حافظاً ، وسعدياً ، والنظامي والقيس ، والجامي ، والدهلوى ، كانوا كلهم يستقون الفيض والمعرفة من تلامذة العشق .. وان خسرو ، ومحموداً وفرهاد ، ثلاثتهم ، كانوا ملوكا وأبناء ملوك ، وقد أصبحوا أخيراً من خدم سلطان العشق ، وعباده]

وله قصائد من تظلم بلاده وأمته ، نورد مطلع إحداها :

« صاعقه‌ى برقي نحوست ظلمتي داشرق وغرب

برده يارانه بخصوصى لسر ملكي بيان ... »

« چاوي عبرت هلبره أى دل نوضعي دهردون »

سيركه سا (...) فلك ، چى كرد بزمره‌ي كردزمان(١)

[أخذت صاعقة النحوس تظلم ببرقها الشرق والغرب ، فها أنذا أحجار الغضب تهطل خاصة على المملكة البابانية ، ... إفتح عين البصيرة ، يا أيها

(١) هكذا بدا للمؤلف ، أما الصحيح ، فهو أنه من احدى قصائد (سالم) المعنونة (ليم كرين) التي وصف بها الواقعة التي جرت بين (عزيز بك باباف) وبين الحكومة التركية : وقد نشرتها مجلة (گلاويژ) في سنتها الأولى ، هدية سنوية ، وقد جاء فيها في المصرع الأول كلمة (ندامت) بدل (نحوست) كما انها أثبتت في المصرع الرابع كلمة (روك) بدل (...) الوارد هنا . (للمعرب)

القلب ! وأجل نظرة على الدهر المنحط ، وانظر ، أن الفلك (...) ماذا فعل بالومرة الناطقة باللغة الكردية] .

وأقام (المترجم) في البلاد الايرانية ، ولاسيما في (طهران) برهة من من الزمن ، فذاع صيت فضله ، وأشتهر . ثم مدح ذات يوم (سلطان إيران) بقصيدة بديعة ، فخلع عليه الخلع والتحف ، وقد عقدت بحضوره حفلة مباراة شعرية مع (قاءآني) الشاعر الايراني المشهور .

كان (الشيخ رضى) الشاعر [1] يفضل الكردي على شعراء عصره عامة ، كما أن (الحاج قادر) [2] الشهير ، قد مجده بهذين البيتين :

« شهسوار بلاغت كردان يكه تازى فصاحت بابان »

« مصطفى يه تخلصى كردى .. غزلى كرده بوتى كردى »

[خير الجياد في ميدان البلاغة الكردية والحائز على قصب السبق في الفصاحة في (باباز ـ المملكة البابانية) .. هو (مصطفى) الملقب بـ (كردي) الذي حلى بغزلياته الصنم [3] الكردي]

كان هذا الشاعر متضجراً برماً بوضع (السليمانية) المضطرب ، وبالمظالم والأزمات التي كانت تحل بمواطنيه ، فترك دياره ، وراح يتجول في البلدان فقضى أكثر حياته في (إيران) . وقد عين عضواً لـ (لمجنـه الأدباء ـ أنجمن أديبان) في (طهران) ردحا من الزمن . أما تاريخ وفاته ، فلا يعلم على وجه التحقيق ، ويقال : « إنه توفي عام ١٢٦٧ هـ في (السليمانية) [4] »

(١) يعني به (الشيخ رضي الطالباني بن الشيخ عبد الرحمن) .. وقد طبع ديوانه في (بغداد) مرتين ، مرة بعناية (طاهر الريواني) ومرة بعناية جلنده .

(٢) هو الشاعر الوطني الحامي (الحاج قادر الكوئي) . وقد طبع ديوان شعره في (بغداد بعناية الأستاذ عبد الرحمن سعيد) .

(٣) ما أحلى هذا التشبيه ! فقد شبه أشعاره الغزلية بالنسيج الغزلي ، وتشبيه بالصنم الذي يعبد .

(٤) طبع قسم من أشعاره في (بغداد) سنة ١٩٣١ م بعناية الأديب الكردي الكردي الريواني (السيد طاهر) (المترجم)

٦٨ ـ الحاج مصطفى باشا: هو نجل (عزيز يا ملكي)

من أهل (السليمانيه) ولد عام ١٢٨١ الرومي ، وأكمل دراسته الابتدائية فيها ، أما دراسته الثانوية ، فقد أتمها في الاعدادية العسكرية في (بغداد) ثم رحل في طلب الدراسة إلى (الآستانة)، وتخرج ضابطاً فيها برتبة(رئيس الركن الحربي) عام ١٣٠٤ هـ فعين في (النظارة الحربية ـ وزارة الدفاع) وبعد مضي عام عين رئيساً لأركان الحرب على الفرقة (الحجازية) ، ومهندسا في (مكة) . ولما أقبل عام ١٣٠٩ هـ عين قنصلا في (خوى) و (سلماس) . وبعـــد مرور عام عين مديراً لتجارة « شهبندر » في (سنه ـ سنندج) ولما قام خلال هذه الفترة بانقاذ كريمة (الشـاه) من يد الفوضويين ، أنعم عليه بأمر من (السلطان مظفر الدين) بـ (وسام الأسد والشمس — شير وخورشيد) ، ثم عهدت اليه مديرية التجارة « شهبندرية » في (فارس) سنة ١٣١٣ ولم يحل عام ١٣١٧ حتى نيطت به وكالة رئيس أركان الحرب في الجيش السادس في (بغـداد) . ثم نقل بعد سنة إلى (سيواس) . ثم سير في عام ١٣٢٠ مع لجنة إلى تحقيق بعض الأمور في (المنتفك) وإلى تحديد الحدود الايرانية . وبعـــد أربع سنوات عهدت إليه رئاسة أركان الحرب في فرقة (أنقره) . ورفع في السنة نفسها إلى رتبة إمير اللواء ، وعين قائداً للفرقة الحادية العشرين في (بغداد) ولما دخل عام ١٣٢٦ حول إلى الفرقة الثلاثين في (أرزنجان) ، وعين وكيلا لقائد الفرقة الاستطلاعية ، ولما نشبت الحرب (العثمانية ـ الايطالية) ، عين قائداً للفرقة الخامسة ، وسير لاستحكام المضيق في (البحر الأبيض المتوسط) . ولما استعرت نار الفتنة في (البلقان) ، ولي قيادة الفرقة السابعة والعشرين فاشترك في الحرب في (گاليبولي)، و(بولاير)وحضر معركة استرجاع (أدرنه) ثم أحاله (أنور باشا) على التقاعد . ولما وضعت الحرب العامة أوزارها ، فوضت إليه رئاسة المحكمة الحربيـة العرفية ثم

نيطت به ولاية (بروسة) ولما أقبلت سنة ١٩٢٠ م عاد إلى (العراق) ، فوافاه الأجل المحتوم عام ١٩٣٦ للميلاد .

٦٩ـ مصطفى ذهني باشا: هو الابن الثاني لـ (حسين بك بن محمد باشا بن خالد باشا) ولد حوالى عام ١٨٥٠ للميلاد ، ودرس في (السليمانية) فنجح أعظم نجاح ، فكان ذا ذكاء وقاد ، وفطنة لامعة . كان في التاسعة عشر من عمره ، حين انتظم ـ على عهد ولاية (مدحت باشا) في سلك موظفي قلم التحرير في (بغداد) فكان (مدحت باشا) يقدره ، ويدعوه (بويوك عقللى — « كبير العقل » مصطفى) ، لذلك عينه رئيساً لقلم التحرير والرموز « الشفرة » .

كان المترجم ، ضليعا باللغة الفرنسية ، وتقدم في مسلكه حتى أصبح متصرفا ، وبعد زمن قصير عين والياً لـ (أطنه) ، و (يانية) والحجاز ثم اعتزل الوظيفة وأقام في الآستانة وانضم الى (حزب البرنس) صباح الدين الذي كان هدفه اللامركزية ، وكلف على عهد تسنم (جمعيـــة الاتحـــاد والترقي) الوزارة ، قبول منصب وزارة الداخلية ،فرفضه ، كما أنه ولي ولاية (بغداد) فأبى قبولها لانه كان يرى عاقبة حكومته وخامة ، ومستقبلها مظلماً ، وأثبت الزمان سداد رأيه

وكان — والحق يقال — في مقدمة أهل العلم والعرفان ، في عصره عالماً متضلعاً بأربع لغات ، عدا الكردية وله عدة مؤلفات . وتوفي في الآستانة .

٧٠ـ الملا مصطفى: من سكان قرية (بيساران) في لواء (السليمانية) ، ومن شعراء القرن الثالث عشر للهجرة (١) له ديوان

---

(١) جاء في أطروحة المستشرق الروسي (ف . مينورسكي) المعنونة (جوران ـ كوران) ترجمة (السيد ناجي عباس) المنشورة في مجلة (كلاويز) الزاهرة ،

شعر محكم السبك ، لم يطبع بعده، وأشعاره رائعة ، أخاذة بمجامع القلوب ، ولا سيما قصيدتاه: (هووى نوزارزاو) و(رزه ايلاخان) البالغتان غاية الشهرة . واشعاره في غاية الرقة والمتانة ، ومنها :

« گيانه لبرخي خوى خاومدا	پي بني وبان هر دو چاومدا
« ملى براژنـگت تيژه‌وك چقل	أجقيته پي ى ناسكي وك گول »
« برژانـگى تيژبويه خوش حالم	خاكي بردو گاى توى بى دمالم
هرچند تيژيش بي‌بو پي ى تو زمه	بو بى هلسونى بريت دلـگرمه
مسـافر موبي بي‌بنى سرديدم	أو ديدى بي توهيج كس‌ندديدم
أگر مخشيكي غيرى توى تيابي	توخوا كوبرى كه بانا بينابي
كه بيت هلبري‌سير كه‌چه جوانه	نجيني ديدم خنه بندانه

[روحي ! حين أكون في عالم النوم البهيج طأ بقدميك على عيني ولا تقل : إن أهدابك حادة كالأشواك فتغرز في قدمي اللتين تشرّبتا لطف الأزهار .. فان الأهداب الحادة التي أعلكها ، لست بهجاً بها ، إلا لأني أكنس بها عتبة دارك ... وهي مهما كانت حادة خشنة ، فأنها تلاطف حين تتلاقى مع قدميك ، لأنها تشتاق إلى مسح باطن قدميك بلوعة وحرارة.. فتفضل ! وضع قدميك على عيني ، عيني اللتين لا تبصران دون وجودك أحداً .. فلو أبصرت في إنسانيها نقشاً غير مثالك ، فبالله عليك ! أعمها حتى لا تبصر بعد ... وإذا وقعت قدميك فانظر حسنها ، وهما مختضبتان بحمرة العبرة الهاطلة من عيني ...]

═ في الاجزاء (٥ - ٩) لسنة ١٩٤٤ م : « ان قرية (بيسارن) تقع ضمن منطقة (زاورو) فى شرقي (هاورامان) ، وان صاحب الترجمة توفي سنة ١٧٦٠ م ، واذن فان المترجم من علماء القرن الحادي عشر الهجرة . ويؤيد ذلك ما أورده (السيد طاهر الهاشمي) أن (الملا محمد القاضي) (١٢٨٠ ه) قد أدى بأن للوسى اليه جده السابع .

(المعرب)

٧١ - مقصود افندي: من علماء القرن الرابع عشر للهجرة ، ومن سكان (السليمانية) ، قضى القسم الأعظم من عمره في (دمشق الشام) ، و(أرضروم) وله تعليقات ، وحواش نفيسة . (١)

٧٢ - ولي ديوانه: من عشيرة (الجاف) من فخذ (كائي) . كان (رحمه الله) شاعراً أمياً فطرياً . عاش قبل (المولوي) بنصف قرن [أي أنه كان من شعراء القرن الثالث عشر للهجرة] . وعشق فتاة عذراء تدعى (شم — شمس) ، فكانت حياته تشبه حياة (المجنون) (٢) . وقد أدى به الهيام ، والولع بالغرام ، إلى هجر الديار واتخاذ الفيافي والصحاوي مسكناً له . وله أشعار في غاية السلاسة والرقة ، وكلها غزليات جادت بها قريحة مملوءة ، بالحب والغرام . ويؤسفنا أن أشعاره الكثيرة لم تجمع على عهده ، ولم يصلنا سوى ما حفظ منها في صدور بعض الناس وهذه قصيدة له :

ياران لجرگم ، ياران لجرگم (٣)	تيرى (شم) اعشو دوياله لجرگم
أوه شهيده كوته بيناوى ..	أوى شهيده كفني بي ناوى ..
بوتيره گيمه آكامي سر گم ..	شهيدم كفن مكن بيرگم ..
هروا بخويني زامي جرگره ..	بم خنه زيرخاك خوين بيرگوه
بابو أندامي گول و نگيموه	بروانه آساى بي دنگيموه ..
شورين نيگروى خويتي زامانم	بوه پسندى ناو شهيدانم ..
بلام وصيتم أمه بي لانان	هرچند كوتومه دووره وولاتان
تنهافبر كم لرى ى خيلان بي ..	نزيك هوارگى سرويلان بي

---

(١) عثمانلي مؤلفلرى .

(٢) مجنون بني عامر ، صاحب ليلى المشهور في تاريخ الأدب العربي .

(٣) من دأب الأدباء الأكراد الجورانيين « الگوران » أن يؤلفوا الشطر الاول من مطلع كل قصيدة ، من جملة متكررة (المعرب)

كيليكى برزبي بقد بالاى (شم)　　لزود سرم‌بى ، بي زياروكم

طاقي كيش وينى طاق أبروى أو　　كه سجد گاهي ودحم بي بشو

بنوسن بخوين جرگى سركردوم　　كه‌من بتيرى دستى(شم)مردوم

چونكه‌أو(شم)ى تاتاوي(چين)ه　　لدشت بيزاوه ، جبل نشينه

بلكو هلكوى لرى گوزاوى　　رى بخاته سرقبركم جارى ...

بزاني گوشتى دستي خويتى　　تحا كدا ميلى رنك وبويتى ...

جوابى سؤالى قبريشم وايه　　دياوى محشرم شووى ليلايه ..

[أخلائي ! في فؤادي ، أخلائي في فؤادي (٣) إن سهام (شم) الليلة غرزت في فؤادي ... فالشهيد هو الذى يذهب ضحية ، وإن الشهيد ، لايدرج في الكفن .. فادفنوني مضرجا بدماء قلبي المكلوم ، ووارو في بترى ومسى ، فى ثيابي الملطخة بالدماء ... كما أظل بأعتاقي الوردية القانية التي أصبحت كجثة فراشة خامدة .. فلا يزال الغسل دماء ضمنات جسدى إذ بذلك أكون معجبا به بين الشهداء .. لكنني أوصيكم بوصية ، وإن كنت في منزل نائي المحلة ... هي أن يكون قبرى على قارعة طريق القبائل الرحل ، وعلى مقربة من مرتبع الغادات الفاتنات .. وأن تكون إحدى لوحتي قبرى عاليه تماثل (شم) ، وتكون عند رأسي ، وأن لا تزيد ولا تنقص ... وأن ترسموا حنيته تحاكي قوس حاجبيها ، لتكون قبلة يسجد إليها روحي في الليالى . وانقشوا بدم قلبي المفوح الفائض : « إني صريع سهم رمتني به (شم) ... لأن (شم) من غادات (الصين) ، وهي تضيق ذرعا يسكن السهول وتقيم في الجبال عسى أن يتفق لها في بعض غدوها ورواحها أن تمر على قبرى مرة ما ... فتعلم عندئذ أن هذا الثاوى الصريع من ضحايا يدها ، وأنه يشتاق في قبره إلى طلعتها وشذاها العاطر إن جوابي عن الأسئلة التى توجه إلي في القبر « هديتى ، إلى ساحة المحشر ولمى بمحبوبي ، وهيامي به ..]

٧٣ يعقوب بك: من سكان (شهرزور)، ولقبه (بهاء الدين) ، رحل على عهد (الملك الصالح نجم الدين أيوب) إلى (مصر) في حدود سنة (٦٣٧ — ٦٤٧ للهجرة) ثم قام مع أشياعه ـ وكانوا جميعهم شهرزوريين — وتوجه — إلى انحاء (الكرك) ملازما لـ (مظفر قطز) لمحاربة التاتار ، فأدى خدمة عظيمة ، وبعد سنين أخذ (الملك المنصور) سلطان (مصر) يتجنى عليه فحبسه ، ثم ما عتم أن أفرج عنه (الملك الأشرف خليل) وولاه منصباً مهما يليق بمقامه ، وكان ولا ـ غرو ـ أميراً محترما جليل القدر ، وصاحب أشياع وأتباع مخلصين . (رحمه الله) في أواخر سنة ٧٠٧ للهجرة (١)

٧٤ ـ الشيخ يوسف: نجل (حمزة) من سكان (شهرزور) ، ومن المؤلفين المشهورين ومن أعاظم علماء عصره ، له مؤلفات كثيرة ، من جملتها : (الذهب المذاب في مذهب النحاة ودقة الاعراب) منه نسخة في خزانة كتب (عاطف بك) في (الآستانة) . ويظهر من مطالعة الكتاب المذكور ، ان له ثمانية مصنفات أخرى (٢)

٧٥ يوسف ضياء افندي: من أحفاد (مولانا خالد) وسكان (دمشق الشام) اشتهر بلقب (المقدسي) ، وهو من ذوي التآليف المشهورين في القرن الرابع عشر للهجرة . وقد ألف في اللغة الكردية كتابين أسماهما (عكلز الأدب) و (التحفة الحميدية) ..

---

(١) تاريخ العراق بين الاحتلالين

(٢) عثمانلي مؤلفلري

﴿ تم وبالخير عم ﴾

أهم الكتب التي اعتمدها المؤلف

في تأليف هذه الرسالة (١)

١ — عناصر ما بين النهرين « ميزو بوتاميا » للدكتور سبايزر ، طبع عام ١٩٣٠ م في (فيلادلفيا) باللغة الانجليزية

٢ — تاريخ آشور ، لاولمستيد ، طبع عام ١٩٢٣ م في (لندن) باللغة الانجليزية .

٣ — المجلد الثالث من التاريخ القديم لكامبريدج كوك ، طبع ١٩٢٥ م في لندن باللغة الانجليزية

٤ — دائرة المعارف الاسلامية

٥ — سياحة متنكرة فيما بين النهرين ، لميجر سون طبع عام ١٩١٢م في (لندن) باللغة الانجليزية

٦ — الاربعة قرون الاخيرة للعراق لميجر لونكريك ، طبع عام١٩٢٥م في لندن باللغة الانجليزية

٧ — تاريخ جودة (الطبعة الثانية) لجودت باشا ، طبع عام ١٣٠٩ هـ في (الاستانة) باللغة التركية .

٨ — كتاب المآثر السلطانية ، لـ (عبدالرزاق نجف قلي) كتب عام ١٨٢٨ م . باللغة الفارسية ، ويبحث عن سلطنة القاجاريين ومنه نسخة في خزانة كتب (يعقوب سركيس)

٩ — مرآة الزمان ، المجلد الثالث للسبط ابن الجوزي (يوسف) طبع عام ١٩٠٧ في شيكاغو .

١٠— تقويم الموصل السنوي لعام ١٣٠٧ الرومي

---

(١) طبقاً للاصل الكردي

١١— تقرير عن لواء (السليمانية) في (كردستان) لـ (ميجرسون) باللغة الانجليزية .

١٢— بعض المعلومات عن عشائر (كردستان) الجنوبية، طبع عام ١٩١٨ م في (بغداد) باللغة الانجليزية

١٣— تاريخ أمراء الجاف (مخطوط) لـ (كريم بك) باللغة الكردية

١٤— السجل العثماني ، في أربع مجلدات لـ (محمد ثريا بك) ، طبع سنة ١٩١٠ م في (الآستانة) باللغة التركية .

١٥— تأريخ نميا .

١٦— شرف نامة ، لـ (شرف الدين البتليسي) طبع في (مصر) ، باللغة الفارسية :

١٧— كلشن خلفا .

١٨— رسائل خاصة لبعض العلماء والسادة ، والوجهاء ،

١٩— كتاب تتمة اليتيمة ، لأبي منصور (عبدالملك الثعالبي النيسابوري) وقد نشره (عباس إقبال) في (طهران) سنة ١٣٥٣ هـ

٢٠— مخطرة الاقامة في (كردستان) و (نينوى) لـ (مستر ريج) ألفها باللغة الانجليزية ، وهي مجلدان ، كتبا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر وطبعا في (لندن) .

٢١— في (كردستان) و (مابين النهرين) ، ألفه (جي بيلي فرازر) باللغة الانجليزية ، وهو مجلدان طبعا في الربع (الثاني من القرن التاسع عشر سنة ١٨٣٤ م وطبعا في (لندن)

٢٢— خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر ، كتاب تأريخي ، ألفه (محمد المحبي) في أربعة مجلدات طبعت سنة ١٢٨٤ هـ في(مصر)

٢٣— التعريف بمساجد السليمانيـــة ومدارسها من مؤلفات الفاضل

المحترم (١) (الملا محمد القزلجي) طبع في (بغداد) عام ١٣٥٦ هـ
١٩٣٨ م .

٢٤— مطالع السعود ، في أخبار الوالي داود ، من مصنفات العلامة (١) (الشيخ عثمان بن سند البصري) ، سرد فيه الحوادث العراقية المفصلة ، من ولادة الوالي (داود باشا) حتى وفاته (٢) ، وقد أورد في بعض المناسبات ذكر الأمراء البابانيين ، بيد أنه لم يكمل تأليفه ، ولم يطبع بعد . ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الوقفية ببغداد .

٢٥— إعجام الأعلام ، في مصنفات (محمود مصطفى) أستاذ الأدب العربي في كلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية ، طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٨ للميلاد

---

(١) ليس هذا المقام مقام منح الألقاب

(٢) لم يصل الى الكلام على وفاة (داود باشا) .   (الأثري)

بعض المصادر التي استقى منها المعرب التعليقات

١ — كتاب الـ(شرفنامة) ألفه الأمير شرف الدين البتليسي باللغة الفارسية سنة ١٠٠٥ هـ فطبع في (روسيا) مرة، وفي (مصر) مرة أخرى وقد عربه مترجم هذا الكتاب سنة ١٩٤٧ . ولم يطبع بعد .

٢ — خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، صنفه صاحب المعالي (السيد محمد أمين زكي) باللغة الكردية ، فطبع سنة ١٩٣١ م في (بغداد) وعربه (السيد محمد علي عوني)

٣ — التعريف بمساجد السليمانية ومدرسيها .

٤ — مختصر مطالع السعود في أخبار الوالي داود ، طبع في (بومباي) سنة ١٣٠٤ هـ .

٥ — سراج السالكين ، من مؤلفات (الشيخ حسين القاضي البرزنجي) وهو كتاب فارسي خطي ، توجد نسخة منه في مكتبة المترجم

٦ — رفع الخفاء في شرح ذات الشفاء ، من مؤلفات العلامة (الملا محمد ابن الحاج) ، ومنه نسخة في مكتبة المترجم .

٧ — طبقات الشافعية ، من مصنفات السيد ابي بكر المصنف ، طبع في (بغداد) سنة ١٣٥٦ هـ .

٨ — الأربعة قرون الأخيرة للعراق، تأليف (ميجر لونكريك) وتعريب (الأستاذ جعفر خياط)

٩ — كتاب (العراق قديماً وحديثاً) للاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

١٠— السيف الرباني ، من مؤلفات (الشيخ سيد محمد المكي)

١١— مجلة (گلاويژ) الكردية

١٢— دواوين الشعر الكردية مثل (محوي ، نالي ، سالم ، مولوي ، طاهر ، كردي ، و..)

١٣— بعض الكتب الأخرى ، مثل (أبهى القلائد ، بمقدمة تخميس البردة ، فتوح البلدان ، و...)

صفحتان ناقصتان

نرجو من حضرات القراء إضافة هاتين الصفحتين إلى ص ١٧ من هذا الكتاب وقد سقطتا من التنضيد سهواً ويلي هاتين الصفحتين جدول الخطأ والصواب

الجيش الاشوري: ولما انتهت الحرب شرع (آشور ناصرپال) في تعمير المدن فاتخذ حصن (بكر آوا) مستودعاً للذخائر ، والأرزاق وأنشأ بعض المراكز العسكرية على الطريق المار بـ (بازيان) ، فعم الأمن البلاد ، وهدأت الأحوال . وعلى هذه كان ملك (لولو) المسمى (آميخا Amikha) قد انسحب الى الجبال ، ويفهم من (تاريخ آشور لـ (أولمستيد) (ص : ٨٨ - ٨٩ أنه كان قد ذهب مع لفيف من الرؤساء والأهلين ، يحتمي بقلعة (كنيبا = پيره مگرون) فشن عليهم الجيش الاشوري الذي كان يقوده ولي العهد (شلما نصر — Shalmanesser) هجوماً أخفق لأول مرة ، وأحبطت خطته ، فأصيب الجيش الاشوري في هذا الحصار بأتعاب جمة ، وخسائر فادحة . ويظهر أنه حصلت فيما بعد ، بينه وبين جيش المدافعين المستميتين مهادنة سلميـــة [١] . هذا ، ولقد تباهي (آشور ناصرپال) بهذا الظفر ، حتى انه أقام بالقرب من عمودي (يتغلات پليسير) و (توكولتي نينورتا — Tukulti - ninuta) الظفريين - عمود ظفر ..

ان (شلما نصر) الثالث [٢] نهض أيضاً سنة (٨٥٩ ق . م .) لغزو مملكة (زاموءآ) فتوغل فيها حتى وصل أعالي جبلي (نيكديم) و (نيكدى ايرا) [١] وقد قام هذا الملك نفسه أيضا (عام ٨٤٤ ق . م .)

---

(١) كامبريدج : التاريخ القديم (ج : ٣ - ص : ٢٣٣) (المؤلف)

(٢) جاء في كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف نفسه : « وأغار شمناصر الثاني » لا الثالث (المعرب)

بغن غارة على بلاد (نامیری) ، فانسحب انبراطورها (مردوك ـ موداليك) إلى الجبال فاعتصم بها . ولقد زحف (شلما نصر) هذا عام (٨٢٩ ق . م) على بلاد (كاوخي) (٢) فنهب ما فيها ، وتركها خراباً يباباً . وخلاصة البحث : أن بلاد (زاموا) هذه أصبحت في العام التالى مقاطعة من مقاطعات الحكومة الآشورية .

أضحت بلاد (لولو ـ زاموا) عام (٧٤٤ ـ ق . م) أيضاً ساحة حرب فقد نهض (شلما نصر) الرابع ، في تخوم (نامیری = منطقة بشدر) لمحاربة جيش (اوراتو = Urartu) وكما أن الانبراطور الخالدي « Khaldei » المدعو (أرگستيس Argitis) استطاع في منطقة (نامیری Namiri) وفي أطراف (ميليد ـ ملاطية) و (پارسو) و (ماني) و (طور عابدين) ، أن يحرج موقف الجيش الآشوري ، فانه قد غلبهم في هذه الجبهة أيضاً ، حتى أصبحت الحكومة الآشورية عاجزة لا تقوى على محافظة بلاد (لولو) ، الابشق الأنفس [كامبريدج ، التاريخ القديم ص ٣٠]
ولما حل عام ٧٦٦ ق . م . اخترق الجيش الآشوري أيضاً بلاد (لولو) وتوجه نحو (ميديا) . غير أنه باء بالفشل ، ورجع بخفي حنين ، وان (آشور نيراوى الخامس) أيضا ذهب مرتين الى غزو منطقة) نامیری) وجرب فيها سلاحه أما في أواسط القرن الثامن (ق . م .) فقد كانت هذه البلاد تخضع لسلطان (ايليا) أحد حكام (آشورية) ، حتى لقد سماها الآشوريون فى أواخر القرن المذكور بأسم (لولوم) (٣)

أخذ (تيغلات پليسر الرابع) عام ٧٤٥ (ق . م .) يجلي قسما من بلاد مابين النهرين الى هذه البلاد [فوور ص : ٤٣]

---

(١) من المحتمل أن يكون هذان الجبلان جبلي (تاسلوجه) و (كله زرده)

(٢) كانت منطقة (كاوخي) هذه جزء من مملكة (لولو) والظاهر أنها سهل (شهرزور) الحالي [للمؤلف]

قلنا ولا يبعد أن تكون (كركوك) الحاليه (للمعرب)

(٣) تاريخ الاشور لد اولمستيد) (ص : ٢٤٥) (للمؤلف)

جدول الخطأ والصواب

علاوة على الصفحتين المتقدمتين وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، في هذا الكتاب ، فتداركنا أهمها وندع التافه الى فطنة القارىء اللبيب .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٢٣	اللغة العربية	المكتبة العربية
٨	١٠	وقد سلكت الطريقة	وقد سلكت طريقاً معتدلا واضحا في ضبط الأعلام الأعجمية الواردة في كتاب اذا أخذت أثبت طريقة
٨	١٩	ژ ـ ژ ـ ق	ژ ـ ژ ـ ڤ
٩	٩	].	]. (٢)
٩	١٦	ولا سيما	ولا سيما اذا كان ذلك
٩	٢٣	ص ١٧	ص ١٧ (المكررة)
١٣	٣	فيجد	فيحدثنا
١٤	٢٢	١٠١	٢١٠
١٥	٢١	ص : ٢٢٣	ص : ٢٣ :
١٥	٢٣	بإزاى	بازارى
١٦	٢٢	ان نورد	ان (نورداد)
١٧	١٢	زاموه*	زامو*آ
١٧	—	—	تراجع الصفحتان (٣٠١ و ٣٠٢) الملحقة بهذا الموضوع
١٩	١٣	كانت اللغة	كانت فرطا من اللغة
٢٠	١٩	« الجودى » كما	« الجودى » ولفظ (الجودى) كما
٢١	٣	هذا ماورد	هذا ، وماورد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٣	١١	ممرمغان	ممروفأن
٢٤	٨	التي	(تحذف)
٢٤	١٩	قولي	قوبي
٢٥	٣	يتنبأ	يتبثنأ
٢٦	١٣	من آثار	من بقايا آثار
٢٧	٦	من	من سهل
٢٨	١	غارته	غارته الثالثة
٢٨	١٤	البيشدادوان	الـكيانيون
٢٨	٢٢	أقدم أسرة ..الخ	م الطبقة الثانية من ملوك (ايران) القدماء (المعرب)
٢٩	٢٠	بن نوشيروان	بن هرمز بن نوشيروان
٣١	٢٤	على نعمة	نعمة
٣٢	٨	المدن في	المدن والقرى في
٣٢	٢٠	البهلوية ، حين	البهلوية ، وبثت حين
٣٣	٢٢	بعض مقال	بعض ماجاء في مقال
٣٥	١٤	(٦٠٣ هـ)	(٦٣٠ هـ)
٣٦	٥	قلعة	قرية
٣٦	١١	والانهزام بـ	والانهزام ، فلحقوا بـ
٣٧	٢١	(٧٢٧ هـ)	(٧٣٧ هـ)
٣٨	١٥	بن الشيخ جنيد	بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد
٤١	٢	اتفق	طفق
٤١	٥	كليلي	(تحذف)
٤٥	١٤	تناول	تناول له

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٦	٨	الأسرة	الأسرتان
٤٦	١٨	حكم	حكم نصيبه
٤٨	١٥	بلاد	بلاط
٤٩	(١٧)	(١) ... (٢)	(تنقل التعليقة رقم (١) الى محل التعليقة رقم (٢)
٥٢	٩	أطلقه	أطلقه هو
٥٦	٣	زوجته	زوجته الحديثة
٥٦	١٨	ويلحقني	ولا يلحقني
٥٦	٢٢	على قرينته	على افتقاده قرينته
٥٧	١٢	ويممت شطرها نحو قسم	ويممت وجهها شطر
٥٩	٢٤	قسم	قسم من
٦٠	٢٢	أطلق	أطلق على
٦٣	١٣	اسميا	وسمياً
٦٣	٢٠	لحمة	ملحمة
٦٤	٢٤	بعرض	بعرض طاعته
٦٤	٢٥	الشخية	الشخصية
٦٥	١٦	تتعين	تعين لهم
٧٢	١٤	باشا) قد	باشا كان قد
٧٦	١٧	وجوامير آغا	وجوامير آغا ، وبريندا وآغا
٧٧	١٣	باشا) فداورت	باشا) ، وفي الواقع ، أن هذا الأمير جاء عام (١١٧٤هـ) الى البلاد البابانية ، فاستولى عليها ، لكنه لم يمض كبير وقت ، حتى سار اليه من (بغداد) جيش (سليمان باشا) ، فداورت

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٧	الذكر ،	الذكر ، ثم رجع أدراجه الى (قلعة جولان)
٩٠	١١	بـ (سليم	بـ (سليمان
٩٠	١٨	الفه من	ألفه من الجنود ، ومن
٩٠	٢١	محمد باشا	محمود باشا
٩٥	١٩	اليها	اليها قسم
٩٥	٢٩	وسالة لم	من وسالة له ، لم
٩٥	٢١	(المؤلف)	(المعرب)
٩٦	٢	عما بذل	فضلا عما بذل
٩٧	١٤	حدود	نزاع
٩٧	١٧	لاذ من	لاذ فرقاً من
٩٨	١٣	أن (عثمان باشا)	(أن عثمان باشا) ، كان عدا هذه المرة ، قد تولى أمر الحكومة البابانيـة بضعة أشهر أخرى ، الا أنه عزل فيها بعـد بتأثير من (ابراهيم باشا) ، و
٩٩	٣	وروى	ورتأى
٩٩	١٧	فلم يبث	فلم يلبث (سليمان باشا)
١٠٠	١٨	(المعرب)	(المؤلف)
١٠٢	١	أن يعلم أن يعلم	(يحذف المـكرر)
١٠٤	٩	بـ (محمود باشا	بـ (محمد بك بن محمود باشا)
١٠٥	٨	نهض	نهضوا
١٠٥	١٠	بضع نفر	بضع مئة نفر

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٨	١٨	جيش	جيشا
٨٠١	١٩	و(خالد بك)	(وخالد بك) ، الى المحل المسمى (شيره سوور= الوادي الاحمر فعسكرا فيه . فلما أسفر الصبح ، وحل اليوم الثاني ، أخذ جيش (خالد بك)
١١٦	١٢	فأرسل من	فأرسل من (الاستانة)
١١٨	٢٢	فكانه جاء	فكأنه كان جاء
١١٨	٢٤	(ج-١٠ ص ٢١٦)	(تحذف)
١٢٢	١٠	فهاج هاج هائج	فهاج هائج
١٢٣	٥	هذه تخالف	هذه كانت تخالف
١٢٥	٥	أيضا	بجيشه أيضاً
١٢٨	٤	هجوما	هجوما عسكريا
١٣٢	٤	انه	انه كان
١٣٢	١٠	لعله	(تحذف)
١٣٢	١٢	بهجها .. الى قوله: عليها	(بصيغة الافراد في الكل)
١٣٢	١٩	بشريه	شرطه بي
١٣٢	٢٢	راقياً	الا راقياً
١٣٤	١٠	بكتاب	بوسام
١٣٧	١٣	الديوانية	الامور الديوانية
١٣٧	١٤	وأقام	وأقام مدة
١٤٣	٢٤	(١) ذكر ... الخ	(هذه التعليقة تخص الصحيفة ١٤٤/س/٣

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٤	١٠	لأن	لأن جيش
١٤٤	٢٣	بكلمة	بكلمة (والى
١٤٥	٢	رأس الف	رأس عشرين الف
١٤٥	٢٠	ولكن	ولكن مقصده
١٤٧	١٥	ان غزو هذه	أن هذه
١٥٠	٩	وقبولهم بالارتشاء	(تحذف)
١٥٤	٥	تلك	تلك الامارة
١٥٤	٦	والفت	والنت
١٥٤	١٤	هذا فضلا	هذا ، وفضلا
١٥٧	١٧	فقاتل	فقاتل قتالا منقطع النظير
١٥٨	٢٤	في	(تحذف)
١٥٨	٢٦	(جم)	(جم) . فالذي يظهر من هذا ، هو ان عهد حكمه ، بدأ في سنة ١٢٥٤
١٦٠	٢٢	مشاهير الاكراد	مشاهير الكرد وكردستان
١٦٢	٩	أيام	حتى أيام
١٦٦	٢٠	في وجه	يحدق في وجه
١٦٩	١٩	(سكر)	(سكرمة)
١٦٩	٢٢	القرى	القرى الخاوية
١٦٩	١٦	وخمس	الا خمس
١٦٩	٣	تبلغ الحنطة	تبلغ النسبة (١ ـ ١٥) . وتزرع الحنطة
١٧٠	١٩	غدة	(تحذف)
١٧٢	٢٢	(المؤلف)	(المعرب)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧٣	١٦	من	من الموظفين
١٧٤	٣	عزيري	واسماعيل عزيري
١٧٤	٢٢	قلت	قلت الصواب
١٧٥	٢١		ميزاتها وعاداتها : (عنوان بارز)
١٧٧	٢١	هؤلاء	هؤلاء ، هم
١٧٨	١١	والايراني	والايراني على (السليمانية)
١٨١	١٧	ـ مراد ـ	(تحذف)
١٨٢	١٣	لتسفيره	تسفره ،
١٨٤	٦	كانت الاسرة	كانت من الأسرة
١٨٦	٩	قرى ،	قرى تبلغ نفوسها ٤٥٠ أسرة ،
١٩٢	٦	كركوك تپه	(كوگك تپه)
١٩٣	٢٤	(المؤلف)	(المعرب)
١٩٥	٢١	اليهم	بردها اليهم
١٩٧	٢٢	في أرض	(تحذف)
١٩٧	٢٣	(المؤلف)	(المعرب)
١٩٨	١٢		يقطن القسم الكبير من هذه العشيرة، داخل الحدود الايرانية ويقطن
١٩٩	١٦	اذ لا ترجد	اذ توجد
١٩٩	٢٦	أرواح هذه	أرواح سكان هذه
٢٠٠	١٥	(المؤلف)	(المعرب)
٢٠٦	١٣	٣	٥
٢٠٧	١	حسان ـ ٥	حان ـ ٦
٢١٢	١	بالشيخ	بالشيخ العجمي

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٢	١٣ / ١٤	فأجابه ... الى قوله يتبرك به	(مكرورة تحذف)
٢١٤	١١	الادوار	الاوراد
٢١٥	٣	سيدنا	سيدنا شاه
٢٦١	١	الملا عارف	الملا محمد
٢٦١	١٧	وكان	(تحذف)
٢٦٢	١٦	نفقة	(تحذف)
٢٦٣	٢٢ / ٢٣	وحاشيةعلى المطول في البلاغة	مكرورة (تحذف)
٢٦٦	٧	وروعته ،	وروعته ، يشبه
٢٦٧	١١	تطبيق	(تحذف)
٢٦٩	١٣	بيتوش	قرية (بيتوش)
٢٧٠	١	صادق	صادق خان
٢٧٠	٩	وا كفانها	وأكنافها
٢٧٠	٢٠	ختم	ختم بها
٢٧١	١٧	الملاعبد	الملا عبد الرحمن
٢٧٦	١١	منجه	منحه : منحة
٢٧٧	٢١	كانت	(تحذف)
٢٧٨	٣١	حذفت	لكنت حذفت
٢٧٨	٣٣	يبعث	يبعث لهذه الامة
٢٨٣	٢٢	(المؤلف)	(المعرب)
٢٩٣	١٠	تحيينى	تخوينى
٢٩٣	١٨	فانظر	فانظر الى
٢٩٥	١٦	تماثل	تماثل قامة
٢٩٥	٢٠	يسكن	يسكنى
٢٩٦	٨	.	. توفي

مضامين الكتاب

٥ مقدمة المترجم

١١ كلمة المؤلف

١٢ تاريخ صقع السليمانية منذ العصور القديمة حتى العصر الاسلامي

١٨ شعب لولو

١٩ مدنيته وحضارته

» لغته ولسانه

٢٠ جغرافية بلادهم

٢٤ المعالم والمواقع القديمة في بلاد السليمانية

٣٠ من بدء العهد الاسلامي الى العهد البابانى

٣٤ عهد الحكومة البابانية أ ـ من الأسرة الاولى الى الأسرة الخامسة

» ميربوداق بيه

٤٦ الأسرة الثانية

» الأسرتان الثالثة والرابعة

٥٢ ب ـ الأسرة الخامسة بابانيو منطقة السليمانية

» عنوان البابانية

٥٣ منشؤها

٦٠ ملخص تأريخها

٦١ سليمان بيه

٦٤ بكر بك

٦٥ الأحوال العمومية لكردستان الجنوبي في تلك الأيام

٦٦ فترة الامارة

٦٧ خانه باشا

٧٢ خالد باشا

٧٣ سليم باشا

٧٥ سليمان باشا

٧٩ أحمد باشا

٨٠ إمارة سليمان باشا الثانية

٨١ محمد باشا

٨٣ امارة أحمد باشا الثانية

» إمارة محمد باشا الثانية

٨٦ إمارة باشا الثالثة

٨٨ محمود باشا

٩١ محمود باشا في إيران

٩٤ جـ ـ منذ انشاء السليمانية حتى وفاة عبد الرحمن باشا

» ابراهيم باشا

» بناء السليمانية

ص

٩٨ عثمان باشا
١٠١ امارة ابراهيم باشا الثانية
١٠٢ عبد الرحمن باشا
١٠٣ امارة ابراهيم باشا الثالثة
١٠٥ إمارة عبد الرحمن باشا الثانية
١٠٧ ثورة عبد الرحمن باشا
١٠٨ معركة دوبند
١٠٩ خالد باشا
١١٠ تطاول على باشا على إيران
« اعتداء إيران
١١١ معركة مريوان
١١٣ إمارة عبدالرحمن باشا الثالثة
١١٤ معركة دوبند الثانية
« إمارة سليمان باشا
١١٥ امارة عبدالرحمن باشا الرابعة
١١٨ معركة بغداد
١٢١ مراوغات حالت أفندى
١٢٥ إمارة خالد باشا الثانية
١٢٧ إمارة عبدالرحمن باشا الخامسة
« معركة كفري
١٢٩ إمارة خالد باشا الثالثة
١٣٠ إمارة عبد الرحمن باشا السادسة ووفاته
١٣٤ د ـ من إمارة محمود باشا الى

ص

انهيار الامارة البابانية
« إمارة محمود باشا الاولى
١٤٠ ثورة محمود باشا
١٤٥ إمارة عبد الله باشا
١٤٧ إمارة عبدالله باشا الرسمية
١٤٨ إماره محمود باشا الثانية
١٤٩ إمارة عبدالله باشا الثانية
١٥٠ محمود باشا و محمد باشا
١٥٢ محمود باشا وسليمان بك
١٥٥ سليمان باشا
١٥٧ حمه شريف الهماوندي
١٥٨ أحمد باشا
١٦٢ لمحة عن هذه الامارة
١٦٥ الزراعة والفلاحة
١٧١ الأحوال الجغرافية
جدولان في نسب البابانيين
١٧٢ منذ إنهيار الامارة البابانية حتى عهد الاحتلال
١٧٤ عشائر أنحاء السليمانية
« أ ـ الجاف وفرقها
١٧٥ مقامها
١٧٧ نبذة من تأريخ هذه العشيرة
١٨٤ ب ـ عشائر بهدو
١٨٥ الرؤساء ، الأحلون

ص

١٨٥ عشيرة نور الديني
١٨٦ عشائر سركه
» جهات آلان
» ناحية ماوت
» أسر الرؤساء
١٨٧ ج ـ عشيرة الهماوند
» نفوسها وقوتها
» سيرتها العامة
١٨٨ منطقتها
١٨٩ تأريخها
١٩٧ ـ د ـ عشيرة اسماعيل عزيزي
» هـ ـ عشيرة جنكني
١٩٨ و ـ العشائر الهاوراماية
٢٠٠ مريواني
٢٠١ الحالات العامة للواء السليمانية في اواخر العهد العثماني
» أ ـ اسماء متصرفية
٢٠٣ ب ـ تنظيمات هـذا اللواء الادارية والمالية
٢٠٥ جـ ـ معاوف اللواء
٢١١ هـ ـ المشاهير في منطقة السليمانية
٢١١ الشيخ عبدالقادر الجيلي
٢١٤ الشيخ محمد النقشبندي
٢١٩ الشيخ معروف النودهي

ص

٢٢٤ الحاج الشيخ كاك أحمد
٢٢٥ مولانا خالد
٢٢٩ الشيخ عثمان التويلي
٢٣٠ الشيخ محمد التويلي
» الشيخ عمر التويلي
٢٣١ الحاج الشيخ أمين الخال
» الحاج الشيخ محمد المحوى
٢٣٣ ذوو الآثار من العلماء والادباء والمشاهير
٢٣٣ السيد أبو بكر المصنف
٢٣٣ أبو عدى
٢٣٣ الملا أحمد الجوراني
٢٣٦ أحمد فائز افندى
٢٣٩ السيد أحمد النقيب
٢٣٩ الشيخ أحمد
٢٤٠ الحاج ملا أحمد
٢٤٠ أحمد باشا
٢٤١ أحمد حمدى بك
٢٤٢ أحمد مختار بك
٢٤٣ اسماعيل حقى بك
٢٤٣ مولانا الياس الكبير
٢٤٣ أمين فيضي بك
٢٤٤ السيد جامي
٢٤٥ الشيخ حسن

ص

٢٤٥ حسن كنوش

٢٤٦ الشيخ حسين القاضي

٢٤٦ خسته

٣٤٧ الملا خضر نالى

٢٤٩ خليل خالد باشا بابان

٢٥٠ رسول ذكي افندي

٢٥٠ رسول ستي افندى

٢٥١ الرهاوية

٢٥١ محمد فيضي أفندي الرهاوي

٢٥٣ جميل صدقي الزهاوي

٢٥٦ عبد الغني الزهاوي

٢٠٦ رشيد باشا الزهاوي

٢٥٧ سعيد باشا

٢٥٨ الشهرزورية

٢٥٨ أبو القاسم أحمد

٢٥٨ أبو بكر محمد

٢٥٨ مرتضى عبدالله

٢٥٨ محمد كمال الدين

٢٥٩ أبو حامد محمد

٢٥٩ الملا صالح (حريق)

٣٦٠ صالح افندى (آهي)

٣٦٠ طاهر بك جاف

٣٦١ عارف صائب

٣٦٢ الملا عبدالرحمن البنجويني

ص

٢٦٢ الشيخ عبدالرحمن القرهداغي

٢٦٣ عبدالرحمن بك (سالم)

٣٦٥ الشيخ عبدالرحمن

٢٦٥ الملا عبد الرحيم (مولوى)

٢٦٨ الشيخ عبد السميع

٢٦٩ عبدالله مصيب باشا

٢٦٩ الملا عبدالله البيتوشي

٢٧١ الملا عبد الله «الأسود»

٢٧١ الملا عبدالله العرفان

٢٧١ الشيخ عبدالكريم البرزنجي

٢٧٢ الشيخ عبدالقادر السنوى

٢٧٢ عبد الله حسن

٢٧٣ عثمان باشا

٢٧٤ عزت بك

٢٧٤ عزيز بك بابان

٣٧٦ الشيخ علي

٣٧٦ الشيخ عمر

٢٧٦ الشيخ عمر القرداغي

٢٧٧ الشيخ محمد

٢٧٨ الشيخ ملا عمر

٣٧٩ محمد حمدي باشا بابان

٢٨٠ الشيخ محمد مظفر

٢٨٠ محمد رأفت افندي

٢٨١ محمد بن رسول الذكي

ص

٢٨١ الشيخ محمد
٢٨١ الملا محمد خاكي
٢٨٢ الملا محمد بن الحاج
٢٨٣ محمد رشيد باشا بابان
٢٨٣ محمد باشا الجاف
٢٨٥ محمد آغا
٢٨٥ الشيخ محمد
٢٨٥ محمود بك صاحبقران
٢٨٦ الشيخ محمود
٢٨٦ محمود باشا الجاف
٢٨٧ الشيخ محي الدين
٢٨٨ الشيخ مصطفى

ص

٢٨٨ مصطفى بك الكردي
٢٩١ الحاج مصطفى باشا
٢٩٢ مصطفى ذهني باشا
٢٩٢ الملا مصطفى
٢٩٤ مقصود افندي
٢٤٢ ولي ديوانه
٢٩٦ يعقوب بك
٢٩٦ الشيخ يوسف
٢٩٦ يوسف ضياء افندي
٢٩٧ جدولا مصادر المؤلف والمعرب
٣٠١ الصحيفتان الناقصتان المستدركتان

آثار المعرب

١ — تاريخ السليمانية وانحائها (وهو هذا) تعريب من اللغة الكردية

٢ — كتاب الشرفنامه (تحت الطبع) تعريب (بموافقة من المجمع العلمي العراقي) من اللغة الفارسية

٣ — اثنى عشر فارسا في مريوان (قصة) تعريب من اللغة الكردية

٤ — گالته وگه پی مه لا مه زموره (») تكريد » التركية

٥ — چل وزير (قصة وعظية) » » »

٦ — شورشه كاني كوردو كوردستان (تاريخ) » » »

٧ — پوشكين سه رداوی بوژانی روسيا » » العربية

٨ — موسولمانه تی و دوستوری گيتی تازه » » »

٩ — فذلكة تاريخية عن عشيرة (روژبياني) تأليف باللغة »

١٠ — ميژوی دمرويشی له كوردستانا » » الكردية

١١ — زانستی فه رمايشت و ميژوی » » »

١٢ — بويژه كورده كانی وولانی كه ركوك » » »

١٣ — زانستی كه له بوو بهشكه وی » » »

١٤ — ديريكجه ی تيره ی روژبه یانی » » »

١٥ — زانستی ره وان خويندنی قورئان

١٦ — فه رهه نك (قاموس) (عربی - كوردی)



ملاحظة

لقد حدثت اغلاط مطبعية كانت نتيجة تعدد المصلحين

فمعذرة الى القراء الكرام

شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة